



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القري - مكة المكرمة
كلية الدعوة والعلوم الدينية
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

د. عبد المحسن العبدون
د. عبد المحسن العبدون

السنة ١٤٠٩
١٤٠٩

١٤٠٩
١٤٠٩

دراسات في

العجائب العكس

بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ٢٠١٩

إعداد الطالب

مصطفى بن عمر بن الندي

إشراف

فضيلة الدكتور / سلمان الصاوي البيرة



١٤٠٩ هـ - ١٤٠٨ هـ

١٩٨٨ م - ١٩٨٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شکر و تقدیر

شكر و تقدير

أحمد الله تبارك وتعالى الذى وفقنى لاتمام هذا البحث وأشكره على آلائه
الكريمة التى لا تحصى عددًا .

وبما أنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس ، فانى أتقدم بخالص الشكر والتقدير
لكل من مد إليّ يد العون والمساعدة من أهل العلم ، وخاصة القائمين على جامعة
أم القرى ، حيث أتاحت لى هذه الفرصة النادرة للدراسة القيمة بها ، والتزود من
مناهل المعرفة فيها .

واعترافا بالاحسان والفضل أخص بالشكر الجزيل فضيلة أستاذى وشيخى الدكتور
سليمان الصادق البيرة ، الذى تفضل بالاشراف على هذه الرسالة ، والذى قد استفدت
من علمه وإرشاده ونصح طوال فترة اعدادها ، حتى خرجت الى حيز الوجود . وإنى
لعاجز عن التعبير اللائق بما لقيت منه من خلق عظيم ورحابة صدر ، فلم يدخر
عنى شيئاً من وقته الثمين ، بل فتح لى بيته الكريم وقلبه الرحيم ، فكان خير باعث على
المضى فى هذا العمل والثبات عليه .

وأسأل المولى عز وجل أن يجزيه وسائر علمائنا الأفاضل خير الجزاء فى الدنيا
ويوم يقوم الحساب ، إنه تعالى ولى ذلك والقادر عليه . وصلى الله تعالى على محمد وآله
وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

الحمد لله وكلف وصلاة وسهلاً على خير من اهل بيتي

الموضوع: (العلماء المعجزين حول رسالة الخميني: الامعان في الهدى بين الجاهل والحق في حضور النبي
(اعداد الطالب: مصطفى محمد اللذي - اشراف درسايمه لصارو البيرة)

تدور فكرة الرسالة أساساً حول الرد على دعاوى طرقت وخليفة عن شرفاته ومجونه في آية
الإيمان القآني ينصرتقط في الإيمان الهدى وبالذات في العدد (١٩).

ولذلك أنه في رسالة خليفة قام أولاً بنشر آراءه بينه وبين شمس شمال أمريكا وكذا دعاة حديثي العهد للاسلام
وقد نشأ عن ذلك انخراط كثير من هؤلاء المسلمين بهذه الآراء. دعاة الطالب صاحب البيت من قبل كندا
محمد بالمأساة تكبر نوعاً ما يدوم ويتشترط صياحه إخوانه حديثي العهد بالاسلام في بلادهم وشمال
أمريكا، فقد آدار للوقاية من الدفاع عنه وفيه أنه يخوض في البحث ثم هذا الموضوع السائل الذي قد
وقد استدعى البحث أهمية الضال إلى أمريكا وبريطانيا ليطهرهم على بعض الآيات المخطوطة الهندية التي تصور
أهمية الأعداد في حياة بعض الملوك الهندية ولتحل رد ذلك الأعداد عند هواتف البوابة والبابية،
والماسونية وبعض الفرق الباطنية واليهود (القتلة) ويعدس هؤلاء جميعاً للرقم (١٩)
وذلك استدعى دراسة مستفيضة لهذا الجانب أخذت في طالع الرسالة.

كما بحث الطالب الجاهل ما تقدم نظرة الرد إلى الأعداد من خلال ما جاز في سورة الآية وآياته
ولم يقفل الباحث أهمية الحديث عن الإيمان وتعريفه وآراء علماء المسلمين من ذلك، واستعرض المؤلفات
في الإيمان الهدى والتعويل. ثم عرض الباحث لتحليل ضيق در رسالة خليفة وناقشته وناقضه

بأصول المنهج العلمي في البحث وذلك استدعى أبحاث القائمه القالية: ① أنه في رسالة خليفة لا يميل
أذى محمد بن مسلم لغوى أو شرعى رده فإدائها من خلال آراءه التي جعل موضوع عدل أنه - جاهل بجدارة
② كل ما قاله في رسالة خليفة حول ترتيب نزول للأساس شرعياً له ③ يتبرج في رسالة خليفة
نسخ القائل المباني وذلك يدل على أنه بسبب لفتر صحوف ④ بعد في رسالة خليفة إلى هدف أرقام
أو إتقاص ما يريد من الحروف حتى تكون النتيجة كما يريد هو وذلك رافع في آراءه حول بسطة
⑤ يزعم في رسالة خليفة أنها كمد يد بعد قيام الأمم ⑥ في رسالة خليفة ضد السنة النبوية وبعض آيات
القآسه ⑦ يلعب في رسالة خليفة لعبة فطيرة من خلال آراءه وأتقاره من حيث إن لا تفر صريح رافع
وتروج لفكر باطني ما تدعى الاسلام ونبيه وأهله ⑧ يجب على المسلمين محمد بن محمد الأثر
التصدي لهذا الخطر. والله ولي يتوفيه. عن الطالب / سليمان لطافه

إلى سعادة الدكتور عمير حليمة الدعوة وأهل البيت المحترم. آمل سألوا وتصعداً رفح هذا المنهج إلى
صلى الدكتور رئيس الجامعة الموقر. وإني أضع جهد هذا الطالب الذي توفاه الله بعد المناقشة شهر واحد
وخاصة أمه التي تترجم عنه هذا العمل في أيدي إخوانه المسلمين في كندا وشمال أفريقيا بعد طبعه واعداده لذلك
أضع هذا الجهد أمامه بيد يدي صلى رئيس الجامعة ومجلسها الموقر. والله ولي يتوفيه

محمد الطيبي
المشرق على رسالة / سليمان
تاريخه ١١/٧/١٤٤١هـ

المقدمة

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد
أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) ،
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) .

أما بعد ، فان أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار .

أسباب اختياري للموضوع وأهميته :

هناك عدة أسباب قد دفعتني الى اختيار هذا البحث موضوعا لرسالة الماجستير
في قسم الكتاب والسنة من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى . وأهم الأسباب
والدافع الأول لهذا الاختيار هو الرغبة في الامتثال بأمر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
حيث قال : (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مِنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) (١) . وقد وقع اختياري للموضوع بالطريقة التالية :
حين سافرت الى بلدي كندا لقضاء الاجازة الصيفية عام ١٩٨٢م قدم إلي من قبل
بعض الأخوة نموذج من تأليف الدكتور رشاد خليفة (٢) ، والذي ألفه لبيان ما توصل اليه

(١) رواه مسلم في (صحيحه) ج ١ ص ٦٩ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، ط دار احياء
التراث العربي ، بيروت .

(٢) حصل على الدكتوراه في الكيمياء الحيوية وهاجر الى أمريكا ، فعمل خبيرا لدى الأ م م
المتحدة للتنمية الصناعية لفترة من الزمان . وهو الآن يقيم بولاية آريزونا حيث يقوم بامامة
مسجد (توسان) الذي صار مركزا لدعوته الخطيرة . وستأتي ترجمته مستوفى - إن شاء
الله تعالى .

(ج)

من بحوث حسابية حول القرآن الكريم - على أن أبدى رأياً فيها • وبعد إلقاء النظر السريع في التأليف المذكور حسبت أن المؤلف أحد هؤلاء المتحمسين الذين يحاولون أن يحملوا كتاب الله على كل نظرية علمية جديدة ، وأنه وإن كان مخطئاً - في نظري - فيما ادعى من كشف «إعجاز عددي» في القرآن ، إلا أنني لم ألق بالأكبر نحو الموضوع - غير أنني رأيت أن الفكرة ناشئة عن تصوّر خاطئ للإعجاز القرآني •

ثم عندما رجعت الى بلدي سنة ١٩٨٤م ، وجدت أنه قد كثرت مؤلفات الدكتور خليفة في بيان « الإعجاز العددي » باللغتين الانجليزية والعربية ، ووُزعت بين الأقليات المسلمة في الغرب بصفة خاصة كما أنها وُزعت في العالم الإسلامي بصفة عامة • وقد استطاع أن يجلب عواطف الناس الى دعوته للايمان بفكرة « الإعجاز العددي » باستغلال الأسلوب العصري الجذاب الذي يدعى اكتشافات مذهلة لقضايا العلم والدين بواسطة «العقول الالكترونية» ، أي : آلات الكمبيوتر • فرأيت الناس يُقبلون على دعوته بحماسة ، ويقبلون ما في مؤلفاته دون تدقيق النظر فيها ، لعدم المام هؤلاء غالباً بالعلوم الشرعية ، وخاصة علوم القرآن الكريم • وإنما اغتروا بمظاهر هذا الكشف « العصري » الذي دعمه بإيراد أدلة « مادية ملموسة » على أصالة القرآن وأنه رسالة الله الى كافة الناس • ولما أن كررت النظر في مؤلفات الدكتور خليفة من جديد ، وجدت أنه ادعى الكشف عن موعد قيام الساعة عن طريق « النظام الحسابي » القرآني ، المؤسس على الرقم (١٩) ، الذي هو أساس دعوى « الإعجاز العددي » للقرآن الكريم • وكذلك استشهد بعين ذلك « النظام الحسابي » على إنكاره للسنة النبوية ، كما أنه ادعى كشف آيتين مكذوبتين بآخر سورة التوبة، وغير ذلك من أمور منكرة ، فأدركت من مجموع هذه الدعاوى أن الرجل يريد أن يعلن دعوة جديدة على العالم ، ظاهرها الدفاع عن أصالة القرآن وتجديد الاسلام عن طريق الكشف العصري لاعجاز القرآن، وحققتها محاولة هدم الاسلام من الداخل •

وأيقنت ذلك بعد إمعان النظر في المنهج الذي سلكه رشاد خليفة في سبيل إثبات « الإعجاز العددي » المزعوم ، فإني وجدت أنه منهج موسوم بالتخليط

العلمي المذموم ، إذ لم يلتزم بالصدق والأمانة والإيصال الذي يجب في البحث العلمي الجاد . بل إنه ارتكب شتى أنواع التضليل العلمي من تحيّل وتزوير وتدليس للمعلومات - مع عدم الالتزام بقواعد ثابتة في أبحاثه . فتبين لي أن دعوى (الاعجاز العددي) بهذه الطريقة خدعة شنيعة مدروسة ، تولى رشاد خليفة كبيرها ليفتن المسلمين عن دينهم الحنيف . كما أنى توقعت أن هذا الرجل سوف يدعو إلى نفسه وإلى دين جديد عن طريق هذه الخدعة لما أحسست في كتاباته من إشارات خفية تُوجي بذلك . ثم صدّق الله ظنّي المذكورَ حيث أعلن رشاد خليفة قريباً عن (رسالته) إلى العالم أجمع .

وعندما رأيت إقبال كثير من المسلمين⁽¹⁾ - عامتهم وخاصتهم - على هذه الدعوة الماكرة لشدة انبهارهم بنتائج بحوث الدكتور رشاد خليفة حول الاعجاز القرآني، عزمت على تولّي الردّ عليه في بحث خاص ؛ أخوض فيه بفحص دقيق وتحليل تام لمنهجته الذي سلكه في مؤلفاته ، فأنقض مزاعمه الخطيرة وادعاءاته الفاسدة حول القرآن والدين . ونويت أن أنشر ذلك البحث بين المسلمين وغيرهم ليكونوا على بصيرة من أمر هذا الرجل ودعوته .

فلما أصبح لزاماً عليّ اختيار بحث لنيل درجة الماجستير بقسم الكتاب والسنة اخترت أن يكون موضوع رسالتي (دراسات في الاعجاز العددي بين الماضي والحاضر في ضوء الكتاب والسنة) ، كنيّ أتمكّن من جعل منهج رشاد خليفة ونقض مزاعمه حول الاعجاز جزءاً كبيراً من الرسالة ، ولعلّي بذلك أوفى بما عزمت عليه من الامتثال لأمر النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث المذكور ، وذلك بمحاولتي تغيير هذا المنكر الجسيم بلساني وقلمي ، بعون الله تعالى .

ومن الأسباب الثانوية التي أكّدت لي صلاح اختيار هذا الموضوع أنه في مجال

(1) وغيرهم من الناس من الغربيين حيث انبهروا بأبحاثه ، ثم استجابوا لدعوته وصاروا من أتباعه وأنصار تلك الدعوة التي سيطرت على عقولهم وأفئدتهم .

تخصى تماما ، فان الاعجاز من القضايا الكبرى المتعلقة بالقرآن الكريم . وكان مقتضى طبيعة البحث أن أتناول مسائل شتى من علوم الكتاب الحكيم بالتحقيق ؛ أمثال تحديد وجه الاعجاز القرآنى ، وهل هو اعجاز مادى أم معنوى ؛ وتحقيق القول فى أمية الرسول عليه الصلاة والسلام ؛ وثبوت تواتر جميع ما بين دفتى المصحف ؛ وإظهار فساد التأويل الباطنى لنصوص القرآن ؛ وبيان أمر رسم المصحف ، هل هو حاصل عن توقيف أم اجتهاد؛ وكذلك شأن ترتيب نزول الوحي ، وترقيم الآيات ، وتعداد حروف القرآن وكلماته ٠٠٠٠ إلى غير ذلك من مسائل وقضايا هامة . وكذلك اقتضى البحث التطرق الى مناقشة مسائل تتعلق بالسنة النبوية الشريفة ، أهمها : ثبوت حجية السنة فى تشريع الدين الاسلامى الحنيف ، ورد بعض الشبهات الواردة حول هذا الأمر الخطير . فعسى أن يكون فى إقامة الحجج فى المناقشة والرد على المزاعم الكثيرة المتعلقة بهذا الموضوع تقوية لملكى العلمىة ، فأستفيد من ذلك استفادة كبيرة، إن شاء الله تعالى . ولعله يُدرك مما سلف من الحديث بعض أهمية هذا البحث اذ يقوم على الدفاع عن كتاب الله تعالى وسُنَّة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدين الاسلام ، وتحذير الأمة من فتنة دعوة (الاعجاز العددي) التى أصبحت من كبرى فتن عصرنا الحاضر .

منهج البحث :

قصدتُ فى هذا البحث إلى استقراء النصوص التى تمكنت من الحصول عليها مما يتعلق بمختلف أجزاء موضوع الرسالة . وفى سبيل الوصول الى المصادر النادرة التى لها صلة بأهمية الأعداد ود لالتها عند الملل والنحل القديمة ، وعند اليهود والنصارى ، ولدى بعض الفرق الضالة والجماعات السرية ، فقد سافرت فى رحلة علمية الى مكتبة المتحف البريطانى فى لندن ، ومكتبة الكونجرس بواشنطن دي. سي . ، لأستفيد من تراثهما . وكان معظم هذه المصادر غير معربة ، فاستغرقتُ ترجمة النصوص المنقولة منها وقتنا طويلا وكلفتنى جهدا كبيرا لصعوبة نقل كثير من الأفكار الفلسفية والاصطلاحات الأجنبية الى اللغة العربية .

وطريقتي في البحث أن أستعرض الآراء والمذاهب في المسائل المهمة التي تتعلق بمختلف أجزاء الموضوع ، فأشهد لها وأوضحها بذكر ما استدل به صاحب الرأي أو المذهب وأبين كيف أعتبر ذلك دليلا على دعواه . ثم أناقش ذلك الاستدلال في ضوء أدلة الشرع والعقل ، وأرجح ما يظهر لي أنه الصواب في كل مسألة أتعرض لها لموافقته صحيح النقل وصریح المعقول . وحاولت أن أجعل عمدي في الاستدلال نصوص الكتاب والسنة والنقل الوافر من المصادر المعتمدة في كل علم من العلوم الاسلامية والعربية التي لها صلة وثيقة بمسائل البحث .

كما أني خَرَّجَت الأحاديث والآثار التي وردت في الرسالة من مراجعها الأصلية حسب الامكان ، وحرصت على الاستدلال بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديثه الشريف ، وفسرت الألفاظ الغريبة التي وردت في النصوص الشرعية وفي الرسالة عامة . وترجمت للأعلام الذين ذكروا أثناء البحث ممن يحتاج منهم الى التعريف في نظري .

وأحب أن أشير الى أمر تجدر الملاحظة والتنبيه إليه ، وهو أن هذه أوّل دراسة علمية متخصصة تتناول هذا الموضوع بصفة متكاملة ، على الرغم من ظهور بعض التأليفات - ذكراً نموذج منها خلال الرسالة - إلا أنها لم تتناول الموضوع تناوولا كافيا شافيا ، وانما كانت جزءية في تناولها . فأرجو أن أكون قد وفقت لإتمام الوفاء بالغررض في هذه الدراسة .

خطة البحث:

هذا ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم الى ثلاثة أقسام ، يسبقها تمهيد وتتبعها خاتمة . وفيما يلي صفة موجزة لما اشتملت عليه مباحث الرسالة :

أما التمهيد : فهو بعنوان : (لمحة موجزة عن الأعداد ونشأتها وتطورها) ، ويشتمل على خمسة مباحث :

● المبحث الأول في أهمية الأعداد عند بعض الملل والنحل القديمة ، حيث بحثت عن دلالة العدد في اعتقاد الأقوام القدماء ، ودوره في مختلف شؤون حياتهم سواء في العادات

والتقاليد أو فى الشعائر الدينية •

● المبحث الثانى : دراسة عن الدلالات الخاصة للأعداد عند اليهود والنصارى •
وفيه بيان لبعض مناهج اليهود فى التأويل الباطنى لنصوص كتابهم المقدس ، تتعلق بالأعداد والحروف ، وترمى الى استنباط معان وأسرار من تلك النصوص • وذكرت فيه تأثير مذهب (القبلة) على أحبار النصارى ، وكيف تبَنُّوه فاستعملوا الأعداد كرموز يفسرون بها كتابهم المقدس •

● المبحث الثالث : دلالة العدد عند بعض الفرق الباطنية ، وفيه كشف عن تعلق بعض الطوائف الباطنية بقداسة العدد وتدينهم به ، أمثال الشيعة والاسماعيلية وإخوان الصفا ، وبعض غلاة الصوفية كفرقة الحروفية والبكتاشية •

● المبحث الرابع : قداسة العدد عند البابية والبهائية ، حيث جعلوا الرقم (١٩) كالعدد الإلهى الأقدس لديهم ، فحاولوا أن يطبقوه على معظم شعائرهم الدينية وأموالهم الدنيوية •

● المبحث الخامس : دور العدد عند بعض الجماعات السرية • فيه ذكر الدور الكبير الذى يلعبه العدد فى تعليمات معظم المنظمات السرية كالماسونية إذ يرى أصحابها أن العدد مفتاح معرفة أسرار الكون والطبيعة •

القسم الأول بعنوان : (لمحة موجزة عن الأعداد فى القرآن) ، ويتكون من

مبحثين :

● المبحث الأول فى بيان ما أثر حول الأعداد فى القرآن وتقويم ذلك • جمعت فيه ما تيسر لى الحصول عليه من آثار مروية حول العدد بالنسبة الى القرآن ، وكذلك أوردت أمثلة من كتب المفسرين عن مدلول العدد حيث ورد فى القرآن •

● المبحث الثانى فى بيان نظرية حساب الجُمَّل وتقويمها • عرِّفت فيه حساب الجمل وبيَّنت أصله ، وأنه اصطلاح معروف عند الأمم القديمة كالنبط وأهل بابل وغيرهم ،

تبتّأها اليهود وطوّروها لأغراض خاصة فنتج عن ذلك عدة مناهج تستخدم في التأويل الباطني لنصوصهم الدينية •

القسم الثاني ، بعنوان : (دراسة ظاهرة الاعجاز العددي للقرآن الكريم) ،

ويشتمل على خمسة مباحث :

● المبحث الأول : عرفت فيه الاعجاز لغةً واصطلاحاً وبينت معنى (اعجاز القرآن)

مع ذكر التعريف المختار عندي ، والذي يتضمن الشروط الثلاثة التي لا يصح من دونها لحادث أن يسمى معجزة •

● المبحث الثاني : يتضمن لمحة موجزة عن توسع العلماء في القول عن وجوه الاعجاز

عبر التاريخ ، من عهد النبوة الى عصرنا الحاضر ، حيث تجاوز عدد ما قيل من وجوه ثمانين وجهاً • فأوردت هذه الوجوه ونسبتها الى أصحابها مع بيان وجهة نظر قائلها فيما ذهب اليه من رأى •

● المبحث الثالث : قصدت فيه إلى مناقشة جميع ما ذكر من وجوه الاعجاز في المبحث

السابق - ما عدا الوجه البياني - فبينت أن الوجه الحقيقي لاعجاز القرآن الكريم من قبل بيانه ؛ وهو الذي دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، فهو أمر قطعي يقيني • وأما غير وجه البيان فمختلف فيه وليس منها شيء يسلم من الاعتراض ، لعدم تحقق جميع شروط الاعجاز فيه •

● المبحث الرابع : فيه دراسة عن تاريخ فكرة (الاعجاز العددي) • وقد بحثت عن

أقوال العلماء والكتّاب في هذا الصدد قديماً وحديثاً كي يتبين هل هذه الفكرة جديدة أم أنه قد أشار بعض العلماء والباحثين الى هذا اللون من الاعجاز قديماً ؟ فأوردت كل ما وقفت عليه من ذلك ووضحت الاختلاف بين التعريفات المتنوعة لهذا الوجه عند من حاول أن يحدده •

● المبحث الخامس : يتضمن عرضاً موجزاً لما أُلّف في (الاعجاز العددي) وتقويم

ذلك بميزان الشرع والعقل • فتناولت مؤلفات عبدالرزاق نوفل في هذا الشأن ونقدت

المنهج الذى سلكه ، وبينت ما ظهر لى فيه من أخطاء فى العد والحساب مع المغالطة والاحتيال فى محاولة إثبات الإعجاز بالنسبة الى الرقم (١٩) خاصة . وكذلك تناولت تأليف ابن خليفة عليوى عن الاعجاز فى سُبَاعِيَّةٍ وَثَلَاثِيَّةٍ أوامر القرآن بالمناقشة والرد .

القسم الثالث ، بعنوان : (تحليل منهج رشاد خليفة فى محاولة إثبات الاعجاز

العبدى فى الرقم (١٩) ، ونقده بالتفصيل) ، ويشتمل على تسعة مباحث :

● المبحث الأول فى بيان عظيم فساد آراء رشاد خليفة حول اعجاز القرآن حيث ادعى أن الاعجاز القرآنى ليس بيانياً ، بل هو (الاعجاز العددى) المزعوم . وعكس ذلك بأن القول بالاعجاز البيانى مبنى على مجرد آراء شخصية واجتهادات بشرية ؛ بينما زعم أن اعجاز القرآن الحقيقى هو الوجه (العددى) الذى ثبت بالدليل القطعى الذى لا شك فيه ولا جدال اذ هو (مَادِيٌّ مَلْمُوسٌ) . وكذلك ادعى أن إعجاز القرآن - فى الرقم (١٩) - ظل سرا خافيا لمدة (١٤) قرناً ، لعدم إتيان زمنه ، وأن عين (شفر النظام الحسابى) الذى يزعم أنه فى القرآن قد وُجِدَ فى الكتب السابقة للإسلام أيضاً . فناقشت هذه الآراء ورددت عليها بما ظهر لى من أدلة العقل والنقل .

● المبحث الثانى : فيه ابطال استدلال رشاد خليفة للاعجاز العددى عن طريق التأويل

الباطنى للقرآن الكريم ، حيث أول لفظ (المَدْرَسَةُ) بأن المقصود منه هو العدد (١٩) ، السر المختفى فى القرآن . وأما (دَابَّةُ الْأَرْضِ) ، فادعى أنها آلة الكمبيوتر التى تُكَلِّمُ المسلمين بأنهم قد هجروا كتاب الله تعالى وفضلوا عليه مختلقات بشرية ، وقصد بها سنن المصطفى عليه الصلاة والسلام . وأما قوله تعالى (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) ، فإنه زعم أن المقصود حروف البسملة ، لا زبانية جهنم .

● المبحث الثالث : يتضمن المناقشة والرد على دعاوى رشاد خليفة عن ترتيب نزول

الوحى حيث ذكر ترتيباً غريباً لم يرد فى أثر صحيح أو سقيم ، ولا قال به أحد الناس عن اجتهاد أو تخمين . فبينت أن ذلك مثالٌ من أكاذيبه الكثيرة التى اختلقها لاجداد علاقة وثيقة بين الرقم (١٩) وبين ترتيب نزول الوحى ؛ مع الرد على كل جزئية من مزاعمه المختلفة .

● المبحث الرابع : فيه نقض مزاعم الدكتور خليفة حول البسملات في القرآن الكريم حيث ادعى أن البسملة تتكون من (١٩) حرفا ، وأن كل كلمة في البسملة تتكرر في القرآن كله عددا مضاعفا لهذا الرقم . فبينت أن القول بأن البسملة تتكون من (١٩) حرفا أحد الاحتمالات الممكنة في تعداد حروفها ، وهو يعتمد على المذهب القائل بأن رسم القرآن توقيفي ؛ وهو قول مرجوح لأن التحقيق يقتضى أنه أمر حاصل عن اجتهاد واصطلاح ، لا عن وحي السماء أو توقيف من الرسول عليه الصلاة والسلام . وكذلك بينت بطلان الدعوى القائلة بأن كل كلمة في البسملة يتكرر في القرآن عددا مضاعفا للرقم (١٩)، فان المنهج الذى سلكه الدكتور لاثبات دعواه موسوم بالتضليل العلمى، و التخبُّط فى طريقة الاستدلال، لعدم اعتماده على قواعد منضبطة كما يقتضيه البحث العلمى الرصين . كما أنى ناقشت تعليله لعدم وجود البسملة فى مطلع سورة التوبة ، حيث ادعى أن الحكمة الإلهية اقتضت ذلك لأنه اكتُشِفَت آيتان مكذوبتان فى آخر السورة - فلا يمكن أن يكون هذا التزوير فى السورة مسبقا بأنه (بسم الله) .!

● المبحث الخامس : فيه إبطال دعوى رشاد خليفة حول العلاقة بين الحروف القرآنية وبين الاعجاز العددي المزعوم ؛ فرددت دعواه بأن كل حرف من فواتح السور يتكرر فى سورته عددا مضاعفا للرقم (١٩) ، وكشفت عن تزويره للمعلومات كى يصل إلى غرضه ولو بخيانة الأمانة العلمية . وكذلك بينت بالأمثلة تعليقات الدكتور السخيفسة وتحريفاته الشنيعة لرسم القرآن الكريم .

● المبحث السادس : يشتمل على مناقشة الدكتور رشاد خليفة فيما ادعاه من تحد يد زمن قيام الساعة ، إذ يزعم أن موعدها مرتبط ارتباطا وثيقا بمعجزة القرآن المبنية على أساس الحروف القرآنية فواتح السور ، والنظام التسع عشرى فيها .

● المبحث السابع : فى بيان انكار رشاد خليفة حجية السنة إذ يزعم أن (النظام الحسابى المعجز) فى القرآن يؤيد ذلك . ويتضمن رد استدلاله ببعض نصوص القرآن التى يدعى وجود ذلك النظام فيها . كما أنى بينت أن حجية السنة ضرورة دينية ، ووضعت

حكم من ينكرها ويرفض الأخذ بها .

● المبحث الثامن : فيه بيان ادعاء رشاد خليفة الرسالة بدليل (النظام الحسابي)

المزعوم . ويتضمن الرد على ما استدل به لرسالته من التأويلات العددية للقرآن الكريم .
ووضحت أن دعواه بأنه مرسل الى العالم ليجدد الدين الاسلامي ويردّه الى أصله الطاهر ، المجرد
عن البدع والشركيات ، دعوى كاذبة ؛ لأنه في الحقيقة يدعو الى دين جديد معارض للاسلام
الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

● المبحث التاسع في نقض مزاعم رشاد خليفة حول الحكمة الإلهية في اختصار

الرقم (١٩) رمزا أساسيا لنظام القرآن . فرددت على تأويلاته السخيفة في ذلك وبينت أنها
عبارة عن خدعة اخترعها الدكتور في سبيل تعظيم شأن الرقم (١٩) وتقديسه ؛ بمحاولة
إبراز بعض خصائص هذا الرقم الذي يريد أن يجعله أعظم مدلول ديني ، كما فعل بالنسبة
الى جميع أركان الاسلام . فناقشته في ذلك مبينا أنه لا خاصية للعدد (١٩) على غيره من
الأعداد . ثم بحثت عن مصدر فكرة الرقم (١٩) وفكرة ربطه بالمعجزة القرآنية ، فذكرت أنه
بدا لي أن معظم أفكار رشاد خليفة حول هذه القضية قد التقطها من مصادر يهودية
وغيرها من المصادر الأجنبية المخالفة لتعاليم الاسلام . ثم ختمت بوصف موجز لانتشار
فكرة (الاعجاز العددي) في الرقم (١٩) بين عامة المسلمين وبعض خاصتهم ؛ ونهيت
الى أن هذه القضية - حقا - قد أصبحت من كبرى فتن هذا العصر .

الخاتمة : وفيها تلخيص لنتائج البحث .

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقني الاخلاص في القصد والعمل ، وأن يُلهمّني
الصواب في الرأي والفكر ، ويعصمني من الخطأ والزلل . إنه على ذلك قدير وبالإجابة جد ير .
وصلى الله تعالى على رسولنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من
تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

التَّعْبِيدُ

لِحَاةٍ مَوْجِزَةٍ عَنِ الْأَعْدَادِ،
وَلِشَأْنِهَا وَتَطَوُّرِهَا

التمهيد : لمحة موجزة عن الأعداد ، ونشأتها وتطورها

المدخل :

يحسن قبل أن نعطي لمحة موجزة عن الأعداد ونشأتها وتطورها أن نشير الى المقصود من ذلك : ما حقيقته وفائدته ؟ اذ أن القصد ليس هو البحث عن أصول الأعداد وكيف اصطلح كل قوم من السابقين على تعيينها ، ولا كيف استعملت في الحساب والرياضيات ٠٠٠٠ الخ تلك القضايا التاريخية المتنوعة . وانما الذى يهمنا بالدرجة الأولى فى هذا المقام هو بيان أهمية الأعداد ودلالاتها الدينية عند بعض الملل والنحل والفرق - المنتسبة للإسلام وغير المنتسبة - قديما وحديثا . فلعل فى ذلك ما يشير الى حقيقة أمر هذه الأعداد ، ولهذا مكانه من الحديث فى هذا التمهيد .

وأما بالنسبة الى فائدة ذلك ، فلا تصاله الوثيق بموضوع هذه الرسالة . ذلك أن البحث والنظر فى دلالات الأعداد عبر التاريخ لدى الحضارات القديمة والنحل المختلفة وعند بعض الفرق الباطنية ، سيوضح لنا أن فلسفة الأعداد وتقديسها قد تسربت الى عقول المسلمين عن طريق الفكر الباطنى المتسرب من مصادر أجنبية مخالفة للإسلام وتعاليمه . كما أنه سيظهر جليا أن هناك ارتباطا قويا بين تلك الفلسفات الأجنبية والأفكار الباطنية فى الماضى ، وبين هذه الأبحاث فى " الاعجاز العددى " التى توصل بها بعض الباحثين فى العصر الحاضر الى نتائج خطيرة على عقيدة الاسلام وشريعته .

وهكذا يمكن الكشف عن الخيط الرفيع الذى يربط بين تقديس العدد فى الفكر الباطنى القديم وبين بعض اتجاهات الفكر المعاصر المنحرفة ، فتحصل معرفة التربة التى نبتت فيها أول جذور فكرة " الاعجاز العددى " للقرآن الكريم . فهذه اللمحة عن الأعداد ونشأتها وتطورها تمهيد للطريق الى بيان فساد دعوى " الاعجاز العددى " ، وتأسيس للسعى فى ابطالها من أصولها الأولى .

المبحث الأول : أهمية الأعداد عند بعض الملل والنحل القديمة

بحث علماء الأديان والحضارة قضايا كثيرة تتعلق بنشأة الأعداد ودلالاتها في الدين وفي تقاليد الأمم المختلفة ، وفصلوا القول عن مدلولها لدى الحضارات الكبرى القديمة (١) . وفيما يأتي في هذا المبحث عرض موجز يعطى صورة واضحة عن أهمية العدد ودوره الكبير في عقيدة الأقوام وفي شؤون حياتهم .

ويمكن أن تقسم الأعداد عند الأقوام الى قسمين (٢) : الأعداد الآرية والأعداد السامية ، أي : الأعداد عند الأقوام الآريين والساميين (٣) .

(١) للتفصل في هذا الموضوع ينظر الموسوعة العلمية المسماة " موسوعة الأديان والأخلاق "

(Encyclopaedia of Religion and Ethics)

لجماعة من المستشرقين تحت اشراف (J. Hastings) ، بريطانيا سنة ١٩٥٩م ، ج ٩ ص ٤١٧-٤٠٦ .

(٢) كما فعله مؤلف " موسوعة الأديان والأخلاق " ج ٩ ، ص ٤٠٦ .

(٣) الأقوام " الآريون " أو " الأوارى " في التقسيم المشهور للمجتمعات البشرية عند العلماء الغربيين هم الهنود والأوروبيون . وقيل : أهل ايران أيضا . والآرى (Aryan) مأخوذ من لفظة " آريا " (Arya) في اللغة السنسكريتية ، كما هو مذكور في قاموس " ويبستر " ص ٥٠ . والجنس الآرى يجمعه بعض الخصائص اللغوية والجنسية .

وأما " الساميون " فنسبتهم الى سام بن نوح عليه الصلاة والسلام . يقال : جنس سامي ولغة سامية كما في " المعجم الوسيط " ج ١ ، ص ٤٦٥ ، نشر مجمع اللغة العربية ، ط الثانية ، سنة ١٣٩٢هـ ، بمصر .

ولفظ " سامي " (Semitic) يدل على فرع من اللغات الافريقية والآسيوية كالعبرانية والآرامية والعربية والايثيوبية وغيرها . ينظر قاموس " ويبستر " .

(Webster's Seventh New Collegiate Dictionary)

ص ٧٨٨ طبع بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٦٩م .

الأعداد الآرية :

يلاحظ أنه يقع كثيرا في تعاليم كتاب " الفيدا " (١) وفي أساطيره العدد (٣) ومضاعفاته ، كذلك العدد (٧) ، وليس يظهر أيهما أقدم استعمالا . الا أنه في قضية ذكر العوالم يبدو أن العدد (٣) أقدم تقسيما : الجنة والسماء والأرض . ثم في " الريغ فيدا " (٢) يضاعف التقسيم الثلاثي فيصير تقسيما تساعيا، ويذكر فيه أيضا أن عدد الآلهية (٣٣)، تقع في (٣) أقسام ، لكل قسم (١١) إلهًا : في السماء وفي الأرض ، وعلى المياه . وهناك أمثلة كثيرة لأهمية دور العدد (٧) في شعائر الزواج ، فسبع خطوات اذا خُطيت جعلت الزواج منعقدا تماما . أما بالنسبة الى شعائر الجنابة ، فعلى الأقارب أن يناموا على الأرض لمدة (٣) أيام بعد الموت . وقبر الميت يطاف حوله (٣) أشواط ، و (٣) أشجار ترمى في ثقب . كما أنه تُحفر سبع شقوق في الأرض . وكذلك يوجد بالنسبة الى السحر المتعلق بالفيدا اشارات قوية الى الأعداد التالية : (٣) و (٧) و (٢١) (٣).

ومن الأديان الآرية الأخرى التي تهتم كثيرا بالأعداد : البوذية والجاينية (٤) . فيوجد في الكتابات البوذية تكرار الاشارات الى الآلهة بالعدد (٣٠) و (٣٣) . وفي القصص عن البوذا

(١) لفظ " فيدا " (Veda) سنسكريتي الأصل ، بمعنى المعرفة ويطلق على مجموعة من الأدعية والأذكار والأناشيد المرتلة ، غرضها استرضاء الآلهة السماوية . وضعت هذه الكتابات على مدى قرون ، وقيل انها كملت عام ٩٠٠ قبل الميلاد . أنظر " الموسوعة البريطانية " (Encyclopaedia Britannica) ط الخامسة عشرة أمريكا سنة ١٩٧٥م ، ج ٨ ص ٩٥٩ .

(٢) الريغ فيدا (Rig veda) قسم من أقسام الفيديات الأربعة . أنظر " موسوعة الأديان والأخلاق ، ج ٨ ص ١٠٦ .

(٣) ينظر " موسوعة الأديان والأخلاق " ج ٩ ، ص ٤٠٦-٤٠٧ للتفصيل .

(٤) دين الجاين (Jainism) نشأ في الهند في القرن السادس قبل الميلاد . من تعاليمه تحرير الروح عن طريق المعرفة الصحيحة للعلم والعقيدة والعمل . قاموس " ويبستر " ص ٤٥٣ .

تكرار عجيب لعدد (٧) . فالمولود " بوذا " يمشى سبع خطوات ، وينزل من الجنة على سلم في (٧) أحجار كريمة . ويذكر أنه توجد (٧) أعمال ستظهر نتائجها في الدنيا . بل إن عدد البوذات (٧) أيضا . وغير هذا كثير ، الأمر الذي يدل على قداسة العدد (٧) عند البوذيين ، كما هو الشأن في الهند عامة . ولعدد (١٠) شأن كبير عندهم أيضا (١) وأما الجاينية فلها نزعة شديدة في التنظيم ، فقد قسموا الآلهة الى (٤) اقسام ، وخصصوا لكل قسم منها أن تعيش سنوات طويلة ، عددها ضخم جدا ، وإن كان محدودا . كما أن دين الجاين يُنظم جميع عقائدها تحت أقسام عددية ، لكل عدد اعتبار تام . وبالنسبة الى الآراء العامة لعداسة الأعداد ، فأتباع الجاينية يشتركون مع البوذيين وغيرهم من الهند في أمور الولادة كمدة النفاس وفي شأن المولود كيوم تسميته ، الى غير ذلك من شؤون الحياة . (٢)

وهناك أصناف أخرى تندرج تحت عنوان الأعداد الآرية ، وهي كالتالي :

(أ) الأعداد الإيرانية : (٣)

في النصوص الإيرانية تظهر أهمية العدد (٣) و مضاعفاته ، والعدد (٧) أيضا . والأخير يتكرر أكثر في النصوص " البَاهَلَفِيَّة " (٤) منه ، في كتاب " آفَيْسْتَا " (٥) ،

(١) للتوسع في بيان ذلك أنظر " موسوعة الأديان والأخلاق " ، ج ٩ ص ٤٠٨ .

(٢) أنظر " موسوعة الأديان والأخلاق " ، ج ٩ ص ٤٠٨ .

(٣) هذه من الأعداد الآرية حسب تقسيم بعض العلماء كما تقدم .

(٤) لفظ " باهَلَفِي " (Pahlavi) صفة بمعنى : " بطولى " ، أو هي صفة للعصور البطولية ، ويشير الى آداب العصر المتوسط لفارس . ومن الناحية الدينية ، فإن النصوص الباهلفية تشرح وتزيد المعلومات التي في الكتاب المقدس " آفيسْتَا " (Avesta) . وتاريخ هذا العهد بين القرن الثامن والحادي عشر قبل الميلاد تقريبا . " موسوعة الأديان والأخلاق " ج ٩ ص ١٠٤-١٠٦ .

(٥) " آفيسْتَا " (Avesta) هو الكتاب المقدس لفارس القديمة . ويشتمل على بقايا تعليمات " زَرَادَشْت " (Zoroaster) الزعيم الديني . وقد ضاع الكثير منه لكنه مستعمل في الحاضر من قبل المجوس في إيران والهند . " موسوعة الأديان والأخلاق " ج ٢ ص ٢٦٦-٢٦٩ .

حيث نجد نظرية (٣) عوالم تبدو في هيئة الجنات الثلاث التي تجتازها الروح في صعودها الى الأعلى. وهناك تقسيم تساعى يظهر في ذكر (٣) جنات و (٣) مواضع متوسطة خالية ثم (٣) مواضع من الجحيم ، وعند ذكر الآلهة كذلك يوجد تقسيم ثلاثي .
وأما بالنسبة الى شعائر دينهم ، فالمرأة تتطهر بعد الولادة نتيجة شراب خاص (٣) مرات أو (٦) مرات أو (٩) مرات . وإذا حضر الموت في بيت من الناس ، عليهم اطفاء النار القدسية مدة (٩) أيام ، والنادبون يتبعون الجنازة الى حد (٩) خطوات من محل إحراق الجسد . وللعدد (٩) قداسة ظاهرة في شعيرة الذبائح فتندب تضحية (٩) من كل صنف من الحيوانات ، كما أن له شأنًا في تداوى الأمراض حيث يعرف للجسم (٩) أبواب و (٩) أمراض تضاعف الى (٩٩٩٩٩) مرضاً . (١)

(ب) الأعداد اليونانية :

وبالنسبة الى أديان اليونان وأساطيرها ، فأهم الأعداد لديهم هي (٣) و (٩) و (١٢) وهي تتكرر أكثر من غيرها . والعدد (٣) يوجد في تقسيم الآلهة الى مجموعات متكونة من ثلاثة أشخاص . وأما في الشعائر فان العدد (٣) و (٩) لهما فضل في التقسيم الزمني في تقديم الهدايا بعد الوفاة وفي النذور المهمة لديهم كتقديم (٣) دواب ذكور للذبح : الثور والكبش والخنزير البري . وكان هذا مشهورا من لدن " هومر " (٢) فما بعده . وكذلك كانوا يطوفون (٣) أشواط حول كومة حطب معدة لإحراق جثة الميت . (٣).

(١) "موسوعة الأديان والأخلاق" ، ج ٩ ص ٤٠٩ .

(٢) " هومر " (Homer) اسم الشاعر الكبير لليونان القديم . يقال إنه عاش في القرن التاسع قبل الميلاد . كان ماهرا في فن الملاحة الشعرية الطويلة التي نظمها في شأن الحروب الطروايدية القاسية التي خربت اليونان . " الموسوعة الأمريكية " :
(Encyclopaedia Americana) طُبعت بأمریکا سنة ١٩٧١م . أنظر ج ١٤ ،

(٣) للتفصيل انظر " موسوعة الأديان والاخلاق " ج ٩ ص ٤٠٩ .

ويحسن بنا في هذا المقام أن نتعرض للدور الهام الذي لعبه الفيلسوف اليوناني فيثاغورس " (Pythagorus) (١) وأصحاب مدرسته في تعظيم شأن العدد وتقد يسه حيث أنشأ مذهبه على القاعدة التي تقول: " ان الأعداد هي أصول الموجودات " . فأنه كان لمذهبه الفلسفي - وخاصة عقيدته في الأعداد ومدلولها - تأثير كبير على المذاهب الباطنية المنتسبة للاسلام ولغيره من النحل فيما بعد . ولقد عرف العلماء الاسلاميون حياة فيثاغورس وفلسفته معرفة طيبة حيث دخلت الفيثاغورية في الفكر الاسلامي من خلال كتب " أرسطو " (Aristotle) (٢) و " فلوطرخس " (Plutarchus) (٣) الذي نقل أخبار الفيثاغوريين وأفكارهم في تصنيفه " الآراء الطبيعية " ، ومن مؤلفات " أفلاطون " (Plato) (٤) المشهور . ان السمات البارزة لعقائد فيثاغورس تعتمد على

-
- (١) فيثاغورس بن منسازخس يعتبر أحد كبار فلاسفة اليونان ، ولد في جزيرة " ساموس " التابعة لليونان سنة ٥٨٠ قبل الميلاد تقريبا ، وتوفي سنة ٥٠٠ قبله تقريبا . التاريخ يشهد برحلته العلمية في طلب " الحكمة " حيث امتدت الى مصر والهند وفارس واليونان وفلسطين وغيرها . قيل انه استطاع التعرف على العلوم السريية والحكم الباطنية الخاصة من تلك البلاد . ثم طور هذه العلوم الفلسفية وأنشأ جمعية الطالبين لها في مدينة " كوروننا " المستعمرة على ساحل ايطاليا الجنوبية .
- للتفصيل أنظر كتاب " الأعداد : قواها الخفية وفضل أسرارها " وعنوانه بالانجليزية (Numbers: Their occult power and mystical virtue) للمؤلف (W.W. Westcott) لندن ١٨٩٠م ، ص ٢ - ٦ .
- (٢) أرسطو بن نيقوماخس ، من أعظم الحكماء الأقدمين . هو أول من وضع التعاليم المنطقية وأخرجها من القوة الى الفعل . ولد سنة ٣٨٣ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٢٢ . انظر " دائرة المعارف " للبيستاني ، ج ٣ ص ٧٠-٨١ . ودائرة المعارف الاسلامية " ج ٢ ص ٥٨١-٥٩٤ ، مترجمة من الانجليزية ، دار الشعب بمصر ١٩٦٩م .
- (٣) فلوطرخس ولد عام ٤٦ بعد الميلاد ، مؤرخ فيلسوف وأديب ، له شهرة كبيرة وتأثير بليغ في العالم الأوربي . أنظر للتفصيل " الموسوعة البريطانية " ج ١٤ ، ص ٥٧٨-٥٨٠ .
- (٤) ولد سنة ٤٢٧ قبل الميلاد . هو من أشهر فلاسفة اليونان لآرائه في علم الجدل والسياسة والاجتماع وغيرها . من أشهر مؤلفاته " الجمهورية " و " القوانين " . توفي سنة ٣٤٨ . لترجمته انظر " دائرة المعارف " للبيستاني ، ج ٤ ص ٦٣-٧٠ و " دائرة المعارف الاسلامية " ج ٤ ص ٥٦-٨٦ .

تصورات رياضية ونظريات عددية ، فالمبادئ (Principles) التي تحكم الأعداد تعتدُّ بر هي مبادئ الكائنات الحقيقية . وكما أن الأعداد تشكل الأجزاء الأولية للمقادير الرياضية مع أنها في نفس الوقت تمثل قياسات كثيرة لحقائق متنوعة ، فكذلك استنتج بالتالبي أن اصول الأعداد هي اصول الحقائق . وكان أتباع فيثاغورس يسمون الهيئات "أعداداً" وقد قابلوا كل شيء من جسم وفلك وإنسان وجوهر ونفس بعدد خاص ، بطريقة بلغت الغاية في الغرابة والغموض . بل يذكر فلوطرخس أن فيثاغورس كان يرى أن المبادئ منها الواحدة وهي الاله ، والخير ، وأنها من طبيعة الواحد ، وهي العقل . وأما الثانية التي لا حدَّ لها فهي تسمى "دواداً" (١) ، وهي الشر ، وفيها الكثرة العنصرية والعالم المبصر (٢) . وكانت الأعداد عند فيثاغورس رموزاً ، حاول بواسطتها أن يبين نظرياته في أسرار الأشياء وطبيعتها (٣) . وأراد الفيثاغوريون أن يُوقِّفوا بين جميع ما يمكن من خصائص الأعداد وبين نظام الكون ، وأن يضمنوا ذلك في خطة منهمجهم . فان ظهر فيها أي خلل ، أضافوا ما احتجج إليه كي تصير نظريتهم متماسكة ومقبولة ! فأنظر الى هذا التفكير التخميني السخيِّف عند الفثاغوريين ! انها فكرة فلسفية محدودة ، عممت كي تفسر جميع ظواهر الكون، مع أن ذلك في الحقيقة خارج عن نطاقها . (٤)

- (١) لفظ "دواد" يوناني الأصل بمعنى "اثنين" أو "زوجين" كما هو في قاموس "ويبستر" ص ٢٥٦. الا أنه هنا يعني كل عدد زاد على الواحد فيشير الى فكرة الكثرة .
- (٢) "نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام" لعلي سامي النشار ، دار المعارف ، مصر ، ط السابعة ١٩٧٧م ، ج ١ ص ١٢٣ نقلًا من "الآراء الطبيعية" ص ١١٢ .
- (٣) أنظر ص ٢ من "رمزية الأعداد" (Number Symbolism) لمؤلفه (Butler) طبع في لندن سنة ١٩٧٠م ، و "موسوعة الأعداد" (Encyclopaedia of Numbers) لمؤلفها (Abbot) طبعت في لندن سنة ١٩٦٢م . أنظر للتفصيل ص ٤٣٢ - ٤٣٧ .
- (٤) ص ٥ من كتاب "الأعداد : قواها الخفية وفضل أسرارها" . وما أشبه تفكير تلك الفرق الباطنية والفلسفية المنتسبة للاسلام بهذا التفكير التخميني المذكور هنا ، وخاصة بعض أصحاب فكرة "الاعجاز العددي" كما سنراه فيما بعد ان شاء الله تعالى .

(ج) الأعداد الكَلْتِيَّة (١) :

يوجد في الدين الكَلْتِي وفي نصوص أساطيرهم أن العدد (٣) و (٩) ، وكذلك مضاعفات^٤ أخرى ليست نادرة الوجود . وأما العدد (٧) ، وان كان له ذكر ، إلا أن وجوده ناشئ عن تأثير الدين المسيحي ، وخاصة في النصوص المتأخرة . وأما العدد (٣) فمتكرر في قضية تثليث الآلهة ، وفي الأعمال الفنية المجسمة ، وفي القصص الأدبية . وقد ذُكِرَتْ أمثلة كثيرة متنوعة دليلا على ذلك ، يطول البحث بذكرها فليراجعها في مصدرها من يريد المزيد من البيان . (٢)

(د) الأعداد التوتونيَّة (٣) :

كما أنه يوجد منبثا خلال النصوص الأسطورية التوتونية إشارات واضحة إلى أهمية العدد (٣) و مضاعفاته ، وبخاصة : العدد (٩) . أما الأول ، ففي مجموعات الآلهة ، وأما الثاني فاعتقادهم بوجود (٩) سماوات و (٩) أرضين . ولغرفة " فالهالا " - مأوى الشهداء الأبطال في الجنة - (٥٤٠) بابا . كما أن مقر الآلهة يتكون من (٣) جنات ، لكل جنة (٩) أفلاك . كذلك يُعتَقَد أن الأرواح ترجع إلى الأرض في اليوم الثالث والتاسع بعد الوفاة . ويقام الاحتفال للميت في اليوم الثالث أو السادس أو التاسع بعد الموت . وكذا العدد (٩) والعدد (٣) يتكرران كثيرا أيضا في السحر والكهانة . (٤)

(١) لفظ " كَلْتِي " (*eltic*) حوصفة للقوم الذين هم عضو التقسيم " هندي/أوربي " المصطلح عليه عند علماء الغرب ، فيشمل الأقسام الموزعين من الجزر البريطانية وإسبانيا إلى آسيا الصغرى . أنظر " قاموس ويبستر " ص ٤٦٠ . إنما المقصود هنا هم الجنس القديم الذي ينتمي إليه سُكَّان بريطانيا الأولون . أنظر " قاموس أوكسفورد " (انجليزي/عربي) عنوانه بالانجليزية : (*Oxford English-Arabic Dictionary*) ط

لندن ١٩٧٢م ، ص ٢٠٠ .

(٢) للتفصيل أنظر " موسوعة الأديان والأخلاق " ، ج ٩ ص ٤١١

(٣) لفظ " توتوني " (*Teutonic*) صفة للقوم الذين هم جزء من الالمانيين القدماء . انظر " قاموس ويبستر " ص ٩١٣ .

(٤) انظر " موسوعة الأديان والأخلاق " ج ٩ ص ٤١١-٤١٢ للتفصيل .

(هـ) الأعداد عند المَقَالِبَةِ (١):

في الوثائق النادرة المتعلقة بالدين المقلبي (Slavic) وبأساطيره دلائل على تفضيل الأعداد (٣) و (٩) • وأما العدد (٧) فمن تأثير المسيحية • وقد ذُكر أن قدماء بلاد " بروسيا " (Prussia) (٢) وضعوا تماثيل لآلهتهم الرؤساء الثلاثة ، عند أقدس محل عندهم من الأرض المسمى " روموف " • وهناك أمثلة كثيرة لاستعمال العدد بين المذكورين • وكذلك العدد (١٢) يرد ذكره كثيرا في الروايات والقصص الشعبية (٣).

تلك نبذة يسيرة عن دور الأعداد الآرية عند أصحابها • وأما الأعداد السامية فلعلنا نوجز الحديث عنها فيما يأتي :

الأعداد السامية :

الكلام حول الأعداد السامية لا يتجاوز اعتبار العدد عند ثلاثة أصناف من الأقسام :
الأشوريين والآراميين والعبرانيين (٤) مع اشارات أحيانا الى غيرها ، مثل أهل بابل ومصر • وقد ذُكر أن الأعداد السامية-كى يحصل لها دلالات مقدسة-لا بد أن تتعلق بالآلهة أو بالسحر أو بتقسيمات زمنية ٠٠٠٠ الخ • وان " علم العدد " بالمعنى الفيثاغورى لم يتصور بعد ، ولم يُعظَّم العدد إلى حد اعتباره أصل الكون ، وبالنسبة إلى الآلهة فأهل بابل يقدسون

-
- (١) " المَقَالِبَةُ " (Slavs) هم جيل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار • وانتشروا الآن في شرق أوروبا ، منهم الآن أهل روسيا وبولندا • " المعجم الوسيط " ج ١ ص ٥١٩ .
 - (٢) كان هذا الاسم في السابق يطلق على دولة مستقلة تشمل زمنا وألمانيا وغيرها ، ثم قسّمت إلى دويلات وألغى هذا الاسم •
 - (٣) ص ٤١٢ ج ٩ من " موسوعة الأديان والأخلاق " •
 - (٤) وسنتحدث عن الدلالات الخاصة للأعداد عند اليهود والنصارى بشيء من التفصيل في المبحث الثانى من هذا التمهيد • وأما الأعداد عند العرب (والمسلمين) فسيأتى الكلام عليها في الأقسام الأخرى من هذا البحث ، ان شاء الله تعالى •

الأعداد من (٦٠) الى واحد نازلاً ، فإن كل عدد منها كان مخصّماً لإله معين . وأهل كنعان يسمون الإله "بال- شليشه" باسم " الرب ٣ " ، أى : الرب الذى هو العدد (٣) . وكان للمصريين " الاله ٨ " ، وغير ذلك كثير عند الساميين . والعدد (٧) عند الجميع له أعلى اعتبار فى القداسة ، كما أن له المقام الأول فى صيغ السحر لديهم . وعند العبرانيين اليوم السابع (السبت) له حرمة بالغة . وكذلك أهل بابل يُقدّسون العدد (٧) حيث جعلوا اليوم السابع ومضاعفاته فى أشهر خاصة أيام حرمة عظيمة . وفى النصوص العبرانية للعدد (٥) اعتبار كبير كما فى قصة يوسف ، وكذلك العدد (٣) ومضاعفاته فى قصص أخرى .^(١)

وكذلك الأعداد (١) و (٣) و (٤) و (٧) و (١٠) و (١٢) و (٤٠) و (٧٠) ، قد تناولها بعض الكتاب الغربيين بالبحث عن قداستها ودلالاتها الرمزية عند الساميين . وبالمناسبة نذكر كلام أحد هؤلاء فى التحذير من الإفراط فى محاولة الكشف عن دلالة الأعداد حيث قال : " إنه من السهل أن يقع الباحث فى إفراط بالغ حين يحاول تأويل دلالة الأعداد ، فإن التأويل بمتشابه الرياضيات قد تسبّب فى إظهار نظريات سخيفة من قبيل الكتاب اليهود والنصارى معا "^(٢) . وهذه حقيقة تظهر جليا خلال البحث عن التأويل العددي للنصوص المقدسة عند أهل الكتاب ، ثم عند أهل الاسلام فيما بعد ، حيث أثرت عليهم فلسفة " قداسة الأعداد " ، فتبنّوها وطوّروها فنشأت لديهم آراء ونظريات باطلة وخطيرة على عقيدة الاسلام وشريعته .

(١) أنظر ص ٤١٣ - ٤١٧ ج ٩ من " موسوعة الأديان والأخلاق " .

(٢) ص ٤١٧ ج ٩ فى " موسوعة الأديان والأخلاق " نقلا من تأليف (A.HMcNeile) عنوانه :

(The Book Of Exodus) ، أى : " سفر الخروج " ، ص IXXXVIII .



المبحث الثاني : دراسة عن الدلالات الخاصة للأعداد عند اليهود والنصارى

(١) الأعداد عند اليهود :

كان لليهود عبر العصور تعلق كبير بالأعداد ، عقيدةً وعملاً . ولقد تصدَّى جماعة من المستشرقين لدراسة دور العدد لدى مذاهبهم ، وخاصة حيث خاضوا في البحث عن عقيدة المذهب اليهودي المسمى " قبله " (١) ، من خلال النصوص المنسوبة اليه ، وبالنظر الى تاريخ أصحابه .

وأصل هذه الكلمة من العبرانية ، بمعنى " تَقَبَّلَ " أو " اسْتَلَمَ " وتفيد القَبُولَ ، فاستُعْمِلت لفظة " قبله " في الأول اشارة الى تعاليم الأنبياء التي قُبِلَتْ منهم . فالمقصود : الاعتقاد والمنهج الموروث (٢) . وادَّعَى أصحابه أنه قد نُقِلَ شفها من جيل الى جيل من لَكْدُن آدَمَ ، وانتقل الى نوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان (عليهم السلام) ، ورثها الأخبار من بعدهم . فالنصوص والمؤلفات الموجودة تحت عنوان " القبلة " عبارة عن تدوين ما أثر من هذا العلم ، الا أنه في هذه الهيئة مكنون ومستور ، أي : المعنى الظاهر ليس هو المعنى الحقيقي (٣) .

وأخبار اليهود الذين ورثوا هذه المعرفة السرية ادعوا اكتشاف أمور عجيبة وهامة وراء القيم المجردة للأعداد والألفاظ حتى طوَّروها علماً شاملاً لمفاهيم عديدة مستقلاً عن علم

(١) هذا اللفظ يُكتب بالانجليزية تارةً "Kabbalah" أو "Kabalah" وتارةً "Cabbala"

أو " Cabala " ، وأحياناً "Qabbalah" ، ولعله أقرب الى الأصل ، كما هو في كتاب " الاعداد : قواها الخفية وفضل أسرارها " ص ١٠ . وبعض الكتاب يكتبونها بالعربية " قبالة " أو " كبالا " أو " قبالا " كما في " نشأة الفكر الفلسفي " ج ١ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٢) " موسوعة الأديان والأخلاق " ج ٧ ص ٦٢٤ .

(٣) " عقيدة القبلة ومؤلفاتها " (The Doctrine and Literature of The Kabalah)

للمستشرق (A.E.Waite) لندن ١٩٠٢م ، ص ٤ .

الرياضيات • ومن أهم القضايا عند الباحثين حول هذا الموضوع : استعمال الحروف العبرانية كأعداد^(١) ، فإن الاحبار قد أضافوا الى قيمة الأعداد العملية بعض الأغراض الخاصة والغريبة ، حيث نظروا فيها وتأملوها واعتبرها مادة صالحة لاستخراج معانٍ عميقة للطبيعة ، وحياة الكون والاعتقاد • وعن طريق ربط الاعتقادات القديمة فى الأعداد بحروف الهجاء والأفلاك والنجوم وعلامات البروج وغيرها من علوم الفلك ، راحوا يمارسون نوعاً من الكهننة ، حاول أصحابها بواسطتها الرجم بالمغيبات المستقبلية ، كحياةٍ أو موت ، وحظٍّ أو مصيبة ، وللكشف عن أمورٍ مجهولة^(٢) ، فقد أحاطت بـ " القبلة " علوم السحر والطلسمات^(٣) .

والذى يهمننا فى هذا البحث عن المذهب " القبلى " هو اظهار مناهج التأويل الباطنى التى استعملها اليهود لاستخراج معنى سِرّاً من حروفٍ وكلماتٍ كتابهم المقدّس • وبيان أنواعها على وجه الاختصار^(٤) كالتالى :

- (١) - " جيماترياً " (Gematria) - تحول حروف كل كلمة الى أعداد ، ثم تؤخذ القيم الحسابية وتفسر لتبين المعنى الباطنى للألفاظ .
- (٢) - " نُوتاريكون " (Notaricon) - يُعتبر كُلُّ حرفٍ من كلمةٍ ما أول حرفٍ من كلمةٍ أخرى . أو قد تُجمع أوائل جملةٍ تامةٍ حتى تتكوّن منها كلمةٍ أخرى ، ثم تُتخذ الكلمة الثانية كمفسّرةٍ أو مُبيّنةٍ للجملة •

-
- (١) أى : بمقابلة كل حرف بقيمة عددية ، ويسمى " حِسَابُ الجَمَلِ " عند العرب • وسيأتى بيانه مُفصّلاً فى مبحثٍ لاحقٍ إن شاء الله تعالى •
 - (٢) " الأعداد : قواها الخفية وفضل أسرارها " ص ١١ •
 - (٣) جمع " طَلِسْم " ، خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانية الكواكب العلوية بالطبائع الفلسفية لجلب محبوب ، أو دفع أذى • وهو لفظ يونانى لكل ما هو غامض مُبهم كالألغاز والأحاجى • والشائع على الألسنة " طَلِسْم " كجعفر • " المعجم الوسيط " ج ٢ ص ٥٦٢ •
 - (٤) للتفصيل أنظر " عقيدة القبلة ومؤلفاتها " ص ٢٦ - ٢٨ •

(٣) - "ثيموراه" (Themurah) - بهذه الطريقة تؤخذ حروف بعض الكلمات أو الجمل وتبدل لحروف أُخر من غيرها للوصول الى المعنى (١).

وقد علق المستشرق الكبير "ويت" (A.E.Waite) على هذا المعرض بأن المنهج "القبلي" لتأويل النصوص يحصر معانى الكتب المقدسة في لطائف سخيفة، مستنبطة من أسرار الحروف والأعداد، بتمزيق الكلمات حتى نتج عن ذلك عجائب وغرائب (٢). وهذه الطرق المستعملة لدى اليهود لتفسير كتابهم المقدس، والتي نسبوها الى الأنبياء كى يتقبلها الناس، هي لا شك من تطوير أحبارهم وفلاسفتهم، فإن تاريخ استعمال الحروف الهجائية للأعداد يرجع الى عهد "الماكبيين" (٣) (Maccabees). وهذا الزمن متأخر جدا عن عهد الأنبياء (٤) (عليهم السلام). وكان الفيلسوف "فيلو" (Philo) (٥) اليهودى من الأوائل فى سلك طريقة خاصة، تستعمل الأعداد كرموز تفسر النصوص المقدسة حيث قد حاول أن يوفق بين الفكر اليونانى وبين الفكر اليهودى، وخاصة بين ما يفترض أنه الرواية عن موسى لقضية إنشاء الخلق فى سفر التكوين، وبين الرواية العددية الرمزية التى نتجت عن تأثير فلسفة "فيثاغورس" (٦). فنجد "فيلو" يؤول نص الستة الأيام لزمان التكوين

(١) لمن أراد الوقوف على أمثلة لتطبيق هذه المناهج الرجوع الى كتاب "الأعداد: قواها

الخفية وفضل أسرارها" ص ١٢ - ١٥.

(٢) ص ٢٧ من "عقيدة القبلة ومؤلفاتها".

(٣) "الماكبي" لقب ليهودى اسمه "يهودا ماكبيوس" الذى عاش فى القرن الثانى قبل الميلاد

وكان متحمسا وطنيا. و "الماكبيون" اسم للعائلة الكهنوتية الذين قادوا الثورة

اليهودية التى بدأت عام ١٦٨ قبل الميلاد ضد الحكم اليونانى والسورى. وقد استطاعوا أن

يحكموا فلسطين من سنة ١٤٢ قبل الميلاد الى سنة ٦٣ قبله. قاموس ويبستر " ص ٥٠٦.

(٤) "موسوعة الأديان والأخلاق" ج ٧ ص ٦٢٥.

(٥) عاش بين سنة ٣٠ قبل الميلاد الى سنة ٥٠ بعده، تقريبا.

(٦) "رمزية الأعداد" ص ٢٢.

ويدعى أن ذلك إشارة الى نظام عددي للخلق ، فان النظام يتطلب العدد ويتعلق به . والحكمة في اختيار العدد (٦) هي لكامل هذا العدد ، فانه أوفق الأعداد لقضية الانتاج ، ولأنه يشتمل على مبادئ الذكر والأنثى حيث يساوى ضرب (٣) و (٢) الذين هما أول الوتر والشفع ، أو هي أول الأعداد الذكورية والأنثوية .^(١) وسيأتى المزيد عن تأثير فيلو على علماء الكنيسة وفلاسفة النصارى عند الحديث عن اتجاههم القوى الى تأويلات باطنية عديدة للكتاب المقدس .

وأما بالنسبة الى نصوص " القبله " فان الكتابين " يتسيره " (*Yetsirah*) و " زَوْهَار " (*Zohar*) ، هما عمدة أصحاب " القبله " . وليس للأخير منهما كبير تعلق بعلم الأعداد وأسرارها كما هو الشأن في سفر " يتسيره " الذى يهمننا بالدرجة الأولى وكان علماء اليهود فى العصور الوسطى يدعون أن مؤلفه هو إبراهيم (عليه السلام) ، بدون برهان ظاهر . وبعض الكتاب عزوا تأليفه للحبر " أكيبا " (*Akiba*)^(٢) الذى كان ماهرا فى معرفة التراث الفلسفى حول أسرار الأعداد . ومن المعروف أن كتاب " يتسيره " ملئٌ بِدِلالَات سرية أو باطنية للأعداد . وهناك من الباحثين من يرى أن زمن تأليفه فى أغلب الظن هو نحو القرن السادس من الميلاد ، بدليل كون هذا الزمن عصر الازدهار بالنسبة الى المؤلفات القبليّة^(٣) .

وأهم مكان لتداول مؤلفات " القبله " هي إسبانيا ، من القرن التاسع للميلاد فما بعده . وكان لليهود مناعة وتأثير سياسى فى هذا العهد^(٤) ، فصارت إسبانيا مركزا لفلسفة

(١) ص ٤٠٦ ج ٩ من " موسوعة الأديان والأخلاق " . ولتفصيل بيان هذا التأويل . انظر " رمزية الأعداد " ص ٢٢ - ٢٣ .

(٢) تاريخ ميلاده من سنة ٥٠ للميلاد الى سنة ١٣٠ للميلاد .

(٣) " التصوف اليهودى : المدخل الى القبله " ص ٩٨-٩٩ ، وعنوانه الأسمى باللغة الانجليزية (*Jewish Mysticism : An Introduction to Kabbalah*) لمؤلفه (*J. Abelson*) ، طبع

بأمريكا ، سنة ١٩٦٩م .

(٤) ولا شك أن بعض هذه العقائد والفلسفات اليهودية التى تمثلت فى المذهب القبلى قد تسربت الى أذهان المسلمين ، وتأثرت فيهم تأثيرا بليغا ، أمثال فيلسوف الصوفية محى الدين ==

اليهود ولمؤلفاتهم . ثم ان هذه الكتابات دخلت الى فرنسا وايطاليا وغيرها بأسماء مؤلفيها
معربة فُقِبِلَتْ كَتَأْمَلَاتٍ لِعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ . ثم انتشرت التآليف القبلية فى أوروبا من القرن
الثاني عشر الى الثامن عشر للميلاد^(١) . وما زال تأثير " القبله " قائما فى العالم الغربى
بصفة خاصة ، الى يومنا هذا ، كما يتبين للقارىء عند الحديث عن الأعداد عند بعض الجماعات
السرية كالماسونية .

(٢) الأعداد عند النصارى :

قد سبق بيان موجز لأهمية الأعداد عند اليهود ، وكيف تطورت لديهم عقيدة العدد
وقداسته ، وخاصة حيث تمثلت فى ظاهرة " القبله " . ولقد اندفعت هذه العقيدة اليهودية
إلى قلب المسيحية ، فأثرت على أتباعها غاية التأثير . وهذا أمر يظهر واضحا خلال
نصوص الكتاب المقدس^(٢) التى بين أيدينا . وعقد العالم الانجيزى " آبط " (A.E. Abbot)
باباً فى موسوعته^(٣) بعنوان " الكتاب المقدس وحكمة الأعداد " ؛ نُقِلَ فى مطلعته عن الكاتب
النصرانى " هَرَبِرْت " (Ak. Herbert) فى كتابه " الأعداد فى الكتاب المقدس " قوله :
" ان الأعداد المذكورة فى الكتاب المقدس لها غاية ، وبالتالي اذا فُهِمَتْ دلالاتها فهُمَّكَ

==أبن عربى، صاحب نظرية " وحدة الوجود " . أنظر ج ١ ص ١٨٧ - ٢١٠ من " نشأة

الفكر الفلسفى " . وسيأتى بيان ذلك فى المبحث الثالث من هذا التمهيد .

(١) " التصوف اليهودى : المدخل الى القبله " ص ١١ .

(٢) الكتاب المقدس (Bible) مقسم الى العهد القديم والعهد الجديد ، ونصوه محرفة

ومبدلة . للدلالة على ذلك أنظر كتاب " القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم " لموريس

بوكاي (Maurice Bucaille) الطبعة العربية ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٢م .

(٣) المسمى " موسوعة الأعداد : حقيقتها ودلالاتها " : (Encyclopedia of Numbers)

(Their Essence and Meaning ؛ لندن ١٩٦٢م ، ص ٣١ منه .

صحيحاً واستعملت كذلك ، لساعدت نحو تفسير صحيح لعقل الاله " (١) . وأكد " آبط " أن الكتاب المقدس غنى بحكمة الأعداد ، وساق عدة أمثلة لدور بارز في شأن بعض الأعداد ، خاصة العدد (٣) (٢) . وأما بالنسبة الى الأناجيل فنجدته يقول : " إِنَّ كُلاًّ مِنْ كُتَابِ الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ - مع وعيهم بالنبوات - كان له حكمة عريقة فيما يتعلق بالأعداد ، وعلى سبيل المثال فإن إنجيل القديس مرقس فيه تجمع بالازدياد في انتظام العدد (٣) و (١٢) ، بينما إنجيل يوحنا مكون من تتابعاتٍ للعدد (٧) (٣) ، لكل عدد مذكورٍ دلالة خاصة " (٤)

ولا شك في أن الفيلسوف اليهودي " فيلو " قد مهّد للمسيحية في شأن تعلق أصحابها بقداسة الأعداد ، فان له تأثيراً واضحاً على القديس " يوحنا " في تأليفه " سفر الرؤيا " (٥) وعلى سبيل المثال فيما يدل على ذلك ، فان عدد (٦٦٦) الوارد في سفر الرؤيا (١٣ : ١٨) (٦) يُؤوّل معناه - بطريقة حساب الجمل - باسم الملك الروماني حيث يكتب بالحروف العبرانية هكذا : " نُرُون قِسِر " (٧) . والمقصود هو قيصر الذي تولى الحكم بعد زمن المسيح

(١) ص ٣٢ من المصدر السابق . والصواب هنا أن يقال : إن نصوص الكتاب المقدس من تأليف البشر ، كالأخبار وغيرهم من أصحاب المسيحية . فاستعمال الأعداد وتعلق الذين ألفوا هذه النصوص بها تعطينا صورةً عن عقولهم وعقيدتهم ، ويبين مدى تأثير الفلسفات والعقائد الأجنبية عليهم .

(٢) للتفصيل أنظر ص ٣٢ - ٣٣ من المصدر السابق .

(٣) للتوسع في بيان أهمية العدد ١٢ و ٧ ، أنظر ص ٣٥-٣٩ من " موسوعة الأعداد " .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٤ و ٣٦ .

(٥) من أواخر أسفار العهد الجديد ، يتضمن أخباراً غريبة عن كارثة عظيمة في الكون عاجلة الحدوث ، بهلك الاله فيها قوى الشر ، ويحيى الصالحين لحياة جديدة في مملكة المسيح

" قاموس ويبستر " ص ٤١ عند لفظ (Apocalypse)

(٦) ونصه هكذا : " هنا الحكمة : من له فهم فليسحب عدد الوحش فانه إنسان ، وعدده ست مائة وستة وستون " .

(٧) وذلك لأن القيمة العددية لحروف اسمه بطريقة حساب الجمل يساوي (٦٦٦) هكذا :

$$\begin{aligned} & \text{ن} + \text{ر} + \text{و} + \text{ن} + \text{ق} + \text{س} + \text{ر} \\ & ٥٠ + ٦ + ٢٠٠ + ٦ + ٥٠ + ١٠٠ + ٦٠ = ٦٦٦ \end{aligned}$$

بقليل^(١) . فمؤلف هذا السفر قد رمز بعدد (٦٦٦) إلى " الوحش " - الممثل بحروف الاسم " نرون قسر " - دون ذكره صريحا ، خشية اضطهاد الحكام القساة آل قيصر . وصنيعه هذا يدل على مدى تأثير الفلسفة العددية على كاتبه ، كما أنه يشير الى انتشار طريقة " حساب الجُمَّل " التي طورها اليهود وروجوها بين أتباع المسيحية في وقت مبكر .

وقد ازدادت أهمية العدد عند علماء الكنيسة وكتّابها عبر القرون حيث تجدد الاتجاه القوى الى استعمال الأعداد كرموز تفسر الكتب المقدسة ، وخاصة من أول العصور الوسطى الى ما بعد النهضة الأوروبية^(٢) . وحصل ذلك حين أعطى هذا اللون من التفكير العددي " ختم القبول " من قِبَل آباء الكنيسة ، وكان عن طريق القديس " أغسطين " (St. Augustine)^(٣) أحد أسلافهم ، وذو تأثير وشأن عظيم لديهم . ولقد انتصر " أغسطين " للتأويل الباطني للكتاب المقدس كما هو ظاهر من مقالاته ومؤلفاته العديدة ، حيث أكد فيها أنه لا ينبغي أن يُحتقر علم الأعداد ، لأنه - عند كثير من نصوص الكتاب المقدس - يؤدي خدمة نبيلة للمفسر الحريص في هذا الشأن^(٤) . وفي إحدى محاضراته أمام كبار رجال الكنيسة بمدينة " هيبو " ^(٥) أخذ يشرح

(١) واسمه " نيرون " أو " نيرو " (Nero) امبراطور روماني ، تولى الحكم سنة ٥٤ للميلاد كان جائرا عنيفا حيث أوغل في رعيته ظلما وجورا حتى قتل أمه وأخاه وامرأته وخلق كثيرا . كان يكره انتشار الدين المسيحي في روما فبأمر بحرق من أخذ به . ويُقال إنه قتل الرسولين المسيحيين بولس وبطرس كما أنه قتل مرقس صاحب الانجيل بالاسكندرية . ثم قُتل أو انتحر عام ٦٨ للميلاد . للتفضيل انظر " الموسوعة البريطانية " ج ١٢ ص ٩٦٥-٩٦٦ و " دائرة معارف القرن العشرين " ج ١٠ ص ٤٣٣ ، للمؤلف محمد فريد وجدي ، دار المعرفة ، بيروت ط الثالثة ١٩٧١م .

(٢) أي : بين القرن الحادي عشر للميلاد الى ما بعد القرن السادس عشر .

(٣) تاريخ وفاته سنة ٤٣٠ من الميلاد .

(٤) ص ٢٤ من " رمزية الأعداد " .

(٥) مدينة قديمة كانت مستعمرة من قبل اليونان . قد اندثرت قديما ولم يبق الا أنقاضها على قرب من مدينة " بُون " في الشرق الشمالي من الجزائر على البحر المحيط الأبيض ، قرب الحدود التونسية . " موسوعة كلومبيا ليبنكوت لجغرافيا العالم " (The Columbia Lippincott Gazateer of the World) باشراف (L.E.Seltzer) أمريكا ١٩٦٢م .

المعاني الخفية للكتاب المقدس ، وبين أسرار الأعداد المذكورة فيه .^(١) وقد ساق بعض الباحثين

عدة أمثلة غريبة من تأويل " أغسطس " العددي لأسفار العهد القديم والجديد .^(٢)

وكذلك خاض رجال آخرون من النمصارى فى مجال التأويل العددي للكتاب المقدس ، من

أشهرهم " هيو " (Hugh)^(٣) الذى ورث الطريقة العددية للتأويل الباطنى ، والذى حاول

أن يقننَها بقصد بيان كيف يكون للأعداد السرية /الباطنية (mystic) قيمة رمزية فى فهم

نصوص الكتاب المقدس .^(٤)

ولقد انتشرت عقيدة التعلق بالأعداد بين أتباع المسيحية ، وبين الغربيين بصفة عامة ،

ما يظهر من وجود عدة جماعات ومنظمات سرية ، يلعب العدد دورا كبيرا فى تنظيمها وفى

تعاليمها النظرية والعملية . وكذلك أمر انتشار الاعتقادات الخرافية بين الغربيين فى

العادات والتقاليد فيما يتصل بالأعداد ، فتجدهم يتبركون ببعضها ويتفاءلون عند ظهورها ،

ويتشاءمون بالبعض الآخر . وعلى سبيل المثال ، فى بريطانيا العدد (٣) أو مضاعفاته هو أشهر

الأعداد ، وله أكبر دلالة سرية أو روحانية . ولا يزال يُعتبر العدد (١٣) غير محظوظ فى جميع

أمور الحياة ، فغير محظوظ أن يكون شخص هو الضيف الثالث عشر على المائدة^(٥) ، أو أن

يستأجر بيتا مرقما بالعدد (١٣) . ومن العجيب جدا انتشار هذه الخرافة بين الدول الغربية

(١) ص ٢٥ من " رمزية الأعداد " .

(٢) ص ٢٧ من المصادر السابق .

(٣) توفى سنة ١١٤١ للميلاد .

(٤) ص ٢٨ - ٢٩ من " رمزية الأعداد " .

(٥) وسبب تشاؤمهم من هذا العدد يرجع الى كونه رقم يهودا الاسخريوطى الذى وشى بالمسيح

وكان ثالث عشر الحواريين الذين حضروا العشاء الربانى الأخير . ص ٨ من " ليس فى الاسلام

تقديس للأرقام " لادريس عبدالحميد الكلاك ، ط الموصل ١٩٨٠م .

" المتقدمة " كأريكا وفرنسا وغيرهما ، فقد تجد في المعاهد العلمية والمستشفيات الكبرى وغيرها من العماثر الضخمة ذات طبقات عديدة ، أنه ليس تَمَّ طبقة برقم (١٣) لتشاؤمهم به .
كما أن بعض شركات الخطوط الجوية تلغى المقاعد بذلك الرقم في طائراتها ^(١) . وغير ذلك كثير ، ولا يسعنا المقام ذكرها .^(٢)

-
- (١) للتفصيل أنظر مجلة "التراث الشعبي" تحت عنوان " الرقم (١٣) المشؤوم " العدد السابع والثامن ، السنة الخامسة عشرة ، ١٩٨٤م ، ص ٢٧٢ ، ذكره مؤلف " ليس فسى الاسلام تقديس للأرقام " . أنظر ملحق الصفحة ٨ منه .
- (٢) انظر " موسوعة الأديان والأخلاق " ج ٩ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ للتفصيل .

المبحث الثالث : دلالة العدد عند بعض الفرق الباطنية

لقد لعبت فكرة العدد دورا أساسيا في عقائد الفرق الباطنية^(١) المختلفة ، المنتسبة وغير المنتسبة للاسلام . وفي هذا المبحث نذكر نموذجا من تلك الفرق مع الكشف عن تعلقهم بقداسة العدد وتدينهم به . ولا يسعنا المقام الا التحدث عن الشيعة وقضية الجفر ، ثم عن الاسماعيلية وإخوان الصفا . وأخيرا نذكر بعض الفرق والأشخاص من الصوفية والفلاسفة كى نقف على نموذج مما يعتقدونه حول قداسة العدد وقواه وأساراه .

(١) الشيعة وقضية الجفر^(٢) :

قد عرّف علماء الاسلام العلم الذى يُقال له " الجفر والجامعة " . فتحدث المؤرخ ابن خلدون في مقدمته^(٣) عن عدة قضايا ، منها : الكشف عن مسمى الجفر . ونَبّه الى أن من خواص النفوس البشرية التشوق الى عواقب أمورهم ، وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت ، وخير وشر ؛ سيما الحوادث العامة ، كمعرفة ما بقى من الدنيا ، ومعرفة مُدَد الدول أو تفاوتها . والتطلع الى هذا طبيعة البشر مَجْبُولُونَ عليها . وذكر أن الناس المتعلقين بمثل هذه القضايا قد يستندون الى كتاب " الجفر " ، ويزعمون أن فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والنجوم ؛ لايزيدون على ذلك ولا يعرفون أصل ذلك ولا مستنده . وأشار الى أنه يدعى أن فى كتاب الجفر علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص . وسبب تسميته " جفرا " أنه

(١) لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا . أنظر " الملل والنحل "

للمشهرستانى على هامش " الفصل " لابن حزم ، ج ٢ ص ٢٩ . ومن الباطنية : غلاة الشيعة والصوفية لإشتراكهم فى هذا الوصف والمنهج .

(٢) " الجفر " بفتح الجيم وسكون الفاء ، ويسمى " علم الجفر والجامعة " أيضا ، وسيأتى تعريفه مستوفى .

(٣) أنظر ص ٣٣٠ - ٣٤٢ من طبعة دار القلم ، بيروت لبنان ، سنة ١٩٨٤م .

كان مكتوبا على جلد ثور صغير ، والجفرُ فى اللغة هو الصغير . فصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم . وكان فيه تفسير القرآن ، وما فى باطنه من غرائب المعانى مروية عن جعفر الصادق . (١)

وقال طاش كبرى زاده فى " مفتاح السعادة " عند تعريفه لعلم الجفر والجامعة : " هو عبارة عن العلم الاجمالى ، بلوح القضاء والقدر ، المحتوى على كل ما كان وما يكون كليا وجزئيا ، والجفر عبارة عن لوح القضاء الذى هو عقل الكل ، والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل " (٢) . وذكر أنه قد ادعت طائفة (٣) أن الامام على بن أبى طالب (رضى الله عنه) وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريقة البسط (٤) الأعظم فى جلد الجفر ؛ يُستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة ؛ يُستخرج منها ما فى لوح القضاء والقدر . (٥)

-
- (١) " المقدمة " ص ٣٣٤ . وجعفر الصادق هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ؛ أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية . ولد سنة ٨٠ هـ ، وتوفى سنة ١٤٨ هـ . راجع " سير أعلام النبلاء " ج ٦ ص ٢٥٥ - ٢٧٠ للتفصيل عن حياته .
- (٢) ج ٢ ص ٥٩٤ من " مفتاح السعادة ومصباح السيادة " ، لطاش كبرى زاده ، دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٦٨ م .
- (٣) وهم الشيعة الامامية ، وخاصة الاثنا عشرية .
- (٤) قال طاش كبرى زاده فى تعريفه لعلم الكسر والبسط : " هو علم يوضع الحروف المقطعة ، بأن يقطع حروف اسم من أسماء الله تعالى ، وتمزج مع حروف مطلوبك ، ويوضع فى سطر ، ثم يعمل على طرق يعرفها أهلها ، حتى يغير ترتيب الحروف الموجودة فى السطر الأول فى السطر الثانى ، ثم وثم ، الى أن ينتظم عين السطر الأول ، فيؤخذ منها أسماء ملائكة ودعوات يشتغل بها حتى يتم مطلوبه " . أنظر " مفتاح السعادة " ج ٢ ص ٥٩٤ . وهذا يذكرنا بأحد طرق مذهب " القبلة " اليهودى ، وقد تقدم بيانه فى المبحث الثانى .
- (٥) " مفتاح السعادة " ج ٢ ص ٥٩٤ .

ونقل العلامة صد يق حسن القنوجي في " أبجد العلوم " التعريف السالف ، ثم زاد بعض المعلومات الهامة للتوضيح والبيان والتنبيه . فذكر قول ابن طلحة (١) في هذا الموضوع . قال : قال ابن طلحة : الجفر والجامعة كتابان جليلان ، أحدهما ذكره الامام على بن أبي طالب وهو يخطب على المنبر بالكوفة ، والآخر أسره اليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمره بتدوينه . فكتب على حروفا متفرقة على طريق سفر آدم في جفّر ، يعنى فى رَقِّ صُنِعَ من جلد البعير ، فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى للأولين والآخريين . وذكر أن الناس مختلفون فى وضعه وتكسيه (٢) ، فمنهم من كسره بالتكسير الصغير ، وهو جعفر الصادق ، وجعل فى خافية الباب الكبير " أ ، ب ، ت ، ث " الى آخرها ، والباب الصغير " أبجد " الى " قرشت " . وبعض العلماء قد سمي الباب الكبير بالجفر الكبير ، والصغير بالجفر الصغير ، فيخرج من الكبير ألف مصدر ومن الصغير سبعمائة . ومنهم من يضعه بالتكسير

(١) نقلا من " كشف الظنون " لحاجي خليفة . أنظر ج ١ ص ٥٩١ - ٥٩٢ . و " ابن طلحة " المذكور هو محمد بن طلحة بن محمد الحسنى القرشى العدوى النصبى الشافعى ؛ محدث ، فقيه ، أصولى ، عارف بعلم الحروف والأوقاف ، وله " كتاب الجامع والنسور اللامع " . ولد سنة ٥٨٢ هـ وتوفى سنة ٦٥٢ هـ . " معجم المؤلفين " ج ١٠ ص ١٠٤ . وفى " شذرات الذهب " أنه قد نسب الى الاشتغال بعلم الحروف والأوقاف ، وأنه يستخرج أشياء من المغيبات وقيل إنه رجع ويؤيده بعض ما نظمه فى المنجم ، ونفى علم الغيب لهم ، وحذر الناس من الركن الى ذلك فانه يتنافى مع الايمان والاسلام . " شذرات الذهب " ج ٥ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، لابن العماد الحنبلى ، ط دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون تاريخ الطبع .

(٢) تكسيه بمعنى وضع الحروف المقطعات بنظام خاص ، وفيه مزج وترتيبات خاصة يعرفها أهلها . وعلم التكسير هو علم الجفر . قاله البستاني فى " دائرة المعارف " ج ٦ ص ٤٨٨ . وفى موضع آخر من موسوعته ذكر أن علم الجفر يسمى أيضا بعلم التكسير وعلم الحروف ، والحرف عند أهل الجفر بناء مفرد مستقل بالدلالة ، وتسمى دلالة الحرف دلالة أوليّة ، ودلالة الكلمة دلالة ثانوية . وهو موضوع علم الجفر ؛ ولهذا يسمى علم الجفر بعلم الحرف أيضا . " دائرة المعارف " ج ٦ ص ٦ و ٤٨٧ .

المتوسط ، وهى الطريقة التى توضع بها الأوفاق^(١) الحرفية • ومنهم من يضعه بالتكسير الكبير وهو الذى يخرج منه جميع اللغات والأسماء • ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفى وهو مذهب أفلاطون • ومنهم من يضعه بطريق التركيب العددى وهو مذهب سائر الهند • وتعقب صاحب " أبجد العلوم " ما تقدم بأنها أقوال ساقطة جدا^(٢) ، وذلك تنبيه منه الى أنه لا سبيل اليسى كشف الأمور الغيبية عن طريق هذه الرياضيات العددية •^(٣)

ويُستحسن أن نذكر روايةً من الروايات الكثيرة المنسوبة الى جعفر الصادق حول عقيدة الجفر ، نقتبسها كنموذج تدل على الباقي - من أهم مصادر الشيعة : الكتاب المسمى "أصول الكافى"^(٤)

(١) الأوفاق جمع وَفَّق بفتح الواو وسكون الفاء ، وهو من فزوع علم العدد ، وهو عبارة عن وضع جداول مربعة لها بيوت مربعة يوضع فى تلك البيوت أرقام عددية أو حروف بشروط معينة وبنظام خاص • سيأتى بيانه مع بعض أمثلة قريبا • قال صديق حسن القنوجى : "إنه ممنوع استعمال الوَفَّق شرعاً لكونه نوعاً من السحر وقسماً من الشرك " • " أبجد العلوم " ج ٢ ص ٢٩ و ص ٥٧٠

(٢) " أبجد العلوم " ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ •

(٣) هذا هو الحق ، فلا سبيل الى كشف زمن قيام الساعة عن طريق النظر فى الأعداد القرآنية وبحسابها بواسطة الكمبيوتر كما يدعى ذلك بعض أصحاب فكرة " الاعجاز العددى " • وسيأتى بيان دعواهم والرد عليها فى مبحث لاحق ان شاء الله تعالى •

(٤) هذا الكتاب عند الامامية بمثابة صحيح البخارى عند أهل السنة ؛ فيه من المعتقدات الباطلة المفتراة على الأئمة مما لا يقول به مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر • قاله محقق " سير أعلام النبلاء " : الشيخ شعيب الأنرؤوط ؛ على هامش ص ٢٨٠ ج ١٥ • و " الكافى " يشتمل على ٣٠ كتاباً ، فى العقل ، وفضل العلم ، والتوحيد الى آخر ما هنالك من موضوعات أصول الدين • ذكره صاحب " معجم المؤلفين " ج ١٢ ص ١١٦ •

للكليّني^(١)، مع شرحه " الشافي " ^(٢) . والرواية التي نختارها قد أوردتها المصنف تحت عنوان " ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة " ^(٣) . وسنذكر هذه الرواية بإسنادها كاملة ، لنُظهر عللها ولنُثبت عدم صحتها سندا ، وبطلانها متنا . وبذلك يتبين أن روايات الجفر موضوعة مكذوبة على الامام جعفر الصادق . وقد نُسبت اليه كي تصير مقبولة عند الناس لعلو مقام الامام عندهم .

قال الكليني ، مصنف " أصول الكافي " : " عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ^(٤) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّالِ ^(٦) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ

(١) قال الامام الذهبي : " هو شيخ الشيعة وعالم الامامية ، صاحب التصانيف ، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الكليني ، وهو بضم الكاف وامالة اللام ، قيده الأمير " ، أي : ابن ماكولا في " الإكمال " ج ٧ ص ١٨٦ . للتفصيل أنظر " سير أعلام النبلاء " ج ١٥ ص ٢٨٠ . تُوِّفِيَ الكليني ببغداد سنة ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ . " معجم المؤلفين " ج ١٢ ص ١١٦ .

(٢) هذا الشرح لعبد الحسين بن عبد الله المظفر المعروف بأبي دُرِّ زَمَانَهُ ، نجفى من المعاصرين لم أجد له ترجمة . و « الشافي » طبع بالنجف سنة ١٤٨٩ هـ .

(٣) أنظر ص ١٩٧ ج ٣ من " الشافي في شرح أصول الكافي " .

(٤) والمقصود بقول الكليني " عدةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا " في أوائل أسانيد هذه الروايات - حسب ما قاله الشارح عبد الحسين المظفر - أن العدة هم الذين يروى الكليني بواسطتهم في كتابه " الكافي " ، وهم أشياخ الكليني . جعلهم الشارح في ثلاث مجموعات من الرواة ، كل مجموعة تروى عن طريق خاص . أنظر مقدمة " الشافي " ج ١ ص ١٤ .

(٥) هذا الراوى اسمه أحمد بن محمد بن عيسى ، وهو الذى عن طريقه تروى المجموعة الأولى من " العدة " من أصحاب الكليني . قال ابن حجر العسقلانى في ترجمته : " أحمد بن محمد بن عيسى بن عبدالله بن سعد ، العلامة أبو جعفر الأشعرى القمى ، شيخ الترافضة بقم ، له تصانيف وشهرة ، كان فى حدود الثلاث مائة " . هكذا فى " لسان الميزان " ج ١ ص ٢٦٠ . أننا نجد فى " معجم المؤلفين " ج ٢ ص ١٤٣ حول تاريخ وفاة الراوى أنه " كان حيا قبل ٢٠٣ هـ " . وعلى أية حال فانه - حسب قول الحافظ ابن حجر - " شيخ الرافضة " ومن الدعاة الكبار الى بدعتهم ، وذلك قادم فى عدالته كما هو مقرر فى مصطلح الحديث .

(٦) هذا الراوى قال عنه المظفر شارح " الكافي " ما نمه : " والحجال صفحته فى كتاب التراجم ==

عمر الحلبي ، عن أبي بصير^(١) قال : دخلت على أبي عبد الله^(٢) (عليه السلام) فقلت له :
جُعِلت فِداك ، إني أسألك عن مسألة ، ها هنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرجع أبو عبد الله (عليه
السلام) سترا بينه وبين بيت آخر ، فاطلع فيه . قال : يا أبا محمد^(٣) سَلْ عما بدا لك . قال :
قلت : جُعِلت فِداك ، ان شيعتك يتحدثون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عَلَّمَ عليًا بابًا
يفتح منه ألف باب ، يفتح من كل باب ألف باب . قال : قلت : هذا والله العلم . قال : فنَكَت^(٤)
ساعةً في الأرض ثم قال : إنه لَعَلَّمُ وما هو بذاك . قال : ثم قال : يا أبا محمد ! وان عندنا
الجامعة ، وما يُدرّهم ما الجامعة ؟ قال : قلت : جُعِلت فِداك ، وما الجامعة ؟ قال : صحيفة
طُولها سبعون ذراعاً رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واملائه من فُلُقٍ فِيهِ وَخَطٌّ عَلَيَّ
بيمينه ؛ فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس اليه حتى الأرض في الخَدَشِ ثم
سكت ساعة ثم قال : وان عندنا الجُفْرُ ، وما يُدرّهم ما الجفر ؟ قال : قلت : وما الجفـر ؟
قال : وعاء من أَدَمِ ؛ فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل .
قال : قلت : إن هذا هو العلم . قال : إنه لَعَلَّمُ وليس بذاك . ثم سكت ساعة ، ثم قال : وان عندنا
لمصحف فاطمة (عليها السلام) ، وما يدرّهم ما مصحف فاطمة ؟ قال : قلت : وما مصحف

== بقيت بيضاء حيث لم يُدوّن عن حياته شيء " . فهو اذن مجهولُ الحال . فكيف يُصَحِّح
المظفر هذا الاسناد مع وجود راو مجهول في سنده ! فان من شرط الصحيح تحقُّق العدالة
والضبط في ناقلي الرواية ؛ ولا سبيل الى ذلك هنا مع جهالة الراوي ، فعُرِفَ أنه لا حجة
في هذا السند من هذا القبيل أيضا .

(١) لم أفد على ترجمة لهذين الراويين " أحمد بن عمر الحلبي " و " أبي بصير " فيما
توصلت اليه من كتب الرجال .

(٢) أي : جعفر الصادق .

(٣) تقدم أن الداخل على جعفر الصادق كُنِيَّتُهُ " أبو بصير " ، وهنا كُنَّاهُ بأبي محمد !

(٤) جاء في القاموس أن النَكَتُ هو أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها . " ترتيب القاموس

المحيط " ج ٤ ص ٤٣٥ .

فاطمة ؟ قال :! مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد
قال : قلت : هذا والله العلم . قال : انه لعلم وما هو بذلك . ثم سكت ساعة ثم قال : ان عندنا
علم ما كان وعلم ما هو كائن الى أن تقوم الساعة . قال : قلت : جعلت فداك ، هذا والله هو
العلم^(١) . قال : انه لعلم وليس بذاك . قال : قلت : جعلت فداك ، فأى شيء العلم ؟ قال :
ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر بعد الأمر ، والشئ بعد الشئ ، الى يوم القيامة^(٢) .

ويجب علينا أن ننفي نسبة هذا الكلام في الجفر الى الامام جعفر الصادق (رحمه
الله تعالى) ؛ وذلك لوجود عدة علل قاذحة في سند الرواية على ما تقدم ، ولبطلان متن هذا
الأثر ضرورة ؛ لأنه يتعلق بعلم الغيب ، والله سبحانه وتعالى قد اختص به كما هو معلوم
عند كل مؤمن عاقل متبصر . وكذلك في متن هذه الرواية القول بأن في القرآن الكريم نقصا^(٣) ،
مما تدل على أنها رواية مكذوبة حتما .

ويذكر ابن خلدون أن فكرة الجفر بدأت تنتشر برواية هارون بن سعد العجلي^(٤) -
رأس البزيرية - عن جعفر الصادق ، مما كان مكتوبا عنده عن أحوال أهل البيت ، وما سيقع

-
- (١) تكرر قول السائل : "هذا والله هو العلم" وهو يحتمل الاستفهام والحكم . وأما قول جعفر :
"إنه لعلم وليس بذاك" ، فمعناه : أى : ليس بالعلم الخاص الذى هو أشرف علومنا .
أنظر " الشافى شرح أصول الكافى " ج ١ ص ٢٣٩ . وهذا غاية الغلو فى الأئمة حيث
أثبتوا لهم علم الغيب المطلق الذى لا يعلمه الا الله وحده .
- (٢) نقلا عن " الشافى شرح أصول الكافى " ج ٣ ص ١٩٧ - ١٩٩ .
- (٣) من أراد الوقوف على الروايات الشيعية التى تشير الى وجود نقص وتحريف فى القرآن
المعهود ، فليُنظر " الشافى شرح أصول الكافى " ج ١ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ، و ج ٢ ص ٦٣١ ،
٦٣٣ و ٦٣٨ . وسوف نرى فى مبحث لاحق - ان شاء الله تعالى - كيف يدعى بعض دعاة
" الاعجاز العددي " زيادة فى القرآن الكريم ! ويستدلون لذلك بمخالفة بعض الآيات
" النظام العددي المعجز " فى القرآن ، والذى هو مبنى على العدد المعجز " ١٩ " -
فى نظرهم !

- (٤) توفى سنة ١٤٥ هـ تقريبا . للتفصيل عن حياته أنظر " الأعلام " ج ٨ ص ٦٠ .

لهم على العموم ، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص ؛ وقد وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالهم عن طريق الكرامة والكشف الذى يقع لمثلهم من الأولياء؛^(١) بينما يرى الامام محمد أبو زهرة أن الذين أدخلوا فكرة الجفر عند الامامية الاثنا عشرية هم الخطابية ، أتباع أبي الخطاب^(١) لما جاء فى كتاب " الخِطَطُ المقرِيزية " ^(٢) : " زعمت الخطابية بأجمعها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلدا يقال له " جَفْرٌ " ، فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن " ^(٤) وعلى أية حال؛ فانها فكرة لا تستند الى دليل من عقل أو نقل . إنها فكرة باطنية تعتمد على وضع خاص للأعداد والرموز ، واتخذتها الفرُق الضالة وسيلة لنشر اعتقاداتها الفاسدة .

(١) " المقدمة " ص ٣٣٤ .

(٢) هو أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدى ، مولى بنى أسد . كان يزعم أولاً أن الأئمة أنبياء ، ثم زعم أنهم آلهة . وكان يقول : إن جعفرًا إلهٌ . فلما بلغ ذلك جعفرًا لعنه وطرده ثم دعا أبو الخطاب بعد ذلك الإلهية لنفسه . ولما خرج على والى الكوفة فى أيام المنصور بُعث اليه جيش فأُسِرَ ، ثم صُلب فى كناسة الكوفة سنة ١٤٣ هـ . والخطابية هم أتباعه ؛ كانوا يقولون : الأئمة يكونون آلهة ويعرفون الغيب . وبعد صلب أبى الخطاب افتقرت الخطابية خمس فرق ، وكلهم يدعون أن الأئمة يعلمون الغيب ، وما هو كاشن قبل أن يكون ، انتهى ملخصاً من " الفرُق بين الفرُق " لعبد القاهر البغدادي ، ص ٢٤٧ - ٢٧٨ ؛ ط دار المعرفة ، بيروت .

(٣) ج ٢ ص ٢٥٢ طبعة بولاق .

(٤) أنظر ص ٧٠٠ من كتابه " تاريخ المذاهب الاسلامية " ، طبع دار الفكر العربى ، بالقاهرة .

(٢) الاسماعيلية واخوان الصفا :

قد تصدى الشهرستاني في كتابه " الملل والنحل " لبيان عقائد الاسماعيلية الباطنية أثناء سرده لمذاهب الشيعة . وذكر أن أشهر ألقابهم "الباطنية" لإيمانهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً . ولهم ألقاب كثيرة غير هذا كالسبعية والتعليمية . وهم يقولون نحن " اسماعيلية " لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص حيث يثبتون الامامة لاسماعيل بن جعفر ، وهو الابن الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر .^(١)

ونبه الشهرستاني الى أن الباطنية قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلسفة وأنهم صنفوا كتبهم على ذلك المنهاج . ومما يظهر جلياً أن أحد مصادرهم الرئيسية هو الفيثاغورية المحدثه والأفلاطونية الحديثة^(٢) كما هو ظاهر في عقيدتهم في الله وصفاته والكون والخلق والعقل الخ تلك الأمور . وانما الذي يخص بحثنا هو ايمانهم الراسخ بالأعداد وتقد يسهم لبعضها ، خاصة العدد (٧) و (١٢) . ويتضح هذا من تفسيرهم الهام للشرائع وأحكام الأئمة في صور أعداد ترمز الى "أئمة" و "حُجَج" و "أُسُس" ، وتولية هؤلاء . قالوا : " انما الأئمة تدور أحكامهم على سبعة كأيام الأسبوع ، والسموات السبع ، والكواكب السبع ، والنقبا تدور أحكامهم على اثني عشر " ^(٣) . وذكر مثل ذلك الامام الرازي في كتابه " اعتقاد فرق المسلمين والمشركين " ^(٤) حين تحدث عن فرق الباطنية ؛ والصف السادس منهم الذين هم " السبعية " ، أي : الاسماعيلية .

كما أن الاسماعيلية ترى أن معرفة أسرار الأعداد ، وما ترمز اليه من شريعة صارت " علماً تعليمياً " ، أي : لا بد أن يؤخذ من الامام . وذكر الشهرستاني أن هذا العلم التعليمي قد أدنى

(١) ج ٢ ص ٢٧ و ٢٩ من " الملل والنحل " .

(٢) والمقصود بهذين المذهبين هو نفس مذهب فيثاغورس وأفلاطون مع تطورات جديدة .

(٣) " الملل والنحل " ج ٢ ص ٢٨ .

(٤) أنظر " الباب التاسع في الذين يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين " ص ٨٠-٨١ .

الى قيام الأئمة الباطنية وحججهم بذكر أعداد الكلمات والآيات ، وأن التسمية من سبعة
واثنى عشر (١) ، وأن التهليل مركب من أربع كلمات فى احدى الشهاداتين (٢) ، وثلاث
كلمات فى الشهادة الثانية (٣) ، وسبع قطع فى الأولى (٤) وست فى الثانية (٥) واثنى
عشر حرفا فى الثانية (٦) . قال : " فهذه المقابلات كانت طريقة أسلافهم ، قد صنفوا فيها
كتبا ، ودعوا الناس الى امام فى كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدى الى مدارج
هذه الأوضاع والرسوم " (٧) .

وقد عقد الامام الغزالى فصلا فى كتابه الرائع " فضائح الباطنية " حول استدلالهم
بالأعداد والحروف على مذهبهم الباطل ؛ ونحن نذكر كلامه مطولا لما فيه من الفوائد الجمية
فى هذا الشأن . قال - رحمه الله تعالى - : " هذا فن من الجهالة اختصت به هذه الفرقة من بين
الفرق ، فان طوائف الضلال مع انشعاب كلامهم وانتشار طرقهم فى نظم الشبهات لم تتلطح (٨)
طائفة منهم بهذا الجنس واسترکوها (٩) ، وعلم عوامهم وجهالهم بالضرورة بطلانها فاجتووها (١٠)
وتشبت بها هؤلاء ، ولا غرو فالغريق بكل شىء يتمسك ، والغمى بكل إيهام يتزلزل ويتشكك ؛

-
- (١) لأنها تتكون من ١٩ حرفا (١٢+٧) خطأ ، وذلك موافق لعقيدتهم فى الأئمة السبعة والنقباة
الاثنى عشر .
- (٢) أى : " لا " - " اله " - " الا " - " الله " .
- (٣) أى : " محمد " - " رسول " - " الله " .
- (٤) أى : سبع قطع من الحروف ، أما مجموعة متصلة أو مفردة مستقلة ، وهى كالتالى : " لا " -
" ا " - " له " - " ا " - " لا " - " ا " - " لله " .
- (٥) كالتالى : " محمد " - " ر " - " سو " - " ل " - " ا " - " لله " .
- (٦) أى : الشهادة الثانية تتكون من (١٢) حرفا وقد فاتهم أن الشهادة الأولى كذلك أيضا ؛ .
- (٧) أنظر " الملل والنحل " للشهرستاني ، ج ٢ ص ٣١ .
- (٨) قوله : " لم تتلطح " ، أى : " لم تتلوث " .
- (٩) أى : وجدوها ركيكة ، رديئة .
- (١٠) أى : كرهوها .

ونحن نذكر شيئاً يسيراً منه ، ليشكر الناظر فيه ربه على سلامة العقل واعتدال المزاج
وصحة الفطرة ، فان الانخداع بمثل ذلك لا ينبعث الا من العتة والخبل في العقل .
فقد قالوا إن الثَّقب^(١) على رأس الآدمي سبعة ، والسموات سبع ، والأرضون سبع ،
والنجوم سبعة ، أعنى السيارة ، وأيام الأسبوع سبعة . فهذا يدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة .
وزعموا أن الطبائع أربع ، وأن فصول السنة أربعة ؛ فهذا يدل على الأصول الأربعة ، وهي السابق
والتالى الإلهان ، والناطق والأساس الإمامان . وزعموا أن البروج اثنا عشر ، فتدل على الحجج
الاثني عشر كما نقلناه فى مذهبهم . وربما استثاروا من شكل الحيوانات دلائل فقالوا : الآدمي
على شكل حروف " محمد " ، فان رأسه مثل " ميم " ويده مسبوطتان كـ " الحاء " ، وعجزه
كـ " الميم " ، ورجلاه كـ " الدال " ؛ وبهذا الجنس يتكلمون على شكل الطيور والبهائم . وربما
تأولوا من الحروف وأعدادها ، فقالوا : قد قال النبى صلى الله عليه وسلم : " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ
النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها"^(٢) . قيل:
وما حقها ؟ قال : " معرفة حدودها " وزعموا أن حدودها معرفة أسرار حروفها وهي : أن : لا
اله الا الله " أربع كلمات وسبعة فصول ، وهي قطع لا اله الا الله وثلاثة جواهر (فان " لا حرف
يبقى " إله " و " إلا " و " الله " - فهى ثلاثة جواهر) ، والجملة اثنا عشر حرفاً . وزعموا
أن الكلمات الأربع دالة على المدبرين العلويين : السابق والتالى ، الناطق والأساس . هذه
دلالته على الروحانيات . فأما على الجسمانيات فانها الطبائع الأربع . وأما الجواهر الثلاثة
فدالة على جبريل وميكائيل وإسرافيل من الروحانيات ، ومن الجسمانيات على : الطول والعرض
والعمق ، اذ بها ترى الأجسام . والفصول السبعة تدل من الروحانيات على الأنبياء السبعة
لما اختلفت الشرائع ، كما أنه لولا الكواكب السبعة لما اختلف الأزمنة . والحروف اثنا عشر
تدل على الحجج الاثني عشر ، (وفى الجسمانيات على البروج الاثني عشر) . وهكذا تصرفوا

(١) قوله : "الثَّقب" بفتح القاف وسكونها ، جمع "ثَقْبَةٍ" والمقصود فتحات الرأس من اذنين وعينين

ومنخرين وفم .

(٢) روى نحوه الشيخان وغيرهما بأسانيد صحيحة . أنظر " جامع الأصول فى أحاديث الرسول " .

فى قول محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفى الحروف وفى أوائل السور ، وأبـنـرزوا
ضروبا من الحماقات تُضحك المجانين فضلا عن العقلاء . وناهيك خزيا بطائفة هذا منها—
استدلالهم ! ولسنا نكثر حكاية هذا الجنس عنهم ، اكتفاء بهذا القدر فى تعريف مخازيهم " (١)
ومن أبرز الممثلين للمذهب الباطنى المتعلق بعقيدة العدد ، جماعة سرية سميت
نفسها " إخوان الصفا " . وقد أشار الدكتور أحمد عوف الى ذلك حين تحدث باختصار عن
عقائدها ، كمدخل الى تعاليم الباطنية والبهائية (٢) حيث قال : " يتضح لنا أن اخوان الصفا
يعتمدون على الأرقام ويفسرون كل شىء حسب هذه الأرقام بطريقة حساب الجمل والعدد ؛ وهذا
يتضح فى معظم رسائلهم (٣) . فلقد جعلوا الأعداد والأرقام أساسا وركنا هاما لفهم الكـوـن
وأساره ، وهذا يسمى بعقيدة الجفر " (٤)

كما أنه نبه الى كون هذا الكتاب بالنسبة الى اخوان الصفا غذاء لعقيدتهم ومذ هبهم
فانهم يفسرون الحروف الاستهلاكية فى القرآن تفسيرا رياضيا حسب أرقام كتاب الجفـر ،
فأعطوا لكل حرف من هذه الحروف رقما ، وأجمعوا أرقام الحروف ، وحاولوا أن يبينوا أنها تسدل
على حوادث مستقبلية . كما أنهم حاولوا الربط بين هذه الأرقام وبين بعض الحوادث الهامة

(١) ص ٦٦-٦٨ من كتاب " فضائح الباطنية " للامام الغزالي ، مط مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت
تحقيق عبدالرحمن بدوى ، ١٣٨٣هـ .

(٢) فى كتابه " خفايا الطائفة البهائية " . وسيأتى التعريف بهذه الطائفة مستوفى ، مع بيان
تعبيدهم بالعدد (١٩) خاصة ، فى المبحث الرابع - إن شاء الله تعالى .

(٣) وخاصة القسم الرياضى من رسائلهم حسب ما ذكره الباحث بطرس البستاني فى مقدمة تحقيقه
لتأليفهم " رسائل اخوان الصفا " ، ص ١٣ من طبعة دار بيروت ، سنة ١٣٧٦هـ، ببيروت لبنان .
قال فيها : " وقد رأيناهم يجعلون القسم الرياضى أول أقسام رسائلهم ، لما للعدد من مقام
خطير فى فلسفتهم ، لأنهم تأثروا بطريقة الفيثاغوريين ولا سيما المحدثين منهم، فاعتبروا
العدد أصل الموجودات ورتبوه على الأمور الطبيعية والروحانية " .

(٤) ص ١٩ من " خفايا الطائفة البهائية " .

التي حدثت قبل ظهورهم . وتنبّه الى أنه يوجد للرقمين (٧) و (١٢) دلالة خاصة لدى اخوان الصفا مما يدفع بتعيينهم الى الاسماعيلية السبعية^(١)، التي تقول بسبعة أئمة، لكل امام (١٢) نقيباً وكذلك ينطبق قولهم على دورة النبوة مع ما قاله الاسماعيلية من قبل . قالوا فى الرسالة الجامعة التي تعتبر المرجع التفسيري للرسائل: "كذلك الرئيس السابع^(٢) الآتى فى آخر الزمان ، سيد اخوان الصفا ، هو المحيط بعلوم من تقدمه من الرؤساء الستة^(٣) ، صلوات الله عليهم ؛ بظهورهم يكون ظهور السعادة كلها ، وهو تمام العالم وعودة الخلق الى أوله ، ورجوع الحق الى أهله"^(٤) .
وأما الفلاسفة فسيأتى ذكر بعضهم كابن عربى والمجريطى وغيرهم^(٥) ، لكنى أذكر مثالا واحدا فقط من كبار الفلاسفة المنتسبين للاسلام ، وهو ابن سينا^(٦) الذى يقرر فى كتابه " المسائل الفيروزية " أن الحروف الهجائية كلها تتضمن أغراضا خاصة ؛ وله تفسير فى معانى الحروف المقطعات التي فى فواتح السور القرآنية . وتطرف كثيرا حيث ادعى أنه يمكن ضرب حرف فى حرف آخر فينتج عنهما معنى جديد . وهذه الطريقة قائمة على اعطاء الحروف الأبجدية أرقاما بين الواحد الى الألف ، ثم يعطى كل حرف من حروف أوائل السور القرآنية معنى يفترضه من عند نفسه وينهى هذا الخبط بقوله : " ثم بعد هذا أسرار تحتاج الى المشاهدة ؛ يعنى أن هناك أمورا تعرف عن طريق التأويل الباطنى - لا يمكن البوح بها !^(٧) وما أشبه هذا المنهج ببعض طرق المذهب "القبلى" اليهودى كما مرّ آنفا .

- (١) أنظر أيضا " نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام " ج ٢ ص ١٢٨ - ١٢٩ .
- (٢) الرئيس السابع - فى نظر اخوان الصفا - هو المهدي المنتظر الذى يطلقون عليه أيضا اسم " البراقليط الأكبر " وهو آخر الأنبياء لديهم . كما نقله عنهم الامام الرازى فى كتابه "اعتقاد فرق المسلمين والمشركين" . أنظر رقم ١٠ من الهامش ص ٨٠ منه .
- (٣) الرؤساء الستة هم : آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، عليهم الصلاة والسلام .
- (٤) ص ١٩ من " خفايا الطائفة البهائية " ، نقل من " رسائل اخوان الصفا " ج ١ ص ٦٣٢ .
- (٥) عند الكلام عن بعض الفرق الصوفية تكون هؤلاء اشتهروا بصفة التصوف وان كانوا فلاسفة كذلك .
- (٦) الحسين بن عبدالله بن سينا البلخى، فيلسوف شاعر طبيب ، ولد فى بخارا سنة ٧٣٠ هـ ، وتوفى سنة ٤٢٨ هـ . للتفصيل أنظر "معجم المؤلفين" ج ٤ ص ٢٠ - ٢٣ .
- (٧) ذكره ادريس عبدالحميد الكلاك فى كتابه " ليس فى الاسلام تقديس للأرقام " ص ١٠ - ١١ .

(٢) بعض طرق الصوفية :

نتحدث الآن عن دور العدد والحرف عند بعض الفرق الصوفية ، فنذكر نبذة يسيرة عن أسرار الحروف وعلاقتها بالعدد لدى الذين يعتقدون بها من باطنية الصوفية ومن ينتسب اليهم من أصحاب السحر والطلسمات والأوقاف . فقد ذكر محمد فريد وجدى فى موسوعته^(١) تحت باب " أسرار الحروف " أنه يعزو مؤلفو العرب للحروف أسراراً خفية وتأثيرات مادية . وحدث علم أسرار الحروف فى الملة بعد صدر منها ، عند ظهور الغلاة من الصوفية ، وجنوحهم الى كشف حجاب الحس ، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات فى عالم العناصر ، وتدوين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم فى تنزيل الوجود عن الواحد وترتيبه .^(٢)

وبيّن أن هؤلاء زعموا أن الكمال الأسمائى مظهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية فى الأسماء ، فهى سيارة فى الأكوان على هذا النظام . والأكوان من لدن الابداع الأول تنتقل فى أطواره وتعرب عن أسرارها ، فحدث لذلك علم أسرار الحروف ، وهو من تفاريع علم السيمياء^(٣) ؛ لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله . وذكر أنه قد كثر فيها تآليف البونى^(٤) وابن عربى^(٥) وممن اتبع آثارهما . وحاصله عندهم وثمرته هو تصرف

(١) المسماة " دائرة معارف القرن العشرين " تحت مادة " حرف " .

(٢) ج ٣ ص ٤١٢-٤١٣ من المصدر السابق .

(٣) لفظ " سيمياء " عبرانى معرب ، وأصله : " سيمية " ومعناه : اسم الله . قال صاحب " مفتاح السعادة " ج ١ ص ٣٤١ : " قد يطلق على غير الحقيقى من السحر كما هو المشهور . وحاصله إحداث ، مثالات خيالية فى الجو ، لا وجود لها فى الحس . وقد يطلق على إيجاد تلك المثالات بصورها فى الحس " .

(٤) هو أحمد بن على بن يوسف البونى ، نسبة الى بونة بافريقية على الساحل ، متصوف مغربى الأصل ، صاحب المصنفات فى علم الحروف . توفى سنة ٦٢٢ هـ . " معجم المؤلفين " ج ٢ ص ٢٥٠ و " الأعلام " ج ١ ص ١٧٤ .

(٥) هو محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائى الحاتمى المرسى المعروف بابن==

النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان . وأما سر التصرف الذي في الحروف ، فقليل : للنسبة العددية ، فان حروف " أبجد " دالة على أعدادها المتعارفة وضا وطبعا ؛ فبينها من أجل تناسب الأعداد تناسب في نفسها أيضا كما بين الباء والكاف والراء ، لدلالاتها كلها على الاثنين كل في مرتبته . فالباء على اثنين في مرتبة الآحاد ، والكاف على اثنين في مرتبة العشرات ، والراء على اثنين في مرتبة المئين . وخرج للأسماء أوافق كما للأعداد يختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوافق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل ، أو عدد الحروف ، وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لأجل التناسب الذي بينهما . ثم تعقب هذا البيان قائلا : " فأما سر التناسب الذي بين الحروف وأمزجة الطبائع ، أو بين الحروف والأعداد ، فأمر عسر على الفهم إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وإنما مستندهم فيه الذوق والكشف " (١) .

وكذلك تحدث ابن خلدون في مقدمته عن " علوم السحر والطلسمات " (٢) ، فذكر أنها علوم بكيفية استعداد ؛ تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر ، إما بغير معين وهو السحر ، أو بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ، ويسمونه الطلسمات . وقد رأى من عمل الطلسمات عجائب في الأعداد المتحابية ، إذا جمعت بطريقة خاصة (٣) ؛ حيث يكون لتلك الأعداد أثر في الألفة بين المتحابين . ونبه إلى أنه لما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر ولما يشترط فيها من الوجهة إلى غير الله من كوكب أو غيره كانت كتبها كالمفقودة بين الناس ؛ إلا ما وجد في كتب الامم الأقدمين فيما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط والكلدانيين وأهل بابل ومصر وغيرهم . فأخذ من ينتمي إلى الاسلام

== عربي ، محي الدين . ولد سنة ٥٦٠ هـ في مرسية بأندلس ؛ صوفي متكلم فيلسوف صاحب

نظرة " وحدة الوجود " ؛ له تصانيف كثيرة . توفي بدمشق سنة ٦٢٨ هـ . أنظر " لسان الميزان "

ج ٥ ص ٣١٥-٣١١ و " شذرات الذهب " ج ٥ ص ١٩٠-٢٠٢ .

(١) ج ٣ ص ٤١٣-٤١٤ من " دائرة معارف القرن العشرين " .

(٢) تقدم تعريفها وأنها عبارة عن خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب

العلوية بالطبائع السُفلية لجلب محبوب أو دفع أذى .

(٣) أنظر لتفصيل ذلك ص ٤٩٩-٥٠٠ من مقدمته .

منها هذا العلم وتَقَنَّوْا فيه . فمنهم : جابر بن حيان ^(١) ، كبير السحرة في هذه الملة الإسلامية حيث تَصَفَّحَ كَتَبَ القوم واستخرج الصناعة وغاص في زبدتها واستخرجها ، ووضع فيها غيرها من التآليف وأكثر الكلام فيها . ثم جاء مَسْلَمَةُ بن أحمد المَجْرِيْطِي ^(٢) إمام أهل الأندلس في التعاليم والسحريات ، فلخَّص جميع تلك الكتب وهذَّبها وجمع طرقها في كتابه الذي سماه " غاية الحكيم " . ^(٣)

ومن العلوم الأخرى المحظورة التي تتعلق بالأعداد وتبناها المسلمون: عِلْمُ الأَوْفَاقِ ، وهو شبيه بما سبق ذكره من علم السحر والطلسمات وان اختلف وضعه . وقد عرّفه صديق حسن القنوجي ^(٤) بأنه جداول مربعة ، لها بيوت مربعة ، توضع في تلك البيوت أرقام عدد يسة أو حروفية بدل الأرقام ، بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساويا في العدد ، وأن لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت . وذكر أن أصحاب الأوفاق يقولون ان لاعتدال الأعداد خواص فائضة من روحانيات تلك الأعداد والحروف ؛ وترتب عليها آثار عجيبة وتصرفات غريبة بشرط اختيار أوقات متناسبة وساعات شريفة . ثم بين أن هذا العلم من فروع علم العدد باعتبار توفقه على الحساب ، ومن فروع علم الخواص باعتبار آثاره . وذكر أن في هذا العلم كتب كثيرة خارجة عن حد التعداد ، ولكن في جواز استعمالها خلافا ؛ والحق منعه لعدم ورود النقل به

(١) هو جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي ، فيلسوف كيميائي ، كان يعرف بالصوفي ، أصله من خراسان . توفي بطوس سنة ٢٠٠ هـ . له تصانيف كثيرة في الكيمياء وغيره . للتفصيل أنظر " الأعلام " ج ٢ ص ١٠٣-١٠٤ .

(٢) هو مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المَجْرِيْطِي ، نسبة إلى مَجْرِيْطٍ بالأندلس ، حكيم فيلسوف فلكي . ولد سنة ٣٢٨ هـ . وتوفي سنة ٣٩٨ هـ . كان امام الرياضيين بالأندلس وأوسعهم إحاطة بعلم الأفلاك . أنظر " الأعلام " ج ٧ ص ٢٢٤ و " معجم المؤلفين " ج ١٢ ص ٢٤٣ .

(٣) ص ٤٩٧ من " المقدمة " .

(٤) تحت عنوان " علم أعداد الوفاق " ص ١٩ من الجزء ٢ . وفق الشيء : مَالاً ، مَهْ . يُقَالُ : حَلَوِيْتُهُ وَفُقُ عِيَالِهِ : لَهَا لَبَنٌ قَدْرٌ كَفَايَتِهِمْ لِأَفْضَلٍ فِيهِ . " المعجم الوسيط " ج ٢ ص ١٠٤٧ .

عن الشارع عليه السلام (١) وفي موضع آخر من كتابه (٢) صرح بأن استعمال الوفاق لا يجوز شرعا لأنه نوع من السحر وقسم من الشرك .

وهناك كتاب " الأوفاق " منسوب إلى الإمام الغزالي (٣) ؛ يشتمل على أمثلة عديدة لوضع أنواع من الأوفاق الحرفية والعديدية ، ويُدعى فيها أنها تجلب نفعا وتدفع ضرا في شتى أمور الدنيا . و نذكر نموذجا يسيرا من الأمثلة لتكون عند القارئ صورة عن هذا الاستعمال والتعلق الفاسد بالعدد ، وللتنبه على ما فيها من الباطل قولاً وعملاً واعتقاداً . فلإفادة نزول البركة مثلا ، يقول صاحب الكتاب : " تكتب في يومه وساعته أو في شرفه في زيادة النور ويقرأ عليه سورة الاخلاص سبعة وأربعين مرة ، وللعزيمة مثل ذلك (٤٧) ، ويقول : اللهم بحق هذا الاسم أو السورة أن تنزل البركة في كذا وكذا ، الإشارة الى هذا الوفاق " (٤)

كما يلي

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

سمحة

(١) " أبجد العلوم " ج ٢ ص ٧٩ .

(٢) ج ٢ ص ٥٧٠ من المصدر السابق .

(٣) ويجب نفي صحة نسبة هذا التأليف الى الامام الغزالي ، ومما يدل على ذلك أنه يوجد في الكتاب نُقول من أقوال البُوني (ص ٢ مثلا) ، الذي قد توفي عام ٦٢٢ هـ ، والغزالي قد توفي قبله في سنة ٥٠٥ هـ ؛ بل ان هناك نقولا عن الامام الغزالي نفسه (مثلا ص ٥٣) ، والانسان لا ينقل عن نفسه باسمه لكن يكون ذلك باستعمال ضمير المتكلم ، والذي يظهر لي أن هذا التأليف مدسوس عليه من قبل بعض الصوفية المُغرضين ، قد فعلوا ذلك لشهرة الغزالي ولعظيم مقامه عند الناس ؛ كي يُقبِلوا على ما في الكتاب من العقيدة بأن العدد والحروف عن طريق الأوفاق تمنعهم أو تدفع عنهم ضرا . وقد كُتِبَ على صفحة عنوان الكتاب ما نمّه : " قد اطلع على أصل النسخة الخطيئة القديمة وصَحَّ مشكلاتها حضرة أستاذ وقته ، الشريف الخَلَوْتِي الصوفي الشيخ محمود العالم الفلكي ، صاحب مجلة طوابع الملوك " .

(٤) ص ٦ من كتاب " الأوفاق " .

ومثال آخر من "باب المحبة وتسكين الروح" ، تكتب وتسقيه الزوج ، ترى عجا من الطاعة باذن الله تعالى ، وأيضا يسكن الريح ، وهو حجاب المتعلم ، يكتب ويعلق في يده اليمنى (١) وهناك أبواب كثيرة لأنواع استعمال الأوفاق نذكر بعضها مع الإشارة الى موضعها من الكتاب لمن أراد التفصيل :

(باب) : "تسليط المرض الدائم على عدوك في عمره حتى يظهر الموت" (٢)

و(باب) : "للمرأة اذا أردت فتحها" (٣)

و(باب) : "للصرع من الجن أو الشيطان" (٤)

و (باب) : "حبس المرأة أن لا تجامع غيرك" (٥)

ولا يخفى على القارئ الكريم أن ما تقدم من محدثات الأمور في الفكر والاعتقاد والعمل ، التي لا تقرها الشريعة الاسلامية ، كما قيل في الحديث : "وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار" (٦)

وأخيرا لا بد لنا أن نذكر فرقة الحروفية من غلاة الصوفية . ومؤسس هذه الفرقة هو "فَضْلُ اللهِ التبريزي" الذي ادعى لنفسه الألوهية عام ٨٠٠ هـ . كان يعلم أتباعه منهجا "قَبْلِيًّا" (٧) ، أساسه الايمان بالأعداد وعلاقتها بالحروف التي هي أصول الكلمة ؛ والكلمة

(١) ص ٧ من "الأوفاق" .

(٢) ص ٣٦ من المصدر السابق

(٣) ص ٣٥ من المصدر السابق .

(٤) ص ٣٧ من المصدر السابق .

(٥) ص ٣٦ من المصدر السابق .

(٦) أخرجه البيهقي والنسائي باسناد صحيح . أنظر لتخرجه للخطبة الحاجة "لناصرالد يين الألباني ، ط المكتب الاسلامي الثانية ، بيروت ١٣٨٩ هـ .

(٧) هو المنهج اليهودي الخاص لتأويل الكتب الخمسة للعهد القديم ، يتعلق بكشف الأسرار الكامنة في ألفاظها وحروفها وأعدادها . وقد سبق بيانه في المبحث الثاني من هذا التمهيد .

بدورها تمثل المظهر الأسمى للذات الإلهية (١) . وقد أقام المستشرق الكبير " براون " (E.G. Browne) عدة دراسات لعقائد الحروفية من خلال مؤلفاتهم المخطوطة النادرة ؛ نشرها تحت عنوان " بعض تعليقات على مؤلفات فرقة الحروفية وعقائدها " (٢) . وذكر براون أنه لا يعرف عن حياة منشىء فرقة الحروفية كثيرا غير أنه يزعم أن للحروف تغييرات جوهرية من جنس الانسان ، وغير ذلك من التخيلات والأوهام الفارغة . انتشرت فتنته الى أن دعا الأمير تيمور الى بدعته ، فأمر الأمير بضرب عنقه وإحراق جثته ، فنفذ ذلك سنة ٨٠٤ هـ . (٣)

وساق براون عدة أمثلة لتأويلاتهم الخيالية لبيبين دور الحروف والأعداد فسى عقيدتهم ، وقد اسنبطها من كتبهم المعتمدة (٤) ونكتفى بذكر بعض الأمثلة ، تدل على غيرها . فالقرآن يوازي الانسان ، اذ كل منهم كتاب الله ، والفاتحة توازي رأس الانسان . وكما أن هذه السورة تشتمل على سبع آيات ، فكذلك يوجد فى وجه الانسان سبع آيات ، أى : الشعر ، والحاجبان ، والرموش الأربعة . هذه هى السموات السبع فانه لا توجد حقيقة إلا سماء واحدة فقط . (٥)

وتزعم الحروفية أن أول آية سورة الفاتحة المكونة من ثمانية عشر حرفا ترمز الى (١٨٠٠٠) عالم ، تشكل الكون ؛ ومجموع الكون = الله + ما سوى الله (٦) . إطح (٤) حروف " فى لفظ الجلالة " من (١٨) حرفا ، فالباقي يساوى (١٤) : العدد الذى يمثل الخلق المادى . وللعدد (١٤) أهمية كبيرة جدا عند الحروفية ، لعل السبب فى ذلك كونه مضاعفا للعدد (٧) (٧) .

(١) ص ٥٨ من كتاب " الطريقة البكتاشية من الدروشة " ، طبعة (Luzac) وشركاه ، لندن ١٩٣٧م .

(٢) نُشرت فى مجلة : (Journal of the Royal Asiatic Society) عام ١٨٩٨م ،
أى : (المجلة الجمعية الآسيوية الملكية) ؛ وتُنظر بالخصوص
المقالة التاسعة منها ، ص ٦١ .

(٣) ص ٦٢ من " تعليقات براون " .

(٤) ذكر براون أسماء المؤلفات والمخطوطات وصفاتها ومستودعها ص ٦٩ من مقالته .

(٥) ص ٨٢ من " تعليقات براون " .

(٦) أى : مجموع الكون يساوى " الله " زائد " ما سوى الله " .

(٧) ص ٨٣ من " تعليقات براون " .

ومثال آخر أن يد الانسان يشتمل على (١٤) مفصلاً ، ولليدين (٢٨) مفصلاً . وحين ينطق بالتشهُد
(أثناء الصلاة) تكون سبابة اليد اليمنى وأصابع اليسرى ممدودة ، فمجموعة مفاصل هاتين : (٣ + ١٤ =
١٧) ، بينما يبقى باقى اصابع اليمنى مقبوضة ، ومجموعة مفاصلها (١١) . فالعدد (١٧) المذكور
آنفاً يمثل (١٧) حرفاً مُحكماً ، أو الهيئات الأُولية للحروف العربية التى لاتعتمد فى تمييزها
على التنقيط ، وهى : أ ، ب ، ح ، د ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ف ، ك ، ل ، م ، ن ، و ، هـ ، ي .
والعدد (١١) المذكور آنفاً يمثل (١١) حرفاً متشابهها ، والتى تميز بالتنقيط ، أى : ت ، ث ، ج ،
خ ، ذ ، ز ، ش ، ض ، ظ ، غ ، ق . اذن فالنقطة هى أصل الحروف وأساسها ، كما أن الحروف
الهجائية مظاهر للنقطة ، وناجئة عنها .^(١) وأما الحروف المقطعات فى أول بعض السور القرآنية
والتي قد اختلف العلماء فى دلالتها ، فالحروفية وجدوا أن عدد هذه الحروف أيضاً ١٤ ، وتقع
فى (١٤) مجموعة ، ويسمون المقطعات " أم الكتاب " . واذا جمع العددان (١٤ + ١٤) فالناتج (٢٨)
التى هى أصل " الكلمة " الإلهية .^(٢)

ولقد أثر منهج الحروفية فى ربط الحروف بالأعداد على كثير ممن ينتمى الى التصوف
وما زال توجد آثار عقائد الحروفية ، ومنهجهم فى التأويل الباطنى عند فرقة " البكتاشية " ^(٣)
الى عصرنا الحاضر . وقد تصدى المستشرق " بروج " (Birge) لدراسة هذه الفرقة ، وبين كيف
طبقوا ذلك المنهج على جميع أركان الدين وأعماله . وعلى من أراد التفصيل والبيان حول ذلك الرجوع
إلى كتاب " الطريقة البكتاشية من الدرؤشة " .

(١) ص ٨٤ من " تعليقات " براون .

(٢) ص ٨٥ من " تعليقات " براون و ص ١٥٥ من " الطريقة البكتاشية من الدرؤشة " .

(٣) الاسم " البكتاشية " نسبة الى الرجل المدعو " حاجى بكتاش ولى " ، تركى الأصل
والموطن . عاش فى القرن التاسع للهجرة ، وكثير من عقائد هذه الفرقة وتعاليمها مأخوذ
من المذهب الحروفى الذى سبق التعريف به قريباً .

المبحث الرابع : قداسة العدد عند البابية والبهائية

تمدى علماء الاسلام والمستشرقون للبحث عن عقائد ديانة البابية (١) والبهائية (٢) التي هي وليدة البابية وتتمه لها . ومقصد هذا المبحث هو الفحص عن دلالة العدد ودوره عند هاتين الطائفتين اللتين هما من الفرق الضالة عن الاسلام . وبالنظر في نصوص مؤلفاتهم سيظهر أن عقيدة العدد والحرف لها غاية الأهمية لأتباع الفرقتين .

وقد نُقل عن المستشرق " جولد زيهر " (Goldziher) قوله عن " الباب " الشيرازي : " إنه اعتمد على مقدمات غنوصية (٣) ، كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق

(١) البابية تنتسب الى الباب الشيرازي ، وهو عليّ محمد بن محمد رضا . ولد بمدينة شيراز بجنوب ايران ، في بيت يدعى انتسابه الى أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، في أول محرم سنة ١٢٢٥ هـ ، الموافق ٢٠ أكتوبر ١٨١٩ م على أصح الأقوال . صوبه إحسان إلهي ظهر في تأليفه " البابية " ، عرض ونقد " ص ٤٩ من ط الرابعة ١٤٠٤هـ بالباكستان . ولقب نفسه بالباب للأثر " أنا مدينة العلم وعلى بابها " . وصار يدعو الى تعاليم جديدة مخالفة للاسلام وتبعته جماعة كبيرة فأذاع أنه المهدي المنتظر . حكم عليه بالاعدام فقتل بالرصاص في تبريز ونُقلت جُثته الى طهران عام ١٢٦٦هـ (١٨٥٠م) . وهناك في مدينة حيفا (فلسطين) قبر ضخم للبهائية ، يقولون فيه دفن الباب . أنظر للتفصيل " الأعلام " ، للزركلي ج ٥ ، ص ١٧ . وأما الأثر المذكور فانه ضعيف منكر . لتفصيل نقد أسانيده أنظر الهامش ص ٦٥٧ ج ٨ من " جامع الأصول " لابن أثير ، ط مكتبة دار البيان بيروت ١٩٧٢م ، بتحقيق عبدالقادر الأرنؤوط .

(٢) البهائية وليدة البابية وتنتسب الى حسين علي نوري بن عباس بن بزرگ الميرزا ، المعروف بالبهاء أو بهاء الله . ولد سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٧م) ببلدة نور بمارزندران في ايران . اعتنق دعوة الباب ، وبعد أن قُتل الباب خلفه البهاء في دعوته . توفي بَعكّة (في فلسطين) سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩٢م) ودفن في حيفا . أنظر " الأعلام " للزركلي ج ٢ ص ٢٤٩ .

(٣) " الغنوصية " نسبة الى " الغنوص " (gnostic) وهي كلمة يونانية في الأصل ؛ تعني التوصل بنوع من الكشف الى المعارف العليا . وفي " المعجم الوسيط " ج ٢ ص ٦٦٤ : " الغنوصية : نزعة فكرية ترمى الى مزج الفلسفة بالدين ، وتشتمل على طائفة من الآراء المضمون بها على غير أهلها ، وتطلق خاصة على جماعة من المفكرين في القرنين الأول والثاني للميلاد " . وأنظر تفاصيل عقائد هذا المذهب الفكري في كتاب " نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام " ج ١ ص ١٨٧ - ٢١٠ .

الفيثاغورية ، ولعب كالحروفيين بتتميمات الحروف ، واهتم بما لها من خطر كبير من حيث قيمتها العددية " (١). وقال " بروكلمان " (Brokelmann) فى عقيدة " الباب " المتعلقة بالأعداد : " والواقع أن التفنن فى اصطناع الأعداد الذى احتل مكانا واضحا فى الصوفية الاسلامية القديمة ، ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح مقبولة . وكان العدد (١٩) ذا قداسة خاصة عنده لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين " واحد " و " وجود " . (٢)

وأما نظرية هذه الديانة فى خلق الكون ، فهى أن لله سبعة أحرف مقدسة تمثل صفاته الالهية ، وهى : القوة والقدرة والارادة والتأثير والكبرياء والوحي . (٣) . ولله خصائص أخرى لا تتناهى لكن هذه السبع هى التى استخدمها الله فى خلق الكون المرئى لنا . فالتمثيل المزدوج لهذه الخصائص السبع : القول والكتابة ؛ وهى التى منحتنا الخلق المزدوجة من روح ومادة . فباعتبارها قولا ، هى منبع الأشياء العقلية ؛ وباعتبارها أحرفا ، هى مصدر كل الأشياء المادية التى لولاها لم توجد المادة . فالعدد سبعة له قداسة عند البابية (٤) ؛ ولكن العدد الذى له أكبر شأن لدى البابية هو العدد الالهى (١٩) . ذلك أنه يجب وضع كلمة " حى " فوق العبارات الخالقة ، لأن الحياة هى مصدر الخصائص السبع المتقدمة وثمرتها ، فى آن واحد . فاذا حسبنا كلمة " حى " بحساب الجمل ، وجدنا الحاء بثمانية والياء بعشرة ،

(١) ص ٢٢٣ من " البابية " ل احسان الهى ظهير ، نقلا من " العقيدة والشريعة " لجولدزيجر ص ٢٤٢ ، الطبعة العربية .

(٢) أنظر ص ٢٢٣ من " البابية ، عرض ونقد " نقلا عن بروكلمان فى كتابه " تاريخ الشعوب الاسلامية " ج ٣ ص ٦٦٦ ، الطبعة العربية .

(٣) لم يذكر هنا إلا ستة صفات . وفى " دائرة المعارف الاسلامية " لجماعة من المستشرقين ، الترجمة العربية ، ط الثانية ١٩٦٩م لدار كتاب الشعب بمصر ، ذكر سبع صفات هى : القدر والقضاء والارادة والمشية والاذن والأجل والكتاب . أنظر ج ٢ ص ٥٠٢ .

(٤) ولعل ذلك من تأثير تلك الفرق الباطنية التى سبق ذكرها ، كالاسماعيلية واخوان المفا .

فيكون المجموع (١٨) ، فيضم اليها (١) لتكون الكلمة " أحى " (١) ، فيكون المجموع (١٩).
والباب نفسه قال عن العدد (١٩) : إنه المظهر العددي لله ذاته . ولا يجوز الشك في ذلك
فان كلمة " واحد " التي يعبر بها الله عن نفسه في القرآن تدل على وحدانيته ، هي بحساب
الجمال (١٩) أيضا ، فالواو ستة والألف واحد ، والحاء ثمانية والذال أربعة ، فيكون المجموع
(١٩) . وعليه فالعدد (١٩) معناه : الواحد الذي يمنح الحياة . (٢)

ومن مميزات هذا المذهب الجديد أن النبوة عنده ليست شخصية مقصورة على فرد من
الأفراد كما هو معروف في شأن نبوات الأنبياء السابقين . وذلك لأننا علمنا أن العدد (١٩) هو
السعد الإلهي عندهم ، أو كما يقولون : هو عدد الوحدة . ففي هذا العدد المستخرج من
كلمة " أحى " : العدد واحد ؛ وهو الذي يشير الى حرف (أ) . هذا الحرف الذي يكسب كلمة
" حى " قيمة فعلية يسمى بـ " النقطة " (٣) . فالنقطة من كل شيء هي أصل الوحدة والحقيقة
بل هي مركز أو أوج الذات . فهي في الله العنصر السري الذي يجعل الله هو الله . هذا العنصر
فوق متناول عقولنا لأنه لا يقبل التحليل . وكما أن قوى الخالق عددها (١٩) ، فكذلك الوحي
في الديانة البابية لا يتألف الا بتسعة عشر رجلا . فالباب ليس جامعا في ذاته كـ
أشخاص الوحي ، ولكنه " نقطة وحدة الوحي " التي هي المظهر للوحدة الالهية . (٤)

(١) لعلمهم يقصدون فعل " أحى " ولكن قيمته العددي لا يساوي (١٩) فكتبوا " أحى " وذلك
منهم تحييل .

(٢) " دائرة معارف القرن العشرين " لمحمد فريد وجدي ، ص ٩-١٠ ، ج ٢ .

(٣) ويرى المستشرق براون (Broune) الذي كان له فضل السبق في دراسة فرقة البابية وكبار

رجالها أن تأثير فكر المذهب الحروفي هو أساس اتخاذ منشيء البابية (الباب الشيرازي)

لنفسه لقب " النُقطة " وترجع هذه الفكرة الى الأثر المروي عن علي بن أبي طالب : " كل ما

في القرآن في الفاتحة ، وكل ما في الفاتحة في البسملة ، وكل ما في البسملة في الباء ،

وكل ما في الباء في النقطة تحت الباء ، وأنا النقطة تحت الباء " ص ٨٤ من "تعليقات"

براون . وهناك أثر آخر نمه : " العلم نقطة كثرتها الجاهلون " . ذلك العلم هو علم الحروف . ولم

أجد لهما ذكرا في كتب الآثار والتفاسير لَدَيْهِ ؛ ويبدو أنهما من وضع بعض الفرق بالباطنية

الشيعية . أنظر " موسوعة الأديان والأخلاق " ج ٢ ص ٣٠٦ .

(٤) أنظر ص ١١-١٢ ج ٢ من " دائرة معارف القرن العشرين " لمحمد فريد وجدي .

ولما كان العدد (١٩) هو العدد الالهى الدال على الوحدة الالهية والنبوية وجب عند هؤلاء أن يطبق على كل شيء مما دون ذلك ، لأنه الناموس الطبيعى والشكل المقرر لكل اجتماع وترتيب وتركيب . وقد أمر الباب أتباعه أن يرتبوا كل شيء على قدر الوحدة ، أى :

بتقسيمه الى (١٩) قسما . اذا فُعِلَ ذلك كان العالم فى علائق صحيحة مع مُوجده ، وتحسرت المادة والروح من أسر التقاليد التى أثقلتها للآن . فوجب أن تقسم السَّنة الى (١٩) شهرا ، والشهر الى (١٩) يوما ، واليوم الى (١٩) ساعة ، والساعة الى (١٩) دقيقة . كما يجب تقسيم كل ما يختص بالموازين والمقاييس الى (١٩) أيضا . وكل مجتمع من رجال الدين يجب أن يمثل الوحدة النبوية الى (١٩) ؛ منهم (١٨) مَرؤُوس ، وواحد - وهو النقطة - رئيس . (١)

ويحسن أن نورد بعض الأمثلة من " البيان " ، الكتاب المقدس لدى البابية كي تكون عندنا صورة واضحة عن مدى أهمية العدد لهذه الديانة . وقد نقل الدكتور أحمد محمد عوف نص " البيان " بأكمله فى كتابه " خفايا الطائفة البهائية " (٢) . فنبه الى أنه من تأليف عليّ محمد الشيرازى ، وأنه لا يطبع لكنه مخطوط (٣) ، ويحاول البابيون اخفاءه ، ويتبعه الآن البابية الخالص . أما البهائيون ، فلهم كتاب " الأقدس " الذى ينسخ " البيان " البابى ويعارضه . وسيأتى التعريف به قريبا مع بعض الأمثلة من نصوصه .

و " البيان " قد رتبه الباب على (١٩) واحدا (أى : قسما) ، وقسم كل واحد الى (١٩) بابا . ويقال إن الباب قد خص الواحد الأول فى البيان لنفسه . وأما بقية الثمانية عشر واحدا ، فكان لكل فرد من كبار أتباع الباب ورجال الوحي . ولم يكمل من هذا " البيان " الا (١١) وحدة . ويقال إن الباب أشار الى تكلمة " البيان " لمن سيخلفه من أتباعه (٤) .

(١) ج ٢ ص ١٣ من المصدر السابق .

(٢) ص ٤٦ - ٩٨ منه .

(٣) وقد رأيت نسخة مصورة بالآلة عن المخطوطة فى مكتبة " الكونجرس " (Congress) فى

مدينة واشنطن دى.سى . (Washington, D.C.) بالولايات المتحدة الأمريكية ، أثناء

رحلتى الدراسية الميدانية إليها .

(٤) أنظر " خفايا الطائفة البهائية " ص ٤٦ و " دائرة القرن العشرين " ج ٢ ص ١٢ .

ويلاحظ أن لغة " البيان " غامضة (١) إذ هي مزج من العربية المبهممة والفارسية ، فيها اشارات ورموز مُغلقة . والباب يفسر الحروف الهجائية تفسيراً باطنياً لدلالات خاصة عنده . ويلاحظ أيضاً في هذا " البيان " بصورة واضحة أهمية حساب الجمل وقداصة الأعداد لدى البابية وخاصة العدد (١٩) ومضاعفاته . (٢)

ويتميز نص " البيان " بذكر مستمر للحروف والأعداد ، بل كثيراً ما يذكر لفظ " العدد " نفسه . قال الباب في الواحد الأول : " وانا قد جعلنا أبواب ذلك الدين (٣) عدد " كل شيء " (٤) ، مثل عدد الحول ، لكل يوم بابا ، ليدخلن كل شيء في جنة الأعلى ، وليكونن في كل عدد واحد ذكر حرف من حروف الأولى " (٥) . وفي الواحد العاشر يأتي النص التالي : " ثم يوم القيامة بما قد تجلى الله لكل الحروف بالعدد الهاء بمن يُظهر الله المؤمنين وتوقنون " (٦) .

- وللعدد (١٩) ومضاعفاته في شعائر الدين دور تام كما هو ظاهر من نصوص " البيان " ونورد بعض الأمثلة تدل على ذلك بوضوح . فبالنسبة الى الصلاة ، قد جاء في عدة نصوص من " البيان " ما يفيد رفع الصلوات الشرعية المعروفة الى (١٩) ركعتين وقعود وقنوت من زوال (١) وهي لغة رديئة مليئة بالأغلاط النحوية ، ومع ذلك يأتي في عدة نصوص من " البيان " دعوى إعجازه ؛ كالنص التالي : " وانما البيان حجتنا على كل شيء ، يعجز عن آياته كـ العالمين " . أنظر الواحد الأول المضمون في كتاب " خفايا الطائفة البهائية " ص ٤٩ .
- (٢) " خفايا الطائفة البهائية " ص ٤٧ .
- (٣) أى : الدين البابي الجديد ، الناسخ للاسلام حسب زعمهم .
- (٤) أى : عدد حروف لفظ " كل شيء " بطريقة حساب الجمل ، ويساوى العدد (٣٦١) (١٩×١٩) وهو عدد أيام الحول البابي حسب تقويمهم الزمنى .
- (٥) ص ٥٠ من " خفايا الطائفة البهائية " .
- (٦) الواحد العاشر ، ص ٨٤ من " خفايا الطائفة البهائية " .

الى زوال (١) . ومن أذكار صلاتهم قولهم (١٩) مرة : " سبحانك اللهم لا اله الا أنت ، سبحانك انى كنت من المسبحين " . وأما النساء ، فحين يجدن الدم فلا صلاة ولا صوم ، بل عليهن بالوضوء (٢) ثم يسبحن (٩٥) (٥×١٩) مرة ، من زوال الى زوال : " سبحان الله ذى الطلعة والجمال " (٣) . وكذلك نجد الصيام عند البابية هو لمدة الشهر الجبى ، أى : لمدة (١٩) يوماً من شهر العلاء ، وهو التاسع عشر فى التقويم الزمنى لديهم . (٤)

وأما الميراث فقد فسر الباب أحكامه تفسيراً باطنياً حسب الحروف الهجائية ودلالتها العددية فى العقائد الباطنية . وعلى سبيل المثال نورد ما يأتى من نصوص " البيان " : " قل ما كتب الله على أزواجكم من كتاب الحاء (٥) على عدد التاء والفاء ، أنتم بينهن بالعدل تنقسمون . قل ما كتب الله فى الكتاب من كتاب الزاء لأبيكم عدد التاء والكاف أنتم بما قد كتب الله لكم تحكمون . قل ما يورث أمهاتكم من كتاب الواو عدد الرفيع فى الكتاب . أنتم بما قرر لتقررون " . الخ ما قال فى تقسيم الإرث . (٦)

وهناك أذكار وأوراد خاصة للبابية نجدها مرتبة على العدد (١٩) أو مضاعفاته فى الغالب ، كما هو الشأن فى تعظيم المولود والميت . فالمولود يُقرأ عليه خمسة أوراد ؛ كل ورد منها يتكرر (١٩) مرة . وكذلك فى شأن الميت الا أن لفظ الورد يختلف . ويوجد فى " البيان "

-
- (١) الواحد السابع ، ص ٧٣ من المصدر السابق .
 - (٢) والوضوء عندهم بالعطر وماء الورد ، على غير صفة الوضوء الشرعى .
 - (٣) الواحد الثامن ، ص ٧٥ من " خفايا الطائفة البهائية " .
 - (٤) الواحد الثامن ، ص ٧٨ من المصدر السابق .
 - (٥) وقد شرح المستشرق " هيوار " (Huart) كيفية توزيع التركة عند البابيين فليراجعه من شاء فى " دائرة المعارف الاسلامية " لجماعة من المستشرقين ، الترجمة العربية ، ص ٢٣٠ ج ٣ .
 - (٦) الواحد العاشر ، ص ٨٣ ، ٨٤ من " خفايا الطائفة البهائية " .

أدكار يومية كثيرة على النظام التسع عشرى ، كما أنه يجب مثلا أن يقرأ البابى من "البيان" ما لا ينقص عن (١٩) آية ، وعليه أن يذكر الله بحروف كل شيء ، أى (٣٦١) (١٩×١٩) مرة (١).

كذلك الشأن فى العقوبات عند البابيين : يظهر فيها النظام التسع عشرى، والعقوبات المستعملة للتأديب نوعان ، فالأول : التغريم حسب شدة الجريمة ، والثانى : الابتعاد عن مقاربة الأزواج مدة مناسبة للذنب المقترف . وفيما يأتى بعض الأمثلة تدل على ذلك :

فكفارة شرب الخمر هو أن يدفع شاربها (٩٥) (٥×١٩) مثقالا من الذهب (٢) . وممن يعتدى على بدن انسان آخر ، أو أراد أن يذله فأزواج المجرم محرمة عليه (١٩) شهرا ، ويلزمه من حدود الله (٩٥) (٥×١٩) واحدًا من ذهب غرامة له (٣) . وأما من أخذ شيئا من أشياء الناس كلباسه ونحوه ، فانه تحرم عليه زوجته (١٩) يوما ؛ فان اقترن مع زوجته فيلزمه بحكم كتاب الله أن يدفع (١٩) مثقالا من الذهب (٤) . وجزاء من يحتجب عن حدود الله أن ينفق فى كل عام (١٩) مثقالا من ذهب فى سبيل الله (٥) . وهناك أحكام أخرى ، معظمها منظمة على العدد (١٩) أو مضاعفاته ، كعقوبة ضرب شخص أو حبسه أو قتله أو كفارة يمين ، وغير ذلك كثير جدا (٦) .

ثم إنه يتضح من نصوص "البيان" وغيره من كتب البابية أنه يُستحب ترتيب جميع ما يمكن من أمور الحياة على النظام التسع عشرى . فيستحب أن تنعقد المجالس من (١٩) شخصا ، وتسمى " مجالس العزة " (٧) . وفى " البيان " حثُّ لِاتِّبَاعِ الْبَابِ بِأَنْ يَجِدُّوْا جَمِيعَ أَسْبَابِهِمْ كُلِّ (١٩) سَنَةً (٨) . كما أنه قد وجب هذا الترتيب فى كثير من الأمور حيث كُتِبَ على

-
- (١) الواحد الخامس ، ص ٦٣ - ٦٤ من " خفايا الطائفة البهائية " .
 - (٢) الواحد الحادى من بعد العشر ، ص ٩٧ من المصدر السابق .
 - (٣) الواحد العاشر ، ص ٨٩ - ٩٠ من المصدر السابق .
 - (٤) الواحد العاشر ص ٩٢ من المصدر السابق .
 - (٥) الواحد العاشر ص ٨٧ من المصدر السابق .
 - (٦) أنظر على سبيل المثال ص ٧٢ و ٨٢ و ٩١ و ٩٦ من " خفايا الطائفة البهائية " .
 - (٧) الواحد التاسع ، ص ٨٠ من " خفايا الطائفة البهائية " .
 - (٨) الواحد التاسع ، ص ٨٢ من المصدر السابق ، و " أسبابهم " : أثناسهم فى منازلهم .

كل نفس أن تخدم " النقطة " (أى : منشىء البابية) لمدة (١٩) يوماً فى ظهوره ، وذلك يعتبر خيراً لأعمال (١) . ويجب على الوالدين أن يرزقا أولادهم من زمن ولادتهم إلى أن تصل أعمارهم (١٩) سنة تامة (٢) . والبيت الذى يبنى لله لا بد أن يكون له (٩٥)(١٩×٥) باباً (٣) . كما أنه يتحتم على البابيين إبقاء الأموات فى البيت (١٩) يوماً وليلة ، وأن لا يفارقوا الميت فيترك وحده ؛ بل لا بد من وجود أحد عنده ، يقرأ آيات " البيان " ، وتوقد له المصابيح طول هذه الفترة (٤) . وأما البهائيون فإنه يتضح من خلال نصوص كتابهم " الأقدس " أنه ما زال لعقيدة الحروف والأعداد شأن كبير فى الديانة البهائية ، وإن لم يكن لها تلك الأهمية الكبرى التى نجدها عند البابية . فأما بالنسبة إلى استعمال الحروف وقيمها العددية ، فظاهر فى نصوص المواريث كقول البهاء فى " الأقدس " : " قد قسمنا المواريث على عدد الزاء (٥) ، منها قدر لذرّياتكم من كتاب الطاء على عدد المقت " ٠٠٠ الخ أصناف الوارثين على نحو هذا الكلام (٦) . وقال فى شأن اجتماع الأتباع فى بيت العدل : " وقد كتب الله على كل مدينة أن يجعلوا فيها بيت العدل ، ويجتمع فيه النفوس على عدد البهاء (٧) ، وإن ازداد لأب ، ويرون كأنهم يدخلون فى محضر الله العلى الأعلى " (٨) .

-
- (١) الواحد التاسع ، ص ٨٠ من " خفايا الطائفة البهائية " .
 - (٢) الواحد العاشر ، ص ٨٦ من المصدر السابق .
 - (٣) الواحد السادس ، ص ٦٨ من " خفايا الطائفة البهائية " .
 - (٤) الواحد الثامن ، ص ٧٦ ، المصدر السابق .
 - (٥) وعدد الزاء هو "٧" ، بمعنى أن هناك سبعة أصناف من الوارثين .
 - (٦) أنظر ص ١٤٤ - ١٤٦ من كتاب " خفايا الطائفة البهائية " .
 - (٧) ولعلمهم يقصدون بعدد البهاء العدد "٩" ، وكان العدد المحبوب للمجتمعين عند البابية قبلهم هو "١٩" . وانظر هامش ص ٢٤٨ من كتاب " البهائية ، تاريخها وعقيدتها " لعبد الرحمن الوكيل ، ط الممدنى بمصر ١٩٨٦م .
 - (٨) ص ١٤٦ من " خفايا الطائفة البهائية " .

وبالنظر فى بعض شعائر الدين البهائي يتضح أن العدد (١٩) - ومضاعفاته - مازال له قداسة كبيرة لدى الأتباع ، لكن عدد ركعات الصلاة صار (٩) بعد أن كان (١٩) فى المذهب البابي^(١). أما فى السفر فيكفى البهائي سجدة ثم يجلس المصلى على " هيكل التوحيد " ، ويقول (١٨) مرة^(٢): " سبحان الله ذى الملك والملكوت " ^(٣) . أما المرأة فأنها قد عُفِيَتْ عن الصلاة زمن الحيض ، لكنها تسبح (٩٥)(١٩×٥) مرة من زوال الى زوال : " سبحان الله ذى الطلعة والجمال " ^(٤) . وعلى من دان بالله أن يغسل وجهه ويديه كل يوم ، ثم يقعد مقبلا الى الله ، يذكر (٩٥) (١٩×٥) مرة : " الله أبهى " ^(٥) . وبالنسبة الى مقدار الزكاة فقد جاء فى " الأقدس " أن الذى يملك مائة مثقال من الذهب عليه أن يزكى ماله ؛ فإن (١٩) مثقالا لله فاطر الأرض والسماء ^(٦) . والصوم أيضا لمدة (١٩) يوما ^(٧) طبق التقويم الزمنى البهائي المؤسس على العدد (١٩) ، فان الحول (١٩) شهرا ، فى كل شهر (١٩) يوما ، ومجموع ذلك (٣٦١) (١٩×١٩) يوما ؛ يُضاف اليها الأيام الخمسة الكسبية (أيام البهاء) ^(٨) .

ثم إن هناك أمورا متنوعة تؤكد لنا قداسة الرقم (١٩) عندهم ، ونذكر هنا بعض الأمثلة تملح د ليلا على ذلك . فالمهر مثلا قد حُدِدَ مقداره كالتالى : لأهل المدن (١٩) مثقالا من الذهب ، وللقري (١٩) مثقالا من الفضة . ولمن أراد الزيادة فيحبرم أن تتجاوز

(١) ص ١٢٩ من "خفايا الطائفة البهائية "

(٢) وكأن المقصود هكذا : (سجدة) واحدة + (١٨) = (١٩) .

(٣) ص ١٤٣ من " خفايا الطائفة البهائية "

(٤) ص ١٤٢ من المصدر السابق .

(٥) ص ١٤٤ من " خفايا الطائفة البهائية "

(٦) ص ١٦٣ من المصدر السابق .

(٧) ص ١٤٣ من " خفايا الطائفة البهائية "

(٨) ص ١٣٥ و ١٦٩ من المصدر السابق ، وص ٤٨ مجلة " النظام الاسلامي " (Islamic Order)

ج ٣ ، العدد ٢ ، كراتشى باكستان ١٩٨١م ، المقالة بعنوان (Al-Quran and Number 19)

" القرآن والعدد ١٩ " لعبد القدوس الهاشمي .

(٩٥)(١٩x٥) مثقالاً^(١) . وفى شأن العقوبات يلزم من يحزن أحداً أن ينفق (١٩) مثقالاً من الذهب وكذلك كُتِبَ على البهائيين تجديد أسباب بيوتهم كل (١٩) سنة ، كما هو الأمر عند البابيين^(٢) .

ويظهر جلياً أن محاولة تطبيق العدد (١٩) فى جميع الأمور الدينية والدنيوية - كما هو الشأن عند البابية - لم يكن لها الدور الأعظم عند البهائية . ويتضح أن السر فى ذلك هو عدم صلاحية هذا النظام التسع عشرى فى جميع شؤون الحياة . لذلك فقد هجر البهائيون كثيراً من الأحكام والتعاليم المتعلقة بهذا النظام العددي ؛ وجاءت النصوص البهائية تنسخ هذه الأنظمة^(٣) بعد ما عجزوا عن تطبيقها على حياتهم . وإنما من الناحية العقدية تستمر قداة العدد (١٩) عندهم حيث ما زالوا يعتبرون هذا العدد كالأصل الرياضى لنظام الكون أجمع^(٤) .

(١) ص ١٥٥ من " خفايا الطائفة البهائية " .

(٢) ص ١٧٥-١٧٦ من المصدر السابق .

(٣) للتفصيل أنظر مادة " باب (Bab) ص ٢٩٩-٣٠٨ ج ٢ من " موسوعة الأديان والأخلاق " .

(٤) أنظر مقالة " القرآن والعدد ١٩ " (Al-Quran and Number 19) فى مجلة

(Islamic Order) و ج ٣ ، العدد ٢ ، ص ٤٨ ، ١٩٨١م باكستان .

المبحث الخامس : دور العدد عند بعض الجماعات السرية

ولعله يتضح مما تقدم أن الأعداد لها شأن خطير في حياة تلك الأمم التي مضت الإشارة إليها ، وبقي أن نتناول بالحديث ما تشكله الأعداد من دور كبير في حياة وتعليمات الكثير من أصحاب المنظمات السرية في مختلف أنحاء العالم . وذلك لتأثير فلسفة " العدد " عليهم ، ولنغوذ العقيدة به الى أعماق قلوبهم ، فيعتبرون الكون مؤسسا على قوى الأعداد . وبالتالي صارت علوم " العدد " عبارة عن مفتاح للباب الى معرفة أسرار الكون وما فيه . وإن كانت الكلمات رموزا للأفكار ، إلا أن الأعداد - في نظر هؤلاء - ترمز الى الحقائق الربانية السماوية ؛ وتعبر عن نفسها من حين الى حين ، فتظهر في العالم المرئي لهم. (١)

فلتلك الجماعات تعلق شديد وإيمان راسخ بقوى الأعداد وتأثيرها . وليس من اليسير في هذا المبحث تقصي الحديث تقميا كاملا عن أحوال تلك الجماعات المختلفة في العالم الغربي والاسلامي . وانما نكتفي بذكر شيء عن الماسونية (freemasonry) لتمثل غيرها من المنظمات السرية . فالأخوة الماسونية هي مؤسسة ذات أصل باطني سري ؛ إنها ظهرت نتيجة تطور الأسرار الفلسفية القديمة عند عدة روابط وجماعات سرية عبر التاريخ في الغرب . فالماسونية آخر حلقة في السلسلة الغربية لنقل هذه المذاهب الباطنية السرية .

وقد نبه الكاتب النصراني " ویت " (A.E. Waite) إلى أنه منذ ظهور الماسونية (٢) ، قد اتجه إليها أصحاب النزعات الروحانية السرية والباطنية ، وكل منهم

(١) أنظر ص ١٨ من كتاب (The Key to the Universe, or Spiritual Interpre-

tation of Numbers) أي : " مفتاح الكون ، أو : التأويل الروحاني للأعداد " لمؤلفه

(A.H. Curtiss and F.H. Curtiss) ط مكتبة (Curtiss)

أمريكا ، ١٩١٥ م .

(٢) لا يعرف تاريخ ظهورها بالتحديد وان قيل من العصور الوسطى في أوروبا ، ولكن جذورها

تمتد الى العصور القديمة . أنظر الموسوعة (Collins Concise Encyclopedia)

ط شركة (W. Collins Sons) ، أمريكا ١٩٨١ م ، وأنظر فيما يتصل بنشأة

الماسونية وتطورها وانتشارها وأسرارها كتاب " حقيقة الماسونية " لمحمد علي الزعبي ،

ط دار العربية بيروت ١٩٧٤ م .

قد أفاض عليها بنظرياتهم واعتقاداتهم الخاصة • وحين ازدادت فيها أنواع الطقوس (rites) والمراتب والدرجات ، يسمع عن الطقوس "القبليّة" ، فيها مراتب يظهر منها تأثير هـذا المذهب اليهودى • وعلى سبيل المثال ، فإن الرتبة العليا فى الماسونية كانت تمنح بعنوان "فارس القبلة" • وأما أقصى ما يصل اليه الماسونى من رتبة بعد حصوله على درجة "فارس القبلة" ، فهو أن ينجح فى الاستجواب (catechism) الذى يُعد له بالصيغة التالية: "ليُعلم عن طريق الأعداد التآلف البديع الكائن بين الطبيعة والدين" • وكان رئيس الفرع الماسونى الذى منحت فيه هذه الدرجة يسمى "رئيس السانهدرين" (Sanhedrine) (١) وقد رتب فى ذلك الاستجواب دلالات سرية للأعداد على نحو خاص من العدد (١) الى (١٢) ، ليتناسب مع بعض عقائد المسيحية (٢) . وأكد الكاتب "ويت" أن من له معرفة بكتساب "الأخلاق والمبدأ" ، يتبين له اللون الباطنى فيه ، ويلاحظ خاصة فى قضية الارتقاء من درجة الى درجة أعلى أن التعليم يزداد تأثيرا بالجانب "القبلى" • فمما لا شك فيه أن طريقة "القبلة" قد ارتبطت بالماسونية يدا بيد ، وخاصة فى مجال الدرجات العليا من المذهب (٣) . كما أنه يشهد كثير من المؤلفات الماسونية لأهمية العدد فى المذهب الماسونى . ونذكر مثالا واحدا لهذا ، هو كتاب "المثلث الفيثاغورى ، أو : علم الأعداد" (٥) للحبر "جورج أوليفر" (George Oliver) (٦) ، أحد كبار رجال الماسونية فى بريطانيا .

(١) هو لفظ عبرانى واسم للمجلس الأعلى لليهود فى زمن العهد الجديد ، كان له الولاية القضائية لتنفيذ الأحكام الدينية والحدود وأحكام الأحوال الشخصية • "قاموس ويبستر" ، ص ٧٦٢ .

(٢) للتفصيل أنظر ص ٤٧٤-٤٧٦ من كتاب "عقيدة القبلة ومؤلفاتها" .

(٣) هو كتاب (Morals and Dogma) لمؤلفه (Albert Pike) طبع بأمرىكا ١٩٢١م .

(٤) ص ٤٧٨-٤٧٩ من "عقيدة القبلة ومؤلفاتها" .

(٥) هو بالانجليزية (The Pythagorean Triangle or the Science of Numbers) .

طبع فى امرىكا ١٩٧٥م .

(٦) هو صاحب تصانيف عديدة فى بيان المذهب الماسونى والدعوة اليه ، تزيد عن ثلاثين كتابا ؛

طبع معظمها بين سنة ١٨٢٠ م ، وسنة ١٨٥٥م .

وذكر المؤلف في تقديم الكتاب^(١) أن غرضه من هذا التأليف هو أن يتناول المبادئ والعقائد الناتجة عن علم الأعداد عن طريق " المثلث الفيثاغوري "^(٢) . وذلك لأن الحقائق الغربية كونه من المذهب الماسوني مؤسساً على هذا المثلث الفيثاغوري ، ومع ذلك فليس لدى الأتباع بيان رسمي بشرح مبادئه الأساسية ، ولا ما يوضح خصائصه الغامضة المميزة . ولاحظ أن المرید يجد عند كل خطوة إشارة الى مجموعة ثلاثية ، ولكنه لم يُقدِّم له لوقوع ذلك أسباباً مُقنعة . كذلك نجد دائماً اشارات الى الفرد (١) والدُّوَاد (٢) والمجموعة الثلاثية والمجموعة الرباعية . ومع كونه هذه الأعداد هي أساس الحسابات الرياضية ، فإن المرید لم يُعلِّم كافياً عن مدلولها ، ولا كيف يمكن أن تُستعمل^(٣) . وذكر أنه قد حصل بعضُ وجوه التقدم في هذا الميدان من قبيل بعض خبراء الماسونية عام ١٨١٤م ، فظهرت المحاضرات التي استعملت في المحافل (Lodges) الانجليزية فيما بعد . وأثناء هذه البحوث والتأملات قد تقدمت عقيدة العدد الماسوني شيئاً فشيئاً ؛ مع كل قاعدة متتابعة حتى وصلت قمته في العام المذكور ، وذلك بفضل تقديم الظواهر العددية العلمية المستنبطة عن طريق التأمل الفلسفي للمثلث الفيثاغوري . وأكد الحبر "أوليفسر" أن هذا الموضوع له غاية الأهمية عند كل ماسوني متمكن . وهو أمر يُدكره عن تقديمه للدخول في طريقة الماسونية لأول مرة ، حيث لاحظ من البداية تعلق هذا المذهب بالأعداد ، لكنه استغرب من المقدار الضئيل من المعلومات التي قدمت لبيان هذه الحقيقة المدهشة^(٤) . ولذلك عزم على البحث الطويل حتى يصل الى أسرار الأعداد الماسونية . وقد أشار الى أن من أهم مصادر علم

(١) أنظر ص ١٧ منه .

(٢) وقد مضى الحديث عنه في المبحث الأول من التمهيد تحت عنوان " الأعداد اليونانية " .

(٣) ويتبين من هذا الكلام بوضوح كيف يضمن رؤساء الماسونية بمعلومات مذهبيهم كي يجعلوا مريديهم تحت سيطرتهم . ولليهود دور هام في تنظيم الماسونية وتدريب أمورها ، كما هو ظاهر من تأثير تعاليم " القبلة " على المذهب الماسوني . أنظر " الماسونية " لعبد الغفور عطار ص ٥٩ - ٩٩ ، ط رابطة العالم الاسلامي ، مكة ١٣٩٨هـ .

(٤) ص ١٧ من مقدمة كتاب " المثلث الفيثاغوري ، أو علم الأعداد " .

العدد الماسونى: مذهب " القبلة " اليهودى ، والمذهب الفيثاغورى . (١)

والحقيقة أن معظم المنظمات السرية المختلفة فى العالم تجد أن للعدد دورا هاما فى تعاليمها وتنظيمها ، وهى منتشرة فى بلاد الغرب ، وبصفة خاصة فى أوروبا وأمريكا الشمالية (٢) وكذلك الشأن فى البلاد الاسلامية قديما وحديثا . وتندرج عقائد هذه الجماعات والمنظمات السرية تحت اصطلاح (occultism) الذى هو عبارة عن عقيدة غامضة تتعلق بالقوى الخفية التى هى فوق الطبيعة . وتنشأ عنها علوم سرية تتحصل بالنظر والتأمل فى بواطن الأمور . وكثيرا ما تتعلق هذه العلوم بالتنجيم والسحر والبحث عن معرفة الغيب .

فيما تقدم من هذه اللمحة الموجزة عن الأعداد ونشأتها وتطورها رأينا أن للعدد دورا هاما وشأنا عظيما فى شتى أمور الحياة البشرية . هذه الحقيقة ظهرت نتيجة البحث عن عقائد بعض الملل والنحل والفرق فى العدد وتدينهم به ، قديما وحديثا . كذلك تتبين بالنظر الى عادات الناس وتقاليدهم المختلفة . ولكن من العسير جدا تحديد زمن نشأة الأعداد وكيفية ذلك من الناحية العقدية (٣) . وانما نجزم بأن قداسة الأعداد فيما سبق بيانه ليس أمرا من وحى السماء ولا من تعاليم الرسل فى شئ (٤) . بل ان علوم العدد من حيث دلائلها الدينية ، هى من صنيع البشر ومن تطويرهم لها . ففكرة العدد قد تطورت عند كل قوم ؛ ويتقدم الزمن واختلاف الأوضاع ازداد نطاقها واتسعت دائرتها حتى ازدهرت فى فلسفات يونان ، وتعاليم اليهود وطرق الباطنية . ورأينا كيف تمثلت بالدرجة الأولى فى فلسفة الفيثاغورية ومذهب " القبلة " ، وتعاليم طوائف الباطنية من اسماعيلية وغلاة الصوفية وغيرهم فيما سبق بيانه .

(١) ص ٢٠-٢٣ من مقدمة المصدر السابق .

(٢) أى : كندا والولايات المتحدة الأمريكية .

(٣) وهذا الجانب يحتاج الى بحث طويل مستقل ؛ يتمل بكيفية نشأة الدين ، وذلك أمر خارج عن نطاق هذه الرسالة .

(٤) وذلك لعدم وجود الدليل القاطع عليه من مصدر سماوى موثوق به ؛ وسيأتى مزيد البيان

لهذه القضية ان شاء الله تعالى .

ثم وصلت فكرة العدد كمدلول ديني القيمة في ديانة البابية والبهائية • ومما لا شك فيه أن هذه المذاهب والطوائف قد أثر بعضها على بعض (١) ، ثم تطورت وتغيرت الفكرة العددية عند كل قوم ، فخرجت في مظاهر متنوعة وحديثة • وما زال تأثير هذه الفكرة قائما في تطور وتقدم جديد، فتظهر من حين الى حين بأشكال مختلفة حسب الأوضاع والظروف الزمانية والمكانية •

ومهما يكن من أمر ، فالذي يهمننا في هذا المقام هو ملاحظة تقبل طوائف المسلمين على تلك الأفكار والعقائد الأجنبية في الأعداد ، وتأثيرها البالغ على الفكر الاسلامي العام •

فالتعلق بالأعداد من حيث مدلوله الديني قوياً مستمر بين أهل الاسلام الى عصرنا الحاضر • وفي القسم الآتي عدة مباحث حول الأعداد في القرآن ؛ تعطينا لمحة موجزة عن مدلول العدد بالنسبة الى القرآن الكريم ، من خلال آراء العلماء ، وخاصة المفسرين منهم •

(١) أنظر ص ١٨٧ - ٢١٠ ، ج ١ من كتاب " نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام " وكتاب " عقيدة

القبلة ومؤلفاتها " ص ١٣٧ - ١٤٠ •

القسم الأول

لمحة موجزة عن الأعداد في القرآن

القسم الأول : لمحة موجزة عن الأعداد في القرآن

ذكرت في القرآن الكريم أعداد كثيرة ومختلفة . وعلماء التاريخ يذكرون أن العرب قبل الاسلام كانوا يكتبون الأعداد بالحروف كما يشير اليه حجر النمارة^(١) الذي عُثِر عليه في أطلال النمارة بِحَوْران^(٢) . ويؤكدده أيضا نص أبرهة^(٣) الأشرم ، المنقوش على سد مأرب^(٤) المشهور . وحين نزل القرآن الكريم ذكرت الأعداد بالكلمات ولم تُكتب بالرموز الرقمية . وجاءت في آياته البينات صيغ مختلفة لها ؛ فمن الآحاد قوله تعالى : (**ثَانِي أَتْنَيْنِ**)^(٥) ، ومن العشرات قوله تعالى : (**تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ**)^(٦) ، ومن المئات قوله تعالى : (**وَلْيَتُوبُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا**)^(٧) ، ومن الألوف قوله تعالى : (**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**)^(٨) .

- (١) أي : كتابة حجر النمارة ، ويرجع تاريخها الى سنة ٣٢٨ م تقريبا . " تاريخ العرب قبل الاسلام " للدكتور جواد علي ، ج ٣ ص ١٩١ ، ط مكتبة دار العلم للملايين ، بيروت ومكتبة النهضة ببغداد ، سنة ١٩٧٦ م .
- (٢) " حَوْران " بالفتح ؛ كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع ، وما زالت منازل العرب ، وذكرها في أشعارهم كثير . أنظر " معجم البلدان " ج ٢ ص ٣١٧ - ٣١٨ من ط دار صادر بيروت ، بدون تاريخ الطبع .
- (٣) كان أبرهة نائب ملك الحبشة على اليمن . ونص كتابة أبرهة تتألف من " ١٣٦ " سطرًا ، يرتقى تاريخها الى سنة ٥٤٣ للميلاد ، أي : قبل البعثة النبوية بنصف قرن تقريبا . " تاريخ العرب قبل الاسلام " ج ١ ص ٤٦ .
- (٤) " مَأْرِب " بهمزة ساكنة ، وكسر الرأء ، والباء الموحدة ؛ هي من بلاد الأزدي باليمن ، قيل هي بين صنعاء وحضرموت . أنظر " معجم البلدان " ج ٥ ص ٣٤ - ٣٨ .
- (٥) التوبة / ٤٠ .
- (٦) البقرة / ١٩٦ .
- (٧) الكهف / ٢٥ .
- (٨) العنكبوت / ١٤ .

ومن الطبيعي أن نتساءل عن مناسبة ذكر تلك الأعداد المختلفة في كتاب الله تعالى وعن مدلولها . فهل هي معقولة المعنى أو للتعبد ؟ وهل المقصود منها عين العدد ، أم هي تدل على الكثرة ، أم هي موضوعة للتمثيل ؟ وهل للعدد قداسة وأسرار تتعلق بالكتاب العزيز ؟ ففي هذا القسم نريد أن نلقى نظرة موجزة على الأعداد في القرآن ، من حيث العلوم المستنبطة منها أو المضافة إليها . ونقدم بذلك البحث عما أُثِرَ بالنسبة إلى العدد القرآني والتفسيرات المتعلقة به عند علماء المسلمين ؛ فنعرض لذكر بعض الروايات في شأن ظاهرة " حساب الجُمَّل " وعلاقتها بتفسير القرآن . وكذلك نسوق أمثلة من الإحصاءات القرآنية ، ومن التفسيرات المختلفة حول مدلول الأعداد القرآنية . ولعل الجواب عن تلك التساؤلات الآتية الذكر يتضح لنا بعد الاستعراض والبيان .

المبحث الأول : بيان ما أُثِرَ حول الأعداد في القرآن وتقييم ذلك

(أ) آثار مروية حول العدد في القرآن :

عند تفسيره لأول سورة البقرة (أَلَمْ . ذَلِكَ الْكِتَابُ) ، ذكر الامام الطبري أقوال المفسرين (١) حول دلالة هذه الحروف المقطعات ، ومنها : أنها تدل على " حساب الجمل " (٢) . قال : " وأما الذين قالوا : هي حروف من حروف حساب الجمل دون ما خالف ذلك من المعاني ، فانهم قالوا : لانعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل وسوى تهجى قول القائل (أَلَمْ) ؛ وقالوا : غير جائز أن يخاطب الله جل ثناؤه عباده إلا بما يفهمونه ويعقلونه عنه . فكلما كان كذلك وكان قوله (أَلَمْ) لا يعقل لها وجه توجه إليه الا أحد

(١) أنظر ج ١ ص ٨٦ - ٩٦ من تفسيره المسمى " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " مطبعة مصطفى البابى الحلبي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٨٨هـ .

(٢) هو معادلة حروف أبجدية بأعداد حسابية ، يستدل به على حوادث في المستقبل

وأمر غيبية .

الوجهين اللذين ذكرنا ، فبطل أحد وجهيه ، وهو أن يكون مرادا بها تهجى (آلم) ، صح
وثبت أنه مراد به الوجه الثانى ، وهو حساب الجمل ، لأن قول القائل (آلم) لا يجوز أن
يليه من الكلام (ذَلِكَ الْكِتَابُ) لاستحالة معنى الكلام ، وخروجه عن المعقول اذا ولى
(آلم) (ذَلِكَ الْكِتَابُ) . واحتجوا لقولهم ذلك أيضا بما حدثنا به محمد بن حميد الرازى
قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْكَلْبِيُّ (١) عَنْ أَبِي

(١) هو محمد بن السائب الكلبي ، أبو النضر الكوفى المفسر الأخبارى . روى عن الشعبي
وجماعة ، وعنه ابنه هشام وأبو معاوية . قال سفيان : قال الكلبي : قال أبو صالح :
أنظر كل شيء رويت عنى عن ابن عباس ، فلا ترويه . وعن يعلى بن عبيد قال : قال
الثورى : اتقوا الكلبي ؛ فقليل : فانك تروى عنه ؟ قال أنا أعرف صدقه من كذبه . وقال
البخارى : أبو النضر الكلبي ، تركه يحيى وابن مهدي . ثم قال البخارى : قال على :
حدثنا يحيى عن سفيان ، قال لى الكلبي : كل ما حدثتك عن أبى صالح فهو كذب . وقال
ابن عدى : وقد حدث عن الكلبي سفيان وشعبة وجماعة ، ورضوه فى التفسير ؛ وأما فى
الحديث فعنده مناكير ، وخاصة اذا روى عن أبى صالح ، عن ابن عباس . وقال ابن حبان :
كان الكلبي سبائياً من أولئك الذين يقولون إن عليا لم يميت ، وإنه راجع الى الدنيا
ويملؤها عدلا كما ملئت جورا ؛ وإن رأوا سكاة قالوا : أمير المؤمنين فيها . وقال
أحمد بن زهير : قلت لأحمد بن حنبل : يحل النظر فى تفسير الكلبي ؟ قال : لا .
عباس عن ابن معين ، قال : الكلبي ليس بثقة . وقال الجوزجاني وغيره : كذاب .
وقال الدارقطنى وجماعة : متروك . قال الامام الذهبى فى نهاية هذا المطاف : يُرْوَى
عن أبى صالح ، عن ابن عباس التفسير ؛ وأبو صالح لم ير ابن عباس ، ولا سمع الكلبي من
أبى صالح الا الحرف بعد الحرف ؛ فلما احتيج اليه أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها . لا
يحل ذكره فى الكتب ، فكيف الاحتجاج به ؟ ! " ميزان الاعتدال " للذهبي ، ط عيسى
البابى الحلبي بمصر ١٤٢٨٢هـ ج ٣ ص ٥٥٦ - ٥٥٩ مختصرا . وقال ابن حجر : محمد بن
السائب بشر الكلبي : متهم بالكذب ، ورُمى بالرفض ، من السادسة ، مات ١٤٦هـ .
" تقريب التهذيب " ج ٢ ص ١٦٣ ، ط دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٥هـ .

صالح ، عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله بن رثاب قال : مَرَّ أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبٍ (فى رَجَالِ يَهُودِ) ^(١) برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلو فاتحة سورة البقرة : (أَلَمْ . ذَلِكَ . الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ) ، فَأَتَى أَخَاهُ حَيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ فى رَجَالٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَتْلُو فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ : (أَلَمْ . ذَلِكَ الْكِتَابُ) ، فَقَالُوا : أَنْتَ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَمَشَى حَيَّيٌّ فى أَوْلَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَلَمْ يُذَكِّرْ لَنَا أَنَّكَ تَتْلُو فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ (أَلَمْ . ذَلِكَ الْكِتَابُ) ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى . فَقَالُوا : أَجَاءَكَ بِهَذَا جَبْرِيلُ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقَالُوا : لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ قَبْلَكَ أَنْبِيَاءَ مَا نَعْلَمُهُ بَيْنَ لَنبِيٍّ مَا مَدَّةَ مَلَكِهِ وَمَا أَجَلَ أُمَّتِهِ غَيْرِكَ ، الْأَلْفُ وَاحِدَةٌ ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ ، فَهَذِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً . قَالَ : فَقَالَ لَهُمْ : أَتَدْخُلُونَ فى دِينِ نَبِيِّيْ إِِنَّمَا مَدَّةُ مَلَكِهِ وَأَجَلَ أُمَّتِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ مَاذَا : قَالَ (أَلَمْص) . قَالَ : هَذِهِ أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ ، الْأَلْفُ وَاحِدَةٌ ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ ، وَالصَّادُ تِسْعُونَ ، فَهَذِهِ إِحْدَى وَسِتُونَ وَمِائَةٌ سَنَةٌ . هَلْ مَعَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ غَيْرُهُ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : مَاذَا ؟ قَالَ : (الْكَر) . قَالَ : هَذِهِ أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ ؛ الْأَلْفُ وَاحِدَةٌ ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ ، وَالرَّاءُ مِائَتَانِ ، هَذِهِ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ وَمِائَتَانِ سَنَةٌ . فَقَالَ : هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ (الْكَمَر) ، قَالَ : فَهَذِهِ أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ ؛ الْأَلْفُ وَاحِدَةٌ وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ ، وَالرَّاءُ مِائَتَانِ ، فَهَذِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ وَمِائَتَانِ سَنَةٌ . ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ لَبِسَ عَلَيْنَا أَمْرًا يَا مُحَمَّدُ ، حَتَّى مَا نَدْرِي أَقَلِيلًا أَعْطَيْتَ أُمَّ كَثِيرًا . ثُمَّ قَامُوا عَنْهُ . فَقَالَ أَبُو يَاسِرٍ لِأَخِيهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ : مَا يَدْرِيكُمْ لَعَلَّهُ قَدْ جُمِعَ هَذَا كُلُّهُ لِمُحَمَّدٍ ؛ إِحْدَى وَسَبْعُونَ وَاحِدٌ وَسِتُونَ وَمِائَةٌ ، وَاحِدٌ وَثَلَاثُونَ وَمِائَتَانِ ، وَاحِدٌ وَسَبْعُونَ وَمِائَتَانِ ، فَذَلِكَ سَبْعِمِائَةٌ وَأَرْبَعٌ

(١) ما بين قوسين زيادة من رواية ابن اسحاق صاحب " المغازى " . أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره المسمى " تفسير القرآن العظيم " ج ١ ص ٧٦ ، ط دار الأرقم ، الكويت سنة ١٤٠٥هـ ، بتحقيق مقبل بن هادى الوادعى .

وثلاثون سنة (١) فقالوا : لقد تشابه علينا أمره؛ وبزعمون (٢) أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم :
(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) (٣).
قال ابن جرير : " فقالوا (٤) : قد صرح هذا الخبر بصحة ما قلنا في ذلك من التأويل ، وفساد ما قاله مخالفونا فيه " (٥).

وأثناء تخريج الشيخ أحمد شاکر لأحاديث تفسير الطبري ، تكلم طويلا على روايات حديث ابني أخطب في قضية حساب الجمل ؛ الذي رواه ابن جرير بإسناده وسبق ذكره آنفاً .
وننقل كلام الشيخ أحمد شاکر مختصراً (٦) للفوائد العلمية بالنسبة الى نقد هذا الحديث على اختلاف أسانيده . قال عنه : " هذا حديث ضعيف الإسناد ؛ رواه محمد بن اسحاق بهذا الإسناد الضعيف ، وأسانيده آخر ضعاف " (٧) . وذكر أن ابن اسحاق رواه في السيرة التي هذبها ابن هشام (٨) قائلاً فيها : " قال ابن اسحاق : وكان (أبو ياسر بن أخطب) ممن نزل فيه القرآن خاصة من الأخبار وكفار يهود ، الذين كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل - فيما

-
- (١) هذا هو الصواب في جمع القيم العددية لهذه الحروف . وحسب الرواية في تفسير ابن كثير (ج ١ ص ٢٦) ط دار الأرقم ذكر أن العدد سبعمائة وأربع سنين ، ولعله سهو من الراوي . وفي " المقدمة " لابن خلدون ذكر (ص ٢٣٢) عدد سبعمائة وثلاث سنوات ، وهو أيضا غلط .
 - (٢) قوله " وبزعمون أن هؤلاء الآيات ٠٠٠ الخ " ، هو تنمة للرواية ، من كلام ابن اسحاق حكاية عمين رؤى عنهم .
 - (٣) آل عمران / ٧٠ .
 - (٤) أي : المفسرون أصحاب القول بأن هذه الحروف تدل على حساب الجمل .
 - (٥) " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " ج ١ ص ٩٣ .
 - (٦) من أراد التفصيل عن نقد هذه الروايات فليُنظر الحاشية ، ص ٢١٨-٢٢٠ ، ج ١ من " تفسير الطبري " ط دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .
 - (٧) أنظر الحاشية ص ٢١٨ ج ١ من تفسير الطبري ، ط دار المعارف .
 - (٨) أنظر ص ٣٤٥-٣٤٦ ج ٤ من " الروض الأنف " شرح سيرة ابن هشام ؛ للسهيلى ، ط دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٧٠م ؛ تحقيق عبدالرحمن الوكيل .

ذُكر لى عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب ، أن أبا يسار بن أخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠٠ الحديث " ٠ ثم عقب الشيخ أحمد شاکر على هذا النقل عن ابن اسحاق بقوله : " فهذا إسناد ضعيف ، جهله ابن اسحاق ، فجاء به معلقا بصيغة التمرّيض ٠ وفيه أن الرواية عن ابن عباس وجابر معا " (١) . ونسب الى أن البخارى روى هذا الحديث أيضا فى " التاريخ الكبير " بثلاثة أسانيد ، مع ما فيها من علل ٠ قال فى آخر البيان : " وكلها ضعيف مضطرب ، وأشدّها ضعفا التى هنا - يقصد رواية الطبرى - والتى أشار اليها البخارى : من رواية الكلّيبى عن أبى صالح " (٢) . وتعجب من الطبرى (٣) فانه ضَعَفَ إسنادَ الرواية بنفسه حيث وصف الكلّيبى بأنه " لا يجوز الاحتجاج بنقله " ، فى موضع آخر من تفسيره . (٤) ثم قال فى نهاية التعليق : " فكان عجبا منه بعد هذا أن يحتج بهذه الروايات المتهاففة ، ويرضى هذا التأويل المستنكر بحساب الجمل اذ يختار أن هذه الأحرف تحوى سائر المعانى التى حكاها الاقولا واحدا (٥) - غير هذا المعنى المنكر ٠ بل هو صريح بعد ذلك (ص ٢٢٢) أن من المعانى التى ارتضاها :
أنهن من حروف حساب الجمل " (٦) .

وفى النوع الثالث والأربعين من علوم القرآن عقد السيوطى فى " الاتقان " فصلا (٧)

-
- (١) الحاشية على ص ٢١٨ ج ١ من "تفسير الطبرى" ، ط دار المعارف .
 - (٢) الحاشية ص ٢١٩ من المصداق السابق .
 - (٣) لتمصوبه القول بأن فواتح السور من حروف حساب الجمل .
 - (٤) أنظر ص ٦٦ ج ١ من طبعة دار المعارف .
 - (٥) القول الوحيد الذى لم يرتضيه الطبرى هو لبعض أهل العربية فى المقطعات بأنها حروف الهجاء ، استغنى بذكرها فى مفاتيح السور عن ذكر تنمة الثمانية والعشرين حرفا من حروف المعجم ، بتأويل أن هذه الحروف ذلك الكتاب مجموعة لا ريب فيه ٠ ذكر الطبرى نحوه فى تفسيره ٠ أنظر ص ٢٢١ ج ١ من طبعة دار المعارف .
 - (٦) ص ٢٢٠ ج ١ من الحاشية على "تفسير الطبرى" ، ط دار المعارف .
 - (٧) ينظر ج ٣ ص ٢٤ - ٣٤ من " الاتقان فى علوم القرآن " ، ط الهيئة المصرية العامة للكتب ، بمصر سنة ١٩٧٥ م ، بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

للمتشابه ، فتعرض لموضوع الحروف المقطعات التي في أوائل بعض السور . قال : " قيسل هذا حساب (أبي جاد) لتدل على مدة هذه الأمة " (١) . ثم أورد رواية ابن اسحاق في قصة ابني أخطب عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر كما تقدم ذكرها عند الطبري (٢) قال : " وأخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر ، ومن وجه آخر عن ابن جرير معضلا " (٣) .

وكذلك أورد الحافظ ابن كثير حديث ابني أخطب وجزم بضعفه لأن مداره على محمد ابن السائب الكلبي ، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به (٤) . كما أنه ساق رواية موقوفة على أبي العالية (٥) ، ونصها فيما يأتي : " قال أبو جعفر الرازي (٦) عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى : (الْم) . قال : هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا ، دارت فيها

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩ .

(٢) كما أنه نقل هذا الحديث في " الدر المنثور " ج ١ ص ٢٣ ، وصفه بالضعف . أنظر

ط محمد أمين دمج بيروت ، بدون تاريخ .

(٣) المعضل هو الحديث الضعيف الذي سقط من إسناده رجلان فأكثر على التوالي . وأنظر

للتفصيل " منهج النقد في علوم الحديث " لنور الدين عتر ، ط دار الفكر دمشق ١٣٩٩ هـ

ص ٣٧٨ .

(٤) ج ١ ص ٧٦ من " تفسير القرآن العظيم " ط دار الأرقم .

(٥) أبو العالية البراء وفي اسمه أقوال ، سمع من ابن عباس ، ثقة مات سنة تسعين كما في

" ميزان الاعتدال " للذهبي ج ٤ ص ٥٤٣ .

(٦) أبو جعفر هو أحمد بن عيسى بن علي بن ماهان . ذكره ابن حجر في " لسان الميزان " ج ١ ،

ص ٢٤٣ ؛ وقال فيه إنه يروي المناكير والكذب في الحديث . وفي " ميزان الاعتدال " ج ٣ ،

ص ٣١٩ - ٣٢٠ أن اسمه عيسى بن أبي عيسى ماهان ، أبو جعفر الرازي ، ونقل أقوال النقاد

فيه . وثقه ابن معين . وأما أحمد والنسائي فقالا : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : صدوق .

وقال علي بن المديني : ثقة كان يخلط . قال الفلاس : سيء الحفظ . وقال ابن حبان : ينفرد

بالمناكير عن المشاهير . وقال أبو زرعة : يسهم كثيرا ، له فأبو جعفر مختلف فيه ،

ولعله الى الضعف أقرب .

الألسن كلها ، ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه ، وليس منها حرف الا وهو فى مدة أفوام وآجالهم . قال عيسى بن مريم وعجب : أعجب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون فى رزقه فكيف يكفرون به ، فالألف مفتاح اسم الله ، واللام مفتاح اسمه لطيف ، والميم مفتاح اسمه مجيد . فالألف آلاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله ؛ والألف سنة واللام ثلاثون سنة والميم أربعون سنة ! (١)

وعند تفسيره للبسملة ذكر الامام القرطبي أنه قد روى وكعب عن الأعمش عن أبيوائل عن عبدالله بن مسعود قال : " من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة من كل واحد " . فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) (٢) ، وهم يقولون فى كل أفعالهم (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، فمن هنالك هى قوتهم ، وببسم الله استملعوا . (٣)

والجواب عن هذا الأثر من وجهين ؛ أولا من حيث السند ، وثانيا من حيث المتن . فأما الاسناد المذكور فى تفسير القرطبي فانه معلق (٤) ضعيف ؛ لا يحتج بمثله للجهالة بالرواية

(١) " تفسير القرآن العظيم " ج ١ ص ٧٣ ، ط دار الأرقم .

(٢) سورة المدثر / ٣٠ .

(٣) قوله (استملعوا) ، أى : تملعوا . يقال شرب فلان حتى تملع أى : انتفخت أضلعه من كثرة

الشرب ، وفى حديث زمزم : فأخذ يعراقها فشرب حتى تملع ، أى : أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلعه . والمقصود هنا فى الأثر هو الاستكثار ، و " استملعوا " بمعنى " استكثروا " من قراءة " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " . أنظر " لسان العرب " ج ٨ ص ٢٢٦ ، و " المعجم الوسيط " ج ١ ص ٥٤٢ .

(٤) المعلق من الحديث والأثر هو ما حذف مبتدأ سنده ، سواء كان المحذوف واحدا أو أكثر على سبيل التوالى ، ولو الى آخر السند . وحكم المعلق أنه مردود مثل حكم المنقطع ، للجهل بحال المحذوف منه . ص ٣٧٤-٣٧٥ من " مناهج النقد فى علوم الحديث " ، لنور الدين عتر ؛ باختصار وتصرف .

ممن دون وكيع . ولم أقف على سند متصل أتم من هذا المذكور فيما توصلت اليه من مصـاد ر
التفسير والحديث والآثار . فالأثر ضعيف مردود بهذا الاسناد ، لا تقوم به الحجة . وأما من
جهة المتن فان معناه منكر لأنه يتناقض مع صريح القرآن الحكيم ، كما فى قوله تبارك وتعالى :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ
غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (١) ، أى : لا يخالفون الله سبحانه
فى أمره من زيادة أو نقصان ويفعلون ما يؤمرون فى وقته فلا يؤخرونه ولا ينقصونه ، ذلك أنهم
غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا ، شداد الأبدان وأقوياء ، فيعذبون أهل النار بأنواع من
العذاب الشديد (٢) . فكيف يكون للعاصى أو الكافر جنة من الزبانية التسعة عشر بمجرد قراءة
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ؟ فثبت بما تقدم أن هذا القول فاسد منتفـ عن مثل عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه .

ونقل القرطبي عن ابن عطية أنه قال : " ونظير هذا قولهم فى ليلة القدر : إنها ليلة
سبع وعشرين مراعاة للفظـة " هى " من كلمات سورة (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) ؛ ونظيره أيضا قولهم فى
عدد الملائكة الذين ابتدروا قول القائل : (ربنا ولك الحمد ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه) ؛
فانها بضعة وثلاثون حرفا ، فلذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : " لقد رأيت بضعا وثلاثين
ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول " (٣) . ثم تعقب ابن عطية هذه الأقوال بقوله : " وهذا من مـلـح
التفسير وليس من متين العلم " (٤) .

وهناك آثار أخرى تتصل بالاحماءات القرآنية . ويظهر أن الاهتمام بها بدأ مبكرا

(١) سورة التحريم / ٦ .

(٢) أنظر " تفسير القرطبي " ج ١٨ ص ١٩٤ .

(٣) رواه البخارى فى كتاب الأذان ، أنظر " فتح البارى بشرح صحيح البخارى " لابن حجر
العسقلانى ، ج ٢ ص ٢٨٤ ، ط السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ .

(٤) ص ٩٢ من " الجامع لأحكام القرآن " للإمام القرطبي ، ط دار القلم الثالثة عن طبعة دار

الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى (١) حيث يروى الامام الزركشى فى " البرهان " عن الامام
أبى بكر بن الحسين بن مهران المقرئ، قوله : " بعث الحجاج ابن يوسف الى قراء البصرة ،
فجمعهم واختار منهم الحسن البصرى ، وأبا العالىة ، ونصر بن عاصم ، وعاصم الجحدرى، ومالك
ابن دينار ، رحمة الله عليهم ، وقال : عدّوا حروف القرآن ، فبقوا أربعة أشهر يعدّون بالشعر " (٢)
وهناك رواية أخرى عن سلام أبى محمد الحماني أن الحجاج بن يوسف جمع القراء والحفاظ
والكُتّاب ، فطلب منهم أن يخبروه عن كم حرف فى القرآن كله . وكذلك سألهم الى أى حرف
ينتهى نصف القرآن ، وعن أثلاثه ، وأرباعه ، وأسباعه ؛ فحسبوا كل ذلك وأخبروه حسب
التفصيل الذى فى الرواية . (٣)

وكذلك اهتم بعض المتأخرين من علماء المسلمين بالإحصاءات القرآنية . ومن أبرز
هؤلاء مجد الدين الفيروزابادى صاحب " القاموس " ، كما هو ظاهر فى كتابه " بمائىر ذوى
التمييز فى لطائف الكتاب العزيز " (٤) حيث قام بتعداد سور القرآن والآيات والكلمات والحروف
والنقط ، وكل حرف من حروف التهجى فى القرآن كله . قال : " اعلم أن عدد سور القرآن -
بالاتفاق - مائة وأربع عشرة سورة . وأما عدد الآيات ، فان صدر الأمة وأئمة السلف من العلماء
والقراء كانوا ذوى عناية شديدة فى باب القرآن وعلمه ، حتى لم يبق لفظ ومعنى الا بحثوا عنه

-
- (١) القائد المعروف ، والى عبد الملك بن مروان على الحجاز ثم العراق ؛ ولد سنة ٤٠ هـ ،
وتوفى سنة ٩٥ هـ . " الأعلام " ج ١ ص ١٦٨ . وللتفصيل عن حياته وأيامه أنظر ص ١٢٢ - ١٤٦
ج ٩ من " البداية والنهاية " لابن كثير ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥ هـ .
 - (٢) " البرهان فى علوم القرآن " ج ١ ص ٢٤٩ ، ط دار المعرفة الثانية ، سنة ١٣٩١ هـ ، بيروت .
 - (٣) أنظر " الجامع لأحكام القرآن " ج ١ ص ٦٤ و " البرهان فى علوم القرآن " ،
ج ١ ، ص ٢٤٩ .
 - (٤) ط المكتبة العلمية بتحقيق محمد على النجار وغيره ، بيروت بسدون
تاريخ الطبع .

حتى الآيات والكلمات والحروف ، فانهم حصروها وعدوها . ويبيّن القراء في ذلك اختلاف لكنه لفظي لا حقيقي^(١) . وتصدى لبيان سبب اختلاف هؤلاء في تعداد الآي بأمثلة ، وأن ذلك يرجع الى اعتبار بعضهم جزء آية آيةً مستقلة ؛ وعدم اعتبار الباقيين ذلك ، فهذا اختلاف في التسمية لا اختلاف في القرآن^(٢) . وكذلك الشأن في اختلاف فهم في عد الكلمات والحروف . وذلك أن بعض القراء عدّ أمثال (في السَّمَاءِ) كلمتين ، على أن " في " كلمة و " السماء " كلمة ، وبعضهم عدّها كلمة واحدة ، فمن هنا حصل اختلاف في العدد . وأما الحروف فإن بعض القراء عد الحرف المشدد حرفين ، فتكون على هذا الحروف عنده أكثر^(٣) .

ثم أطال الفيروزابادي في بيان خلاف القراء في عد آيات القرآن مع ذكر من أسند اليه هذا القول ، نختصر ذلك فيما يلي : عدد آي القرآن عند أهل الكوفة ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية ، بإسناد الكسائي^(٤) الذي على بن أبي طالب وروى عبد الله بن وهب عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : آيات القرآن ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة آية . وعن الفضل بن عبد الحنّان قال : سمعت أبا معاذ النحوي يقول : القرآن ستة آلاف آية ومائتان وسبع عشرة آية . وفي قول المدني الأول : ستة آلاف ومائتان وأربع عشرة آية ؛ وهو العدد الذي رواه أهل الكوفة عن أهل

(١) ج ١ ص ٥٥٨ من " بصائر ذوى التمييز " .

(٢) ويرجع هذا الخلاف أيضا الى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف ،

فاذا عُلم محلها وصل للتمام ؛ فيحسب السامع أنها ليست فاصلة كما في " البرهسان " للزرکشي ج ١ ص ٢٥٢ . ولعل السبب الرئيسي في ذلك هو سهولة الخطأ في العد والحساب اذ كانوا يعدون بالشعير فليست عملية دقيقة في الإحصاء .

(٣) ج ١ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ من كتاب " بصائر ذوى التمييز " .

(٤) هو على بن حمزة الكسائي الكوفي أحد الأعلام ، ولد في حدود سنة ١٢٠هـ ؛ نشأ بالكوفة واستوطن بغداد . له تصانيف عدة في النحو والقراءات ومعاني القرآن . أنظر ترجمته في " معرفة القراء الكبار " للامام الذهبي ، ط مؤسسة الرسالة ، بتحقيق بشار عود معروف

وغيره ، بيروت سنة ١٤٠٤هـ .

المدينة • وفى قول المدنى الأخير^(١) ستة آلاف ومائتان وسبع عشر آية ، وهو عدد شيبة بن نصح^(٢) . قال : وفى عدد يزيد بن القعقاع^(٣) : ستة آلاف ومائتان وعشر آيات • وعددها عند أهل مكة ستة آلاف وعشر آيات ، وروى غير ذلك أيضا • وعند أهل الشام ستة آلاف ومائتان وستة وعشرون آية • وروى عن ابن عباس أنه ستة آلاف ومائتان وست عشرة آية • وعن عطاء بن يسار^(٤) أنه ستة آلاف ومائة وتسعون وسبع آيات • (٥).

وأما بالنسبة الى عدد كلمات القرآن قد ذكر الفيروزابادى أنها - مع أوائل السور نحو " حم " و " ألم " - سبعون ألفا وسبعة آلاف ، وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة • ورُوى عن عطاء بن يسار أنها سبعون ألفا وسبعة آلاف ومائتان وسبع وسبعون كلمة • (٦)

وأما عدد الحروف فان جملتها ثلاثمائة ألف وثلاث وعشرون ألفا وستمائة واحدى وسبعون حرفا • وساق الروايات المختلفة التى تبين خلاف تعداد العلماء للحروف اذ أن هناك

-
- (١) أى كان العد مرتبين ، فاختلف العد الأول عن الثانى •
 - (٢) هو ابن سرجس بن يعقوب المدنى المقرئ ، الامام ، مولى أم سلمة وأحد شيوخ نافع فى القراءة ، قاضى المدينة • أدرك أم المؤمنين عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما • توفى سنة ١٣٠ هـ " معرفة القراء الكبار " ج ١ ص ٨٠ •
 - (٣) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، مدنى مشهور • قال غير واحد : قرأ على أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهما ، عن قراءة تهم على أبى بن كعب ؛ وحدث عن أبى هريرة وابن عباس • وثقه ابن معين والنسائى • توفى سنة ١٢٧ هـ " معرفة القراء الكبار " ج ١ ص ٧٢ •
 - (٤) عطاء بن يسار الهلالى أبو محمد المدنى القاس ، مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم • روى عن جمع كثير من الصحابة كابن عمر وابن عباس • وهو من كبار التابعين • ولد سنة ١٩ هـ ومات سنة ١٠٣ هـ • للتفصيل أنظر " سير أعلام النبلاء " ج ٤ ص ٤٤٨ •
 - (٥) ج ٠ ص ٥٥٩ - ٥٦٠ من " بصائر ذوى التمييز " •
 - (٦) ص ٥٦٠ ج ١ من المصدر السابق ؛ وأنظر ج ١ ص ٦٤ - ٦٥ من " الجامع لأحكام القرآن " •

فرقا كبيرا بين إحصاءات هؤلاء ؛ على من أراد الوقوف عليها الرجوع إليه (١). وأما نقيض القرآن فجملة نقطه مائة ألف وخمسون ألفا وستة آلاف واحد وثمانون نقطة (٢). وفي نهاية البيان ذكر الفيروزابادي عدد كل حرف من حروف التهجي في القرآن . وعلى سبيل المثال قال : " وجملة ألفات القرآن : أربعون ألفا وثمانية آلاف وثمانمائة ألف " . وفي حرف الياء قال : " وجملة الياءات عشرون ألفا وخمسة آلاف وتسعمائة وتسعين ياءات " . وتفصيل الحروف بين هاتين مذكور هناك . (٣)

ويظهر أن تكليف الحجاج للقراء بالأنواع المذكورة من الإحصاءات ، كان الغرض منه تقسيم القرآن إلى وحدات متماثلة ، كما هو معروف الآن بالأجزاء والأحزاب والربعات ؛ تسهيلا على الأمة لما في ذلك من نفع . ولعل تعداد بعض المتأخرين كالفيروزابادي للنقط ، وعدد الحروف الهجائية في جميع القرآن يساعد على حفظ كتاب الله من الزيادة والنقصان والتبديل . ولم يكن القصد من هذه الإحصاءات الانتهاء إلى تقديس عدد من الأعداد القرآنية ، ولم يدفعهم إلى هذا العمل الشاق تعلقهم بأسرار الأعداد ، كما هو الشأن عند من يجسرى دراسات مقارنة بين الأعداد لإيجاد علاقات خاصة بينها .

(ب) أمثلة من كتب المفسرين حول مدلول العدد :

اختلف العلماء في مسألة مدلول العدد ومفهومه في النصوص الشرعية . ولعله يحسن في هذا المقام أن نذكر نماذج من التفسيرات المختلفة حول بعض الأعداد المذكورة في القرآن الكريم . وليس المقصود استقصاء جميع ما ذكر من عدد في كتاب الله إذ أن المراد من ذكر العدد في القرآن - غالبا - هو عين العدد وحقيقته، وإنما نخص بالبحث بعض الأعداد التي هي مَظَنَّةٌ خلاف بين المفسرين كي نتعرف على آرائهم في هذه القضية .

(١) أنظر ج ١ ص ٥٦١ - ٥٦٢ من " بمائر ذوى التمييز " .

(٢) ص ٥٦٢ ج ١ من المصدر السابق .

(٣) أنظر ص ٥٦٣ - ٥٦٤ ج ١ من المصدر نفسه .

ذكر الزركشى فى " البرهان " (١) بابا سماه " قواعد فى العدد "؛ وأورد فيه عدة قواعد متعلقة بذكر ألفاظ العدد فى القرآن الكريم . قال : " ألفاظ العدد نصوص ، ولهذا لا يدخلها تأكيد ، لأنه لدفع المجاز فى إطلاق الكل وإرادة البعض ، وهو منتف فى العدد . وقد أورد على ذلك آيات شريفة " . ومما ذكر من آيات : قوله تعالى : (تِلْكَ عَشْرَةٌ كَأَمْلَةٍ) (٢) . وفى الجواب عنه نبه الى أن التأكيد ليس لدفع نقصان العدد ، بل لدفع نقصان الصفة ، لأن الغالب فى البديل أن يكون دون المبدل منه ، معناه : أن الفاقد للهدى لا ينقص من أجره شيء . وفى قوله تعالى : (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) (٣) ، قد يقال : لو كانت ألفاظ العدد نصوصا ، لَمَا دخلها الاستثناء ؛ إنما يكون عاما . والجواب : أن التجوز قد يدخل فى الألف ، فانها تذكر فى سياق المبالغة للتكثير ؛ والاستثناء رفع ذلك . ومثال الثالث فى قوله تعالى : (إِنَّ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً) (٤) ، وقوله تعالى : (سَبْعُونَ ذِرَاعًا) (٥) . قال : " المراد بها الكثرة ، وخصوص السبعين ليس مرادا ، وهذا مجاز . وكذا قوله تعالى : (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) (٦) . قيل المراد : المراجعة من غير حصر ، وجيء بلفظ التثنية تنبيها على أصل الكثرة ، وهو مجاز " (٦) .

وبالنسبة الى لفظ " السبعة " و " السبعين " و " السبعائة " ، فقد اختلفت أقوال المفسرين فى سِرِّ وروده فى القرآن . و قد ذكر أبو السعود بعض خصائص الأعداد عند تفسيره للآية (٨٠) من سورة التوبة (٧) . قال : " قد شاع استعمال السبع والسبعين

(١) ج ٤ ص ١١٧ - ١٢٠ .

(٢) البقرة / ١٩٦ .

(٣) العنكبوت / ٢٤ .

(٤) التوبة / ٨٠ .

(٥) الحاقة / ٣٢ .

(٦) ص ١٢٠ ج ٤ من كتاب " البرهان فى علوم القرآن " .

(٧) ذلك قوله تعالى : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) .

والسبعمائة فى مطلق التكثير ، لاشتمال السبع على جملة أقسام العدد ، فكأنها العدد بأشْرِهِ .
وقيل: هى أكمل الأعداد لجمعها معانيها ، ولأن السنة أول عدد تام لتعادل أجزائها الصحيحة
إذ نصفها ثلاثة وتثلثها اثنان ، وسدسها واحد ، وجملتها ستة ، وهى مع الواحد سبعمئة ،
فكانت كاملة إذ لا مرتبة بعد التمام الا الكمال . ثم السبعون غاية الكمال إذ الآحاد غايتها
العشرات ، والسبعمئة غاية الغايات "(١) . ونقل أبو حيان الأندلسى عن الأزهرى وجماعة
من أهل اللغة أن السبعين هنا (أى فى آية التوبة) جمع السبعة المستعملة للكثرة ، لا السبعة
التي فوق الستة ، انتهى . قال : " والعرب تستكثر فى الآحاد بالسبعة وفى العشرات بالسبعين ،
وفى المئين بسبعمئة "(٢) . وبالنسبة الى نفس آية التوبة قال ابن عطية : " وأما تمثيله
بالسبعين دون غيرها من الأعداد فلأنه عدد كثير ، إما يجىء غايةً أو تحقيقاً فى الكثرة ؛
ألا ترى الى القوم الذين اختارهم موسى (٣) والى أصحاب العقبة (٤) . وقد قال بعض اللغويين :
إن التصريف الذى يكون من السين والباء والعين ، فهو شديد الأمر ؛ من ذلك السبعة فانها
عدد مقنع ؛ هى فى السماوات وهى فى الأرض ، وفى خلق الانسان ، وفى رزقه وفى أعضائه التى بها
يطيع الله وبها يعصيه . وبها ترتيب أبواب جهنم فيما ذكر بعض الناس ، وهى عيناه وأذناه
ولسانه وبطنه وفرجه وبيده ورجلاه ، وفى سهام الميسر وفى الأقاليم وغير ذلك . ومن ذلك :
السَّبْعُ والعَبُوسُ والعَنَبِسُ ، ونحو ذلك من القول "(٥) .

(١) ص ٨٧ ج ٤ من " ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم " لأبى السعود العمادى ،

ط دار المصحف ، مكتبة ومطبعة عبدالرحمن محمد ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٢) ص ٣١٥ ج ١ من تفسير " البحر المحيط " ط مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، بدون تاريخ .

(٣) اشارة الى قوله تعالى : (**وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا**) الاعراف / ٥٥ .

(٤) المقصود بهم السبعون رجلا الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم بببيعة العقبة الكبرى .

للتفصيل أنظر " فقه السيرة " لمحمد الغزالى ، ص ١٤٨-١٥١ من طبعة دار العلم ١٤٠٥هـ

بدمشق .

(٥) ص ٢٤٢-٢٤١ ج ١ من " المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز " ، ط وزارة الأوقاف والشؤون

الاسلامية بالمغرب ١٣٩٥هـ .

وعند تفسيره لقوله تعالى : (**إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً**)^(١) . قال العلامة برهان

الدين البقاعي : " أى : على سبيل الحقيقة أو المبالغة ؛ والمراد بالسبعين على ما ظهر فى المال المبالغة فى أنه لا يغفر لهم لشيء من الأشياء ، ولو غفر لهم لشيء كان لقبول شفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم . والعرب تبالغ بما فيه لفظ السبعة لأنها غاية مستقصاة جامعة لأكبر أقسام العدد ، وهى تتمة عدد الخلق ، كالسماوات والأرض والبحار والأقاليم والأعضاء " ^(٢) . وفى موضع آخر من تفسيره أطل الحديث حول خصائص العدد سبعة وأسراره ، وبرهن على ذلك بعزوه الى بعض كبار مشايخه من المفسرين واللغويين ؛ ومن تلك الأسرار أن السبعة منتهى العدد ^(٣) . وأتبع ذلك بنقل كلام الشهرستاني من مقدمة " الملل والنحل " ^(٤) حيث ذكر مذهب أصحاب العدد فى خاصية الأعداد من الواحد الى السبعة ، تلخيصه فيما يلى : أكثر أصحاب العدد على أن الواحد لا يدخل العدد ، فالعدد مصدره الأول : الاثنان ، وهو ينقسم الى زوج و فرد . فالفرد الأول ثلاثة ، والزوج الأول أربعة ، وما وراء الأربعة مكرر كالخمسة ، فانها مركبة من فرد وزوج . والستة مركبة من فردين ، ويسمى العدد التام ، والسبعة مركبة من فرد وزوج ، وتسمى العدد الكامل " ^(٥) .

قال البقاعي : " ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منهما المحقق محصورا فى قسمين ، ولما كان العدد منقسما الى فرد وزوج ، صار من ذلك الأصل محصورا فى سبعة ، فان الفرد الأول ثلاثة والزوج الأول أربعة وهى النهاية وما عداها مركبة منها . وكان البساطط العامة الكلية فى العدد واحد واثنان وثلاثة وأربعة وهى الكمال ، وما زاد عليها من المركب الكلى

(١) التوبة / ٨٠ .

(٢) ص ٥٥٧ ج ٨ من " نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور " ط دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، سنة ١٤٠٣هـ .

(٣) ص ٣٥٧ ج ٢٠ من المصدر السابق .

(٤) راجع " الملل والنحل " على هامش " الفصل فى الملل والأهواء والنحل " ج ١ ، ص ٣٧-٤٣

(٥) ص ٣٥٨ ج ٢٠ من " نظم الدرر " للبقاعي .

فمركبات كلها ولا حصر لها ؛ وقال أبو الحكم ابن برجان فى تفسير سورة القدر : انتهاء العدد ستة ، والسبع وترها " (١) .

وكذلك ذكر العلامة الآلوسى كلاما فلسفيا يقارب ما مر من تفسير البقاعى الا أنه أطل الحديث حول خاصية العدد سبعة ، فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه فى موضعه (٢) . وعند قوله تعالى : (سَبْعَةَ ذُرْعَاهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا) (٣) قال : " يجوز أن يراد ظاهره من العدد المعروف والله تعالى أعلم بكلمة كونها على هذا العدد . ويجوز أن يراد به التكثير ، فقد كثر السبعة والسبعون فى التكثير والمبالغة ، ورجح بأنه أبلغ من إبقائه على ظاهره " (٤) .

قال المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى : " وأما خاصية السبع ، فانها قد وقعت قدرا وشراعا ؛ فخلق الله عز وجل السماوات سبعا ، والأرضين سبعا ، والأيام سبعا ، والانسان كما خلقه فى سبعة أطوار ، وشرع الله سبحانه لعباده الطواف سبعا ، والسعى بين الصفا والمروة سبعا ، ورمى الجمار سبعا سبعا . وقال صلى الله عليه وسلم : " مُرُوهُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ " (٥) وأمر النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه أن يصب عليه من سبع قرب (٦) ، وسخر الله الريح على قوم عاد سبع ليال ، ودعا النبى عليه الصلاة والسلام أن يعينه الله على قومه بسبع كسب يوسف (٧) ، ومثل الله سبحانه ما يضاعف به صدقه المتصدق بحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة ، والسنابل التى رآها صاحب يوسف سبعا ، والسنين التى زرعوها سبعا ؛ وتضاعف الصدقة الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ، ويدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب سبعون ألفا .

(١) ص ٣٥٩ ج ٢٠ ، المصدر السابق .

(٢) أنظر " روح المعانى " ج ١٠ ص ١٤٨ ، ط دار احياء التراث العربى ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٣) سورة الحاقة / ٦٩ .

(٤) أنظر ج ٢٩ ص ٥٠ من " روح المعانى " .

(٥) أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما بإسناد صحيح . أنظر " صحيح الجامع الصغير " ج ٥ ص ٢٠٦ ، ط المكتب الإسلامى بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، بيروت ١٤٠٢ هـ .

(٦) أخرجه البخارى فى المغازى . أنظر " فتح البارى " لابن حجر العسقلانى ، ط السلفية ج ٨ ص ١٤١ .

(٧) أخرجه البخارى فى الدعوات . أنظر " فتح البارى " ج ١١ ص ١٩٣ ، ط السلفية .

فلا ريب أن لهذا العدد خاصية ليست لغيره ، والسبعة جمعت معانى العدد كله وخواصه ، فان العدد شفع ووتر . والشفع : أول وثن . والوتر : كذلك ؛ فهذه أربع مراتب : شفع أول ، وثن ، ووتر أول وثن ، ولا تجتمع هذه المراتب فى أقل من سبعة ، وهى عدد كامل جامع لمراتب العدد الأربعة ؛ أعنى الشفع والوتر ، والأوائسل والثوانى ، ونعنى بالوتر الأول الثلاثة ، وبالثنانى الخمسة ، وبالشفع الأول الاثنى ، وبالثنانى الأربعة ؛ وللأطباء اعتناء عظيم بالسبعة ، ولا سيما فى البَحَارِين^(١) . وقد قال بُقْرَاط^(٢) ، كل شئ من هذا العالم ، فهو مقدر على سبعة أجزاء ؛ والنجوم سبعة ، والأيام سبعة ، وأسنان الناس سبعة ، أولها طفل الى سبع ، ثم صبى الى أربع عشرة ، ثم مراهق ، ثم شاب ، ثم كهل ، ثم هرم الى منتهى العمر ؛ والله تعالى أعلم بحكمته وشرعه ، وقدره فى تخصيص هذا العدد ، هل هو لهذا المعنى أو لغيره " (٣) .

وأما العدد ثمانية الذى جاء فى قوله تعالى : (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً^(٤)) ، فالمفسرون متفقون على أن المراد بالعدد ثمانية حقيقة ، الا أنهم

(١) لفظ " البَحَارِين " جمع " بحران " ، بفتح الباء وضمه : التغيير الذى يحدث للعليل

دفعة فى الأمراض الحادة . أنظر " لسان العرب " ج ٤ ص ٤٦ .

(٢) " بُقْرَاط " هو الاسم الذى أطلقه العرب على " هيبوكراتيس " (Hippocrates)

الفيلسوف والطبيب اليونانى المشهور ، عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد ، كان له

شهرة واسعة بين علماء المشرق ، وترجمت كثير من مؤلفاته الى العربية . للتفصيل

أنظر " دائرة المعارف الاسلامية " ، ط دار الفكر ، بيروت ١٩٣٣م ، الجزء ٤ ، ص ٣١ .

٣٣ منها .

(٣) ص ٩٨ - ١٠٠ من " زاد المعاد فى هدى خير العباد " لابن قيم الجوزية ، ط مؤسسة

الرسالة بتحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط ، بيروت ١٣٩٩هـ .

(٤) سورة الحاقة / ١٧ .

اختلفوا هل الثمانية ملائكة أو صفوف أو غير ذلك^(١) وللبقاعى تفسير خاص للسر فى اختيار هذا العدد حيث نجده يقول : " ولما كان العرش عاما لجهة الفوق كلها ، اسقط الجار فقال : **(قَوْصِهِمْ) أى** : فوق رؤوسهم **(يَوْمَئِذٍ)** أى يوم اذ وقعت الواقعة بعدد ما كان تحت من السماوات السبع والكرسى ؛ (ثمانية) أى : من الملائكة ، أشخاص أو صفوف ٠٠٠٠ وهذا العدد يحتمل أن يراد به أهل السماوات السبع والكرسى فتلك ثمانية ، وهم خلق لا يحصيهم الا الله سبحانه وتعالى ، وهو أوفق لاظهار العظمة ؛ ويمكن أن يراد بهم ثمانية أفراد ، ويكون حملهم له أظهر فى العظمة ٠٠٠٠ واختيار هذا العدد أوفق للوجه الذى قبله لأنه يزيد على العدد الموضوع للمبالغة - وهو السبع - بوحدة ، إشارة الى أنه أبلغ من عدة المبالغة لأنه إشارة الى أنك كلما بالغت زاد الأمر على مُبالغتك بما هو أول العدد ، وذلك إشارة الى عدم الانتهاء والوقفوف عند حد ؛ والى ذلك يشير أيضا أن للثمانية من الكسور النصف والربع والثلث ، وذلك سبعة ؛ والسبعة عدد جامع لجميع أنواع العدد : الفرد ، والزوج ، وزوج الزوج ، وزوج الفرد ، وكل ذلك إشارة الى المبالغة فى إظهار العظمة والكبرياء والعزة ، وتمثيل لنا بما نعرف من أحوال الملوك^(٢).

والعدد تسعة عشر عند عامة المفسرين على حقيقته فيشير الى عدد الملائكة الذين **جُعِلُوا خِزْنَةَ جَهَنَّمَ^(٣)** . قال النيسابورى عند تفسيره لقوله تعالى **(عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)^(٤)** : " ذكر العلماء فى تخصيص هذا العدد وجوها . فقال المشرعون : هذا مما لا تصل اليه عقول البشر كأعداد السماوات والأرضين والكواكب وأيام السنة والشهور ، وكأعداد الزكاة والكفارات

(١) ينظر " تفسير الطبرى " ص ٥٨ ج ٢٩ ، و " التفسير الكبير " للفخر الرازى ، ط دار

احياء التراث العربى ، بيروت ، ج ٣٠ ص ١٠٩ ، و " روح المعانى " ج ٢٩ ص ٤٥ .

(٢) ص ٣٥٥ - ٣٥٧ ج ٢٠ من " نظم الدرر " مختصرا .

(٣) أنظر على سبيل المثال " تفسير الطبرى " ص ١٦٠ ج ٢٩ و " روح المعانى " ص ١٢٦ ج ٣٠ .

(٤) المدثر / ٣٠ .

والملوات . وقيل : ان العدد على وجهين : قليل ، وهو الواحد الى التسعة ، وكثير ؛ وهو من العشرة الى ما لا نهاية ، فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير (١) . وقيل : ان ساعات اليوم بليته أربع وعشرون : خمس منها تركت لأجل الصلوات الخمس ، والباقية لكل منها يعذب من يضيعها في غير حق الله . وقيل : إن أبواب جهنم سبعة : واحد للفلساق وله زبانية واحدة بسبب ترك العمل ، ولكل من الأبواب الباقية ثلاثة أملاك ، لأن الكفار يعذبون لأجل أمور ثلاثة ، ترك الاعتقاد وترك الإقرار وترك العمل . قال الحكيم : ان فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو سبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية لا على وجهها ؛ والقوى الحيوانية : الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة . وأما القوى الطبيعية ، فالجاذبة والعاكسة والهاضمة والدافعة والنامية والمولدة . فلما كان منشأ الافادة هذه القوى التسع عشرة ، لا جرم كان عدد الزبانية كذلك " (٢) .

وعند الحديث عن تناسب البسمة والحمد قال البقاعي في البسمة : "وكونها تسعة عشر حرفا خطية وثمانية عشر لفظية إشارة الى أنها دوافع النعمة من النار التي أصحابها تسعة عشرة ، وجواب للرحمة بركعات الصلوات الخمس ، وركعة الوتر اللاتي من أعظم العبادات الكبرى " (٣) .

(١) يقول البقاعي : " فكان أجمع الأعداد ، فكان إشارة الى أن خزنتها أجمع الجموع " . أنظر

ص ٦١ ج ٢١ من " نظم الدرر " .

(٢) ص ٩٥ ج ٢٩ من " غرائب القرآن و رغائب الفرقان " ، ط مصطفى البابي الحلبي ، بتحقيق

ابراهيم عطوه عوض ، القاهرة ١٣٩٠هـ .

(٣) " نظم الدرر " ج ١ ص ٢٧ . ولعل البقاعي أخذ هذه الفكرة من الأثر المروى عن ابن مسعود .

وقد سبق ذكره تحت عنوان " آثار مروية حول العدد " ؛ المبحث الأول من هذا القسم .

ومن ألفاظ المثات ما جاء في قوله تعالى : (**وَلْيَبْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ** **وَأَزْدَادُوا تِسْعًا**)^(١) حيث عبر عن العدد (٣٠٩) بشكل غير مباشر . قال الفخر الرازي في قوله تعالى : (**وَأَزْدَادُوا تِسْعًا**) : " المعنى : وازدادوا تسع سنين . فإن قالوا : لِمَ لَمْ يَقُلْ ثَلَاثًا وَتِسْعًا سنين ؟ وما الفائدة في قوله (**وَأَزْدَادُوا تِسْعًا**) ؟ قلنا : قال بعضهم : كانت المدة ثلاثمائة سنة من السنين الشمسية ، وثلاثمائة وتسع سنين من القمرية^(٢) ؛ وهذا مشكل لأنه لا يصح بالحساب هكذا القول . ويمكن أن يقال : لعلمهم لما استكملوا ثلاثمائة سنة ، قرب أمرهم من الانتباه ، ثم اتفق ما أوجب بقاءهم في اليوم بعد ذلك تسع سنين^(٣) . وهذا الذي ذكره الرازي من عدم صحة الحساب بالقول بأن المدة ثلاثمائة وتسع سنين من القمرية لا يحطه أيضا العلامة الآلوسى وخاض في بيان ذلك بطريقة دقيقة انتهى فيه إلى أن التفاوت يساوى بالقمرية ثلاثمائة سنة وتسع سنين وثلاثا وسبعين يوما ، وتسع ساعات وثمانية وأربعين دقيقة . ونقل عن الخفاجي أن وجه الدلالة فيه ظاهر لأن المعنى : لبثوا ثلاثمائة سنة على حساب أهل الكتاب الذين علموا قومك السؤال عن شأنهم ، وتسعا زائدة على حساب قومك الذين سألوها عن ذلك ، والعدول عن الظاهر يشعر به . ودعوى أن التفاوت تسع سنين مبنية على التقريب لأن الزائد لم يبلغ نصف سنة ، بل ولا فضلا من فصولها فلم يعبأ به . وكون التفاوت تسعا تقريبا جار على سائر الأقوال في مقدار السنة الشمسية والسنة القمرية إذ التفاوت في سائرهما لا يكاد يبلغ ربعا فضلا عن نصف . ونقل الآلوسى عن الطيبي في توجيهه للعدد ولأنه يجوز أن يكون أهل الكتاب قد اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم ، فجاء قوله تعالى : (**وَلْيَبْثُوا**) الخ رافعا للاختلاف مبينا للحق ، ويكون (**وَأَزْدَادُوا تِسْعًا**) تقريرا دفعا لاحتمال ، نظير الاستثناء في قوله تعالى : (**فَلْيَبْثُوا فِيهَا أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**)^(٤) .

(١) الكهف / ٢٥ .

(٢) ذكر ابن كثير أن هذا التأويل عليه غير واحد من علماء التفسير من السلف والخلف . أنظر

ص ١٤٦ ج ٥ من " تفسير القرآن العظيم " ط الشعب بالقاهرة سنة ١٣٩٠هـ .

(٣) ص ١٤٧ ج ١٦ من " التفسير الكبير " للرازي .

(٤) ص ٢٥٢ ج ١٥ من " روح المعاني " للآلوسى .

وأما بالنسبة الى ذكر العدد (١٠٠٠) وغيره من الألف فنقدم بعض الأمثلة فيما يأتي :

قال أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى : (**يُودُ أَحَدَهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ**)^(١) : " ومعنى ألف سنة : العمر الطويل في أبناء جنسه ، فيكون ألف سنة كناية عن الزمن الطويل ، ويحتمل أن يريد ألف سنة حقيقة ، وان كان يعلم أنه لا يعيش ألف سنة لأن التمني يقع على الجائز والمستحيل عادة أو عقلا ، فيكون هذا معناه أنهم لشدة حرصهم في ازدياد الحياة يتعلق تمنيمهم في ذلك بما لا يمكن وقوعه عادة " (٢) . وفي " روح المعاني " : " معنى (ألف سنة) الكثرة ليشمل من يود أن لا يموت أبدا ، ويحتمل أن يراد ألف سنة حقيقة - والألف - العدد المعلوم من الألفه ، اذ هو مؤلف من أنواع الأعداد بناء على متعارف الناس ؛ وان كان الصحيح أن العدد مركب من الوحدات التي تحتها - لا الأعداد " (٣) . وفي " تفسير القرآن الحكيم " جاء في تأويل الآية (يود أحد هم لويعمر ألف سنة) : " أي : يتمنى لو يعمره الله ويبقيه ألف سنة ، أو أكثر ؛ فان لفظ ألف عند العرب منتهى أسماء العدد ، فيعبر به عن المبالغة في الكثرة " (٤) .

وعند قوله تعالى : (**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ قَالِيك فَبِهِم أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**)^(٥) . قال الخازن في تفسيره : " فان قلت : ما فائدة هذا الاستثناء ؟ وهلا قال تسعمائة وخمسين سنة ؟ قلت : فيه فائدتان ، إحداهما : أن الاستثناء يدل على التحقيق ، وتركه قد يظن به التقريب ، فهو كقول القائل : عاش فلان مائة سنة ؛ فقد يتوهم السائل أنه يقول مائة سنة تقريبا لا تحقيا . فان قال : مائة سنة الا شهرا أو سنة ، زال ذلك التوهم ، وفهم منه التحقيق . الفائدة الثانية : هي لبيان أن نوحا صبر على أذى قومه صبورا كثيرا . وأعلى مراتب العدد ألف

(١) البقرة / ٩٦ .

(٢) ص ٣١٥ ج ١ من " البحر المحيط " لأبي حيان الأندلسي .

(٣) ص ٣٣٠ ج ١ من " روح المعاني " للامام آلوسي .

(٤) ص ٣٩١ ج ١ من " تفسير القرآن الحكيم " تأليف السيد محمد رشيد رضا ، الطبعة الرابعة

لدار المنار بمصر ، سنة ١٣٧٣هـ .

(٥) العنكبوت / ١٤ .

سنة ، ولما كان المراد التكثير أتى بعدد الألف ، لأنه أعظم وأفخم ، هذه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أعلم أن الأنبياء قد ابتلوا قبله وأن نوحا لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم ، فصبر في الدعاء ولم يؤمن من قومه الا قليل ، فأنت أولى بالصبر لقللة مدة لبثك وكثرة من آمن بك " (١).

وأما قوله تعالى : (تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) (٢) ، فذكر آلوسى أنه قد اختلف في المراد بهذا التقدير على هذا الوجه ، حيث قيل : الاشارة الى استطالة ذلك اليوم لشدة لانه بهذا المقدار من العدد حقيقة ؛ والعرب تصف أوقات الشدة والحزن بالطول وأوقات الرخاء والفرح بالقصر . وقيل : هو على ظاهره وحقيقته وان في ذلك اليوم خمسين موطنا ، كل موطن ألف سنة من سنى الدنيا ، أى : حقيقة . وقيل : الخمسون على حقيقتها الا أن المعنى مقدار ما يقضى فيه من الحساب قدر ما يقضى بالعدل فى خمسين ألف سنة من أيام الدنيا . وأشار بعضهم الى أن المقدار المذكور عليه مجاز عما يلزمه من كثرة ما يقع فيه من المحاسبات ، أو كناية ؛ فكأنه قيل : فى يوم يكتر فيه الحساب ويطول بحيث لو وقع من غير أسرع الحاسبين وفى الدنيا ، طال الى خمسين ألف سنة " (٣).

يتضح مما سبق من الحديث عما أثير حول العدد القرآنى من روايات وآثار وتفسيرات أن العلماء اختلفوا فى مدلول العدد القرآنى ومفهومه . فتارة يرون أن عين العدد وحقيقته هو المقصود ، وتارة يرون أنه موضوع للكثرة أو المبالغة أو التمثيل ، أو غير ذلك من الدلالات . كما أنه يظهر عند كثير من العلماء والمفسرين اهتمام بشأن العدد ، وتعلق بأسرار الأعداد فى القرآن . وخاصة بعض المتأخرين منهم . وذلك نتيجة تأثير بعض الفلسفات الأجنبية المختلفة من تلك الحركات الفلسفية والدينية ، التى سبق الحديث عنها فى مباحث التمهيد . واتماما لبيان تأثير بعض هؤلاء العلماء المتأخرين بفكرة العدد ، نذكر مثالين آخرين لعلمهما بفيضان بتوضيح المراد .

(١) ص ١٩٠ ج ٥ من " باب التأويل فى معانى التنزيل " للخازن .

(٢) المعارج / ٤ .

(٣) ص ٥٧ ج ٢٩ من " روح المعانى " بتصريف واختصار .

عند تفسيره للحروف المقطعات في أول سورة الشورى تأول العلامة البقاعي معانيها
تأولا غريبا جدا (١)؛ وفي آخره ذكر كلاما يتبين منه معرفة هذا المفسر حساب الجمل، واعتقاده
به . قال : " ثم اذا بلغت نهاية الجمع في هذه الحروف بأن جمعت أعداد مسمياتها ، وهو مائتان
وثمانية وسبعون الى أعداد أسمائها وهو خمسمائة وأحد وثلاثون ، بلغ تسعا وثمانمئة ؛ وفي السنة
الموافقة لهذا العدد كانت ولادتي ، فكان الابتداء في هذا الكتاب الديني حينئذ بالقوة القريبة
من الفعل ، وسنة ابتدائي فيه بالفعل - وهي سنة احدى وستين (٢) في شعبان - كان سنّي اذ ذاك قد
شارف أربعا وخمسين سنة ، وهو موافق لعدد " دِنٌ "؛ أمرا من الدين الذي هو مقصود السورة ،
فكأنه أمر اذ ذاك بالشروع في الكتاب ليحصل مقصودها . وسنة وصولي الى هذه السورة - وهي سنة
إحدى وسبعين في شعبان منها - كان سنّي قد شارف أربعا وستين سنة ؛ وهو موافق لعدد أحرف
" دِين " ، الذي هو مقصود السورة . فأنا أرجو بهذا الاتفاق الغريب أن يكون ذلك مشيرا الى أن
الله تعالى يجمع بكتابي هذا الذي خصني بإلهامه ، وادخر لي المنحة بكلمته وإبرامه ، واعتناقه
والتزامه ، أهل هذا الدين القيم جمعا عظيما جليلا جسيما ؛ يظهر له أثر بالغ في اجتماعهم
وحسن تأسيبهم برؤس نقلته وأتباعه " (٣) .

وكذلك تناول الشيخ طنطاوي جوهرى قضية أسرار الحروف المقطعات عند تفسيره لأول
سورة آل عمران . ونبه الى أن العلماء قد أطالوا الكلام عليها ؛ فمن قائل : لا علم للبشر بها ،
ومن قائل : كلا ، بل لا بد أن يكون لها معنى يعرفه الناس ، وصوب هذا القول الأخير وصرح بأنه
الحق . قال : " فاعلم أن القرآن كتاب سماوى ، والكتب السماوية تصرح تارة وترمز أخرى ؛
والرمز والاشارة من المقاصد السامية والمعاني العالية والمغازى الشريفة ، وقديما كان ذلك فى
الديانات . ألم تر الى اليهود يصطلحون فيما بينهم على أعداد الجمل المعروفة اليوم فى الحروف

(١) أنظر ص ٢٣٠ - ٢٣٥ ج ١٧ من " نظم الدرر " للبقاعي .

(٢) أى : سنة ٨٦١هـ .

(٣) ص ٢٣٦ ج ١٧ من " نظم الدرر " .

العربية^(١)

وذكر أن كثيرا من الطوائف الدينية كالنصارى فى مصر وسوريا قد اتخذوا الحروف رموزا دينية معروفة فيما بينهم أيام نزول القرآن . وساق بعض الأمثلة لذلك عند النصارى مع بيان رموزهم الحرفية الى المسيح . ثم قال : " فاذا كان ذلك من طبائع الأمم التى أحاطت بالبلاد العربية وتغلغلت فيها ، ونزل القرآن لجميع الناس من عرب وعجم ، كان لا بد أن يكون على منهج يلذ الأمم ، ويكون فيه ما يألّفون . وستجد أنه لا نسبة بين الرموز التى فى أوائل السور وبين الجُمَل عند اليهود ورموز النصارى، إلا كالنسبة بين علم الرجل العاقل والمصمى ، أو بين علم العلماء والعامّة . فبهذا تبين لك أن اليهود والنصارى كان لهم رموز ، وكانت رموز اليهود هى حروف الجُمَل " (٢) . وبرهن طنطاوى جوهرى على ذلك بذكر قصة ابنى أخطب المشهورة (٣) حيث قال بعد إيرادها : " وبهذا تعرف أيها الذكى أن الجُمَل كان متعارفا عند اليهود ، وهو نوع من الرموز الحرفية ، فكانت هذه الحروف لا بد من نزولها فى القرآن ليأخذ الناس فى فهمها كل مذهب ، وتتصرف الفكر فيها " (٤) . وفى هذا القول ما فيه من الفساد إذ يلزم أن القرآن نزل إقرارا بنظرية حساب الجُمَل المتعارف عليها عند اليهود زمن نزول القرآن!

وساق طنطاوى ثلاث طرائق لما ترمز اليه هذه الحروف، نختار واحدة منها ؛ هى الثالثة إذ أن لها تعلقا وثيقا ببحثنا . قال : " ان الله تعالى خلق العالم منظما محكما متناسقا متناسبا . والكتاب السماوى اذا جاء مطابقا لنظامه موافقا لإبداعه ، سائرا على نهجه ، دل ذلك على أنه من عنده . واذا جاء الكتاب السماوى مخالفا لنهجه ، منافرا لفعليه ،

(١) ص ٥ ج ٢ من " الجواهر فى تفسير القرآن " ط الثانية لمصطفى البابى الحلبي بمصر، سنة ١٣٥٠هـ .

(٢) ص ٥ ج ٢ من " الجواهر فى تفسير القرآن " لطنطاوى جوهرى .

(٣) وقد سبق فى هذا المبحث بيان ضعف جميع روايات هذه القصة .

(٤) ص ٦ ج ٢ من " الجواهر فى تفسير القرآن " .

منحرفا عن سننه ، كان ذلك الكتاب مصطنعا مفتعلا متقولاً مكذوباً : (**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**)^(١) . فراح يستدل على كون القرآن من عند الله حيث اختار عدد د ، وادعى أن العالم المشاهد فيه هذا العدد ، وهو (٢٨) . ثم ساق تسعة أدلة يزعم أنها تشهد لنظام الكون على هذا العدد . فمن ذلك أن مفاصل اليدين (١٤) ، كما أنه في خرزات عمود ظهر الانسان منها (١٤) في أسفل الصلب و (١٤) في أعلاه . وكذلك الشأن في خرزات العمود التي في أصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقرة والجمل والسباع ، وسائر الحيوانات التي تلد وترضع أولادها ؛ منها (١٤) في مؤخر الصلب و (١٤) في مقدم البدن . وهناك (٢٨) خرزة في أذنان الحيوانات الطويلة الأذنان^(٢) . وهكذا عدد الريشات التي في أجنحة الطير، المعتمدة عليها في الطيران ، هي (١٤) ظاهرة في كل جناح . وعدد حروف اللغة العربية التي هي أتم اللغات (٢٨) حرفاً ؛ منها (١٤) حرفاً يدغم فيها لام التعريف ، و (١٤) لا تدغم . ومنها (١٤) معلمة بالنقط و (١٤) غير معلمة ومنازل القمر (٢٨) منزلة^(٣) . وختم بيانه قائلاً : " فهذا يفيد أن الموجودات التي عددها (٢٨) تكون قسمين ، كل منهما (١٤) ، فهكذا هنا في القرآن جاءت الحروف العربية مقسمة قسمين : قسم منها (١٤) منطوقاً به في أوائل السور ، وقسم منها غير منطوق به في أوائلها ، وكأنه تعالى يقول : أى عبادى ، ان منازل القمر (٢٨) ، وهي قسمان ، ومفاصل الكفين (٢٨) وهي قسمان ، وهكذا . والحروف التي تدغم في حرف التعريف وهكذا التي هي معلمة كل منها (١٤) ، وضدها (١٤) ؛ فلتعلموا أن القرآن هو تنزيل منى ، لأنى نظمت حروفه على النمط الذى اخترته فى صنع المنازل والأجسام الانسانية والأجسام الحيوانية ، ونظام الحروف الهجائية ، فمن أين لبشر محمد أو غيره أن ينظم هذا النظام ، ويجعل هذه الأعداد موافقة للنظام الذى وضعته ، والسنن التى رسمتها ، والنهج

(١) النساء / ٨٢ .

(٢) وهذه القاعدة غير مطردة كما صرح بذلك المؤلف نفسه ، فما الفائدة بذكرها؟ راجع ص ٩ ،

ج ٢ من كتاب " الجواهر فى تفسير القرآن " .

(٣) ص ٧ ج ٢ من كتاب " الجواهر فى تفسير القرآن " .

الذي سلكته ؟ ان القرآن تنزِيل منى ، وقد وضعت هذه الحروف في أوائل السور لتستخرجوا منها ذلك ، فتعلموا أنى ما خلقت السماوات والأرض وما بينهما باطلا ؛ بل جعلت النظام في العالم وفي الوحي متناسبا ، وهذا الكتاب سيبقى الى آخر الزمان ولغته ستبقى حية معه الى آخر الأجيال . إن اللغات متغيرة ، وليس في العالم لغة تبقى غير متغيرة الا التي حافظ عليها دين ، وهل غير اللغة العربية حافظ عليها دين ؟ " (١) .

وصرح طنطاوى بأنه لخص الطريقة الثالثة المذكورة آنفا في سر الحروف من كتب المتقدمين ، لا سيما كتاب إخوان الصفا . (٢) وتكلف تكلفا بالغا في محاولة عريضة وطويلة لبيان خصائص أخرى للعدد (٢٨) ، وللحروف المقطعات والروابط بينها ، وبين العلوم الكونية والقرآن " كتاب العلوم " ؛ فليراجعه من أراد المزيد منه (٢) . وفيما ذهب اليه طنطاوى تكلف وتعسف شديد ، هو عين طريقة الباطنية القديمة . وعجا كيف تبع الزرقانسي طنطاوى جوهرى فيما قاله حيث نقل كلامه حرفيا في " العرفان " وارتضاه ، فلم يتعقبه بشيء من النقد . (٤) .

فتبين من هذين المثالين وغيرهما مما سلف من أمثلة - فيما يتصل بالعدد والقرآن - مدى تأثير فكرة العدد ، وخاصة نظرية حساب الجمل على علماء الاسلام ، لا سيما المتأخرين منهم . وسيأتى بياناً لاهتمام المعاصرين بفكرة العدد القرآنى بالدرجة الأولى ، وذلك في مبحث لاحق إن شاء الله تعالى .

(١) ص ٧ ج ٢ من كتاب " الجواهر في تفسير القرآن " .

(٢) يقصد كتاب " رسائل إخوان الصفا " ؛ وقد مر التعريف به وبهذه الجماعة الباطنية في المبحث الثالث من التمهيد تحت عنوان " دلالة العدد عند بعض الفرق الباطنية " .

(٣) أنظر ص ٨ - ١٤ من " الجواهر في تفسير القرآن " .

(٤) أنظر ص ٢٣٠ - ٢٣٦ ج ١ من " مناهل العرفان في علوم القرآن " ط الثانية لدار الفكر

المبحث الثاني : نظرية حساب الجُمَّل وتقويمها

(١) تعريف حساب الجُمَّل وأصله :

جاء في "القاموس الاسلامي" : " حسابُ الجُمَّل أو حساب الأَبجد ، حساب مخصوص تُستخدم فيه الحروف الهجائية أو الأبجدية للدلالة على الأرقام ؛ ورتب العرب الحروف العربية في مجموعات من ألفاظ لا معنى لها ، حسب الترتيب العبري ، وهي : " أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سغص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ " ؛ ولكل حرف من هذه الحروف مقابل عددي فسلسلة الحروف من حرف الألف في (أبجد) الى الطاء في (حطي) تقابلها سلسلة الأعداد من (١ - ٩) على التوالي ، وسلسلة الحروف من الياء في (حطي) الى الصاد في (سغص) تستخدم للعشرات المتوالية على الترتيب ، ومن القاف في (قرشت) الى الطاء في (ضظغ) لآحاد المئات التسع ، ويقابل حرف الغين في (ضظغ) رقم (١٠٠٠) . واستخدم الشعراء حساب الجمل في تاريخ الأحداث من ولادة أو ولاية أو وفاة " (١) . فحساب الجمل - الذي يسمى أيضا بحساب أبي جاد - عبارة عن مقابلة حروف أبجدية بأعداد حسابية ، واشتقت منه عدة علوم (٢) مبنية على أسرار الحروف وقيمها العددية . وقد اتجهت فرقة من العلماء بدلالة الأعداد في الحروف المقطعات الى مدة الملة أو مدة الأمم السالفة ، أو مدة الدنيا . (٣)

وأما أصل حساب الجُمَّل من حيث كونه نظاما تستخدم فيه الحروف للدلالة على الأعداد فهذا اصطلاح قديم كما ذكر ابن خلدون في مقدمته (٤) ، فإنه كان معروفا عند الأمم القديمة قبل نبوة

(١) ص ٧٢ ج ٢ من " القاموس الاسلامي " لأحمد عطية الله ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٨٦هـ .

(٢) وقد سبق نموذج من تلك العلوم ، كالجفر والطلسمات والأوقاف عند مباحث التمهيدي .

(٣) أنظر " الاتقان في علوم القرآن " للسيوطي ، ص ٣٤ ج ٤ ، و " الاعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق " لعائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٢ من طبعة دار المعارف بمصر ١٣٩١هـ .

(٤) ص ٣٣٣ من " المقدمة " .

موسى عليه الصلاة والسلام ، مثل النبط والكلدانيين وأهل بابل وأهل مصر واليونان وغيرها (١)؛ وكذلك كان هذا النظام معروفا لدى العبرانيين حيث استعملوا الحروف الهجائية للأعداد قبل القرن الثاني من قبل الميلاد (٢) . ولم يكن حساب الجُمَّل من اختراع اليهود كما يظن البعض ، وإنما تبنيه من الأمم المجاورة ، ثم استعملوا هذا الحساب فى طلب الكشف عن المعانى العميقة وراء القِيم المجردة للأعداد والألفاظ فيما يتصل بنصوصهم المقدسة . ونتج عن ذلك عدة مناهج للتأويل الباطنى التى اخترعها اليهود لاستخراج معان وأسرار من حروف وكلمات كتابهم المقدس . واشتهرت هذه المناهج فيما بعد بعلوم " القَبْلَه " (٣) التى حاول أصحابها بواسطتها التعرف على أمور غيبية مستقبلية (٤) . وعن طريق اليهود دخلت فكرة حساب الجُمَّل الى أذهان المسلمين ؛ ولأجل ترويجها وُضِعَت تلك الروايات حول قصة ابن أخطب اليهودى مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ فى حساب الحروف المقطعات التى فى أوائل السور ، كى يتقبل المسلمون هذه النظرية اليهودية . " ومن هذا التأويل اليهودى ، دخل القول بحساب الجُمَّل ، أو حساب أبى جاد ؛ يتنقل فى كتب التفسير - بصورة أو أخرى - مع غيره من الاسرائيليات التى خالطت الفهم الاسلامى للقرآن الكريم ، حتى نقل السيوطى تأويل الفواتح بهذا الحساب (٥) فيما جَمَعَ من أقوال السلف فى هذه الحروف " (٦) .

(١) أنظر " المقدمة " ص ٤٩٧ ، وكتاب " أسرار الصوت والعدد " ، عنوانه بالانجليزية (*The Mysteries of sound and number*) للمدعو " شيخ حبيب أحمد " ، طبع

بلندن سنة ١٩٠٣م .

(٢) ص ٦٢٥ ج ٧ من " موسوعة الأخلاق والأديان " .

(٣) وقد تقدم التعريف بها مع الأمثلة فى المبحث الثانى من التمهيد .

(٤) ص ١١ من كتاب " الأعداد : قُوَاهَا الخفية وفضل أسرارها " .

(٥) أنظر " الاتقان فى علوم القرآن " ص ٣٤ ج ٤ .

(٦) ص ١٣٢ من " الاعجاز البيانى وسائل ابن الأزرق " لعائشة عبد الرحمن .

(ب) نقد نظرية حساب الجمل :

قد مرّ قريبا بحثٌ نقدي عن الروايات والآثار الواردة حول حساب الجمل ، وثبت لدينا أن هذه الأحاديث ضعيفة ومردودة لما في أسانيدھا من ضعف واضطراب^(١) ؛ فلا تنهض دليلا على صحة نظرية حساب الجمل لأن الحديث الضعيف لا يجوز الاحتجاج به في العقائد والأحكام باتفاق علماء المسلمين . وهذه النظرية تتعلق بعقيدة الناس في القرآن الكريم الذي هو الأصل الأول من أصول الدين ، فلا يجوز أن يعتقد في كتاب الله وتفسيره إلا ما ثبت بنقل ثابت صحيح .

وقد اغتر كثير من العلماء بتلك الروايات الواردة في حساب الجمل دون التثبت من صحة نقلها ، غاضين نظرهم عن اعتبار هذا الشرط . وقد مر ذكر تأييد الامام الطبري وغيره من المفسرين لهذه النظرية قديما ، واستمر هذا الاتجاه قويا لدى العلماء الى عصرنا الحاضر ، كأمثال طنطاوي جوهرى وغيره . وقد نقد جماعة من العلماء هذه النظرية المدخولة على الاسلام ، فنجد ابن خلدون ينتقد الامام عبدالرحمن السهيلي لا نتمار له لطريقة حساب الجمل في تعيين أمد الملة من مقطعات الحروف القرآنية . ذلك لأن السهيلي في كتابه "الروض الأنف"^(٢) علق على رواية ابن اسحاق لحديث أبي ياسر بن أخطب ، ذاكرًا أن هذا القول من أحبار يهود ، وما تأولوه من معانى هذه الحروف يحتمل أن يكون من بعض ما دلّت عليه هذه الحروف المقطعة . فراح السهيلي يلتمس أدلة من الكتاب والسنة يزعم أنها تساعد على معرفة انقراض العالم ، ليستعين بها في محاولته لاثبات ما ذهب اليه ؛ ولكن تلك النصوص لا تصلح للاحتجاج بها لأنها إما غير صريحة دلالة على ما ادعاه ، وإما لأنها ضعيفة من حيث أسانيدھا^(٣) . ورأى ابن

(١) للتفصيل في نقدها أنظر هامش " تفسير الطبري " ص ٢١٨ - ٢٢٠ ج ١ ، طبعة دار المعارف ،

بتحقيق محمود وأحمد شاکر .

(٢) وعنوانه الكامل هو : "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام" ، ط دارالكتب

الحديثة ، بتحقيق عبدالرحمن الوكيل ، مصر (بدون تاريخ) .

(٣) أنظر ص ٤١٩ - ٤٢١ ج ٤ من المصدر السابق للاطلاع على تلك الروايات الضعيفة .

خلدون أن الذي حمل السهيلي على ذلك هو ما وقع في كتاب السير لابن اسحاق من حديث ابني أخطب . قال : " ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الملة بهذا العدد لأن دلالة هذه الحروف على تلك الأعداد ليست طبيعة ولا عقلية ، وإنما هي بالتواضع والاصطلاح الذي يسمونه حساب الجمل . نعم ، انه قديم مشهور ، وقدم الاصطلاح لا يصير حجة ، فلا ينهض للسهيلي دليل على ما ادعاه من ذلك " (١) .

ومن المفسرين الذين ردوا هذا التأويل الفاسد لمعنى الحروف في أوائل السور ، الامام البغوي عند تفسيره لقوله تعالى : (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) (٢) ، حيث نقل أقوال بعض المفسرين في معنى الآية ، فقال مجاهد في قوله تعالى : (ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) : " ابتغاء الشبهات واللبس ، ليضلوا بها جهالهم ، (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) : تفسيره وعلمه ، وقيل ابتغاء عاقبته ، وطلب أجل هذه الأمة من حساب الجمل " . قال البغوي : " دليله قوله تعالى : (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (٣) ، أى : عاقبة " (٤) وزاد الخازن : " وتسمى العاقبة تأويلاً لأن الأمر يصير اليه ، قال ابن عباس في قوله تعالى : (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) أى : طلب بقاء ملك محمد صلى الله عليه وسلم ٠٠٠٠ . وقوله (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) (٥) ، يعنى تأويل المتشابه ، وقيل : لا يعلم انقضاء ملك هذه الأمة الا الله تعالى لأن انقضاء ملكها مع قيام الساعة " (٦) .

وكذلك رفض الحافظ ابن كثير هذا التفسير الباطني لأوائل السور حيث قال في هذا

(١) " المقدمة " ص ٣٣٣ باختصار .

(٢) آل عمران / ٠٧ .

(٣) الاسراء / ٠٣٥ .

(٤) " معالم التنزيل " للبغوي على الهامش من " لباب التأويل في معاني التنزيل " ،

للخازن ، ص ٣٢١ ج ١ .

(٥) آل عمران / ٠٧ .

(٦) ص ٣٢١ ج ١ من " لباب التأويل " للخازن .

الصدد : " وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد ، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم ، فقد ادعى ما ليس له ، وطار في غير مطاره ، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف - يقصد رواية ابن اسحاق لقصة ابني أخطب - وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته " (١) . وعندما ذكر الامام السيوطي أقوال بعض العلماء في كون الحروف المقطعة للاشارة الى مدة بقاء الأمة ، ذيلها بقول ابن حجر العسقلاني ردا على من أخذ بهذا المذهب حيث قال : " وهذا باطل لا يعتمد عليه ، فقد ثبت عن ابن عباس رضی اللہ تعالیٰ عنہ الزجر عن عد " أبى جاد " ، والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر ، وليس ذلك ببعيد ، فانه لا أصل له في الشريعة وقد قال القاضي أبو بكر ابن العربي في فوائده رحلته : ومن الباطل : علم الحروف المقطعة في أوائل السور " (٢) .

وهناك من المعاصرين أيضا من تصدى للرد على من تمسك بهذا المسلك . فقد تحدث مؤلف " هيمان الزاد الى دار المعاد " (٣) مطولا عن معاني فواتح السور المقطعات ، وذكر من مذاهب العلماء فيها القول بحساب الجمل . ونقل رواية ابن اسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر ، بلفظ مغاير لما في سيرة ابن هشام وفي تفسير الطبري . قال : " فان قلت : كيف يعتبر كلام اليهود ويجعل تفسيراً للقرآن الكريم ؟ قلت : زعم بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم تبسم ، وفي رواية ضحك حين حسبوا (الم) بحساب الجمل ، وأقرهم على ذلك ولم ينكر عليهم ، وتلى عليه الفواتح على ذلك الترتيب جوابا لغيرهم ، هل غير ذلك ؟ فدل ذلك منه على صحة حسابهم " . ورد على زعم هؤلاء بأنه يجوز أن يكون تبسمه وضحكه تعجبا من جهلهم وعدم انكاره عليهم لظهور بطلان ما قالوه ، ولا سيما وقد خلطوه بالكفر ، مثل قولهم :

(١) ص ٢٦ ج ١ " تفسير القرآن العظيم " ، ط دار الأرقم .

(٢) ج ٣ ص ٣٠ من " الاتقان " للسيوطي . وأما قول ابن العربي " علم الحروف " فهو يقصد علم

أسرار الحروف وحساب الجمل وغيرهما من باطل القول والاعتقاد في الحروف المقطعات .

(٣) ومؤلف هذا التفسير هو محمد بن يوسف الوهبي الاباضي المصعبي . والتفسير من مطبوعات

" كيف ندخل في دين من مدته كذا ؟ " ، وقولهم : " لا نؤمن به " ، وقولهم : " هذا تخبـط " ، وقولهم : " لا ندري بأى أمرك نأخذ " (١) . وهذا الجواب يصلح على فرض صحة الرواية ولكنه قد ثبت فيما سبق من الحديث حول روايات القصة أنها ضعيفة مردودة للعلل القادحة في أسانيدھا وناقليها . فلا يحتج بحديث ابني أخطب على اقرار النبي صلى الله عليه وسلم لحساب الجمل . وكذلك تناولت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) قضية " فواتح السور و سر الحروف خلال بحثها عن الاعجاز البياني للقرآن الكريم ، فجمعت أقوال العلماء السابقين في سر الحروف المقطعات في أوائل السور ودلائلها ؛ (٢) فمن تلك الأقوال : القول بأنها من حروف الجمل . واتجه أصحاب هذا الرأي بدلالة الأعداد فيها الى مدة الملة أو مدة الأمام السابقة أو مدة الدنيا ! وَنَبَّهْتُ الى قول ابن حجر وابن كثير في ردهما لهذه الفكرة المدخولة على الاسلام ، ونقلت استخفاف الشيخ محمد عبده لنظرية حساب الجمل حيث قال في تفسيره : " إن أضعف ما قيل في هذه الحروف وأسخفه أن المراد بها الإشارة بأعدادها في حساب الجمل الى مدة هذه الأمة أو ما يشابه ذلك . ولا يزال يوجد في الناس حتى علماء التاريخ واللغات منهم ، من يرى أن في هذه الحروف رموزا الى بعض الحقائق الدينية والتاريخية ، ستظهره الأيام " (٣) .

وأثناء صدد الدكتور صبحي الصالح لمسألة فواتح سور القرآن العظيم قال : " الذين خاضوا في معنى هذه الفواتح لم يدلوا فيها برأى قاطع ، بل شرحوا وجهة نظرهم فيها مفوضين تأويلها الحقيقي الى الله . وأزلية هذه الأحرف ما انفكت - على سائر الأقوال - تحييطها بالسريّة وسريتها تحييطها بالتفسيرات بالباطنية ، وتفسيراتها الباطنية تخلع عليها ثوبا من الغموض لا داعي اليه ، ولا معول عليه . وادخل تلك الآراء في معنى الغموض قول من عد هذه الحروف على حساب الجمل ، ليستنبط منها بقاء الأمة الاسلامية ، أو التنبيه على كرامة شخص أو شيعة

(١) ص ١٧٦ ج ١ من تفسير " هيمان الزاد الى دار المعاد " .

(٢) أنظر ص ١٢٦ - ١٦٧ من " الاعجاز البياني ومسائل ابن الأزرقي " .

(٣) ص ١٢٢ - ١٢٣ ج ١ من " تفسير القرآن الحكيم " .

معينة ٠٠٠٠ وهذا النوع من الاستخراج الحسابي يعرف باسم (عد أبي جاد) ، وقد شدد العلماء في انكاره والزجر عنه ؛ وابن حجر العسقلاني يعتبره باطلا لا يجوز الاعتماد عليه ، فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد أبي جاد ، والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر ، وليس ذلك ببعيد فانه لا أصل له في الشريعة " (١).

وعلى ضوء ما تقدم يتضح أن نظرية حساب الجمل فكرة باطلة دخيلة على الاسلام من قبل اليهود ، تسبناها أصحاب بعض الطوائف الضالة التي انتسبت الى الاسلام ، كالباطنية والصوفية وغيرهم . ثم انتشرت هذه النظرية وتنقلت بين صفوف المسلمين حتى أثرت في العلوم الاسلامية المختلفة ، من تفسير وعقيدة وتاريخ . وليس حساب الجمل إلا مظهرًا من مظاهر شيوع الفكر العددي العام بين أهل الاسلام . ومن أعجب ولائذ فلسفة العدد ، وأنكرها : ظاهرة " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " . وفي الأقسام التالية دراسة لهذه الظاهرة التي هي مركز موضوع هذه الرسالة .

(١) ص ٢٣٧ - ٢٣٨ من كتاب " مباحث في علوم القرآن " للدكتور صبحي المالح .

القسم الثاني

دراسة ظاهرة الإعجاز العادي
للقرآن الكريم

القسم الثاني : دراسة ظاهرة الإعجاز العددي للقرآن الكريم

المبحث الأول : الإعجاز لغة واصطلاحاً

(أ) الإعجاز لغة :

(الإعجازُ) لغة إثباتُ العَجَزِ ، والعَجَزُ : الضَعْفُ ، نقيضُ الحِزْمِ (١) . وأصل لفظة العَجَزُ : التأخُّرُ عن الشيء وحصوله عند عَجَزِ الأمر أو مؤخَّرِهِ ؛ وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة . (٢) والإعجاز مصدر الفعل الرباعي "أعجز" ، ومعنى الإعجاز : الفَوْتُ والسَّبْقُ ، يقال : أعجزني فلان ، أي : فاتني . وتقول : أعجزني فلان : إذا عجزت عن طلبه وإدراكه ، وأعجزه الشيء : عجز عنه (٣) . وأعجزت فلاناً وعجزته وعأجزته : جعلته عاجزاً . وقد جاء في الذكر الحكيم : (وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ كُنْتُمْ عَجِزِينَ اللَّهُ) (٤) . ومن المصدر "الإعجاز" اشتقت كلمة "معجزة" ؛ وهي اسم الفاعل منه ، لحقته تاء التأنيث للمبالغة ، وواحدة معجزات الأنبياء التي تؤيد بها نبوتهم . ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم : ما أعجز به الخضم عند التحدي . (٥)

(١) أنظر "لسان العرب" لابن منظور ، ج ٥ ص ٣٦٩ ، ط دار صادر بيروت ، ١٣٨٨هـ ،

و "تاج العروس من جواهر القاموس" لمحمد مرتضى الزبيدي ، ج ٤ ، ص ٤٩ ، ط دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (دون تاريخ) .

(٢) ص ٣٣٤ "معجم مفردات ألفاظ القرآن" للراغب الأصفهاني ، ط دار الفكر ، القاهرة ١٣٩٢هـ .

(٣) أنظر ص ٣٦٩ - ٣٧٠ من "لسان العرب" .

(٤) ص ٣٣٤ من "معجم مفردات ألفاظ القرآن" للراغب ؛ والآية رقم ٢ من سورة التوبة .

(٥) ص ٣٧٠ ج ٥ "لسان العرب" ، و ص ٥٢ ج ٤ من "تاج العروس من جواهر القاموس" .

(ب) الإعجاز اصطلاحاً :

وأما فى اصطلاح العلماء ، فقد أطلقوا المصدر " الإعجاز " على اتصاف الشئىء بالمعجزة ، أى : أنه أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدى ، سالم من المعارضة (١) . وسُميت معجزةً لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها ، يجريها الله على يد من أراد أن يؤيده ليثبت بذلك صدق نبوته وصحة رسالته . (٢)

(ج) معنى " إعجاز القرآن " :

وأما " اعجاز القرآن " ، فهو مركب إضافى ، ومعناه بحسب أصل اللغة : إثبات القرآن عَجَزَ الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم به ؛ فهو من إضافة المصدر لفاعله ، والمفعول وما يتعلق بالفعل محذوف للعلم به ، والتقدير : إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحدّاهم به (٣) . والمقصود من هذا الاعجاز إظهار صدق النبى صلى الله عليه وسلم ، فى دعوى الرسالة بإثبات عجز العرب عن معارضته فى معجزته الخالدة - وهى القرآن - وعجز الأجيال بعدهم الى يوم القيامة . (٤)

ولم يرد فى القرآن لفظ "معجزة" أو "إعجاز" ، وإنما جاء فيه لفظ " آية " و " برهان " و " سلطان " . وهذه الكلمات لا تُرادف كلمة معجزة ، ولا تشمل معنى الإعجاز المفهوم منها ،

(١) أنظر ص ٥٢٥ ج ٢ من " مفتاح السعادة ومصباح السيادة " ، و " الاتقان فى علوم القرآن " ، ص ٣ ج ٤ ، و ص ٣٣٨ - ٣٣٩ من " العقيدة الاسلامية وأسسها " ، لعبد الرحمن الميدانى ، ط دار القلم دمشق ١٣٩٩هـ .

(٢) " الجامع لأحكام القرآن " ج ١ ص ٦٩ ، و " العقيدة الاسلامية وأسسها " ص ٣٣٨ .

(٣) أنظر ص ٣٣١ ج ٢ من " مناهل العرفان فى علوم القرآن " .

(٤) ص ٢٥٨ - ٢٥٩ من " مباحث فى علوم القرآن " لمناع القطان ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ،

وانما تدل على جزء من معناها الذي يشمل أكثر من معنى جزئى واحد . وهذا الجزء يقابل لفظة " الدليل " أو " الحجة " ، بمعنى أن حادثة من الحوادث هي دليل نبوة أحد الأنبياء ولا يدل على أكثر من ذلك . أما كلمة معجزة ، فتدل على أمر خارق للعادة يكون دليلا على نبوة أحد الأنبياء ، ويعجز غيره من الخلق عن الإتيان بمثله .

ومن العسير جدا تحديد الزمن أو المكان الذى استعملت فيه كلمة معجزة أو اعجاز أول مرة . بهذا المعنى الدينى الاصطلاحى . وعلى الرغم من أن الجدل فى أمر النبوة بدأ فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم - أثاره أرباب الديانات الأخرى الذين ناقشوا المسلمين فى أمور الدين منذ القرن الأول من الهجرة - فان كلمة معجزة لم تظهر بظهوره وليست قديمة قدمه . (١) ولكنه يرجح كون استعمال الاعجاز بالمعنى الاصطلاحى قد بدأ مبكرا ، فى أواخر القرن الثانى ظهرت جماعة من الشعراء والأدباء أمثال ابن المقفع وعبد الحميد الكاتب وصالح بن عبد القدوس وغيرهم ، وأخذوا يتدارسون القرآن الكريم ويقلدون نظمه وأسلوبه . ومن هنا ابتدأ الكلام فى اعجاز القرآن بمعنى أنه معجزة لمن يريد معارضته ، وللدلالة على أن القرآن بمثابة معجزات سائر الأنبياء والمرسلين (٢) ؛ بل هو أعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها دلالة . (٣)

(د) شروط الاعجاز:

اختلف العلماء فى تعداد شروط الاعجاز ، فذكر الامام القرطبى خمسة شروط للمعجزة مع شرحها فى مقدمة تفسيره للقرآن الكريم (٤) . وَعَدَّهَا بَعْضُهُمْ

(١) نقلا من كتاب " فكرة اعجاز القرآن " لنعيم الحمصى ، ص ٧-٩ باختصار وتصرف ؛ ط

مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠هـ .

(٢) ص ٦ من كتاب " اعجاز القرآن البيانى بين النظرية والتطبيق " لحفى محمد شرف

ط المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة ١٣٩٠هـ .

(٣) هو من قول ابن خلدون فى " المقدمة " ، نقله عنه عبد الكريم الخطيب فى كتابه " الاعجاز

فى دراسات السابقين " ص ١٠٠ ، ط دار المعرفة بيروت ١٣٩٥هـ .

(٤) أنظر ص ٦٩ - ٧١ من " الجامع لأحكام القرآن " .

أكثر^(١) من ذلك أو أقل ، لكن يتضح مما جاء في كتب المتقدمين وغيرهم^(٢) أن شروط

المعجزة لا تخرج عن ثلاثة ؛ لا يصح من دونها لحادث أن يسمى معجزة ، وهي كالتالي :

● (١) أن يتحقق كون الحادثة من الأمور الخارقة للمعتاد المألوف في القوانيين

الكونية .

● (٢) أن يتحدثَ بها الرسولُ مَنْ تناولتهم دعوته ، وشملتهم رسالته .

● (٣) أن يَعْجَزَ جميع المتحدين بها عن المعارضة بمثلها على الصورة الخارقة التي تم

تَحْدِيثِهِمْ بها .^(٣)

وأما الشروط الزائدة على الثلاثة المذكورة ، والتي قيلت من قبل بعض العلماء ؛ مثل شرط كون المعجزة على يد صاحب الدعوة ، وموافقةً لدعوته ، لا مكذبةً لماحبها ؛ وأن تكون في زمن نقض العادة ، ونحو ذلك ؛ فإنها واضحة بالبدهة وإن لم ينبه إليها بشرط . فيجب توافر الشروط الثلاثة المذكورة آنفا حتى يتحقق وقوع الاعجاز .

(١) ذكر الكاتب أحمد خلف الله ثمانية شروط ص ١٦٤ من كتابه " القرآن يتحدث " ، ط مطبعة

السعادة بمصر ، ١٣٩٧هـ .

(٢) أنظر " لوامع الأنوار البهية " للسفارييني ، ص ٢٩٠ ج ٢ من طبعة المكتب الاسلامي ،

بيروت ١٤٠٥هـ .

(٣) هذه الشروط مقتبسة من كتاب " العقيدة الاسلامية وأسسها " لعبد الرحمن الميداني ،

ص ٣٣٩ ، بتصرف واختصار .

المبحث الثاني : لمحة موجزة عن توسع العلماء فى وجوه الإعجاز

لقد اتفق كلُّ من تصدَّى للكلام عن الاعجاز على كون القرآن الكريم معجزة ، ود ليلا على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أنهم اختلفوا فى وجه الاعجاز فيه اختلافا كثيرا ، وتشعبت الأقوال والآراء فى هذه المسألة الخطيرة . هذا فيما عدا الوجه البيانى (١) ، فان ذلك موضع اتفاق بين من يُعْتَدُّ بقولهم من علماء المسلمين (٢) ، حيث أدركوا درجة القرآن العظيم من البلاغة منذ ابتداء الدعوة الاسلامية الى الآن . والواقع أن العرب قد أدركوا جمال القرآن الفنى ذوقا وسليقة ، واعترفوا بعجزهم عن الإتيان بمثله . " والحقيقة الراهنة فى تاريخ القرآن أن أحدا لم يُوفِّق إلى معارضته معارضة ناجحة . ومن حاول ذلك لم يستطع المجيء بمثله بياناً ، وسخفه العلماء والأدباء و وجدوا أنه جاء بالمدفوع الساقط الذى لا يمكن أن يقاس بالقرآن فضلا عن أن يجاريه " (٣)

ومن البديهي أن العرب الذين وُجِّهت إليهم آيات التحدى أولا - زمن نزول القرآن - فهِمُوا منها أنهم يُتحدَّون بأن يأتوا بمثل القرآن بياناً ؛ وحيث وقفوا أمام روعته ونظمه وفصاحته موقف الاعجاب والذهول والحيرة ، وهم أفصح الفصحاء ومماقع الخطباء . فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشببه على كثرة الخطباء والبلغاء ، عدلوا الى العناد والاستهزاء والتكذيب قائلين : " سحر " أو " شعر " أو " كهانة " أو " أساطير الأوليين " ، أو ما شاكل ذلك ؛ وكل ذلك نتيجة التحير والانقطاع والعجز عن مماثلة بديع كلام رب العالمين (٤)

(١) وان شئت قلت : « الإعجاز اللغوى » ، فان هذا اللفظ أوسع دلالةً إلا أن ذلك كله راجع الى بديع البيان .

(٢) فلا يلتفت الى قول بعض الزنادقة من مُنكري الإعجاز أمثال ابن الرأوندى . وعيسى بن صبيح المزدار ؛ ومن أراد أن يطلع على آرائهم الباطلة فليُنظر كتاب " فكرة إعجاز القرآن " لنعيم الحمصى ، ص ٥١ - ٥٤ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥ .

(٤) " الاتقان فى علوم القرآن " ج ٤ ص ٤ - ٥ ، و ص ٤ - ٦ من كتاب " إعجاز القرآن البيانى بين النظرية والتطبيق " .

ولقد عبر غير واحد من زعمائهم عن هذا الموقف ، كما جاء في رواية الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الوليد بن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رَقَّ له فبلغ أبا جهل ، فأتاه فقال : يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك ما لا . قال : لِمَ ؟ . قال : ليعطوكه ، فانك أتيت محمدا لتعرض لما قبله . قال : قد علمت قريش أنى من أكثرها ما لا . قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له وكاره له . قال : ماذا أقول ، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منى ، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة منى ولا بأشعار الجن . والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا ، والله إن لِقَوْلِهِ الذى يقول حلاوةً وان عليه لطلاوةً ، وانه لمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ (١) أسفله ، وانه لِيَعْلُو وما يعلى عليه ، وانه لِيَحِطُّ ما تحته . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . قال : دعنى حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر ، يآثره عن غيره ، فنزلت (ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتِ وَحِيدًا) (٢) ، (٣) .

وقد سبق أن ذكرنا أن الكلام فى اعجاز القرآن بمعناه الاصطلاحى قد حصل بصورة علمية منظمة فى أواخر القرن الثانى ، حيث ظهرت فى عهد المأمون (١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ) أكثر النظريات الرئيسية فى الاعجاز ؛ صدرت عن أحرار الفكر والمعتزلة والمتكلمين ، وكثر الكلام فى الدين والنبوة ، وُبُحِث فى الاعجاز على أنه فرع لهما . ونشأ ذلك لكون هذا العهد ازدهرت فيه الترجمة وكثر الاتصال بالثقافات الأجنبية ، وكان عهد حرية الفكر واختلاط أصحاب الأديان المختلفة ، بعضهم ببعض . فأدى تمازج هذه الثقافات وهذه الديانات إلى تطور فى الأفكار والأنظار فى مسألة الاعجاز القرآنى . (٤)

(١) قوله : " طَلَاوَةٌ " : الحُسْنُ والرُّونُقُ ، و " مُثْمِرٌ " : يُقَالُ : أُنْمِرَ الشَّيْءُ : أُتِيَ بِنَتِيجَتِهِ ، و " مُغْدِقٌ " : الذى يُرْوَى .

(٢) المدثر / ١١ .

(٣) أخرجه الحاكم فى " المستدرک " ص ٥٠٧ ج ٢ ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخارى ولم يخرجاه " . أنظر طبعة دار الكتب العربية ، بيروت بدون تاريخ .

(٤) ص ٥٠ من " فكرة إعجاز القرآن " بتصرف .

وفى القرن الثالث الهجرى ظهر أبو اسحاق ابراهيم النظام (ت ٢٢٠هـ)، من أشهر المعتملة القائلين بالصرفة ، وهى أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها ؛ فكان هذا الصرف جارقا للعادة ، فهو المعجز لا القرآن . ويروى عنه رأى آخر فى الاعجاز، هو أن القرآن أعجز العرب لما فيه من الإخبار عن الأمور الماضية والآتية .^(١) ومن الغريب أنه قد تجدد القول بهذه النظرية من حين الى حين ، حتى القرن العاشر ، حيث نرى ابن كمال باشا^(٢) (ت ٩٣٨ هـ) ينتصر لها .^(٣) وقد قال بالصرفة أبو محمد بن حرم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)، وبعض الشيعة كالشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، والنصير الطوسى^(٤) (ت ٦٧٢ هـ) . وبعض القائلين بها تناقضوا وجمعوا بين الصرفة والبلاغة ؛ أمثال ابن سنان الخفاجى (ت ٤٦٦ هـ) ، وابن جزى الكلبي المفسر (ت ٧٣١ هـ)^(٥) وغيرهم . ومن أول من تصدى للاعجاز القرآنى فجعله موضوعا للمنظر والدرس : الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، من أئمة البيان ؛ حيث وضع كتابا فى الاعجاز من جهة النظم الذى انفرد به القرآن فى صياغة الأساليب ، صياغة تنتظم بها المعانى انتظام الروح فى الجسد^(٦).

(١) ص ١٤٤ من " اعجاز القرآن والبلاغة النبوية " للرافعى ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٤٦ هـ .

(٢) مفسر فقيه متكلم ، تركى الأصل ، تولى التدريس بمدارس استامبول والقضاء فى الأناضول . "هداية العارفين" ج ٥ ص ١٤١ .

(٣) ص ١٦٥ من " فكرة اعجاز القرآن " .

فى هذا المبحث لا نتعرض لمناقشة هذه الآراء المختلفة التى نوردها فى بيان وجوه الاعجاز القرآنى إذ موضع ذلك هو المبحث الآتى بعده ، إن شاء الله تعالى . إنما القصد من هذا العرض هو اعطاء القارىء لمحة تاريخية موجزة عن توسع العلماء فى وجوه الاعجاز بتقدم الزمان .

(٤) "فكرة اعجاز القرآن " ص ٦٩ و ٨١ و ١٠٩ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٨٤ و ١٢٩ .

(٦) أنظر ص ١٥٧ - ١٧٨ من كتاب " الاعجاز فى دراسات السابقين " لعبد الكريم الخطيب .

وفى القرن الرابع نرى إمام المفسرين ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) يتحدث عن الاعجاز من خلال تفسيره لآية (٢٤) من سورة البقرة ، فيؤكد أن القرآن معجزة باقية أبد الدهر ، لا يستطيع الجن والانس فى أى عصر الاتيان بمثلها فى البيان^(١) . ومن أشهر المتكلمين الذين بحثوا فى قضية وجه الاعجاز فى ذلك العصر محمد بن يزيد الواسطى (ت ٣٠٦هـ) والرمانى (ت ٣٨٤هـ) والخطابى (ت ٣٨٨هـ) . فأما الواسطى فقد وافق المذهب الذى يقول بأن القرآن معجز بالنظم^(٢) . والرمانى كذلك قد ناصر جهة الأسلوب والنظم ، إلا أنه قسّم الاعجاز القرآنى الى سبع جهات . ونقسل السيوطى تقسيمه فى " الاتقان "^(٣) حيث ذكر عن الرماني أنه قال : " وجوه اعجاز القرآن تظهر من جهات : ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة ، والتحدى للكافة ، والصرفة والبلاغة والإخبار عن الأمور المستقبلية ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجزة " . ثم نبه السيوطى الى أن الرماني فسر " نقض العادة " باتيان القرآن بطريقة مفردة من النظام خارجة عن العادة ، لها منزلة فى الحسن تفوق بها كل طريقة ، وتفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام . وفسر " قياسه بكل معجزة " بما معناه أنه أدنى إلى ما أدت إليه المعجزات من عجز الناس عن الإتيان بمثلها .^(٤)

وأما الخطابى فرأيه فى تحديد اعجاز القرآن هو أن اعجازه انما هو بهذا الأسلوب من النظم الذى جمع بين أفصح الألفاظ وأحسن نظوم التأليف متضمنا أصح المعانى . ووجه آخر : صنيع القرآن بالقلوب وتأثيره فى النفوس^(٥) . " فالصورة البيانية بجميع عناصرها كيان واحد وهو نظم القرآن ، وهو الذى أعجز العرب عن القيام له والوقوف إزاءه " ^(٦) .

(١) أنظر " جامع البيان عن تأويل آى القرآن " ط الحلبي ج ١ ص ١٦٥-١٦٦ .

(٢) " اعجاز القرآن " للرافعى ، ص ١٥٢ .

(٣) أنظر ص ١٨ ج ٤ منه .

(٤) لتفصيل قول الرماني أنظر رسالته بعنوان " النكت فى اعجاز القرآن " ضمن كتاب " ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن " ط دار المعارف بمصر ١٣٨٨هـ .

(٥) أنظر رسالته " بيان اعجاز القرآن " ضمن " ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن " ص ٢٤ و ص ٦٤ .

(٦) ص ١٨٧ من كتاب " الاعجاز فى دراسات السابقين " لعبدالكريم الخطيب .

ويتميز القرن الخامس للهجرة بكثرة المتكلمين والمؤلفين فى موضوع الاعجاز حيث
نضجت فى هذا العصر مختلف العلوم الفلسفية والعقلية بعد انقضاء دور الترجمة والنقل من
المصادر الأجنبية ، فانتقل العلماء الى دور الهضم والانتاج . ظهر فى هذا العصر المدعو
" داعى الدعاة " ، أبو النصر هبة الله الشيرازى ^(١) (ت ٤٧٠ هـ) وأدلى برأى جديد حيث ادعى أن
الاعجاز قائم على المعنى أكثر منه على الألفاظ ، والمعنى عنده هو روح القرآن وهو الحكمة ^(٢) .
وفى هذا العهد ألف القاضى أبو بكر الباقلانى كتابه المشهور فى اعجاز القرآن ^(٣) ؛ ذكر فيه وجوها
تتلخص فى احتواء القرآن على نبوات عن المستقبل والحوادث الماضية ، وفى تجاوزه قدرة البشر
فى النظم والأسلوب والبلاغة ^(٤) .

وفى هذا العهد يأتى ابن سُرّاقَة (ت ٤١٠ هـ) فيؤلف كتابا ، ليس له أثر الآن ، ذكره حاجى
خليفة فى " كشف الظنون " ^(٥) بين المصنفات المختلفة فى الاعجاز . قال : " انه فى الاعجاز من
حيث الأعداد ، فذكر فيه من واحد الى ألوف " . ونبه الرافعى الى أنه رأى فى بعض الكتب نقلًا
عن كتاب ابن سُرّاقَة هذا ما يأتى : " اختلف أهل العلم فى وجه اعجاز القرآن فذكروا فى ذلك وجوها
كثيرة كلها حكمة وصواب ، وما بلغوا فى وجوه اعجازه جزءا واحدا من عُشرِ مُعْشارِهِ " ^(٦) .

ثم ظهرت فى القرن السادس الهجرى عدة نظريات جديدة لاعجاز القرآن . فنجد القاضى
عبّاس (ت ٥٤٤ هـ) يذكر أن من وجوه اعجازه : كونه آية باقية ؛ لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله

-
- (١) من زعماء الاسماعيلية وكتّابها ، وُلِدَ بشيراز وقدم مصرفصار إليه أمر الدعوة الفاطمية
فى عهد المُستنصر ! معجم المؤلفين ، ج ١٣ ص ١٤٤ .
 - (٢) ص ٧٢ من كتاب " فكرة اعجاز القرآن " .
 - (٣) طبع من قبل دار المعارف بتحقيق السيد أحمد صقر سنة ١٩٧١م بمصر .
 - (٤) ص ٢٧٦-٢٨٣ من " اعجاز القرآن " للباقلانى .
 - (٥) ص ١٢٠ ج ١ من طبعة مكتبة المُنْهَى ببغداد ، بدون تاريخ الطبع .
 - (٦) ص ١٥٥ من " اعجاز القرآن والبلاغة النبوية " للرافعى .

بحفظه ، وذكر أيضا أن قارئه لا يملئه وسامعه لا يمجبه ، بل الاكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب محبة^(١) . ولأول مرة ظهرت الاشارة الى نظرية " الاعجاز العلمي " على لسان الامام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) حيث ذهب الى أن القرآن يحتوى على جميع العلوم الدينية والدنيوية وأن فى القرآن رموزا ودلالات على كل ما اختلف فيه الخلائق فى النظريات والمقولات ؛ والقرآن يشير الى مجامع العلوم كلها^(٢) . وتلاه الفيلسوف أبو الوليد ابن رشد (ت ٥٩٥هـ) حيث بين فى آخر كتابه " فصل المقال " كيف احتوى القرآن الكريم على طريقة التعليم المنطقية بجملتها تصورا وتمديقا ؛ و عَدَّ ذلك من إعجاز الكتاب العزيز ، فقيل : " الاعجاز المنطقى " .^(٣)

وقد تكلم على مسألة الاعجاز أثناء القرن السابع كثير من كبار علماء الاسلام كالامام الرازى^(٤) (ت ٦٠٦هـ) والقرطبي^(٥) (ت ٦٧١هـ) والبيضاوى^(٦) (ت ٦٨٥هـ) من المفسرين . ومن المتكلمين والأدباء فى هذا العهد : الآمدى^(٧) (ت ٦٣١هـ) ، والسكاكى^(٨) (ت ٦٢٦هـ) والزمكانى^(٩) (ت ٦٥١هـ) ،

-
- (١) أنظر ص ٨٤٢ - ٨٤٧ ج ٢ من " شرح الشفا " للملا على القارى ، ط المندى بمصر ١٣٩٨هـ .
 - (٢) ص ٢٩٦ ج ١ من " إحياء علوم الدين " ، ط مصطفى البابى الحلبي بمصر ، ١٣٥٨هـ . لىم يتحدث الغزالي عن الاعجاز العلمى بعبارة صريحة ؛ ففي حَمَلِ نعيم الحمصى كلام الغزالي على ذلك نوع من التجاوز . والصواب ان يقال إنه مهَّد لتلك النظرية فكان ذلك إشارة إليها لِمَن أتى بعده .
 - (٣) ذكره الرافعى فى هامش ص ٢٦٥ من كتابه " اعجاز القرآن " وأعجب به !
 - (٤) أنظر ج ١٧ ص ١٩٥ و ج ١٨ ص ٩٥ من تفسيره المسمى " مفاتيح الغيب " ، ط دار احياء التراث العربى ، بيروت ، بدون تاريخ الطبع . واشتهر هذا التأليف باسم " التفسير الكبير " .
 - (٥) " الجامع لأحكام القرآن " ج ١ ص ٧٣ - ٧٥ .
 - (٦) أنظر تفسيره المسمى " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " ج ١ ص ١١١ من طبعة مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ، بدون تاريخ .
 - (٧) أنظر ص ٢٩ ج ١ من " روح المعانى " للآلوسى .
 - (٨) ص ٤١٦ من " مفتاح العلوم " له ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ .
 - (٩) ص ٥٤ من " البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن " للزمكانى ، نشر رئاسة ديوان الأوقاف - إحياء التراث الاسلامى ، بغداد ١٣٩٤هـ .

وغيرهم • والجديد من وجوه الاعجاز في هذا العصر هو ما ذكره القرطبي قائلا : " ومنها : ماتضمنه القرآن من العلم الذي هو قوام جميع الأنام ، في الحلال والحرام وفي سائر الأحكام " (١) ، والمقصود : " الاعجاز التشريعي " • واليه أشار الفخر الرازي أثناء تفسيره الآية (٣٨) من سورة يونس . (٢)

وأما القرن الثامن الهجري ، فكان غالب أمر العلماء في هذا العصر جمع أقوال السابقين وشرحها ومناقشتها ، كما فعل ابن تيمية (٣) (ت ٧٢٨هـ) وابن القيم (٤) (ت ٧٥١هـ) وابن كثير (٥) (ت ٧٧٤هـ) والزرکشي (٦) (ت ٧٩٤هـ) وغيرهم . وكذلك الشأن في القرن التاسع إلى نهاية القرن الثالث عشر من الهجرة ، حيث يبدو أن عمل العلماء في هذا العهد كان مقصورا - في الغالب - على جمع ما سبق من وجوه الاعجاز عند السابقين • ومنهم من حاول اثبات وجه أو بعض الوجوه دون الأخرى • وهناك صنف آخر نجدهم ينقلون ما سبق من أقوال المتقدمين ويزيدون من عند أنفسهم ما يظهر - لأول وهلة - أنه تقديم لوجوه جديدة وبمختلفة للاعجاز ؛ فإذا هي في الحقيقة ترجع إلى أحد الوجوه المذكورة سالفاً ؛ أو لا علاقة لها بقضية الوجوه البتة • ولنذكر نموذجا لهذا الصنف الأخير يتمثل في شخصيـة الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) والسيوطي (ت ٩١١هـ) ، فقد ذكر الأول منهما اثني عشر وجها للاعجاز (٧) هي كالتالي :

-
- (١) ص ٧٥ ج ١ من " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي •
 - (٢) ص ٩٥ ج ١٨ " مفاتيح الغيب " للرازي •
 - (٣) للتفصيل أنظر " الجواب الصحيح لمن بدد دل دين المسيح " ج ٤ ص ٧١ - ٧٩ ، ط المدني ، القاهرة ١٩٦٤م •
 - (٤) ص ٣٣٦-٣٤٧ : " الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن " المنسوب لابن القيم ، ط مكتبة الهلال ، بيروت ، بدون تاريخ •
 - (٥) ص ١١٣ ج ١ من " تفسير القرآن العظيم " ، ط دار الأرقم •
 - (٦) ص ٩٠ - ١١٢ ج ٢ " البرهان في علوم القرآن " للزرکشي •
 - (٧) ذكرها مجملا ص ٦٨ ج ١ من " بصائر ذوو التمييز في لطائف الكتاب العزيز " ، ثم فسرها ص ٦٨ - ٧٥ ج ١ منه •

- (١) إيجاز اللفظ مع تمام المعنى .
- (٢) تشبيه الشيء بالشيء .
- (٣) استعارة المعانى البديعة .
- (٤) تلاؤم الحروف والكلمات .
- (٥) تلاؤم الفواصل والمقاطع فى الآيات .
- (٦) تجانس الصيغ والألفاظ .
- (٧) تصريف القصص والأحوال .
- (٨) حسن بيان المقاصد والأغراض .
- (٩) المبالغة فى الأمر والنهى (١).
- (١٠) تضمين الحكم والأسرار .
- (١١) تمهيد المصالح والأسباب .
- (١٢) الإخبار عما كان وعما يكون .

فالوجوه التسعة الأولى ترجع الى الوجه البيانى لاعجاز القرآن ، والوجه العاشر والحادى عشر يرجعان الى "الاعجاز التشريعى" . وأما الوجه الثانى عشر والأخير ، فمرده الى الاخبار بالمغيبات سواء أكان ذلك عن أمور الدنيا أو الآخرة أو فى الماضى أو المستقبل أو الحال . فهذه وجوه جديدة بالتسمية لا فى حقيقة الأمر . وأما السيوطى فمسلكه قريب من طريقة الفيروز آبادى من حيث التكثير والجمع وإضافة ما يظهر أنه جديد فى المسئلة ؛ فذكر أنه قد أنهى بعض العلماء وجوه الاعجاز الى ثمانين ! وساق فى تأليفه المشهور " معترك الأقران " (٢) خمسة وثلاثين وجها مع

(١) وقد عبر عنه ص ٧٢ ج ١ من " بمائذ ذوى التمييز " بالمبالغة فى الأسماء والأفعال وهو المقصود حقيقة .

(٢) عنوانه بالكامل : " معترك الأقران فى اعجاز القرآن " ، وطبع فى ثلاثة مجلدات كبرى من قبل دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٩م .

شرحها وبيانها (١) . وفيما يلي سرد لعناوينها :

- (١) العلوم المستنبطة منه (٢) .
- (٢) اختلاف ألفاظه في الحروف وكيفيةها من تخفيف وتشديد وغيرهما .
- (٣) مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض .
- (٤) وقوع ناسخه ومنسوخه .
- (٥) انقسامه الى محكم ومتشابه .
- (٦) الاستدلال بمفهومه ومنطوقه .
- (٧) وجوه مخاطباته .
- (٨) ما فيه من الآيات الجامعة للرجاء والعدل والتخويف .
- (٩) ورود آيات مبهمة يحار العقل فيها .
- (١٠) احتواؤه على اسماء الأشياء والملائكة والكنى والألقاب وغيرها .
- (١١) حسن تأليفه والتتام كلمه وفصاحته ، ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العسرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن .
- (١٢) افتتاح السور وخواتمها ، وافتتاح القرآن واختتامه .
- (١٣) مشتبهات آياته .
- (١٤) ورود مشكله حتى يوهم التعارض بين آياته .
- (١٥) تقديم بعض الألفاظ وتأخيرها في مواضع .
- (١٦) افادة حصره واختصاصه .
- (١٧) عموم بعض آياته وخصوص بعضها .

(١) شرح الوجه (١) السى (٢٤) في الجزء الأول ص ١٤-٥٤ . وأما الوجه الأخير فهو " الألفاظ المشتركة "

فقد بينها ص ٥١٤ الى آخر الجزء الأول ، وخص الجزء الثانى والثالث لها أيضا .

(٢) يقصد بذلك مختلف العلوم كعلوم التفسير والجدل والتاريخ وأصول الفقه والمواريث

والطب والهندسة والنجامة وشتى علوم الدنيا والآخرة! أنظر ج ١ ص ١٧ - ٢٣ ،

"معتزك الأقران" .

- (١٨) ورود بعض آياته مُجْمَلَةً وبعضها مُبَيَّنَةٌ •
- (١٩) روعته وهيبته •
- (٢٠) وقوع الحقيقة والمجاز فيه •
- (٢١) تشبيهه واستعارته •
- (٢٢) وقوع الكناية والتعريض •
- (٢٣) إيجازه في آية وإطنابه في أخرى •
- (٢٤) وقوع البدائع البليغة فيه •
- (٢٥) احتواؤه على الخبر والانشاء •
- (٢٦) أقسامه تعالى في مواضع لإقامة الحجة •
- (٢٧) اشتماله على جميع البراهين والأدلة •
- (٢٨) ضرب الأمثال فيه ظاهرة ومضمرة •
- (٢٩) ألفاظه المشتركة (١) •
- (٣٠) إخباره بأحوال القرون السالفة والأمم البائدة •
- (٣١) ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات •
- (٣٢) تيسير الله حفظه وتقريبه على متحفظيه •
- (٣٣) كونه محفوظاً من الزيادة والنقصان ، محروساً عن التبديل والتغيير على تطاول الأزمان •
- (٣٤) احتواؤه على جميع لغة العرب ولغة غيرهم من الفرس والروم والحبشة وغيرها •
- (٣٥) أن سامعه لا يمجّه وقارئه لا يملّه •

فهذه الوجوه المذكورة يمكن أن ترد إلى وجوه قد ذكرت من قبل أو تكون من خصائص القرآن لا من قبيل وجه الإعجاز • وعلى ذلك فإن الوجوه (١) إلى (١٠) ترجع إلى العلوم المستنبطة من القرآن ، وقد عبر عنه بعض من سبق "بالاعجاز العلمي" • وأما الوجوه (١١) إلى (٢٨) فتعتبر جوانب من الإعجاز البياني • وكذلك ما ذكر في بيان "الألفاظ المشتركة" فإنها أمثلة لروعة

بلاغة القرآن واعجازه البياني . وأما الوجه (٣٠) و (٣١) فقد تقدم ذكرهما عند السابقين والوجوه الأربعة الأخيرة (٣٢ - ٣٥) قد قيلت من قبل زمن السيوطي كما تقدم آنفا في هذا المبحث، والحقيقة أنها من خصائص القرآن؛ وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في المبحث التالي إن شاء الله تعالى .

وأما الذين اقتصروا على إثبات أحد وجوه الإعجاز أو بعضها دون الأخرى فكثيرون، منهم أبو السعود^(١) (ت ٩٥١ هـ) وطاش كبرى زاده^(٢) (ت ٩٦٨ هـ) والعلامة شهاب الدين الخفاجي^(٣) (ت ١٠٦٩ هـ)، وسليمان العجيلي المعروف بالجمل^(٤) (ت ١٢٠٤ هـ)، والامام الشوكاني^(٥) (ت ١٢٥٠ هـ)، وآلوسي^(٦) (ت ١٢٧٠ هـ) وذكر هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر^(٧).

وفي القرن الأخير (الرابع عشر للهجرة، الموافق للقرن العشرين للميلاد) ، كثر الكلام والمصنفات في الإعجاز، وظهرت نزعة علمية شديدة في تعليل إعجاز القرآن. وقد رأينا كيف ابتكر الغزالي بالإشارة إلى نظرية الإعجاز العلمي، عن طريق التفسير العلمي الذي يزعم أن القرآن يحتوي جميع العلوم، بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. وقد مال إلى هذا اللون من التفسير الامام الرازي، وقال به السيوطي وغيره؛ فأصبحت تلك النزعة وجهاً من تعليل الإعجاز القرآني فيما بعد. وراجت هذه الفكرة في العصر المتأخر حتى ظهرت كتب مستقلة

(١) ص ٦٤ ج ١ " ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " ، ط دار المصحف مصر،

بدون تاريخ الطبع .

(٢) ص ٥٢٥ - ٥٢٩ ج ٢ من " مفتاح السعادة ومصباح السيادة " .

(٣) " حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي " ص ٣٥ ج ٢ من طبعة دار صادر ، بيروت ، بدون

تاريخ .

(٤) أنظر ص ١٠ و ٢٧ ج ١ من " الفتوحات الإلهية " ، ط عيسى البابي الحلبي بمصر، بدون

تاريخ .

(٥) ص ٤٤٦ و ٤٨٦ من " فتح القدير " ، ط محفوظ العلي بيروت ، بدون تاريخ .

(٦) أنظر مقدمة تفسيره " روح المعاني " ج ١ ص ٢١ - ٢٣ .

(٧) ومن يريد التوسع في هذا الميدان ، فليُنظر " فكرة إعجاز القرآن " ص ١٥٦ - ٢١٦ .

فى استخراج العلوم من القرآن ؛ تقوم على تتبع الآيات الخاصة بمختلف العلوم والبحث فيها ،
وتأويلها بما يتناسب مع حقائق العلم أو نظرياته .

وفى بداية القرن الرابع عشر اشتدت هذه النزعة على يد الطبيب محمد بن أحمد
الاسكندراني^(١) (ت ١٢٠٦هـ / ١٨٨٩م) حيث ألف كتابه : " كشف الأسرار النورانية القرآنية ،
فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية " ؛ طبع فى
القاهرة ١٢٩٧هـ . وألف فكرى باشا - وزير المعارف المصرية سابقا - رسالة فى مقارنة بعض
مباحث الهيئة بالوارد فى النصوص القرآنية ، وطبعت بالقاهرة سنة ١٣١٥هـ^(٢) . وانحاز الى
الفكرة من رجال الإصلاح الاسلامى السيد عبدالرحمن الكواكبي^(٣) (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م) فاستخرج
من القرآن مكتشفات حديثة . قال : " ان العلم كشف فى هذه القرون الأخيرة حقائق وطبائع
كثيرة ، ورد التصريح أو التلميح بأكثرها فى القرآن ، وما بقيت مستورة إلا لتكون عند ظهورها
معجزة للقرآن ، شاهدة بأنه كلام رب العالمين " .^(٤)

وتعرض الأديب المصرى مصطفى صادق الرافعى (ت ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م) للاعجاز العلمى فى
كتابه " اعجاز القرآن " حيث جنح الى احتواء القرآن على جمل العلوم وأصولها ، وعلى كثير
من المخترعات والنظريات الحديثة^(٥) . وقدم الرافعى وجوها جديدة من الاعجاز ، منها : الاعجاز

(١) طبيب ، مشارك فى بعض العلوم ، عمل فى العسكرية البحرية بمصر ، رحل الى دمشق

فتولى رئاسة أطباء الجيش حتى توفى بها . " معجم المؤلفين " ج ٨ ص ٢٢٣ .

(٢) ص ٢١٧ " فكرة اعجاز القرآن " نقلا عن ص ٢٠ من كتاب " التفسير معالم حياته ومنهجه

اليوم " لمؤلفه الأستاذ أمين الخولى .

(٣) هو من كبار الأدباء السوريين ومن أعلام النهضة الفكرية والإصلاح الاسلامى . أنظر " الأعلام "

للزركلى ص ٢٩٨ ج ٣ .

(٤) ص ٣١١ من " فكرة اعجاز القرآن " . ولعل الكواكبي أول من صرح بكون الحقائق العلمية

المستنبطة من القرآن اعجازا علميا .

(٥) أنظر ص ١١٤-١٣٨ " اعجاز القرآن " للرافعى .

الأدبي" (١) ، " فان آداب هذا الكتاب الكريم انما هي آداب الإنسانية المحضة في هذا النوع
أنتى وجدت وحيث تكون " (٢) . ومنها : " الاعجاز الموسيقي " (٣) ، فان القرآن معجز أيضا بذلك
الضرب الخالص من " الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس
مقطعا مقطعا ونبرة نبرة ، كأنها توقعه توقيعا ، ولا تتلوه تلاوة " (٤) .

ويرى الأستاذ أمين الخولى أن تلك الفورة في الاتجاه الى التفسير العلمى كتعليق
لاعجاز القرآن " ترجع الى رد الفعل الذى أحدثه الاتصال بأوروبا ، وامتزاج الثقافة العربىة
الاسلامية التى كانت نائمة ، بالثقافة الأوربية الناضجة ، وما بهر العلماء من علوم ومخترعات
حديثه ؛ فحاولوا أن يرجعوا الى تراثهم الاسلامى العربى يستنبطون منه أصول هذه العلوم ،
وخشوا اذا هم لم يفعلوا أن يبدو القرآن ضئيلا فى أعين متتبعيه وأنصاره ، وأن تتزعزع العقيدة فيه
من قلوب الناس أمام ما يرونه من معالم المدنية الحديثة ؛ فحاولوا أن يبينوا أن القرآن احتوى
هذه العلوم ، وأشار الى المخترعات قبل أن يعرفها أهلها أنفسهم بثلاثة عشر قرنا ، واستفادوا
فى هذه الناحية من الكلمات والجمل التى يمكن أن تتحمل تأويلات واسعة ، ومما فى طبيعتها
من إمكان اتساع الخيال " (٥) .

ومن أشهر القائلين بالاعجاز العلمى الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) حيث عبر
عنه فى الوجة الرابع من اعجاز القرآن فى تفسيره ، ذاكرا أن ذلك لاشتمال القرآن على تحقيق كثير
من المسائل العلمية التى لم تكن معروفة فى عصر نزوله ، ثم عرفت بعد ذلك بما انكشف

(١) ويقصد بالأدبى : الخُلُقِى .

(٢) ص ٩٣ - ١١٣ من " اعجاز القرآن " للرافعى .

(٣) لفظ " موسيقى " يونانى الأصل ، ويقابل كلمة " عزف " بالعربى تماما ، فكان

ينبغى أن يمان كتاب الله تعالى من هذا الوصف لما ثبت فى صحيح البخارى
(فتح البارى ج ١٠ ص ٥١) وغيره من تحريم العزف والمعازف . ولو عُزِر عن المقصود
بلفظ " الاعجاز فى نغم القرآن " أو نحوه ، لكان أنسب وأكثر تأدبا مع القرآن .

(٤) ص ٢١٣-٢١٩ من " اعجاز القرآن " للرافعى .

(٥) ص ٢١٨ من " فكرة لعجاز القرآن " نقلا من ص ٢٠ من كتاب " التفسير معالم حياته

ومنهجه اليوم " لأمين الخولى .

للباحثين والمحققين من طبيعة الكون وسنن الله في الخلق^(١) . ومنهم أيضا : الدكتور محمد عبدالله دراز^(٢) (ت ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م) والأستاذ أحمد مصطفى المراغى^(٣) (ت ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م) ومن أشهر المعاصرين القائلين به : الشيخ محمد متولى الشعراوى^(٤) .

ولقد تكاثرت المؤلفات^(٥) فى الاعجاز العلمى بصفة خاصة فى الربع الأخير من القرن الرابع عشر للهجرة كما تزاممت الأقوال فى وجوه اعجاز القرآن بصفة عامة ، وما زالت تزداد الى يومنا هذا • ومما وقفت عليه من وجوه جديدة لدى المعاصرين ما يلى :

ادعى محمد فريد وجدى أن جهة اعجاز القرآن هى روحانيته التى تشهد آثارها ولا يُعلم كنهها ، فالقرآن يؤثر بهذا الاعتبار تأثير الروح فى الجسد ، فيحركها ويتسلط على أهوائها ويمكن الاستدلال عليه بالحس والواقع^(٦) .

ويقول الأستاذ أمين الخولى ب " الاعجاز النفسى " فى القرآن ، ذلك " لأن ما استقر من تقدير صلة البلاغة بعلم النفس قد مهد السبيل الى القول بالاعجاز النفسى فى القرآن ، كما كشف عن وجه الحاجة الى تفسير نفسانى للقرآن ، يقوم على الاحاطة المستطاعة بما عرف العلم من أسرار حركات النفس البشرية فى الميادين التى تناولتها دعاوة القرآن الدينية^(٧) .
وذكر الكاتب نعيم الحمصى أن الخولى لا يقصد بهذا القول وقع القرآن فى النفس ولا أن يساير

-
- (١) ص ٢١٠ ج ١ من " تفسير القرآن الحكيم " لمحمد عبده •
 - (٢) أنظر ص ٧٩ و ٢١١ من كتابه " النبأ العظيم " ، ط دار القلم ١٣٩٠هـ .
 - (٣) ص ١٨ ج ١ من " تفسير المراغى " ، ط مصطفى البابى الحلبي بمصر ١٣٨٢هـ .
 - (٤) أنظر كتابه " معجزة القرآن " ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ١٣٩٨هـ .
 - (٥) أنظر على سبيل المثال " القرآن واعجازه العلمى " لمحمد اسماعيل ابراهيم ، ط دار الفكر العربى ، القاهرة بدون تاريخ ، و " نماذج من الاعجاز العلمى للقرآن " لأحمد عبدالسلام الكردانى ، مكتبة دار الشعب ١٩٧٨م .
 - (٦) ص ٣٤٤ - ٣٤٩ من " اعجاز القرآن فى دراسات السابقين " لعبد الكريم الخطيب •
 - (٧) ص ٣٣٩ من " فكرة اعجاز القرآن " لنعيم الحمصى •

من يدعى امكان استنباط علم النفس من القرآن ، وانما " يريد أن نستفيد من علم النفس الحديث فى بيان اعجاز القرآن وهو يرى أن القرآن معجز اعجازا نفسيا باستفادته من طبيعة النفس البشرية ومعرفته بشؤونها المختلفة والنواميس التى تخضع لها ، واستخدام ذلك فى تأييد دعوته وحجته " (١).

وفى السنوات الأخيرة لهذا العهد قد ظهر القول بـ " الاعجاز العددي " للقرآن الكريم . ومن أشهر دعاة هذه النظرية الأستاذ عبدالرزاق نوفل (٢) والدكتور رشاد خليفة (٣) . وكذلك ظهر القول بـ " الاعجاز الطبى " (٤) ونظرية " اعجاز القرآن فى الخط " (٥) . وهذا الأخير يُقصد به " اعجاز " فى كتابة المصاحف ؛ فقد وصف الخطاط يوسف ذنون مصحفا (٦) " فى كتابته اعجاز " بالنص التالى : " الحروف التى تبدأ فيها السطور السبعة العليا تطابق الحروف التى تبدأ بها السطور السبعة السفلى ، العليا تبدأ من الأعلى والسفلى من الأسفل ؛ مثلا اذا كانت بداية السطر الأول حرف ألف ، فان بداية السطر الخامس عشر ألف أيضا ، واذا كان الثانى حرف باء فان السطر الرابع عشر حرف باء أيضا ، وهكذا حتى السطر السابع الذى يشابهه فى البداية السطر التاسع .

-
- (١) المصدر السابق ، ص ٣٣٩ . وعبارة الأستاذ ليست صحيحة حيث يعطل كون القرآن معجزا اعجازا نفسيا باستفادته من طبيعة نفس البشر ! والحق أن النفس البشرية هى التى استفادت من القرآن ، لأن القرآن كلامٌ مَنْ خَلَقَ تلك النفس البشرية .
- (٢) أنظر كتابه فى الموضوع : " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " و " معجزة الأرقام والتراقيم فى القرآن الكريم " ، وكلاهما من منشورات دار الكتاب العربى ببيروت ١٤٠٣هـ .
- (٣) أنظر " الاعجاز العددي فى القرآن " ط دار الارشاد للشؤون الجامعية ، الكويت ، بدون تاريخ الطبع .
- (٤) وهذا الوجه هو جانب من جوانب نظرية " الاعجاز العلمى " الذى سبق ذكره .
- ألف فيه كتاب " الاعجاز الطبى فى القرآن " للسيد الجميلى ، ط دار التراث العربى ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .
- (٥) ذكره الخطاط يوسف ذنون الموصلى فى خطاب خاص لى ، وهو محفوظ عندي .
- (٦) هو محفوظ فى مكتبة المتحف العراقى ، رقم ٥٦٥٥ ، وكانه ابراهيم بن عبدالله الموروى (١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨م) ، نسبة الى " مؤره " قرية فى شمال العراق .

أما الثامن المفرد ، فإنه يبدأ بحرف مماثل لنظيره فى الصفحة المقابلة ، وهكذا جميع المصحف " (١) .

ولعل أوضح مثالٍ لبيان توسع العلماء المتأخرين فى مسألة وجوه الإعجاز القرآنى هو المنهج الذى سلكه المعاصر أحمد عز الدين عبد الله خلف الله فى تأليفه " القرآن يتحدى " ، حيث قال بالإعجاز المطلق للقرآن ، وبأنه لا نهاية لوجوه إعجازه (٢) . وذكر فى كتابه نحو أربعين وجهاً ، ادعى أن منها الجديد الذى لم يسبق أحد إليه ؛ وبعضها قد أشارت إليه المؤلفات التى تناولت الإعجاز إشارات عريضة ، مع عدم التصريح بعده ضمن وجوهها . وفيما يأتى إيراد تلك الأربعين وجهاً نسوقها كما ذكرها المؤلف (٣) لتكون نموذجاً حياً لما نحن فى صدده :

● فمن وجوه الإعجاز المتعلقة بالوجود :

- (١) - وجوه الإعجاز المتعلقة بتفسير الوجود .
- (٢) - وجوه الإعجاز المتعلقة ببيان الكمالات الإلهية .
- (٣) - وجوه الإعجاز المتعلقة ببيان الخصائص الذاتية للمخلوقات .

● ومن وجوه الإعجاز المتعلقة بالمعرفة :

- (٤) - وجوه الإعجاز المتعلقة بتوجيه المعرفة الى الله تعالى .
- (٥) - وجوه الإعجاز فى بيان الكمال العقلى لتحقيق وجود عقول قرآنية توجه البشر الى الكمال الانسانى الأعلى .
- (٦) - الإعجاز فى تحرير العقول من أسر المرواح الدنيوية .
- (٧) - الإعجاز فى ربط العلوم كلها بالله تعالى .
- (٨) - الإعجاز فى السيق العلمى .

(١) نقلا من ورقة مرفقة بالخطاب الذى أرسله الى الخطاط يوسف ذنون الموصلى .

(٢) أنظر ص ١٨٧ - ١٨٩ من " القرآن يتحدى " ، ط مطبعة السعادة بمصر ، بدون تاريخ .

(٣) أنظر ص ٢٤٧ - ٢٤٩ من المصدر السابق .

● ومن وجوه الاعجاز المتعلقة بالنبوات والرسالات :

- (٩) - الاعجاز فى بيان حقيقة النبوات والرسالات .
- (١٠) - الاعجاز فى استقصاء مناهج الدعوة الى الله تعالى ، ويشمل :
- (١١) - الاعجاز فى المنهج النقدى .
- (١٢) - الاعجاز فى المنهج التاريخى .
- (١٣) - الاعجاز فى المنهج الحيوى .
- (١٤) - الاعجاز فى المنهج الطبيعى .
- (١٥) - الاعجاز فى المنهج الفطرى .
- (١٦) - الاعجاز فى بيان المناهج النفسية التحليلية والاستبطانية .

● ومن وجوه الاعجاز فى بيان حقائق الايمان :

- (١٧) - الاعجاز فى الاحاطة بكل ما يتصل بشعب الايمان .
- (١٨) - الاعجاز فى الاحاطة بكل ما يتصل بالمحبة الإلهية .
- (١٩) - الاعجاز فى الاحاطة بكل ما يتصل بالمعية الإلهية .
- (٢٠) - الاعجاز فى الاحاطة بكل ما يتصل بالعندية الإلهية .
- (٢١) - الاعجاز فى ربط الانسان بالخطاب الإلهى .
- (٢٢) - الاعجاز فى بيان مراتب السعداء وصفاتهم .
- (٢٣) - الاعجاز فى بيان درجات الأشقياء وعلا متهم .

● ومن وجوه الاعجاز المتعلقة بالقيم الانسانية :

- (٢٤) - الاعجاز فى الاحاطة بالكمالات الانسانية .
- (٢٥) - الاعجاز فى الاحاطة بالحق والخير والجمال .
- (٢٦) - الاعجاز فى الاحاطة بمكارم الأخلاق .

● ومن وجوه الاعجاز المتعلقة بالنفوس البشرية :

- (٢٧) - الاعجاز في بيان النوافع الأساسية للعمل الدنيوي .
- (٢٨) - الاعجاز في الاحاطة بكل ما يوفر الصحة النفسية للانسان .
- (٢٩) - الاعجاز في الاحاطة بأسباب الأمراض والانحرافات النفسية .

● ومن وجوه الاعجاز المتعلقة بالمجتمعات البشرية :

- (٣٠) - الاعجاز في بيان الكمال الانساني الأعلى ، واختصاص من أنزل عليه القرآن بالخُلُق القرآني (وهو ما نسميه دلالة الكمال الانساني الأعلى على وجوه الاعجاز) .
- (٣١) - الاعجاز في بناء المجتمعات البشرية المتجهة نحو الكمال الانساني الأعلى .
- (٣٢) - الاعجاز في بيان ماهية العمل الصالح .
- (٣٣) - الاعجاز في بيان العلاقات الانسانية السوية التي تقوم عليها المجتمعات الصحية .
- (٣٤) - الاعجاز في توجيه التشريع الى توثيق ارتباط الانسان بالله تعالى .
- (٣٥) - الاعجاز في اخضاع وسائل الضبط الاجتماعي لعلاقة الانسان بالله .
- (٣٦) - الاعجاز في الحيلولة دون قيام صروح دنيوية تقطع عن الله عز وجل .
- (٣٧) - الاعجاز في بيان أسس قيام الحضارات وأسباب فسادها .

● وجوه أخرى للاعجاز :

- (٣٨) - الاعجاز في الاحاطة بالأغراض .
- (٣٩) - الوجه الكمي للاعجاز .
- (٤٠) - عجز العالمين عن ترجمة القرآن الكريم .

هذه هي الوجوه التي ذكرها الأستاذ أحمد خلف الله للاعجاز القرآني ، وهو كما ترى حشو في القول ومبالغة في العُدس ؛ على طريقة بعض سلفه كالفيروزآبادي والسيوطي على ما تقدم آنفا . والحقيقة أنه لا جديد فيما ذكر ، إلا تعبيره في تسمية الوجوه وتفصيلها ، فان جميعها

يرجع الى أحد الوجوه المنقولة عن بعض من تصدى للاعجاز فى الماضى ، أو هى من خصائص القرآن لا من وجوه اعجازه ؛ وسيأتى بيان ذلك قريبا إن شاء الله تعالى •

وهكذا يتبين من هذا العرض التاريخى الموجز كيف تشعبت وتكاثرت وجهات نظر المتكلمين حول تحديد وجه الاعجاز القرآنى مع تقدم الزمن ، وخاصة المتأخرين والمعاصرين منهم • وفى المبحث التالى نتعرض لمناقشة تلك الآراء الآنفه الذكر ، مع تحقيق القول فى هذه المسألة الخطيرة ، بترجيح الأدلة النقلية والبراهين العقلية المتعلقة بهذا الموضوع •

المبحث الثالث : تحقيق القول في تحديد وجه الإعجاز في القرآن

قد رأينا فيما مضى من الحديث في المبحث السابق كيف نشأ اختلاف المتكلمين في إعجاز القرآن من حيث تحديد وجه الإعجاز فيه . وكان ذلك بعد مضي قرنين تقريبا على الهجرة النبوية ، عندما بدأ الكلام يتشكل بصورة علمية منظمة ، فظهرت نظريات جديدة متنوعة خلال البحث عن أمور الدين والنبوة . ولما ازدادت الأنتظار وتطورت الأفكار، تكاثرت الأقوال في مسألة الإعجاز عبر القرون . وهذا الخلاف الذي سبق بيانه ، انما هو واقع فيما عدا الوجه البياني ، لاتفاق من يُعتدّ بقولهم من العلماء على كون إعجاز القرآن قد وقع من جهة بيانه . وفي نظري أن حقيقة الإعجاز القرآني انما هو من هذا الجانب لا غير . هذا هو الذي تشهد له أدلة العقل والنقل ، وبيان ذلك فيما يلي :

إن هناك آيات كثيرة مُنبَّهة في ثنايا القرآن الحكيم ، وهي تصفه بالبيان والبلاغة والإحكام . فمن ذلك قوله جل وعلا : (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (١)؛ حيث وصف القرآن بأنه المُبِين ، و " المبين " مبالغة في البيان . والبيان إنما يحصل بإحكام النظم وبلاغتسسه؛ لذلك ذكر بعده (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (٢) ، أي : نَزَلَ بِلِسَانِكُمْ ، وَجَرَى عَلَى أَسَالِبِ بَيَانِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إعجازه وأسراره . ونحوه ورد في قوله تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (٣) . ومثال آخر لهـذا المعنى قوله تعالى في سياق الجواب لمن ادعى أن بشرا يُعَلِّمُ محمدا صلى الله عليه وسلم القرآن : (لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (٤) ؛ فان معنى "أعجمي " هو الغير البين الذي فيه إبهام واخفاء ، ضد البيان والايضاح . وقوله عز وجل :

(١) سورة يوسف / ٠١

(٢) سورة يوسف / ٠٢

(٣) ص ٣٥٢ " الإعجاز في دراسات السابقين " لعبد الكريم الخطيب . والآية رقم ١٩٣-١٩٤

سورة الشعراء .

(٤) سورة النحل / ١٠٣

(هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) أي : لسان هذا القرآن عربى مبين ، ذو بيان وفصاحة ، على ما يشعر به وصفه بـ " مبين " . (١)

ولقد اتفق العلماء على أن التحدى قد وقع فى عدة آيات من الكتاب العزيز ، حيث تَحَدَّتْ الثَّقَلَيْنِ بِأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ الْقُرْآنِ ، كما جاء فى قوله تعالى (قُلْ لَنْ أَجْتُمِعَ الْإِنْسَانَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (٢) ثم تَحَدَّاهُمْ فى سورة هود ١٣/ بعشر سور منه : (أَمْ يَقُولُونَ افْعُرْاهِ ، قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ، وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) . قال الزركشى " إنما قال " مفتریات " من أجل أنهم قالوا : لا علم لنا بما فيه من الأخبار الخالية ، والقصص البالغة ، ف قيل لهم : " مفتریات " إِزَاحَةً لِعِلْمِهِمْ ، وقطعاً لأعدارهم ، فعجزوا " (٣) . ونبىه الامام الرازى الى أن هذه الآية قد دلت د لالة قاطعة على كون القرآن معجزا بسبب الفصاحة ، كما هو المختار عند الأكثرين ؛ لأنه لو كان وجه الإعجاز فى شىء غير بلاغته - كالأخبار عمن الغيوب ، وكثرة العلوم ، وعدم التناقض - لم يكن لقوله تعالى " مفتریات " معنى . أما اذا كان وجه الإعجاز هو الفصاحة ، صحَّ ذلك لأن فصاحة القصيح تظهر بالكلام ، سواء كان الكلام صدقا أو كذبا (٤) . كما أنه أقرَّ الآ لوسى الامام الرازى على ما ذهب اليه ، وفسر قوله تعالى : (فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ) قائلا : " المعنى : مُمَائِلَةٌ لَهُ فى البلاغة ، مُخْتَلِقَاتٍ من عند أنفسكم ان صحَّ أَنَّى اخْتَلَقْتُهُ من عند نفسى ؛ فإنكم عرب فُصَّحَاءُ بُلْغَاءُ ، ومبادئ ذلك فيكم من ممارسة الخُطْبِ والأشعار ومزاولة أساليب النظم والنثر " (٥) . وأثبت الرافعى أن اعجازهم كان بالفصاحة

(١) " روح المعانى " ج ١٤ ، ص ٢٣٣-٢٣٤ .

(٢) سورة الاسراء / ٧٧ . وفى ترتيب هذه الآيات نزولا خلاف مشهور ؛ ليس هذا موضع بسطه وللتفصيل عن ذلك أنظر " تفسير الرازى " ج ١٧ ص ١٩٥ ، و " تفسير الآ لوسى " ج ١٢

ص ٢٠ ، و " البرهان فى علوم القرآن " ج ٢ ص ١١٠ .

(٣) ص ١١٠ ج ٢ " البرهان " للزركشى .

(٤) ص ١٩٥ ج ١٧ من " مفاتيح الغيب " للفيخر الرازى .

(٥) ص ٢٠ ج ١٢ من " روح المعانى " للآ لوسى .

والأسلوب مع قدرتهم ، لا بالصرفة ولا بغيرها . قال : " ويؤكد أنه تحداهم أن يأتيوا بعشر مثله
مفتريات . والافتراء سهل لا يضيعون به ، ولكن أين لهم مثل النظم والأسلوب ؟ ولو كان
تحداهم بعشر سور مفتريات ولم يقل (مثله) لأثبت ذلك أن الاعجاز بغير الأسلوب " . (١)

ولما عجزوا عن الاتيان بعشر سور - ولو مفتريات - ردهم الى سورة واحدة من مثله
مبالغة في التعجيز لهم ، فقال سبحانه : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٢) . وفي سورة
الطور قال تبارك وتعالى : (أَمْ يَقُولُونَ تَقْوَلُهُ ، بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا
صَادِقِينَ) (٣) .

وآيات التحدى نفسها توضح مقصود وجه الاعجاز ، وأنه من قبل صنعة اللغة وفنونها
حيث يعبر عن ذلك بلفظي " سورة " و " حديث " المفيدين للكلام . والسورة طائفة مستقلة
من الآيات ذات مطلع ومقطع ، مؤلفة من جملة كلمات وحروف ؛ وهي مأخوذة من سور المد ينة
لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة ، وآية بجانب آية ؛ كالسور توضح كل لبنة فيه بجانب
لبنة ، ويقام كل صف منه على صف . (٤) فثبت أن المطلوب من التحدى بالسورة هو الاتيان
بجملة من الكلام ، على صفة هذا القرآن في الفصاحة وحسن النظم والبلاغة . وأما " الحديث " فهو
كل ما يتحدث به من الكلام . (٥) وهذا التحدى بالاتيان بـ " حديث " غاية في الاعجاز
والتعجيز لأنهم يتحدثون بأن يأتيوا بطائفة قليلة من الكلام يحوى فكرة كاملة - ولو كانت مقدار
آية واحدة ، كقوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (٦) - وهي تُمثِّل

(١) " اعجاز القرآن " للرافعي ، الهامش ص ١٧٠ .

(٢) سورة البقرة / ٢٣ .

(٣) آية ٣٣ - ٣٤ من معية الطور .

(٤) انظر " مناهل العرفان في علوم القرآن " ج ١ ص ٣٣٧ و ٣٥٠ .

(٥) ص ١٠٩ من " معجم مفردات ألفاظ القرآن " للراغب ، و " المعجم الوسيط " ج ١ ص ١٦٠ .

(٦) سورة البقرة / ١٧٩ .

القرآن في نظمه وحسن بيانه وبديع أسلوبه (١). فهذه اشارات قوية ، توحى بأن الاعجاز مقصود من هذا الوجه .

ومن جهة السنة (٢) فمعلوم أن الله تبارك وتعالى قد بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ، وأكثر ما كانت العرب شعرا وخطابة ، وأحكم ما كانت لغة ، فدعا أقصاها وأدناها الى توحيد الله ، وتمديق رسالته ، وكان يحتج عليهم بالقرآن فيدعوهم صباحا ومساء الى أن يعارضوه - إن كان كاذبا - بسورة واحدة أو بآيات يسيرة . فهذا النبي الذي كان يُوحى إليه القرآن محال أن يكون قد جهل وجه الاعجاز فيه . بل لابد أن يكون قد علم اعجاز القرآن الكريم من الوجه الذي أمر أن يتحدى قومه به ؛ ألا وهو التحدى بلفظ القرآن نظما وبيانا . هذا هو الوجه الذي عرفه منه سائر من آمن به من أصحاب الكرام ، بل ومن كفر به من قومه المعارضين للاسلام . إن هؤلاء - رؤوس الكفر - حين أدركوا عجزهم عن مماثلة القرآن خافوا على أنفسهم وعلى غيرهم تأثير سحر بيان القرآن فيهم ، ولذلك فانهم تفاهموا فيما بينهم ألا يسمعوا لهذا المنزل على محمد - عليه الصلاة والسلام - لأن الذين يسمعونونه يتأثرون بما فيه من علو بيان ، فيؤمنون به ؛ وبذلك يقوى الايمان ويكثر أهله ، ويضعف الشرك وينقص أهله ؛ فامتنعوا عن أن يسمعوا لهذا القرآن العظيم ، وهرجأوا بالقول عند سماعه (٣) كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهم ذلك قائلا : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) (٤).

ومع شدة العداوة واللدن والخصومة ، والبقاء على الكفر والإصرار على الشرك ، فإنه كان يرى من بعض كبار المعارضين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما سمع القرآن خرب بين

(١) أنظر " فكرة اعجاز القرآن " ص ٢٣-٢٤ ، و " فتح القدير " للشوكاني ، ج ٥ ص ١٠٠ .

(٢) المقصود من السنة هاهنا كل ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية كما هو مشهور في اصطلاح المحدثين . أنظر " منهج

النقد في علوم القرآن " ص ٢٧-٣٠ .

(٣) أنظر " تفسير القرطبي " ج ١٥ ص ٣٥٦ .

(٤) سورة فصلت / ٢٦ .

يد يه صاغرا وعاجزا ، مثل أبى سفيان ، وعتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة • فقد ورد أن الوليد هذا جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام ، فقرأ عليه القرآن فرق له رقة ، فلما بلغ ذلك أبا جهل خشى أن يسيّر الوليد فى الطريق القويم الى الاسلام ، فأنكر عليه حاله ، ولكنه لم يستطع أن يقول فى القرآن شيئا ، فقال له الوليد : " والله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى ، ولا برجزه ، وبقصيده ، ولا بأشعار الجن ، والله لا يشبه الذى يقول شيئا من هذا ، والله ان لقوله الذى يقول حلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وانه لمُثْمِرٌ أعلاه ، مُعْدِقٌ أسفله ، وإنه ليَعْلُو ولا يُعْلَى عليه " (١).

فدلّت السُّنَّة على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتحداهم بأن يماثلوا روعة أسلوب هذا الكتاب العزيز ، وبيدع نظمه ؛ فعجزوا عن ذلك وتحيروا أمام بيانه الذى يعلو ولا يُعْلَى عليه • فكان مفهوم الاعجاز القرآنى عند المتحدّين به من الكفار وعند المؤمنين به " خير القرون " (٢) من هذا الوجه المذكور •

ومن ناحية أخرى فقد ذكرنا من قبل أن من شروط المعجزة والاعجاز أن يتحدى بها الرسول من تناولتهم دعوته وشملتهم رسالته • فاذا أخل حادث بشرط التحدى لم يكن معجزة بالمعنى الاصطلاحى المختار الذى أسلفناه ، وان كان أمرا خارقا للمعتاد ، ولو عجز الناس جميعا عن الإتيان به • ومن أمثال هذه الحوادث إسرائ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ومعراجـه بجسده وروحه فى ليلة واحدة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ليريه الله من آياته

(١) رواه الحاكم مطولا فى " المستدرک على الصحيحين " ج ٢ ص ٥٠٧ ،

وقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ، على شرط البخارى ولم يخرجاه " •

(٢) و " خير القرون " هم الأصحاب الكرام رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، حيث زكاهم بقوله : " خير الناس قرنى ، ثم الذين يكُونهم ، ثم الذين يلونهم " ، رواه البخارى فى كتاب الشهادات • أنظر " فتح البارى " ج ٥ ص ٢٥٩ من الطبعة السلفية •

الكبرى^(١) ، وكذلك نبع الماء من بين أصابعه الكريمة - صلى الله عليه وآله وسلم ، وتكثيره للطعام ، وإخباره عن بعض المغيبات ، وتكليم الجمادات له ، وغير ذلك من خوارق العادات التي حصلت للنبي عليه الصلاة والسلام^(٢) . فذلك الشأن بالنسبة الى سائر وجوه الاعجاز القرآنى التي قيلت - غير وجه البيان - لخلوها من شرط التحدى ، وان كان فى بعضها خرق للعادة ، وعجز الخلق عن الاتيان بمثلها كالإخبار بالمغيبات ، والعلوم الدينية والحقائق العلمية ، ونحو ذلك . وإلى هذه الحقيقة أشار الامام أبو زهرة عندما ذكر أن بعض الوجوه التي عدّها العلماء - كالنظم والفصاحة والأسلوب والجزالة والتصرف فى القول^(٣) - قد تحدّى بها القرآن الكريم ، فقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله ، ولو عشر سور مفتريات . وأما الوجوه الأخرى ، فأكد أن القرآن لم يتحد بها ، وان كانت من عند الله العليم الحكيم مثل إخباره عن أمور مغيبة فى المستقبل ، وعن الامم السالفة ، واشتماله على الأحكام الشرعية^(٤) .

أفادَ الدكتور محمد عبد الله دراز أن الإعجاز اللغوى هو الذى وقع من جهته التحدى بالقرآن جملة وتفصيلا^(٥) . وقد أكد هذا المعنى الدكتور صبحى الصالح فى تأليفه " مباحث فى علوم القرآن " ، فانه نبه الى أن العرب المعاصرين للقرآن قد سُحِرُوا قَبْلَ كلِّ شَيْءٍ بأسلوبه الذى حاولوا أن يعارضوه فما استطاعوا ، حتى اذا فهموه أدركوا جماله ، ومس قلوبهم بتأثيره . وهذا الجانب الفنى الخالص عنصر مستقل بنفسه ، وكافٍ لإثبات فكرة الإعجاز وخلود القرآن

(١) للتفصيل عما روى فى شأن الاسراء والمعراج ، أنظر " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير ، ط الشعب ج ٥ ، ص ٤ - ٣٩ .

(٢) للاطلاع على طائفة من هذه الامور ، أنظر " دلائل النبوة " للبيهقى ، بتحقيق عبدالمعطى قلعجى ، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ .

(٣) وهذه الوجوه كلها تتعلق بالمنهج البيانى للاعجاز

(٤) ص ٩٠ - ٩١ " المعجزة الكبرى القرآن " لمحمد أبو زهرة ، ط دار الفكر العربى مصر بدون تاريخ .

(٥) ص ٧٩ من " النبأ العظيم " لمحمد عبد الله دراز .

بأسلوبه الذى يعلو ولا يعلى عليه . وأما ما يتساقق مع هذا العنصر الفنى من الأغراض الدينية والعلمية كاشتمال القرآن على العلوم الشرعية ، وتحقيقه مسائل كانت مجهولة للبشر ، وعجز الزمان عن إبطال شيء منها ، فهى أمور لا سبيل إلى إنكارها ، غير أنها أدخلت فى معانى الفلسفة القرآنية منها فى بلاغة القرآن . قال : " وليست هى مادة التحدى لفصحاء العرب ، وإنما تحدى القرآن العرب بأن يأتوا بمثل أسلوبه ، وأن يعبروا بمثل تعبيره ، وأن يبلغوا ذروته التى تسامى فى التصوير ، فما اعجاز هذا الكتاب الكريم إلا سحره . ولقد فعل سحره هذا فعله فى القلوب فى أوائل الوحي ، قبل أن تنزل آياته التشريعية ، ونبواته الغيبية ، ونظرته الكلية الكبرى إلى الكون والحياة والانسان " (١) .

فخلو سائر الوجوه - غير اللغوية - من شرط التحدى كافٍ لإبطال دعوى وقوع الإعجاز من جهتها ؛ لكننا - طلبا للفائدة العلمية - سنتناول كل نوع مما سبق ذكره بشيء من النقد على وجه التفصيل ، كى يتجلى الأمر أمام القارئ ، فلا يبقى أدنى شك فيما ذكرنا إن شاء الله تعالى .

مناقشة الوجوه - غير البياني - بالتفصيل :

فأما وجه الصرفة الذى قال به النظام ، فقد ردها جمهور العلماء ، سلفا وخلفا ، وأبطلها الباقلانى قائلا : " إنه لو كانت المعارضة ممكنة - وإنما منع منها " الصرفة " - لم يكن الكلام معجزا ، وإنما يكون المنع هو المعجز ، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه " (٢) . والقول بالصرفة فى الحقيقة يرجع إلى إنكار الإعجاز ، ولكن تحت ستار خادع من القول به ، وربما كان ذلك لاتقاء غضب السلطة أو الجمهور . (٣)

ومن بين الوجوه التى ذكرها الرماني ظهر القول بوجه الإخبار عن الأمور المستقبلية الغيبية . واعترض الخطابي عليه " لأن ذلك ليس من الأمر العام الموجود فى كل سؤور القرآن .

(١) ص ٣٢٠-٣٢١ " مباحث فى علوم القرآن " ، ط دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٢م .

(٢) ص ٣٠ ، " اعجاز القرآن " للباقلانى ، ط دار المعارف .

(٣) " فكرة اعجاز القرآن " لنعيم الحمصي ، ص ٥٥ منه .

وقد جعل الله سبحانه في صفة كل سورة أن تكون معجزة بنفسها ، لا يقدر أحد من الخلق على الاتيان بمثلها ، فقال : (**فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ**) (١) ، ومن غير تعيين ، فدل على أن المعنى فيه غير ما ذهبوا اليه " (٢) . ورد هذا الوجه مفسر الأندلس ابن عطية أثناء تفسيره لسورة يونس حيث قال : " كيف يجيء التحدى بمماثلة في الغيوب ردا على قولهم (افتراه) ؟ وما وقع التحدى في الآيتين: هذه (٣) ، وآية العشر السور (٤) إلا بالنظم والرصف والايجاز في التعريف بالحقائق . وما أُلزِموا قط إتيانا بغيره ، لأن التحدى بالاعلام بالغييب كقوله : (**وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتِهِمْ**) (٥) ونحو ذلك من غيوب القرآن ؛ فتبين أن البشر مقصور عن ذلك " (٦) . ونسب أبو القاسم الأصبهاني الى أن الإخبار بالغييب يكون إخبارا بالغييب سواء كان بهذا النظم أو بغيره ، موردا بالعربية أو بلغة أخرى ، بعبارة أو إشارة ؛ فلا ميزة لهذا الكلام الذي يشتمل عليه القرآن . (٧) . ويُعترض على هذا القول أيضا بأنه يوجد في السنة وفي الكتب السابقة (٨) على القرآن من أخبار عن أمور مستقبلية كثيرة ، فلزم أن تكون هي معجزة أيضا

(١) البقرة / ٢٤ .

(٢) ص ١٨٧ من " الاعجاز في دراسات السابقين " ، وينظر أيضا : " البرهان في علوم القرآن "

للزركشي ، ج ٢ ص ٩٥-٩٦ .

(٣) يقصد قوله تبارك وتعالى : (**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ، وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْتَمْتُمْ**)

مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ؛ سورة يونس آية ٢٨ .

(٤) أى قوله تعالى : (**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ**) ، سورة هود / ١٣

(٥) سورة الروم / ٣ .

(٦) ص ٤٤-٤٥ ج ٩ من " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " لابن عطية .

(٧) ص ١٠٦ من " مقدمة جامع التفاسير " للراغب الاصفهاني ، ط دار الدعوة ، الكويت ١٤٠٥ هـ .

(٨) كبشارة التوراة والانجيل بنبو محمد صلى الله عليه وسلم ، وإخبارهما عن بعض معجزات

المرسلين ، ثم جاء إقرار ذلك في القرآن . أنظر ص ١٦٣-١٨٦ من " الرسل والرسالات " ،

لعمر سليمان الأشقر ، ط مكتبة الفلاح ، الكويت ١٤٠١ هـ .

ولا قائل بهذا • وهذا الذى سبق من اعتراض يصلح أن يكون ردا على ما قيل من أن وجه الإعجاز لما فى القرآن من الأخبار عن القرون الماضية والمعارف الإلهية الغيبية التى قال بها بعض العلماء قديما . (١)

وقول الخطابى : " وجه آخر : صنيع القرآن بالقلوب وتأثيره فى النفوس ؛ اعترض عليه بأنه يُوجد فى السُّنة وكلام العرب وفحول الشعراء ما يحسن موقعه فى النفوس (٢) . والحقيقة أن هذا من فضائل القرآن وعجائبه ، لا من اعجازه ، كما أكدّه آلوسى (٣) والقاضى عياض (٤) . ومن هذا القبيل أيضا ما ذكره بعضهم من أن الإعجاز فى روحانية القرآن تُشهد آثارها ولا يُعلم كنهها ، أو أن اعجاز القرآن اعجاز " نفسى " ، أو أن اعجازه فى كون القرآن آية باقية ؛ لا يعدم ما بقيت الدنيا ، مع تكفل الله بحفظه ، أو أنه فى عدم مكل سامعه ، أو لتيسير الله لحفظه . وقريب من هذا : القول بأن اعجازه فى عدم اختلافه وتناقضه مع ما فيه من الطول والامتداد ، تمسكا بقوله تعالى : (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (٥) . ويُعترض عليه بأن الآية تدل على أنه كلام الله لا كلام غيره من المخلوقات ، والاعجاز أمر ، وكونه كلام الله أمر آخر . (٦) ويؤيده أن الحديث القدسى كلام الله لفظا ومعنى - على التحقيق - ومع ذلك فإنه ليس معجزا ، ولا يراد به التحدى والاعجاز البتة .

وأما الاعجاز المنطقى الذى أظهر القول به الفيلسوف ابن رشد ، فجوابه أنه " ليس فى هذا القول مؤيد للاعجاز ، لأنه مجرد تمحك واصطناع للأدلة لما نعلم من أن القرآن لم يأت ليشرح العلوم ، أو يعدد نظريات المنطق . وإذا كان قد استعمل فى براهينه طرقا شرحها

(١) أمثال الباقلانى فى كتابه " اعجاز القرآن " ، ص ٣٣ - ٣٥ من طبعة دار المعارف .

(٢) ص ٣٤١ - ٣٤٢ " الفوائد المشوقة الى علوم القرآن " لابن القيم .

(٣) ص ٣١ ج ١ من " روح المعانى " .

(٤) ينظر ص ٨٤٢ - ٨٦٤ ج ٢ من " شرح الشفا " للقاضى عياض ؛ الشرح لملا على القارى .

(٥) سورة النساء / ٨٢ .

(٦) ص ٩ من " اعجاز القرآن البيانى بين النظرية والتطبيق " .

المناطقة في كتبهم ، فذلك لا يعنى أنه قصد الى ذكرها فيه باعتبارها مبادئ علم المنطق وانما لأن للفكر الانسانى فى البرهنة فى كل عصر وبيئة طرقه العقلية العامة ، التى هى قدر مشترك بين الناس ، والتى وجدت قبل أن يوجد علم المنطق ، وكان من الطبيعى أن يعرفها غسير المناطقة بالبديهية وممارسة الدفاع عن الرأى والاحتجاج ليه " (١).

وكذلك اعترض على من قال : " ان الاعجاز من وجهة المعانى " ، فانه قد ادعى " داعى الدعاء " أبو النصر الشيرازى أن اعجاز القرآن قائم على المعنى أكثر منه على الألفاظ ، والمعنى عنده هو روح القرآن والحكمة . وقد رفض أبو القاسم الأصبهاني أن يكون من وجهة معانى القرآن فان كثيرا منها موجود فى الكتب المتقدمة (٢) . قال تعالى : (وَاتَّهُّ فِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ) (٣) . وقال : (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) (٤) . ودليل آخر أنه يحتوى على معانى كلام صناديد قريش وفرعون وغيرهم ؛ فلو كان مجرد المعنى معجزا لكان كلام هؤلاء الكفرة معجزا ، وهذا باطل قطعاً ؛ وانما الاعجاز واقع بحكاية القرآن لكلامهم فى أسلوب بليغ ونظم بديع ، يعجز البشر أجمع عن الإتيان بمثله .

والقول بالاعجاز العلمى - على ما أسلفناه قريبا - نشأ عن تأثير بليغ من الاتجاه القوى الى تفسير علمي للقرآن الكريم . فصار أصحاب هذه النزعة يدعون أن الكتاب العزيز يحتوى على سائر علوم الدنيا ! وليس القرآن كتابا علميا ؛ وكيف يؤخذ منه جوامع العلوم ، وكتبها تتغير بتغير الأزمان والأجيال والنظريات ، وذلك بتقديم العلوم ؟ وضرر هذه الفكرة فى الاعجاز أكثر من نفعها إذ يحاول حمل معانى الآيات على تفسيرات تتفق مع كل نظرية علمية حديثة . ثم إذا ما أبطل بعض هذه النظريات ماذا سيترتب على ذلك من رد فعل سئى

(١) ص ٩٨ - ٩٩ " فكرة اعجاز القرآن " .

(٢) يُنظر " مقدمة جامع التفاسير " للراغب الاصفهاني ، ص ١٠٥ .

(٣) الشعراء / ١٩٦٠ .

(٤) سورة الأعلى / ١٨-١٩ .

فى النفوس تجاه كتاب الله تعالى؟ وهذا أمر فى غاية الخطورة ؛ يجب التنبيه اليه والحذر منه . وليس القصد من هذه الكلمة إنكار وجود حقائق علمية ثابتة فى ثنايا آيات القرآن الحكيم إذ لا يشك مؤمن فى كون كل ما نطق به القرآن حقائق علمية ودينية ؛ ذلك لأنه تنزيل من رب العالمين الذى (لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات والأرض)^(١) . ولكن هناك فرقٌ فاصل بين كون احتواء القرآن على حقائق علمية وبين كون تلك الحقائق من الاعجاز المقصود . فدعوى الكثير من العلماء والكتّاب أن تلك الحقائق من اعجاز القرآن مردودة لوجوه ، منها : أنه إذا كان اشتمال كتاب الله على كثرة العلوم وجها من وجوه اعجازه ، لما كان لقوله تبارك وتعالى " مُعْتَرِيَات " معنى . أما إذا كان ذلك بالفحاحة ، فالفصحى يكون صدقا وكذبا^(٢) . وقد ذكر ابن القيم أن أصحاب نظرية الاعجاز العلمى ادّعوا أن اعجاز القرآن " بما احتوى عليه من العلوم التى لم يسبق اليها أحد من البشر قبل نزوله ، ولا اهدت اليها فطن العرب ولا غيرهم من الأمم " . ثم عقبه بالتنبيه على أنه قد اعترض على هذا القول بأنه وُجد فى السنة النبوية مثل ذلك^(٣) ، ولم يعد معجزة .^(٤) ثم إنه لو كان القرآن معجزا لاشتماله على العلوم لتحقق ذلك سواء أكان بهذا النظم المعهود أو بغيره ، بالعربية أو بأية لغة أخرى ، فلم يبق لكلام الله القرآن فضيلة . وما قلنا هاهنا يقال فى الجواب لمن ادّعى أن فى القرآن اعجازا تشريعيًا أو أدبيًا (خُلُقِيًا) ، لكثرة ورود التشريعات الحكيمة والأخلاق الفاضلة فى سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم . وليست هذه الأمور من مادة التحدى ، لا للعرب ولا غيرهم من الأمم ، وإنما هى من دلائل النبوة والرسالة .

(١) سورة سبأ / ٣٠

(٢) ذكره الخفاجى ص ٨٠ ج ٥ من " حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى " .

(٣) وهو كثير فى السنة الثابتة ، كماخبره صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم أنه اذا علّماء

أحد الوالدين يكون منه الشبه . ومثال آخر حديث البخارى فى الذباب ؛ فى كون الداء

فى أحد جناحيه والدواء فى الآخر . أنظر " فتح البارى " ج ١ ص ٢٤٩-٢٥٢ و " شرح النووى "

ج ٣ ، ص ٢٢٨-٢١٩ .

(٤) ص ٣٤٠-٣٤١ من الفوائد المشوقة الى علوم القرآن المنسوب لابن القيم .

وأما كون القرآن متيسرا للحفظ ، ومحفوظا من الزيادة أو النقصان ؛ محروسا عن التبديل والتغيير ، مشتملا على جميع لغات العرب ، وما يشابه ذلك من القول ، فانه يعد من خصائص القرآن وفضائله ، لا من اعجازه . ومن هذا القبيل الاعجاز "الموسيقى" ، وقد يحسن أن يعد هذا الأسلوب الايقاعي الغنى بالنغمات من الاعجاز اللغوي (أو البياني)^(١) . وكذلك الشأن بالنسبة الى الاعجاز "النفسي" والاعجاز في "روحانية القرآن" : انما ذلك من باب خصائص القرآن العظيم وفضائله .

وأما الاعجاز "العددي" والاعجاز "الطبي" ، فكلاهما من حيث التقسيم نوع من أنواع الاعجاز العلمي ، فما قيل في الرد عليه قريبا يصلح جوابا بالنسبة اليهما أيضا . وسنتناول دعوى "الاعجاز العددي" بدراسة نقدية خاصة في المباحث اللاحقة ، ونتولى مناقشة هذه الدعوى الباطلة والرد عليها ، بعون الله تعالى .

وفي نهاية المطاف نقول في الجواب عن "اعجاز القرآن في خط المصحف" : إنه ليس من اعجاز القرآن في شيء ، ولا من خصائصه أو فضائله ، ولا من شيء آخر يتعلق بعلموم القرآن . وانما ذلك من خصائص الخط العربي ؛ وفي مقدور أي خطاط ماهر أن يصنع مثله أو أعجب منه ، في خط القرآن وفي خط غيره من الكتب على السواء . وأما ما جمعه الأستاذ خلف الله من وجوه "جديدة" ، فالجواب عنها فيما سبق من بيان ، لأن جميع ما ذكره ترجع الى أحد تلك الوجوه المنقولة عن السابقين .

ومن أقوى الأدلة على كون حقيقة الاعجاز القرآني من جهة بيانه أن ذلك أمر متفق عليه بين كافة علماء الاسلام على اختلاف مذاهبهم^(٢) . وأما غير الوجه البياني فمختلف فيه ، بل قد رد على جميعها طائفة من العلماء . فثبت بما تقدم في هذا المبحث من أدلة أن الاعجاز

(١) ينظر "مباحث في علوم القرآن" للدكتور صبحي الصالح ، ص ٣٣٤-٣٤٠ .

(٢) أما من شذ عن هذا الإجماع فإنه لا يعتد بقولهم ؛ كأمثال بعض الملحدّين الذين أنكروا

الاعجاز أصلا ، اذ لا تعتبر مخالفتهم نافية للإجماع الذي قد انعقد في خير القرون ،

قبل ظهور إلحادهم .

القرآنى حاصل لعجز الخلق أجمعين عن الاتيان بمثل كتاب الله عز وجل بيانا ، بعد تحديهم به . ومنشأ الخطأ فى تصور الاعجاز وتحديده يرجع الى أسباب عديدة ، من أهمها عدم مراعاة شرط التحدى اللازم لتحقيق الاعجاز القرآنى . ومنها : الخلط بين حقيقة الاعجاز وبين غيرها من الأمور التى تتصل بكتاب الله تعالى ، كدلائل النبوة وخصائص القرآن وفوائده . ولقد نبه الى هذه الحقيقة المحقق الكبير محمود محمد شاكر بكلام جامع ، نقله حرفيا بطول لسه لنفاسه وإفادته فى هذا المقام . قال : " لا مناص لمتكلم فى اعجاز القرآن من أن يستبين حقيقتين عظيمتين قبل النظر فى هذه المسألة ، وأن يفصل بينهما فملا ظاهرا لا يلتبس ، وأن يميز أوضح التمييز بين الوجوه المشتركة التى تكون بينهما :

أولهما : أن اعجاز القرآن كما يدل عليه لفظه وتاريخه ، هو دليل النبى صلى الله عليه وسلم على صدق نبوته ، وعلى أنه رسول يوحى اليه هذا القرآن ، وأن النبى عليه الصلاة والسلام كان يعرف اعجاز القرآن من هذا الوجه الذى عرفه منه سائر من آمن به من قومه العرب ، وأن التحدى الذى تضمنته آيات التحدى انما هو تحدى بلفظ القرآن ونظمه وبيانه ، لا بشىء خارج عن ذلك ؛ فما هو تحدى بأخبار الغيب الممكنون ، ولا بالغيب الذى يأتى تصديقه بعد دهر من تنزيله ، ولا بعلم ما لا يدرك علم المخاطبين به من العرب ، ولا بشىء مما لا يتصل بالنظسم والبيان .

ثانيهما : أن إثبات دليل النبوة ، وتصديق دليل الوحي ، وأن القرآن تنزيل من عند الله ، كما نزلت التوراة والانجيل والزيور وغيرهم من كتاب الله سبحانه ، لا يكون منها شىء يدل على أن القرآن معجز . ولا أظن أن قائلًا يستطيع أن يقول إن التوراة والانجيل والزيور كتب معجزة بالمعنى المعروف فى شأن اعجاز القرآن ، من أجل أنها كتب منزلة من عند الله . ومن البين أن العرب قد طولبوا بأن يعرفوا دليل نبوة رسول الله ، ودليل صدق الوحي الذى يأتيه ، بمجرد سماع القرآن نفسه ، لا بما يجادلهم به حتى يلزمهم الحجة فى توحيد الله ، أو تصديق نبوته ، ولا بمعجزة من معجزات اخوته من الأنبياء ، مما آمن على مثله البشر . وقد بين الله تعالى فى غير آية من كتابه أن سماع القرآن يتقضيهم ادراك مباينته

لكلامهم (١) ، وأنه ليس من كلام البشر ، بل هو كلام رب العالمين ؛ وبهذا جاء الأ مر فى قوله تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ، ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) (٢).

فالقرآن المعجز هو البرهان القاطع على صحة النبوة ؛ أما صحة النبوة ، فليس برهاناً على إعجاز القرآن . والخلط بين هاتين الحقيقتين ، وإهمال الفصل بينهما فى التطبيق والنظر ، فى دراسة اعجاز القرآن ، قد أفضى الى تخليط شديد فى الدراسة قد يما وحد يثاب ؛ بل أدى هذا الخلط الى تأخير علم اعجاز القرآن وعلم البلاغة عن الغاية التى كان ينبغى أن ينتهيا إليها " (٣).

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد أدى هذا الخلط الناشئ عن عدم التدقيق والضبط فى تحديد الاعجاز الى إطلاق القول فيه ، فذهب المتكلمون فيه كل مذهب ، وارتضاه الكثير من الناس . وبذلك فُتِحَ البابُ لدخول بعض المبطلين الى هذا الميدان القدس؛ فأَتَّخَذُوا اعجاز القرآن سبيلاً الى هدم الاسلام من الداخل ، كما سيتبين عند الكلام عن "الاعجاز العددي" بمشيئة الله جل وعلا .

(١) ومعنى " يَتَقَمَّصِيهِمْ إِدْرَاكُ مَبَايِنَتِهِ لِكَلَامِهِمْ " أنه يُبَلِّغُهُمْ تِلْكَ الْمَبَايِنَةَ غَايَةَ الْإِدْرَاكِ .

(٢) سورة التوبة / ٠٦ .

(٣) ص ١٩ من مقدمة كتاب " الظاهرة القرآنية " لمالك بن نبى ، ط دار الفكر لبنان ،

بدون تاريخ .

المبحث الرابع : دراسة عن تاريخ فكرة الاعجاز العددى وتحديده

إنَّه من العسير جدا تحديد زمن ظهور فكرة "الاعجاز العددى" للقرآن الكريم ، وإن كانت هناك إشارات فى كلام بعض العلماء عند العصور المتقدمة ، تُوجى بوجود فكرة الاعجاز من حيث الأعداد فى الجملة . فالقول فى مبدأ "الاعجاز العددى" ليس جديدا ؛ فقد أشار الى شىء من ذلك الامام الباقلانى فى كتابه " اعجاز القرآن " (١) ؛ حيث ذكر لونا من الاعجاز العددى فى الأحرف النورانية ، يُلخص فيما يأتى :

إنَّ حروف الألف باء هى (٢٩) حرفا ، والمقاطع التى ابتدئ بها بهذه الحروف فى القرآن هى (٢٨) ، وعدد الحروف المستعملة فى هذه البدايات (١٤) حرفا ، أى : نصف عدد هذه المقاطع . وقد صنف العلماء الحروف فيما بعد فى زمن متأخر ، الى حروف حلقية ، ومهموسة ومجهورة ، ومطبقة ، ومنفتحة ، ومشددة وغير مشددة ؛ وعدد الحروف المستعمل فى هذه البدايات من كل نوع من هذه الأنواع هو نصف عدد النوع . فهذا التصنيف البديع الذى تقدم وصفه لا يجوز أن يقع الا من الله عز وجل ، لأن ذلك يجرى مجرى علم الغيوب ، وكل ذلك يوجب إثبات الحكمة فى ذكر هذه الحروف على حدٍ يتعلق به الاعجاز من وجه . (٢)

وسبق أن ذكرنا أن ابن سراقه ألف كتابا فى الاعجاز ليس له أثر الآن ، وإنما أورده حاجى خليفة صاحب "كشف الظنون" بين كتب الاعجاز ، وقال : "إنه فى الاعجاز من حيث الأعداد ، ذكر فيه من واحد الى ألوف" (٣) . وقال الشيخ مصطفى صادق الرافعى فى "اعجازه" : "ومن أعجب ما رأيناه أن لابن سراقه كتابا فى الاعجاز (من حيث الأعداد ، ذكر فيه من واحد الى ألوف) ، وهى عبارة مقتضبة رأيناها فى (كشف الظنون) ، ولم يكشف لنا عن معانيها ،

(١) للتفصيل ينظر ص ٤٤ - ٤٦ من طبعة دار المعارف ، وأنظر أيضا ص ٢٨١ و ٤٤٠ من كتاب

" فكرة اعجاز القرآن " لنعيم الحمصى .

(٢) ص ٤٤ - ٤٥ من كتاب " اعجاز القرآن " للباقلانى ، ملخصا .

(٣) ص ١٢٠ ج ١ من " كشف الظنون " لحاجى خليفة .

فلا ندري أبلغت وجوه الاعجاز في كتابه ألوفا ، أم هذه الألوف غير معجزة ، أو هو يحصى ألوفا من آيات القرآن ، والقرآن كله معجزة ؟ على أننا رأينا في بعض الكتب نقلا عن ابن سراقسة هذا ما يأتي : (اختلف أهل العلم في وجه اعجاز القرآن ، فذكروا في ذلك وجوها كثيرة ، كلها حكمة وصواب . وما بلغوا في وجوه اعجازه جزءا واحدا من عَشْرٍ مِئْثَارِهِ) . قلنا : ولعل المؤلف بلغ في كتابه نهاية هذا الحساب العشري ، على أن كتابه لو كان مما ينفع الناس ، لمكث في الأرض ٠٠٠٠ والله أعلم " (١).

ونقل السيوطي في " معترك الأقران " قول ابن سراقسة في وجوه اعجاز القرآن : " ما ذكر الله فيه من أعداد الحساب ، والجمع ، والقسمة ، والضرب ، والموافقة والتأليف ، والمناسبة والتصنيف والمضاعفة ، ليعلم بذلك أهل العلم بالحساب أنه صلى الله عليه وسلم صادق في قوله : إن القرآن ليس من عنده ، إذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى أهل الحساب والهندسة " (٢) . فكأنه قصد بهذه العبارة أن ذكر أمثال هذه العلوم المتعلقة بالعدد اعجاز في نظره ، ذلك أن النبي - عليه الصلاة والسلام - لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى علمي الحساب والهندسة وغيرهما مما يتعلق بحقائق الأعداد .

ولقد ذكرت الدكتورة عائشة بنت عبد الرحمن - أثناء عرضها لأقوال العلماء في الحروف المقطعة في أوائل بعض السور القرآنية - أنه بدا للسيد الأستاذ علي نصوص الطاهر أن يتجسس بحسابها العددي الى عدد حروف السور التي افتتحت بها ، " لكن المحاولة - وقد نشرها في رسالة مطبوعة في القدس سنة ١٩٦٠م - لم تسلّم له بعد الجهد الإجمالي المُضْمِنُ " (٣) . فهذه

(١) ص ١٥٥ من " اعجاز القرآن والبلاغة النبوية " للرافعي .

(٢) " معترك الأقران في اعجاز القرآن " ، ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) ص ١٣٣-١٣٤ من " الاعجاز البياني " للدكتورة عائشة بنت عبد الرحمن ، الملقبة بـ " بنت

الشاطي " . ولقد حاولت الحصول على نسخة من هذه الرسالة بالكتابة الى الأستاذة

بنت الشاطي ، دون جدوى ، لعدم استجابتها لخطاباتي المرسلة إليها .

إشارة أخرى الى الاتجاه القوى نحو تفسير عددي للقرآن الكريم ، ولعل الكاتب المذكور قصد إبراز " الاعجاز العددي " فى الحروف المقطعات ، الا أنه ليس لدينا ما يثبت أنه ابتكسر باستعمال عبارة " الاعجاز العددي " أو ما يشابه ذلك^(١) من ألفاظ تدل عليه .

وأما التصريح بعبارة تدل على هذا اللون " الجديد " من الاعجاز ، فيصعب البتت بمن تلفظ بها أولا . ويبدو أن دراسات^(٢) الأستاذ عبدالرزاق نوفل فى الاعجاز " العلمى " للقرآن الكريم قد أدت الى ملاحظة توازن وتنسيق موضوعى فى القرآن حيث تتساوى أعداد ألفاظ الموضوعات المتشابهة أو المتماثلة أو المترابطة أو المضادة^(٣) . وقد أشار الى هذه الملاحظة فى صفحة ٢٢ من كتابه " الاسلام دين ودينيا " الذى صدر عام ١٩٥٩م ، وفى صفحة ١٠٥ من تأليفه " عالم الجن والملائكة " الذى طبع سنة ١٩٦٨م^(٤) . قال : " وعدت لتدبر القرآن الكريم مرة أخرى . . من ناحية العدد . . والإحصاء . . فوجدت شيئا تعجز عن إدراكه الطاقة . . وتفوق دراسته حد ود الاستطاعة . . فأصدرت بعض ما رأيت وصوراً لما وجدت فى أجزاء ثلاثة من كتاب (الاعجاز العددي للقرآن الكريم) فى عامى ١٩٧٥/١٩٧٦م ، وكان فتحاً فريداً . . وباباً جديداً . . بعده قامت الآلات الإحصائية تبحث حروف القرآن وأعدادها . . واتجهت العقول الألكترونية لدراسة ألفاظه وتكرارها " .^(٥)

ودعوى الأستاذ نوفل أن بحوثه فى الاعجاز " العددي " كان فتحاً فريداً وباباً جديداً صحيحة من حيث انه ابتكر بإظهار جانب التناسق والتوازن الموضوعى لألفاظ القرآن الكريم . وأما قوله بأنه قد قامت بعد " فتحه " الآلات الإحصائية تبحث حروف القرآن وأعدادها ، فليس صواباً

(١) فيعبر بعضهم عنه بقولهم : " الاعجاز الحسابى " و " الاعجاز الرقمى " ، ونحو ذلك .

(٢) بدأت هذه الدراسات مبكراً فى سنة ١٩٢٧م تقريبا حسب ما يستفاد من كلام الأستاذ نوفل .

(٣) ص ١٠ من كتابه " معجزة الأرقام والترقيم فى القرآن الكريم " ، ط دار الكتاب العربى ، بيروت ١٤٠٣هـ .

وص ٢ من مقدمة كتاب " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " ط دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

(٤) ص ١٠ من كتاب " معجزة الأرقام والترقيم فى القرآن الكريم " .

(٥) ص ١١ من المصدر السابق .

من وجهين : الأول : أنه قد قام الدكتور رشاد خليفة^(١) ببحوث الأعداد في القرآن بواسطة " الكمبيوتر " قبل زمن نشر بحوث الأستاذ نوفل بسنين^(٢) . ولقد سجل د . خليفة كشفه لدلالات جديدة من الاعجاز في " الكونغرس " الأمريكي سنة ١٩٧٢م^(٣) . وأما الوجه الثاني ، فهو أن في عبارة الأستاذ عبدالرزاق نوفل شيئاً من القصور حيث ذكر أن آلة الاحماء " الكمبيوتر " استعملت للبحث عن حروف القرآن وأعدادها فحسب ، والحقيقة أنها قد استعملت للبحث عن عدد السور والآيات والكلمات والحروف وعدد الأعداد نفسها كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى .

وأما الدكتور رشاد خليفة ، فإنه ادعى أن الله تعالى قد خصّه بكشف المعجزة العددية للقرآن الكريم .^(٤) وعلى أية حال ، فإن ظهر لنا سبق الأستاذ عبدالرزاق نوفل إلى صكوغ " الاعجاز العددي " ، إلا أن الدكتور رشاد خليفة قد تولّى كبر أسطورة هذا اللون من الاعجاز ، وتزعم رئاسة هذه الخدعة الخبيثة التي هي في غاية الخطورة على عقيدة الاسلام وشريعته . وفي المبحث التالي عرض موجز لما أنتج من بحوثٍ حول موضوع " الاعجاز العددي " ، مع نقد ذلك بأدلة الشرع والعقل .

-
- (١) سيأتى التعريف به مستوفى في القسم الثالث ، ان شاء الله تعالى .
 - (٢) أفاده الأستاذ محمد ابراهيم مصطفى في رسالة خاصة لى ، وهي محفوظة عندي . وبالتحديد بدأت بحوث رشاد خليفة العددية عام ١٩٦٨م . أنظر مجلة البلاغ (Al-Balagh) الانجليزية ، الجزء ١١ ، العدد ٢٤ ، ذو الحجة ١٤٠٦ هـ ، جنوب إفريقيا .
 - (٣) ص ٢٨٠ من " فكرة اعجاز القرآن " لنعيم الحمصى .
 - (٤) ذكر ذلك في ص ١ من كتابه " القرآن : آخر كتاب منزل " ، عنوانه بالانجليزية (Quran : The Final Scripture) ، طبع بالولايات المتحدة الأمريكية ، سنة ١٩٨١م .

المبحث الخامس : عرض موجز لما ألف في "الإعجاز العددي" وتقييمه

وبالنسبة الى ما أنتج في سبيل إثبات الإعجاز العددي^١ وبيانه ، فانه قد كثرت المؤلفات والمقالات والمحاضرات لمناصرة هذه الدعوى ؛ في العقدين الماضيين ، وفي السنوات الأخيرة منها بصفة خاصة . وما أن أعلن الدكتور رشاد خليفة دعوته عن "الإعجاز العددي" في القرآن الكريم وعن سر العدد " ١٩ " ، حتى سارع غير واحد من الكتاب والمؤلفين الى استعراض عضلاتهم في هذا الموضوع ، والتسابق فيما بينهم للحصول على الريادة في هذا الميدان الذي برز فيه الدكتور خليفة ، حيث تولى كبر هذه المسئلة الخطيرة^(١) فيجب علينا في هذا المقام أن نقدم عرضاً موجزاً لما وصل الى أيدينا من بحوث تتعلق بهذه القضية ، كي تتكون صورة واضحة في ذهن القارئ عن مدى انتشار فكرة الإعجاز العددي بين الناس .

(١) تأليف عبد الرزاق نوفل في "الإعجاز العددي" :

قد ألف الأستاذ عبدالرزاق نوفل كتابين لبيان دعوى "الإعجاز العددي" في القرآن ، الأول بعنوان " الإعجاز العددي للقرآن الكريم " ^(٢) ، والثاني سماه " معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم " ^(٣) . وفيما يأتي بيان ونقد موجز لما اشتمل عليه هذان الكتابان .

(أ) وصف الأستاذ نوفل وجه "الإعجاز العددي" بأنه " قاطع " :

في مقدمة كتابه " الإعجاز العددي للقرآن الكريم " دعا عبدالرزاق نوفل الناس الى

(١) ص ١ من المذكرة المخطوطة للأستاذ ادريس عبدالحميد الكلاك بعنوان " وقفات مـع

عبدالرزاق نوفل في كتابه الإعجاز العددي للقرآن الكريم ، الموصل ، العراق ، بدون تاريخ .

(٢) طبع لأول مرة في ثلاثة أجزاء من قبل دار الشعب ١٩٧٥/١٩٧٦م ؛ ثم أعيد الطبع بعد ذلك

عدة طبعات ، فكانت الطبعة الأخيرة سنة ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ ، في دار الكتاب العربي، بيروت .

(٣) طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ، سنة ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ .

التكاتف في تبليغ هذا الوجه من "العجاز" الى من وصلهم والى من لم يصلهم أوجه إعجاز القرآن الأخرى . وفي ختام تأليفه للموضوع كرر هذا المعنى وأكدته قائلا : " ان الاعجاز العددي للقرآن الكريم . هو الوجه الذي لا بد أن ندعو إليه إنه الدليل على وجود الموحى . . ورسالة الموحى إليه وإنه لأسلوب الجيل بلغة العصر . . فنحن في جيل الأرقام وعصر العسدد والإحصاء . . وسيجد كل باحث ودارس في القرآن الكريم . . في موضوعاته في ألفاظه . . بل في حروفه . . من أوجه الاعجاز العددي . . تساويا . . أو تناسبا . . أو توازنا . . بما يجعله يقدم للعالمين . . آية حديثة . . على إعجاز القرآن الكريم " (١) . وقد علل ضرورة تلك الدعوة بقوله : " فهذا الوجه من الاعجاز قاطع ، فان دليله العدد . . والحساب والعدد لا يختلف ، والحساب لا يخطئ " (٢) .

وفي موضع آخر من الكتاب ذكر أن من مميزات القرآن هذا التساوى والتوازن والتناسق والتناسب العددي الذي يعجز عن مثله الأئس كل الأئس ، والجن كل الجن ، والأئس والجن معا . قال : " ويكون بذلك هذا التساوى والتناسق والتوازن وجها جديدا من أوجه الاعجاز العددية التي يكشف عنها التدبر والتفكر والتأمل . . إلا أنه وجه لا تختلف في نتيجته الآراء . . ولا تتعدد الاتجاهات . . فهو ليس بتفسير أو تأويل . . تتعارض فيه الاجتهادات . . وتتباين النظرات ، ولكنه حساب . . وأرقام . . وحقائق الحساب دائما قاطعة . . وشواهد الأرقام أبدا دامغة . . حقا وصدقا " (٣) .

وفي موضع ثالث من "إعجازه العددي" قال الأستاذ نوفل : " إن استمرار الدراسة . . ومتابعة البحث يكشف عن موضوعات كثيرة . . وعديدة . . فيها من التساوى والتناسب ما يجعل الاعجاز العددي للقرآن الكريم هو الاعجاز الإيجابي والمادي الذي لا تختلف الآراء حوله . .

(١) ص ٢٥٣ من " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " ، لعبد الرزاق نوفل .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣ .

(٣) ص ٩٤ من " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

ولا يقوم النقاش فيه .. ولا يثار الجدل عنه .. إذ أن لغة الأرقام هي الفاصلة .. وأحاديث الأعداد والحساب .. قاطعة " (١).

فوصف الأستاذ نوفل الوجه العددي بأنه " قاطع " ، ودعواه أنه فريد من بين الوجوه حيث لا تختلف في نتيجته الآراء ، وأنه ليس بتفسير أو تأويل حتى تتعارض فيه الاجتهادات وتتباين النظرات ، وأنه إيجابي - كل ذلك يُوحى إلينا بوضوح أنه قد جعل الوجه العددي "قطعي الدلالة على الاعجاز القرآني ، وأما غيره من الوجوه فيفهم من كلامه أنه ظني الدلالة ومختلفة فيه الآراء - بما في ذلك من الوجه البياني - إذ هو من قبيل التفسيرات والتأويلات التي من شأنها أن تتعارض فيها الاجتهادات وتتباين النظرات ! وقد عُلم فساد هذا القول ضرورةً ، لِمَا تقدّم واستقرّ من البحث عن تحقيق القول في تحديد وجه الاعجاز في القرآن ، حيث رجحنا بالأدلة النقلية والعقلية أن الوجه البياني وحده هو الذي يحق أن يوصف بأنه " قاطع " ، وذلك لأنه قطعي الثبوت والدلالة بدليل الكتاب والسنة والإجماع . كما أننا قد بيّنا إجمالاً وتفصيلاً أن كل وجه ذُكر في الاعجاز - سوى البيان - فإنه ليس من الاعجاز القرآني في شيء ؛ وإنما القول بذلك مبني على مجرد الظن ، وعلى تصور خاطيء لحقيقة ماهية الإعجاز . فبان مما سبق أن الأستاذ نوفل قد حاد عن الصواب ، وخالفه التوفيق في هذه المسألة حيث ادعى أن الوجه العددي قاطع ، لأن دليله العددي ؛ وأما غيره من الوجوه - حتى البياني - فهو ظني ، وإن كان دليله الكتاب والسنة والإجماع !! وهذا أمر من الخطورة بمكان ، وهو رأى ناتج عن انبهاره بفكرة "الاعجاز العددي" .

وأما تعليقه كون هذا الوجه قاطعاً بأن دليله العدد ، والحساب والعدد لا يختلف ، والحساب لا يخطئ ، الخ ما قاله ، فإنه مردود لأنه مبني على مقدمات فاسدة ، والمبني على فاسدٍ فاسدٌ ضرورةً . وبيان ذلك أن "الاعجاز العددي" المدعى ليس دليله مجرد العدد والحساب ، وإلا لكان نوعاً من أنواع الرياضيات فحسب . وإنما الصواب أن يقال : إن طريق "الاعجاز العددي" هو الحساب والعدد ، وأما اختيار المعدود ، والعلاقة بينه وبين غيره من

(١) ص ١٦٦ من " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " لعبد الرزاق نوفل .

المعدودات ، والدلالات الدينية لكل هذه المظاهر ، فتلك أمور ترجع الى محض الظن الناشئ عن اجتهاد شخصي ؛ مبني على تأويل لكلام الله تبارك وتعالى^(١) وبان مما سلف أن دعوى الأستاذ عبدالرزاق نوفل في هذا المقام لا تقوم بها حجة في مسألة وجه الاعجاز القرآني ، التي هي من أدق المسائل المتعلقة بكتاب الله تعالى ، ومن أخطر قضايا الفكر الاسلامي . وسوف تتجلى هذه الحقيقة أمام القارئ - ان شاء الله تعالى - حين نتناول منهج الأستاذ نوفل بالتحليل والنقد .

وهناك قضية أخرى لا ينبغي لنا غش النظر عنها لشدة تعلقها بحقيقة الاعجاز القرآني ، وقد غلط فيها الأستاذ نوفل ؛ ألا وهي مسألة نوعية اعجاز هذا القرآن العظيم : أهو اعجاز عقلي أم حسي ؟ ومن المعلوم لدى علماء هذا الشأن أن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم - القرآن المجيد - هي معجزة عقلية محضة . قال العلماء : المعجزة إما حسية تجابه الحواس وتتحدى القدر ؛ والمعجزات التي سبقت معجزة نبي الاسلام (صلى الله عليه وسلم) كانت من هذا النوع ، فكانت تقع في مجال الحس ، وخاصة حاسة النظر حيث أنها في هذا المجال تنكشف للناس على صورة تكاد تكون واحدة ، لا اختلاف عليها بينهم ، لأن الناس لا يختلفون كثيراً في مدلول الحواس الأخرى ، وخاصة المسموعات منها ؛ واما أن تكون المعجزة عقلية ، تواجه العقل ، وتلقاه بكل ما فيه من قوى الإدراك والا ستبصار . وهذا النوع من المعجزات لا يقع من الناس موقعا واحدا ، وانما يلقيه كل إنسان بما لديه من إدراك وفهم ، وقدرة التمييز بين

(١) وسيأتي بعض الأمثلة من التفسير العدي للقرآن الكريم ، فيبين منها أن العدد قد احتل مقاما قدسيا لدى دعاة الاعجاز العدي . فقد زعم عبدالرزاق نوفل أن القرآن قد حوى جميع الأعداد إلا العدد " ١٣ " ، واستنتج من ذلك أن هذا الرقم مشؤوم ! وقد صرح بذلك أثناء مقابلة شخصية مع اذاعة القاهرة ؛ ذكره الأستاذ ادريس الكلاك في ص ١٥ من مذكرة مخطوطة له ، بعنوان : " أسطورة الاعجاز العدي ٠٠٠ من المهد الى اللحد " ، الموصل ، بدون تاريخ .

المدرجات . (١)

وكل معجزات الأنبياء والمرسلين قبل بعثة النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - كانت مادية في كونها ، من النوع الذي يحس بالرؤية ، وليس من النوع الذي يدرك بالتعقل والتأمل ، فكانت حوادث تقع ولا يبقى الا الاخبار بها ، فلا يعرفها باليقين الا من عاينها (٢) . وأما معجزة محمد - صلوات الله وسلامه عليه - فانها لم تكن حادثة تقع وتزول من غير بقاء لها الا الخبر ؛ بل هي قائمة تُخاطب الأجيال في كل عصر . فهذا النوع من المعجزات يدرك بالتعقل والتأمل والتدبر . (٣)

ويذكر الامام السيوطي في " الاتقان " (٤) أن أكثر معجزات بنى اسرائيل كانت حسيّة لبلاذتهم وقلة بصيرتهم ، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم ، وكمال أفهامهم ، ولأن الشريعة الاسلامية لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة ، خصت بالمعجزة الباقية ، ليراهم ذوو البصائر ، كما قال (عليه الصلاة والسلام) : " ما من نبي من الأنبياء إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله اليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة " (٥) ، أي : إنما الذي أُوتِيَهُ محمد من المعجزات هو هذا الكلام المنظوم ؛ فهو معجزة عقلية مستمرة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . فثبت يقيننا مما تقدم أن إعجاز القرآن أمر عقلي محض . فأنى للأستاذ نوفل أن يخالف ما اتفق عليه علماء الاسلام في هذه المسئلة ، فيدعى أن إعجاز القرآن " مادي ملموس " ، وأنه لا تختلف الآراء

(١) ص ٨٧-٨٨ من " الاعجاز في دراسات السابقين " لعبد الكريم الخطيب .

(٢) وأنظر " الاسلام عقيدة وشريعة " لمحمود شلتوت ، ص ٤٧٨ من طبعة دار الشروق ، القاهرة ،

بدون تاريخ .

(٣) أنظر ص ١٤ من " المعجزة الكبرى القرآن " وص ٣٣٦ ج ٢ من " مناهل العرفان " .

(٤) أنظر ج ٤ ص ٣ من طبعة الهيئة المصرية للكتاب ، بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

(٥) أخرجه البخاري ومسلم . أنظر " جامع الأصول في أحاديث الرسول " بتحقيق شعيب

وعبدالقادر الأرناؤوط ، ج ٨ ص ٥٣٣ .

حـوله^(١)؟ ولعل الأستاذ نوفل قد انتحل هذا الرأي الفاسد من الدكتور رشاد خليفة ، فانه أول من صرح به ؛ وسيأتى بيان ذلك مفصلا فى القسم التالى مع مناقشة هذه البدعة من القسول- وغيرها - لما فى ذلك من خطورة جسيمة بالنسبة الى قضية اعجاز القرآن .

(ب) نقد منهج عيد الرزاق نوفل لاثبات الاعجاز العددى :

قد أسلفنا قريبا أن الأستاذ نوفل ذكر فى تأليفه^(٢) أن كل باحث ودارس فى القرآن الكريم سيجد فى موضوعاته وألفاظه وحروفه وجوها للاعجاز العددى ، حيث تتساوى أعداد ألفاظ الموضوعات من حيث التماثل أو الترابط أو التضاد . والسواقع أن مَن أمعَّن النظر فيما كتبه الأستاذ نوفل يحتار فى المبررات التى صنف فيها كلمات القرآن ليصل عن طريقها الى إثبات هذا اللون من " الاعجاز " . ذلك أنه لا يظهر لنا ما هى الضوابط التى اعتمد ها الأستاذ للسير فى هذا الطريق الوعر إلى ميدان الاعجاز . والحقيقة أنه لم يتقيد بقواعد وضوابط ثابتة فى بحوثه العددية . فتارة نجده يعتبر عين الكلمة فحسب ، وتارة أخرى يضيف إليها مشتقاتها ، وأحيانا نراه يعتد من جنس الكلمة الواحدة ما ليس من لفظها ولا من مشتقاتها ، بل ينظر الى ما فى معناها - فى زعمه - حتى يصل الى النتيجة المطلوبة ؛ ألا وهى الحصول على مجرد التساوى فى العدد!

ويتجلى هذا الأمر عند تدقيق النظر فيما ذكره الأستاذ نوفل من أمثلة للتساوى المدعى بين كلمات القرآن . وبعد البحث والاستقراء لما قدمه الأستاذ - مما زاد على سبعين مثلا - وجيد أنه لم يسلم من الاعتراض عليه الا ستة أمثلة فقط ؛ وهى الألفاظ التالية : (١) الدنيا والآخرة ، و (٢) الشياطين والملائكة ، و (٣) الصيف والحر . . . والشتاء والبرد ، و (٤) الرغبة والرغبة ، و (٥) الجهر والعلانية ، و (٦) الأبواب والأفئدة . وفى المثال الأول قد اعتبر عين لفظ " الدنيا " و " الآخرة " ، فنبه الأستاذ نوفل إلى أن كلاً من اللفظين قد تكرر فى القرآن (١١٥) مرة ، رغم

(١) أنظر ص ٥٤ و ٨٠ من كتابه " معجزة الأرقام والترقيم فى القرآن الكريم " ، و ص ٦٦ من " الاعجاز

العددى للقرآن الكريم " .

(٢) ينظر - على سبيل المثال - ص ٢ و ٢٥٢ من " الاعجاز العددى للقرآن الكريم " .

أنهما لم يجتمعا فى أكثر من حوالى (٥٠) آية (١) . وأما باقى الألفاظ المذكورة ، فقد اعتبر فيها مشتقات تلك الكلمات . وما عدا هذه الأمثلة الستة ، فلا علاقة معتبرة بين ألفاظها من حيث المماثلة أو التضاد أو الترابط .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد ظهر لنا تحيل الأستاذ فى عد بعض الكلمات من حيث المعنى ، لا من حيث اللفظ ؛ وفى عدم تعداد البعض الآخر بتعليل اختلاف المعنى الخ تلك التخبطات التى وقع فيها ، ولا مبرر لها سوى الحصول على النتيجة المنشودة ، وهى التساوى فى العدد . أضف الى ذلك بعض الأغلاط التى ارتكبها الأستاذ فى حساب ألفاظ " الاعجاز العددي " ؛ مع أنه قد ادعى من قبل أن هذا الأمر قاطع لأنه لا يتطرق اليه خطأ ، ذلك لأن دليله العدد . . . والحساب والعدد لا يختلف . . . والحساب لا يخطئ !! وفيما يلى نماذج لما أشرنا اليه آنفا :

(١) عدم وجود علاقة معتبرة بين معظم الألفاظ (٢) :

بالنظر الى الأمثلة التى قدمها الأستاذ نوفل كدليل " قاطع مادى ملموس " - حسب زعمه - على الاعجاز العددي فى القرآن الكريم ، يظهر لنا جليا أنه لا علاقة صحيحة بين الألفاظ التى اختارها من حيث التماثل أو الترابط أو التقابل (التضاد) . ونكتفى هنا بإيراد بعض الأمثلة تفى ببيان المقصود :

● " النفع والفساد "

ذكر الأستاذ نوفل أنه قد ورد لفظ " النفع " فى القرآن الكريم بكل مشتقاته (٥٠) مرة ، وتكرر بنفس العدد - أى : (٥٠) مرة - كل مشتقات لفظ " الفساد " (٣) . أقول : اذا كان المقصود

(١) ص ٧ من كتاب " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

(٢) قد استفدت فى هذا البحث من مذكرة للأستاذ عبد الحميد الكلاك بعنوان " وقفات مع عبدالرزاق نوفل فى كتابه الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

(٣) ص ٢٥ و ٢٧ من " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

هنا بيان تساوى اللفظين المتضادين ، فان عكس " النفع " هو " الضرر " (١) لا " الفساد " .
وأما " الفساد " فيقابلة لفظ " الصلاح " (٢) . ومع هذا فان المؤلف قد اتكأ هنا على المشتقات
كى يللمم العدد الموازى للكلمة الأخرى .

● " الجحيم والعقاب "

ورد لفظ " الجحيم " فى القرآن العظيم (٢٦) مرة ، وأما لفظ " العقاب " ، فقد ذكر مع
مشتقاته (٢٦) مرة أيضا (٣) . فلنتساءل : ما المبرر فى وضع كلمة " الجحيم " مع " العقاب " ؟
هل المقصود الترادف أو الترابط ؟ ولماذا وضعت كلمة " الجحيم " وحدها دون اعتداد ألفاظ
أخرى مترادفة لها ، كـ " جهنم " و " النار " و " الهاوية " و " سقر " ٠٠٠٠ الخ ذلك ، فانها
تدل على معنى واحد ؟ ثم لماذا لم يقابل لفظة " الجحيم " بـ " الجنة " و " المأوى "
و " الفردوس " ٠٠٠ الخ ؟ . واذا اعتبرنا التساوى فى اللفظ أو فى المعنى فليس هناك أدنى علاقة
بينهما تصلح للاعتبار فيما ادعاه .

● " الفاحشة والغضب "

تكررت " الفاحشة " ومشتقاتها (٣٤) مرة ، وبنفس العدد تكرر " الغضب " ومشتقاتها (٤)
فما العلاقة بين هذين اللفظين ؟ إنَّ " الفاحشة " ليست ضدا لكلمة " الغضب " ولا مرادفا لها ،
ولا ترابط ظاهر بين الكلمتين . فعلى أى أساس تعقد المقارنة بينهما ؟
" الفاحشة " ضدها " الاعتدال " (٥) ، ومرادفها " الطغيان " (٦)

-
- (١) ينظر ص ٥٢٢ من " معجم مفردات ألفاظ القرآن " للراغب ، وص ٦٧٣ من " مختار الصحاح "
لمحمد بن أبى بكر الرازى ، ط دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ .
 - (٢) ص ٣٩٣ من " مفردات " للراغب ، وص ٣٦٧ من " مختار الصحاح " .
 - (٣) ص ٣٧ من " الاعجاز العددى للقرآن الكريم " .
 - (٤) أنظر " الاعجاز العددى للقرآن الكريم " ص ٣٩-٤٠ .
 - (٥) ينظر ص ٥٨٨ ج ٢ من " المعجم الوسيط " .
 - (٦) ص ٣٩٣ من " مختار الصحاح " .

و " تجاوز الحد " (١) أو نحو ذلك . وأما " الغضب " فضعفها " الحلم " (٢) ومرادفها " السَّخَطُ " . فليس هناك أية علاقة معقولة بين اللفظين سوى إرادة التساوى فى العدد ، لا غير !

● " الضيق والطمأنينة "

قد تكرر كل منهما بمشتقاته (١٣) مرة فى الكتاب العزيز (٣) . فهل المقصود هنا التضاد فى المعنى كما هو الظاهر ؟ فان كان الأمر كذلك ، فنقول : ان " الطمأنينة " (٤) ليست عكسا لـ " الضيق " ، بل " الشرح " أو " السعة " (٥) عكسها . وأما " الطمأنينة " فعكسها " القلق " أو " الانزعاج " (٦) . وبهذا انتفى وجود علاقة معتبرة بين الكلمتين المعدودتين .

● " الملكوت وروح القدس ومحمد والسراج "

يذكر الأستاذ نوفل أن كلاً من هذه الألفاظ قد تكرر (٤) مرات فى القرآن (٧) ، ولاحظ - حسب زعمه - " أن هناك تماثلا تاما فى الآيتين الأوليين (٨) من آيات الروح القدس ، وكذلك وجودها فى سورة واحدة ، هى سورة البقرة ، مما يؤكد استهداف الاتزان والتناسق والتماثل العددي بين الملكوت وروح القدس ومحمد والسراج " (٩) . فيا عجباً لهذا القول حيث لا توجد

(١) ص ٤٩٢ من " مختار الصحاح " و " ص ٤٧٨ ج ٤ من " معجم مقاييس اللغة " ط الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٩١هـ .

(٢) أنظر " مفردات " الراغب ص ١٢٩ .

(٣) ص ٥١ و ٥٢ من " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

(٤) أنظر تفسيرها على ثلاثة وجوه ص ٢١٧-٢١٨ من كتاب " التصاريف " ليحيى بن سلام، طبعة الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ١٤٠٠هـ .

(٥) أنظر ص ٣٠٩ " معجم مفردات ألفاظ القرآن " .

(٦) ينظر " مفردات " الراغب ص ٣١٨ و " المعجم الوسيط " ج ٢ ص ٥٦٧ .

(٧) ص ٧٢-٧٣ من " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

(٨) كلتاهما بهذا النص الكريم : (**وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**) وموضعها

فى الكتاب العزيز : آية ٨٧ و ٢٥٣ من سورة البقرة .

(٩) ذكره ص ٧٣ من كتابه " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

أى علاقة بين هذه الألفاظ البتة - غير ورود كل منها أربع مرات!

وفيما يلي بعض المقارنات الأخرى التي صنفها الأستاذ نوفل بين ألفاظ القرآن

- تتساوى أعدادها - فاعتبرها " دليلا قاطعا " على اعجاز القرآن العددي:

- " الضلالة والآيات " (١)
- " العقل والنور " (٢)
- " السلام والطيبات " (٣)
- " الطهر والاخلاص " (٤)
- " القنوت والركوع " (٥)
- " الضالون والموتى " (٦)
- " الفرقان وبنى آدم " (٧)
- " المسلمون والجهاد " (٨)
- " الأسياف والحواريون والرهبان والقسيسون " (٩)
- " الانسان ومتاعه " (١٠)

(١) ص ٢٢٠ من " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

(٢) ص ١٥٦ من المصدر السابق .

(٣) ص ١٦١ منه .

(٤) ص ٥٤ منه .

(٥) ص ١٨٤ منه .

(٦) ص ١٣٥ منه .

(٧) ص ٧١ منه .

(٨) ص ١٣٧ منه .

(٩) ص ٦٩ منه .

(١٠) ص ٦٢ منه .

وعلى من يريد المزيد من أوجه هذا التخييط الرجوع الى كتاب " الاعجاز العددى للقرآن الكريم " لمؤلفه عبدالرزاق نوفل ، فسيجد هناك عجائب فيما سيقت من الأمثلة دليلا على ثبوت الاعجاز المدعى .

(٢) أمثلة من عدم اعتبار اللفظ بل المعنى :

هناك عدة أمثلة تدل على عدم انضباط منهج عبدالرزاق نوفل فى بحوثه حيث نجده أحيانا يعتد بمعانى الألفاظ ، فيضمها الى غيرها مع اختلاف رسم تلك الألفاظ ؛ وعلّة صنيعه فى ذلك هى أن يصل الى النتيجة المطلوبة من التساوى فى العدد ، كما يبدو من النموذج التالى:

● " البعث والصراط "

يذكر أن لفظ " البعث " بمعنى قيام الأموات ، ومشتقاته ، ومرادفاته قد تكرر (٤٥) مرة ، وكذلك تكرر " الصراط " . وقد لجأ الأستاذ نوفل الى حيلة مكشوفة حيث عد " بُعِثَ " المرادف لمعنى " البعث " من لفظه (١) . وكذلك عد كلمة " يقوم " فى قوله تعالى: (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢) ، و " قيام " فى قوله سبحانه : (ثُمَّ نَفَخَ فِيهِمْ رُوحَهُمْ فَيَذَرُاهُمْ قِيَامًا يَنْظُرُونَ) (٣) من لفظ " البعث " (٤) هذا الى جانب أنه ليس هناك ارتباط - سلبيا أو إيجابيا - بين البعث والصراط اذ هو مشهد واحد من المشاهد الكثيرة ليوم القيامة، كالميزان والحساب وغيرهما .

● " السيئات والمالحات "

يقول الأستاذ : " إنه قد بلغ عدد ذكر (المالحات) وكافة مشتقاتها (١٨٠) مرة فى القرآن الكريم " (٥) . ثم راح يطرح منها (١٤) كلمة مما هو اسم عَلم ، وهو " صالح " ،

(١) ص ٣٣ من " الاعجاز العددى للقرآن الكريم " .

(٢) سورة المطففين / ٦ .

(٣) سورة الزمر / ٦٨ .

(٤) ص ٣٢ من " الاعجاز العددى للقرآن الكريم " .

(٥) ص ٣٥ من المصدر السابق .

ومما هو بمعنى "عالج" ، مثل قوله تبارك وتعالى : (سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِالنَّهِمِ) (١) ، فصار ورود مشتقات "الصالحات" ، وهي ما تختص بالعمل الصالح (١٦٧) مرة . وبنفس هذا العدد تكرر ذكر "السيئات" بكل مشتقاتها ، وبذلك يتساوى عدد ذكر "السيئات" و "الصالحات" ، حيث ورد كل منهما (١٦٧) مرة تماما . والجواب عن هذا من وجهين أولهما : أنه إذا كان التضاد مقصودا هنا - كما هو الظاهر - فإن عكس "السيئات" هو "الحسنات" (٣) . وأما عكس "الصالحات" فهو "الطالحات" (٤) . فبان أن هذه ليست مقارنة صحيحة أصلا . وأما الوجه الثاني ، فهو أنه - على فرض صحة المقارنة بين اللفظين المذكورين - يجب أن نتساءل في هذا المقام : لماذا لم يُعَدَّ اسمُ عَلمٍ "صالح" وما جاء بمعنى "عالج" ضمن عدد ذكر "الصالحات" كما فعل الأستاذ نوفل مع لفظة "البعث" في المثال السابق حيث أدخل مرادفاته وما جاء في معناه ضمن العدد هناك ؟ والجواب أنه يريد أن يحصل على عدد مساوٍ لذكر "السيئات" ، سواء بالزيادة - كما فعل مع لفظ "البعث" آنفا - أو بالنقصان ، كما هو الشأن هنا . وكلا الأمرين لا يخضع لقانون ولا منطق من عقل أو نقل .

● "الأصنام والخمر والخنزير والبغضاء والحصب (٥) والتتكيل والحسد والرعب والخيبة (٦)"

يذكر الأستاذ نوفل أنه قد ورد كل من هذه الكلمات (٥) مرات فقط ، في كل آيات

(١) سورة محمد/٥٠ .

(٢) ولهذه المادة معانٍ أخرى غير ما ذكر ، فلا مبرر لتخصيصها بالعمل الصالح . أنظر كتاب "التصريف" ص ٧٥-٧٧ .

(٣) ينظر "مختار الصحاح" ص ١٣٧ و "معجم مفردات ألفاظ القرآن" ص ١١٧ .

(٤) أنظر "لسان العرب" ج ٢ ص ٥٣٠ ، و "مفردات" الراغب ص ٣١٥ .

(٥) و "الحصب" : صغار الحجارة ، وهو الحطب أيضا ، والحصب كل ما يلقي في النار من وقود . ينظر "المعجم الوسيط" ج ١ ص ١٧٧ .

(٦) "الخبية" : يقال : خيبةٌ له : دعاءٌ عليه بالخسران ، ويدل أيضا على فوت الطلب . أنظر

"معجم مفردات ألفاظ القرآن" ص ١٦٢ ، و "المعجم الوسيط" ج ١ ص ٢٦٤ .

القرآن الكريم (١) . وهذا عجيب منه - كيف يجمع بين هذه الأمور المختلفة التي لا علاقة معقولة بينها البتة ! ثم نجد لا يحسب لفظه " خمر " في قوله تعالى : (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلْخَارِبِينَ) (٢) . ويعلل ذلك بأن " الخمر " هنا لا تخص المحرمة ، وإنما هي خمر الجنة التي وعد بها المتقون (٣) . فهذه الحيلة قد استبعد اللفظ الصريح ، ولاحق المعنى العام في ألفاظ غيرها . لكن الحقيقة أن كلمة " الخمر " موجودة ، سواء أكانت خمر الدنيا أم خمر الآخرة .

فمما سلف من أمثلة يعرف أنه لا ضوابط لمنهج الأستاذ نوفل في البحث العلمي ، ولا قواعد للسير عليها في تصنيف الألفاظ القرآنية وربط بعضها ببعض . بل إنه قد ظهرت من الأستاذ نوفل تحيلات واضحة طلبا للنتيجة المنشودة التي بها توخى إثباتا لهذا " اللون الجديد " من الاعجاز القرآني .

(٣) أخطاء في العد والحساب :

قد تقدم أن الأستاذ نوفل ذكر في عدة مواضع من تأليفه أن الاعجاز العددي - حسب زعمه - قاطع إذ أنه يعتمد على الحساب والعدد ٠٠ والحساب لا يخطئ . وهذا صحيح ، بيد أن الانسان الذي يُجرى الحساب يخطئ ، لا خلاص منه . ولذلك فقد أخطأ الأستاذ في العد والمعدود ، وهناك مثال واضح وكاف لبيان هذه الحقيقة . ففي كتابة " معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم " (٤) قد قدم نماذج للترابط العددي بين ألفاظ القرآن . وذكر أننا نجد أن لفظ " قل " - وهو الأمر من الله سبحانه وتعالى - قد تكرر (٣٣٢) مرة في الكريم ، ومجموع ألفاظ " قالوا " من الانس والجن في الحياة الدنيا والآخرة (٣٣٢) مرة .

(١) ص ٤٥ من " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

(٢) سورة محمد / ١٥ .

(٣) ص ٤٢ من " الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

(٤) أنظر ص ٥٤ منه .

ولدينا بعض الملاحظات على هذه الدعوى . أولا : بالنسبة الى العدد المذكور

فقد أخطأ الأستاذ في عد لفظة " قالوا " ، فانها تكررت (٣٣١) مرة فقط ، لا (٣٣٢) مرة

كما ادعاه .^(١) وثانيا : قد أخطأ في المعدود أيضا حيث ذكر أن مجموع ألفاظ " قالوا " من

الانس والجن (٣٣٢) مرة ، والحقيقة أن هذا اللفظ قد ذكر بالنسبة الى الانس والجن

والملائكة أيضا ، كما جاء في قوله جل وعلا : (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا)^(٢)

فهل يمكن أن يبنى اعجاز قرآني على مثل تلك التحيلات العاربية وهذه

الأخطاء الجسيمة في الحساب والعد والمعدود من ألفاظ القرآن الحكيم ؟

وجواب ذلك لا بد أن يكون معروفا لدى كل منصف متبصر .

(٤) غلط واحتيال في محاولة إثبات الاعجاز في الرقم (١٩) :

فيما سبق رأينا لونا من " الاعجاز العددي " ، قد برز فيه الأستاذ نوفل .

وأما بعض بحوث الاعجاز في الرقم (١٩) التي ألحقها المؤلف بآخر كتابه الجديد

" معجزة الأرقام والترقيم " ، فانها مستمدة من تجارب الدكتور رشاد خليفة ،

صاحب هذه الفكرة ومبتدعها . وقد لجأ الأستاذ نوفل فيها الى تحيل في المنهج

وتصنع للنتائج . كما أنه قد أخطأ أخطاء فاحشة في عد الحروف والكلمات

القرآنية . وفيما يلي نماذج تشهد لما ذكرنا :

(أ) احتيال وامطناع للحصول على النتيجة المنشودة :

يقول الأستاذ نوفل : " يذكر القرآن الكريم في سبب نجات سيدنا ذى النون

(عليه السلام) أنه سبح الله ، وذلك في النص الكريم : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا

فَطَنَّ أَنَّهُ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ

مِنَ الظَّالِمِينَ)^(٣) ، أى : إن سبب نجاته إنما كان من قوله . . أن لا إله الا أنت سبحانك . .

(١) ينظر " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " لمحمد فؤاد عبدالباقي ، ط المكتبة

الاسلامية ، استانبول تركيا ، سنة ١٩٨٤م ؛ الصفحة ٥٦٤ منه ، فما بعدها .

(٢) سورة البقرة / ٣٢ .

(٣) سورة الأنبياء / ٨٧ .

وإذا تأملنا هذا التسبيح نجده يتكون من (١٩) حرفاً (١). فأنظر الى هذا التحليل الجليّ والخداع المكشوف ، فقد عد الأستاذ حرف " أن " من قول ذى النون ، وليس ذلك مما تلفظ به من تسبيح ، بل هو من كلام المولى عزّ وجلّ حكاية عن يونس عليه السلام ، حيث نادى بقوله : " لا إله الا أنت سبحانك ، إني كنت من الظالمين " . وإضافة الى هذه المغالطة فقد قطع الأستاذ جزءاً من تمام قول ذى النون ، كي تتكون الجملة من (١٩) حرفاً ! وقد روى في الحديث الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله : " دعوة ذى النون اذا دعا بها وهو فى بطن الحوت : لا إله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، لم يدع بها رجل مسلم فى شيء قط الا استجاب الله له " (٢). وهناك أمثلة كثيرة ومنوعة لمثل هذه التخبّطات ، يضيق المقام بذكرها (٣).

(ب) أغاليط فى عد بعض الحروف والكلمات :

كما أن هناك فى بحث عبدالرزاق نوفل عن اعجاز الرقم (١٩) أغاليط فاحشة - ان لم نقل : أكاذيب محضّة - ارتكبتها تحمسا منه لبيان "معجزة" القرآن فى هذا الرقم (٤). فمثلا نجده يقول : " ان عدد كلمات أول آيات القرآن الكريم نزولا ، هو (١٩) كلمة فى قوله تعالى : (اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (٥) ، (٦).

(١) ص ٨٤ ، " معجزة الأرقام والترقيم فى القرآن الكريم " .

(٢) رواه أحمد والترمذى وغيره باسناد صحيح . أنظر " صحيح الجامع الصغير وزيادته " لمحمد ناصر الدين الألبانى ، ط المكتب الاسلامى ، بيروت ١٤٠٢هـ ؛ الجزء ٣ ، ص ١٤٥ منه .

(٣) للتفصيل أنظر ص ٨٢-٨٥ من كتاب " معجزة الأرقام والترقيم " .

(٤) ص ٨١ - ٨٣ من المصدر السابق .

(٥) سورة العلق / ١-٥ .

(٦) ص ٨١ من " معجزة الأرقام والترقيم " .

وكذلك ادعى أن عدد كلمات آخر ما نزل من القرآن (١٩) كلمة ، وهو قوله تعالى :
(الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (١) . ففي المثال الأول أسقط
الأستاذ نوفل كلمة " ما " من الآية كي يصير عدد الكلمات (١٩) ؛ ومثل ذلك فعل
في الآية الثانية المذكورة حيث لم يعد كلمة " فلا " منها ، حتى يتحصل على العدد
المرغوب ، ألا وهو (١٩) ، الرقم المعجز في القرآن الكريم !!

وفي نهاية المطاف نقول : إن بحوث عبدالرزاق نوفل ليست المحاولة من
محاولات العقل البشري في إدراك حقيقة وجه الإعجاز في هذا القرآن العظيم . وتظل محاولة
الأستاذ محجة في حجمها الذي ينبغي أن تقف عنده ولا تتعداه بأى حال من
الأحوال في ميزان المؤمنين من أهل العلم في كل مكان وزمان . وتظل قضية الإعجاز
البياني حسب ما أجمع عليه من يعتد به من العلماء السابقين والخالفين هي قطب
الرحى في موضوع الإعجاز . ولا ينقص ذلك بحال ما يصرخ به هؤلاء المفتونون
والمبهورون واللاهثون وراء الإعجاز العددي .

(٢) تأليف ابن خليفة عليوي عن الإعجاز في سبعية وثلاثية أوامر القرآن :

ألف ابن خليفة عليوي (٢) كتابا في الإعجاز العددي ، قال في مقدمته :
" هذا كتاب (معجزة القرن العشرين في كشف سبعية وثلاثية أوامر القرآن) (٣) ؛ الذي وفقني
الله الى انجازه ، وهداني الى بيان طرف من اعجاز القرآن الكريم . . . فالقرآن لا تنقض معجزاته
ولا عجائبه . . . وقد هداني الله الى التأمل في أوامر القرآن الكريم فاذا تسعون بالمائة
منها إما سبعية وإما ثلاثية ، وإما أحادية ؛ وعلمت أن تكريرها في مواقعها واجب التكرير

(١) سورة المائدة ٣/ .

(٢) كاتب سورى معاصر ، من خريجي جامعة الأزهر ، له عدة تصانيف .

(٣) طبع سنة ١٤٠٣هـ من قبل دار الايمان ، دمشق .

لتجد سبيلها الى النفوس النافرة والطباع المتنافرة العمية ، فاذا تصفحت القرآن الكريم ابتداء من سورة الفاتحة ستجد فيها أمرا واحدا وهو (اِهْدِنَا) ، قد تكرر فى القرآن الكريم ثلاث مرات ، ثم يأتى بعده الأمر الثانى فى سورة البقرة وهو (آمِنُوا) فى قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ)^(١) تجده قد تكرر سبع مرات ، وكل موجهة الى أهل الكتاب . وتكرر ثلاث مرات موجهة الى مشركي قريش ، ومرة واحدة الى الحواريين ، ومرة واحدة الى المنافقين ، ومرة واحدة الى الجن ، ومرة واحدة الى المؤمنين؛ وهذا مما يكاد لا يصدق العقل به لولا وقوعه فى القرآن على ما ذكر . ثم يأتى بعده أمر (اِعْبُدُوا) فقد تكرر ثلاث مرات موجهة الى الناس عامة ، وثلاث مرات الى أهل مكة ، وثلاث مرات الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وموجهة الى قوم شعيب على لسانه ثلاث مرات ، وعلى لسان نوح الى قومه ثلاث مرات ، وعلى لسان هود الى قومه ثلاث مرات ، وعلى لسان صالح الى قومه ثلاث مرات ، وعلى لسان عيسى ثلاث مرات ، وهذا سر غريب وأمر عجيب . ثم يأتى بعده أمر (بَشِّرْ) موجهة الى المؤمنين سبع مرات يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِالْجَنَّةِ وَالْفَوْزِ فى الدنيا والآخرة ، وموجهة الى المنافقين والمشركين والكافرين سبع مرات يُبَشِّرُونَ بِالْعَذَابِ الأليم . وهكذا تتابع الأوامر وتتسلسل معها المعجزات حتى آخر أوامره .^(٢)

وساق المؤلف فى الكتاب الآنف الذكر أمثلة عديدة لسباعية وثلاثية

أوامر القرآن ؛ فيما يأتى من العناوين نموذج من ذلك .

● " معجزة ثلاثية الأمر بالوقاية من النار " ^(٣)

● " معجزة سباعية النبأ فى القرآن الكريم " ^(٤)

(١) جزء آية (١٣) من سورة البقرة .

(٢) ص ٧-٨ من مقدمة " معجزة القرن العشرين "

(٣) ص ٤٩ من المصدر السابق .

(٤) ص ٥٤ من نفس المصدر .

- " معجزة ثلاثية أمر الركوع بصيغة الجمع " (١)
- " معجزة سباعية وثلاثية أمر (أَنْفِقُوا) " (٢)
- " معجزة ثلاثية أمر الوفاء بالعهد " (٣)
- " معجزة سباعية أمر (تَوْبُوا) " (٤)

وفى نهاية الكتاب - بعد استعراض الأمثلة - قال : " وهكذا أراد المولى جل جلاله إظهار هذه المعجزات فى ترتيب وتقسيم أوامر القرآن الكريم فى القرن العشرين الذى كَلَّمَ فِيهِ أعمال الايمان ، وكثرت فيه أعمال الخبث والكفر والعصيان ، لعل الناس يتذكرون فيه خالقهم ، ويتدبرون فيه كتاب ربهم الذى يهديهم الى سواء الصراط "..... الخ ما قال هنالك . (٥)

ولنا عدة وقفات مع ابن خليفة فيما ادعاه فى التأليف المذكور تتلخص فيما يلى : يعترض على عنوان الكتاب " معجزة القرن العشرين فى كشف سباعية وثلاثية أوامر القرآن الكريم " - مع غض النظر عما فيه من المبالغة الظاهرة - فقد جعل الاعجاز فى " كشف سباعية وثلاثية الأوامر " والكشف هذا من عمل المؤلف الذى هو الكاشف ! والصواب أن يُقال : إن الاعجاز أمر موجود فى المُعْجِزِ نَفْسِهِ ؛ لا فى كشف ذلك المُعْجِزِ ، أو فى كشف وجه الاعجاز فيه . هذا على فرض صحة ما ادعاه من أن معجزة القرآن فى سباعية وثلاثية أوامره . والحقيقة أنه لا اعجاز فى ذلك البتة ، لأسباب كثيرة ، نورد أهمها فيما يلى :

(١) ص ٦٦ من " معجزة القرن العشرين "

(٢) ص ٧٦ من نفس المصدر السابق .

(٣) ص ٩٨ من نفس المصدر السابق .

(٤) ص ٩٨ من نفس المصدر السابق .

(٥) ص ١١٠ من نفس المصدر السابق .

أولا :

قد اعترف المؤلف نفسه أن قاعدة سباعية وثلاثية أوامر القرآن " التي افترضها لا ينطبق الا على تسعين في المائة من أوامر القرآن الكريم " . ومثل هذا لا يصلح لاثبات شيء من الحقائق فضلا عن أعز المسائل المتعلقة بكتاب الله تعالى ، ألا وهي مسألة اعجاز القرآن العظيم . وذلك لعدم إطراد القاعدة المذكورة في جميع أوامر الكتاب العزيز . وعلى فرض اطراد القاعدة في جميع الأوامر فإنه ليس دليلا قطعيا على اعجاز القرآن .

ثانيا :

ان الأستاذ ابن خليفة قد تناقض مع نفسه حيث جعل الاعجاز في سباعية وثلاثية أوامر القرآن فحسب ، ثم أتى - أثناء عرضه للأمثلة على هذا الطرف من " الاعجاز " - بذكر معجزة أحادية (١) أوامر القرآن ، وثنائيتها (٢) ، وسداسيتها (٣) . ولعل وجود الأخير من هذه الأمور بقوله : " نعم ، هناك بعض الأوامر السداسية التي لا تتجاوز السبع مرات ، وهو الأوامر الفردية داخلية في القصص أو الأحوال الشخصية ، مثل أمر : (اشدد) ، (اطمئن) ، (أمكوهن) ، (فأنكحوا) ، (امكوهن) . بل من حقها ألا تتكرر لأنه ليس لها الا متعلق واحد ؛ أما الأوامر المتكررة فلها متعلقات مختلفة " (٤) .

فيا عجباً لهذا التعليل السقيم! كيف يدعى أنها " أوامر فردية " وأن من حقها ألا تتكرر لأنه ليس لها إلا متعلق واحد ؟ فإنها قد تكررت ست مرات ، ولها

(١) أنظر على سبيل المثال ص ١٣ و ص ٢٦-٣٠ ، و ص ٣٥-٣٩ من " معجزة القرن العشرين في

كشف سباعية وثلاثية أوامر القرآن الكريم " .

(٢) ينظر ص ٢٤-٢٦ من المصدر السابق .

(٣) كما في ص ٦٠-٦٣ و ص ٦٧-٧٢ من " معجزة القرن العشرين " .

(٤) ص ٨ من المصدر السابق .

متعلقات كثيرة ومختلفة! (١) ولو لم يكن لها الا متعلق واحد فلا ضير ، لأن العبرة بعدد تكرر الأوامر لا بمتعلقها . وكم من أوامر سباعية وثلاثية أوردتها المؤلف ، وليس لها الا متعلق واحد! (٢) ومن يمعن النظر فى تأليف ابن خليفة ، يجد بصمات وأسلوب عبدالرزاق نوفل بادية فى منهجه ، من حيث تخططاته ومغالطاته ، وابتكار القواعد والتعليقات حسب الظروف ، وتفصيلها حسب المطلوب .

فثبت مما سلف من تحليل ونقد أن هذا اللون من " الاعجاز العددى " ليس من اعجاز القرآن فى شىء ، كسابقه مما قيل فى وجوه الاعجاز ، والتي أبطلناها بالحجج الشرعية والبراهين العقلية ، حيث لم يتحقق الاعجاز القرآنى فى شىء غير بيانه وبلاغته .

(٣) مؤلفات الدكتور رشاد خليفة فى بيان " معجزة القرآن العددية ":

وأما الدكتور رشاد خليفة (٣) فانه كبير الدعاة الى فتنة " الاعجاز العددى " للقرآن الكريم . وتفرد فى باب الاعجاز حيث ادعى أن حقيقة اعجاز القرآن وسره فى العدد (١٩) خاصّة . وقد ألف عدة كتب ورسائل باللغة العربية والانجليزية لانتصار دعوته الى هذه الفكرة . وكذلك ألقى محاضرات وعقد مؤتمرات وتجول بين القارات ليروج الفكرة بين المسلمين . وانتشرت دعوته فتقبلها الكثير من عامة المسلمين وخاصتهم . وسارع جماعة من الكتاب والمؤلفين وأصحاب الفرق المختلفة الى الخوض فى ميدان " الاعجاز العددى " ، والتسابق فيما بينهم للحصول على الريادة فى هذا الشأن . والواقع أن كل أولئك تطفلوا على مادّة الدكتور

(١) أنظر ص ٦٠ - ٦٣ و ص ٦٧ - ٧٢ من نفس المصدر السابق ، يتبين ذلك بوضوح .

(٢) ينظر الصفحات التالية : ٨٤ و ٩٠ ، ٧٣ - ٧٤ ، و ٧٨ - ٧٩ ، و ٩٦ و ٩٨ ، من كتاب " معجزة القرن العشرين " .

(٣) ستأتى ترجمته مستوفى فى القسم الثالث إن شاء الله تعالى .

خليفة ، حيث فتح بابا على مصارعيه أمام الاجهادات والاستنباطات والتخبطات العقيمة التي هي - في حقيقة أمرها - صدى للصرخة التي أطلقها رشاد خليفة ، ومن ايحاءاتها وانعكاساتها.(١)

ولما أن كان الدكتور خليفة هو الذي تولى كبر خدعة "الاعجاز العددي" ، كان لزاما علينا أن نفرّد بحوثا خاصة في هذه الرسالة لتحليل ونقد المنهج الذي سلكه لاثبات "معجزة" القرآن في الرقم (١٩) ، وأن نقوم ببيان فساد منشأ هذه الدعوى وخطورة النتائج المترتبة عليها . وفي القسم التالي تفصيل ما أشرنا إليه ههنا .

(١) أنظر ص ١ - ٢ من المذكرة المخطوطة للأستاذ ادريس عبدالحميد الكلاك ، بعنوان:

" وقفات مع عبدالرزاق نوفل في كتابه الاعجاز العددي للقرآن الكريم " .

القسم الثالث

تحليل منهج رشاد خليفة في محاولة إثبات
"الإعجاز العددي" في القرآن (١٩)،
ونقده بالتفصيل

القسم الثالث

تحليل منهج رشاد خليفة في محاولة إثبات (العجاز العددي)

في الرقم (١٩) ، ونقده بالتفصيل

المدخل :

قد ذكرنا آنفاً أن الدكتور رشاد خليفة^(١) ، هو كبير الدعاة إلى فتنة فكرة "العجاز العددي" حيث تولى كبر هذه الخدعة الماكرة فادعى أن العدد (١٩) ، "سر الأسرار" في اعجاز القرآن ، ومدار نظمه المحكم ، والدليل الوحيد على صدق الوحي . وقد استغل الدكتور وأتباعه شتى وسائل الاعلام وأجهزته في سبيل الدعوة إلى الإيمان بهذه النظرية ، فأذاعوا وأشاعوا أن علم الرياضة بما فيه من أعداد قد كشف عن وجه جديد من وجوه اعجاز القرآني ؛ بغاية تفخيم شأن

(١) اسمه كاملا ، حسب المصادر : " محمد رشاد عبدالحليم خليفة " ، ولد بمدينة طنطا بمصر ، سنة ١٩٢٥م . وفي عام ١٩٥٧م حصل على شهادة البكالوريوس من كلية الزراعة بجامعة عين شمس في القاهرة . ثم واصل تعليمه وحصل على الدكتوراه في الكيمياء الحيوية من جامعة كاليفورنيا بأمريكا سنة ١٩٦٤م . ورجع إلى مصر لفترة ثم هاجر عام ١٩٦٨م إلى الولايات المتحدة ، وعمل مستشارا لحدى شركات انتاج الأغذية الصناعية عدة سنين ، حتى تلقى عرضا من الحكومة الليبية للعمل بها . وقيل إنه كان مستشارا لدى الزعيم معمر القذافي مدة ثمسان سنوات . ومنذ عام ١٩٨٠م عمل خبيرا لدى الأمم المتحدة للتنمية الصناعية . وهو مقيم الآن بولاية آريزونا بأمريكا ، كما أنه يقوم بإمامة مسجد مدينة " توسان " بهذه الولاية .

وذكر أحد أعز أصدقاء رشاد خليفة - السيد محمد ابراهيم مصطفى ، عضو الجمعيات الاسلامية بطنطا - أن الشاب رشادا نشأ في بيئة متديّنة ، فأبوه - الشيخ عبدالحليم خليفة - كان عضوا بارزا بالطريقة الحامدية الشاذلية الصوفية . ثم انشق عبدالحليم بعد موت الشيخ سلامة الراضي ، شيخ عموم الطريقة ؛ وكون طريقة جديدة سماها " طريقة الرشاد الحامدية الشاذلية " . وكان ابنه رشاد كثير التردد مع مريدي الطريقة ، ملازما لأبيه . وأفاد السيد مصطفى أيضا أن الدكتور رشادا قد اهتم بالدراسات القرآنية ، وعكف على ترجمة معاني القرآن في أمريكا ؛ فاستوقفته حروف المعجم في فواتح بعض السور ، وهده تفكيره إلى استخدام الكمبيوتر في بحوثه القرآنية سنة ١٩٦٨م تقريبا ، فأثبت أن هذه الحروف المقطعات متفوقة العدد في سورها عن غيرها ==

هذا " الكشف العصري " ، وتصويره للناس بشكل فضفاض ، وقصد الدكتور خليفة في مختلف منتوجاته استعراض ما توصل اليه نتيجة بحوثه الحاسوبية التي اعتمدت على تسخير الكمبيوتر " العقل الالكتروني " ؛ بدعوى الدراسة العلمية الجادة وفق منهج فريد حيث عدت حروف القرآن بعد تحويلها لأرقام (١) ، يمكن التعامل معها بالكمبيوتر . وكذلك عدت كلمات القرآن وآياته وسوره ، وفواتح (٢) هذه السور في سورها الى آخر ما هنالك من تجارب حسابية وتمارين رياضية ؛ تشتمل على جمع أعداد ، وضربها ، وقسمتها ؛ فتوصل بها الى كشف " سرّ الأسرار " في القرآن وشفره (٣) المعجز - ألا وهو الرقم (١٩) . وخاصة هذا العدد أن بنية القرآن قائمة عليه ، وأنه يتحكم في النظام الحاسبي المذهل للقرآن . (٤)

= وأصدر كتابا في هذا الشأن لم يمس فيه العقيدة أو يتناول السنة النبوية بسوء ، واستمر الدكتور رشاد يتردد على السيد محمد سنويا تقريبا ؛ ليعرض عليه ما توصل اليه من بحوثه حول الرقم (١٩) ومضاعفاته في القرآن . وتابع اصدار الكتب مؤكدا أن هذا الرقم هو المحور الذي تدور عليه " المعجزة القرآنية العددية " . ونبه السيد محمد الى أنه قد ركب رشادا غرور جعله يظن أنه يمكن الوصول الى مقام النبوة ، ويزعم أنه خلال جيلين سيوجد المسلمون ويجدد لهم ، ويصحح أمر دينهم . وانتهى الى انكار قرآنية بعض آيات الكتاب العزيز وتكذيب السنة النبوية الشريفة . انتهى ملخصا من المصادر التالية: مجلة " آخر ساعة " المصرية ، العدد ٢١٤٩ الصادر في ١٢/٣١/١٩٧٥م ، الصفحة الأولى من مقال بعنوان : " في أمريكا بالعقول الألكترونية يفسرون القرآن الكريم " للسيد جميل عارف ؛ ومجلة " روزاليوسف " ، ص ٣٨ من مقال للسيد محمد ابراهيم مصطفي بعنوان " شرح في حسابات الكمبيوتر " ، في العدد ٢٩٦١ بتاريخ ١١/٣/١٩٨٥م ؛ ومقدمة كتاب " دلائل جديدة في اعجاز القرآن " ، للدكتور محمد رشاد خليفة ، دار الفكر ، دمشق بدون تاريخ ، ورئاسة شخصية أرسلها الى السيد محمد ابراهيم مصطفي من طنطا بتاريخ ١/٣١/١٩٨٨م ، وهي محفوظة عندي .

- (١) عن طريق حساب الجمل الذي سبق الحديث عنه مفصلا في المبحث الثاني من القسم الأول .
- (٢) أي : الحروف المقطعات في أول بعض السور .
- (٣) الشفر عبارة عن رمز من الرموز التي يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري بينهم .

" المعجم الوسيط " ، ج ١ ص ٤٨٦ .

وساق الدكتور رشاد خليفة في مؤلفاته ما يزيد عن خمسين مثالا (١) - سماها " حقائق اعجازية مادية ملموسة " (٢) - كحجج دامغة على وجود سر " الاعجاز العددي " فى القرآن الكريم ، المؤسس على الشفر المعجز (١٩) . وحسب زعمه ، تدل هذه الحقائق " المادية " عن طريق الرياضيات - التى هى أسمى العلوم الكونية - على أن " كل كلمة بل كل حرف فى القرآن موضوع طبق تصميم رياضى دقيق ، فوق الطاقة الانسانية " (٣) . كما أنها تدل دلالة حتمية على الأمور التالية : (١) وجود الله ، و (٢) رسالة الله الى عباده ، و (٣) تحديد زمــــن انتهاء العالم . (٤)

وحاول الدكتور أن يجلب عواطف الناس الى دعوته للايمان بفكرة " الاعجاز العددي " باستغلال الأساليب العصرية الجذابة حول دعوى اكتشافات مذهلة لقضايا العلم والدين بواسطة " السعقول الالكترونية " . فنجده يقول - بعد استعراض بعض الحقائق المادية الملموسة " كأثلة على " الاعجاز الحسابى " - ما نصه : " يحق لنا أن نستنبط أن علم الله الأزلى الواسع قضى أن يدخر لنا هذا العطاء الكريم كى يتناسب مع ثقافة هذا العصر ، حيث قد أصبح علم الاحصاء هو الأساس والرائد والموجه لكل شامخ من المشروعات ، وكل جليل من الاكتشافات العلمية فى هذا العصر من غزو الفضاء الى التحكم فى الطاقات الهائلة المكتشفة وتوجيهها وتسخيرها فى العديد من المشروعات وشتى المجالات ، سواء منها للأغراض المدنية السلمية

(١) وسيأتى فى مختلف مباحث هذا القسم ابطال حجبة ما ادعى من هذه " الحقائق " - نظريا وتطبيقيا - بمشيئة المولى عز وجل .

(٢) أنظر ص ٨ من رسالة : " معجزة محمد الخالدة " لرشاد خليفة ، طبعة الشركة

(Islamic Productions International, Inc.) ، بأمرىكا سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م

وص ١٢ من رسالة " عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي فى القرآن " له ، ورسالة " الاعجاز الحسابى فى القرآن الكريم " ، له أيضا .

(٣) صفحة المقدمة لكتاب (Quran : Visual Presentation of the Miracle)

أى " عرض بصرى لمعجزة القرآن " ، للدكتور رشاد خليفة ، طبعة (Islamic Productions) بأمرىكا ، سنة ١٩٨٢م

(٤) ص ١ من كتاب (The Computer Speaks: God's Message to the World)

أى : " الكمبيوتر يتكلم : رسالة الله الى العالم " ، للدكتور رشاد خليفة ، ط . (Renaissance Productions) بأمرىكا سنة ١٩٨١م

أو الحريسية" (١). وجاء في مقدمة الرسالة " عليها تسعة عشر /الاعجاز العددي في القرآن" ما نصه : " فلولا اختراع العقل الالكتروني الذي ساعد على كشف هذا الوجه الجديد من وجوه الاعجاز ، لكان خفاء . إن هذا الكشف الجديد لوجه من وجوه اعجاز القرآن الكريم سيكون لسه الأثر الكبير والعظيم في دخول كثير من الناس في الاسلام وخاصة في أوروبا وأمريكا والبلدان التي تعشق المادة وتستلهم منها حقائق الحياة . إن وضوح الدقة المحكمة في حروف القرآن وفي كلماته ، الدقة الحسابية التي لا يطولها عقل الانسان ، سوف تجعل كثيرا من الناس الذين كادت تصرعهم الحضارة المادية يعترفون بالقرآن إماما والاسلام دينا ومذهبا " (٢).

وفي نهاية الرسالة المذكورة قال الدكتور رشاد : " بعد هذا نستطيع أن ندرك معنى آيات مثل : (قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الآية ٨٨ الاسراء . حتى بعد معرفة هذه القواعد لا تستطيع أي مجموعة من الانس أو الجن أو العقول الالكترونية أن تكتب كتابا بهذا التشابك ، حتى بعد معرفة هذه القواعد والتوقيت لظهور هذه المعجزات القرآنية التي يشاء الله سبحانه وتعالى أن يشهدها جيلنا والأجيال المستقبلية توقيت وفقنا الله به ؛ لأن المستشرقين والمبشرين واليهود ، حتى منظمة عالمية مثل منظمة " اليونسكو " يهاجمون القرآن ويزعمون أنه من قول البشر وهذه الحقائق ترد عليهم بالدليل الدامغ الذي لا يقبل النقاش . ويشاء الله سبحانه وتعالى أن تظهر هذه النتائج في أمريكا بين العالم المادي ، وباستخدام أحدث مخترعاتهم المادية التي وضعها الله سبحانه وتعالى في خدمة رسالته . وهؤلاء أناس يؤمنون بالماديات ولا يتقبلون سواها وهذه الحقائق أيضا تثبت أن القرآن الكريم رسالسة الله سبحانه وتعالى الى جميع الناس . . الى الناس كافة " (٣).

ولكن لم ينته الأمر عند هذا الحد ، بل سرعان ما ادعى رشاد خليفة أن بحوئه الحسابية قد كشفت عن حقيقة مدهشة ، ألا وهي أن الحديث والسنة لا علاقة لهما بالنبي محمد ،

(١) ص ٢١ من " الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم " ، لرشاد خليفة .

(٢) ص ٨ من الرسالة " عليها تسعة عشر /الاعجاز العددي في القرآن "

مختصرا ؛ والمقدمة للأستاذ عبدالحليم بخلاق .

(٣) ص ٣١-٣٢ من رسالة " عليها تسعة عشر /الاعجاز العددي في القرآن " مختصرا .

وأن الأخذ بهما يعتبر عصياناً فاحشاً لله ولخاتم أنبيائه ، بل انه كفر وشرك (١) . وانتهى الى تكذيب السنن المحمدية ، مصرحاً بأنها بدع شيطانية في الدين منعها ابليس لاضلال الناس عن سبيل الله (٢) . وأكد الدكتور بالحاج شديد أن هناك أدلة " مادية " (٣) تشهد لهـذـه الحقيقة ، وقد توصل اليها عن طريق " التأويل العددي " لبعض آيات القرآن الحكيم حيث اكتشف فيها ذلك النظام الحسابي المعجز ، المبني على (١٩) ، شفر القرآن وسره الأعظم .

وما لبث الدكتور أن صار يتنبأ ، ثم ادعى الرسالة الى العالم أجمع ، وزعم أن د لـيـسـل " رسالته " أيضاً " مادي ملموس " ؛ وأنها مؤيدة بـ " معجزة عصر الكمبيوتر " ، التي لا تذر مجالاً لأدنى شك في صحتها . هذه " المعجزة " تأتي في هيئة شفر رياضي هائل في ثنايا القرآن ، فتماثل نظامه خارج عن قدرة الانسان ؛ وقصارى القول أن تلك المعجزة العددية " التي كشفها الدكتور رشاد خليفة من آيات الله الكبرى ، والدليل الحاسم على صحة رسالته الى العالم ! (٤)

هذه الأمور المذكورة كافية في نفسها لإبطال ما ادعاه رشاد خليفة من كشف " اعجاز عددي " للقرآن الكريم - حسب ما حدده . وله أغاليط وضلالات أخرى في سائر أصول الدين ، وفروعه ؛ ليس هذا موضع بسطها وردّها بالحجج الشرعية ، فان مقتضى هذا البحث أن أتساول منهج رشاد خليفة - الذي سلكه لإثبات " الاعجاز العددي " - بالتحليل والنقد العلمي ؛ كسي يتبين فساد ذلك المنهج من حيث مقدماته ، وتطبيقاته ، والنتائج المترتبة عليه . وكان ذلك

(١) المقدمة ، و ص ١ - ٢١ من كتاب (Quran, Hadith and Islam)

أى : " القرآن والحديث والاسلام " للدكتور رشاد خليفة ، ط شركة (Islamic

Productions) بأمريكا ١٩٨٢م .

(٢) أنظر المقدمة و ص ٢٨-٨٦ من المصدر السابق .

(٣) وساق صوراً من تلك الأدلة المادية المزعومة ص ٦٤-٧٢ من كتاب " القرآن والحديث والاسلام " .

(٤) أنظر المجلة الشهرية التي يصدرها أتباعه من مسجد " توسان " ، مركز دعوة فرقة رشاد

التسع عشرية ؛ عنوان المجلة : (Muslim Perspective) أى : " نظر المسلم " ،

باشراف الدكتور رشاد خليفة ، العدد : شهر مايو/يونيو/يولية ١٩٨٨م .

لزاما لشدة انبهار الناس بظاهر بهرجة هذا الكشف " العصرى " للاعجاز ؛ لما خفى عليهم من حقيقة الأمر وباطنه ، ولكثرة الشبهات التى تحف حول الموضوع ، خاصة بين المسلمين حديثى العهد بالا سلام فى شمال أمريكا وكندا .

وسيطهر جليا من خلال المباحث الآتية فى هذا القسم أن منهج الدكتور رشاد خليفسة موسوم بالتضليل العلمى ؛ ذلك لأن تعصب الدكتور لرأيه وشدة حرصه على اثبات دعاويه حول اعجاز القرآن قد حمله على ارتكاب صور متنوعة من التخبيط والتلفيق والاحتيال والتمنع فى مقدمات بحوثه الحسابية وفى نتائجها . إنها بحوث عشوائية إذ لم تستقر على قواعد مطردة ومنهج منضبطة . بل هناك أمر أدهى وأمر من كل ذلك ، وهو اقرار الدكتور الكذب والتزوير المكشوف ، انتصارا لمذهبه الباطنى الزائف .

وسوف نقدم أمثلة واضحة لكل ما أشرنا اليه ههنا ، حتى يتبين للباحث المنصف حقيقة دعوة الرجل الى الايمان بفكرة " الاعجاز العدى " : إنها لخدعة كاذبة وشعوذة فارغة ؛ تولاهها الدكتور وفق خطة مدروسة لتنفيذ الغرض المسبق : ألا وهو هدم الاسلام من الداخل - بدعوى الاصلاح والتجديد ، وتطهير الاسلام مما ران عليه من بدع وشرك وخرافات (١) عن طريق التأويل العدى الباطنى للقرآن الحكيم . إنها باطنية العصر ؛ لا تختلف فى الجوهر عن تلك المذاهب الباطنية الهدامة فى القرون الماضية (٢) ، شرعة ومنهاجا . وقد استغلها الدكتور تحقيقا لأغراضه الشخصية ولمصالح من وراءه من المغرضين .

وقبل الشروع فى تفصيل ما أوجزناه آنفا ، يجب أن نتعرض لنقد آراء الدكتور رشاد حول حقيقة الاعجاز القرآنى وماهيته ، فإن له كلاما فى هذا الشأن ؛ مقتضاه فى غاية الخطورة والفساد . وفى المبحث التالى إيضاح وتمثيل لما ذكرنا .

(١) أنظر على سبيل المثال مجلة " نظر المسلم " ، عدد الشهر فبراير ومارس ١٩٨٥م .

(٢) وقد تقدم نموذج من تأويلاتهم الفاسدة فى المبحث الثالث والرابع من تمهيد هذه الرسالة .

المبحث الأول : بيان عظيم فساد آراء رشاد خليفة حول اعجاز

القرآن الكريم :

(أ) دعواه بأن الاعجاز القرآني ليس بيانيا ، بل هو إعجاز عددي :

قال الدكتور في مقدمة كتابه " معجزة القرآن الكريم " (١) ما نصه : " طوال القرون الأربعة عشر الماضية ظهرت المؤلفات والكتب والمقالات العديدة عن الاعجاز القرآني تناولت الاعجاز العلمي والاعجاز التنبؤي ، بل والاعجاز الموسيقي ، إلا أن جميع أوجه الاعجاز التي ظهرت حتى الآن كانت بدون استثناء مبنية على آراء شخصية قابلة للتفسير والتأويل وتميزت جميعها بالتحيز العاطفي الذي طمس عظمة هذه الأوجه المختلفة من الاعجاز وكانت النتيجة الطبيعية لكون هذه الدراسات تفسيرية واجتهادات بشرية أن رفضها غير المسلمين كبرهان كافٍ على أصالة القرآن الكريم . وأند من عند الله " (٢).

وفي موضعين من ترجمته للقرآن العظيم (٣) صرح بإبطال كون اعجاز القرآن من جهة بيانه ، فقال : " إن الآية (٨٨) من سورة (١٧) تقول : (لَتَجْمَعَنَّ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (٤) ؛ فاستحالة الإتيان بما يماثل القرآن لا يمكن أن يكون إشارة إلى التفوق البياني للقرآن ، لأن كثيرا من البشر قدموا إنتاجات أدبية عظيمة في جميع اللغات . إذن ، فلا بد أن يكون في القرآن ميزات تجعل مماثلته مستحيلا " (٥) . وفي تعليق له على آية الاسراء المذكورة قال : " في هذه الآية إشارة صريحة إلى اعجاز شرف القرآن العددي ، والذي بُوركت هذه الترجمة بكشفه . وبينما

(١) طبعت مسجد توسان بولاية أريزونا بأمریکا ، بدون تاريخ الطبع .

(٢) أنظر المقدمة من كتاب " معجزة القرآن الكريم " ، ص ٥ من " الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم .

(٣) عنوانها : (Quran : The Final Scripture/Authorized English Version)
أى : " القرآن : آخر كتاب منزل / الترجمة الانجليزية المفضولة " ؛ طبعة (Islamic Production) بأمریکا سنة ١٩٨١م . وقصد الدكتور بهذا الوصف أنها ترجمة مفوضة من قبل الله حيث صادفت رضاه وقبوله ؛ وكان ذلك إشارة خفية إلى رسالته إلى العالم ، كما صرح به أخيرا ؛ ص ٢ من مجلة " نظر المسلم " يونية ١٩٨٨م /شوال ١٤٠٨هـ .

(٤) سورة الاسراء آية ٨٨ .

يُوجد كثير من الناس قد أنتجوا أعمالاً أدبية تُماثل جودة بيان القرآن ، فانه لا قوة لمخلـسوق
فى الأرض تقدر على مماثلة دقة شُفر القرآن العددى " (١).

فهذا كلام فى غاية الفساد من وجوه ؛ وفى الجواب عنه يقال : إنه قد ثبت بإجماع الأمة
الإسلامية أن الاعجاز القرآنى قد وقع من جهة اللغة حيث عجز الخلق أجمع عن الإتيان بما يماثل
القرآن فى أسلوبه وفصاحته وبديع نظمه وبلاغته . وقد سبق سرد الأدلة النقل والعقل التى
استند إليها هذا الإجماع (٢). وخلاصة القول أن الأوجه غير اللغوية ، هى التى اثبتت
على آراء شخصية واجتهادات بشرية قابلة للتأويل والتفسير والنقد والرد (٣). وأما بيان القرآن
فقد اتفق علماء الأمة على وقوع اعجاز القرآن من جهته .

وأمر آخر : أن هذا القول يستلزم أن القرآن لم يكن حجة ملزمة على الناس - منذ زمـن
نزوله على محمد صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ! ذلك لأن جميع ما ظهر من أوجه الاعجاز
مبنى على اجتهاد البشر ، فلم يكن شىء من ذلك برهاناً كافياً على أصالة القرآن ، وبالتالى
فقد رفض ذلك غير المسلمين كدليل قاطع على صحة الرسالة !! إذن ، فلا حجة على مشركى العرب
ومن دونهم ، من عهد النبوة الى عصرنا الحاضر ، حتى اكتشفت " حقيقة " الاعجاز القرآنى
على يد الدكتور رشاد خليفة ، وثبتت بالدليل " القاطع " ، فى شفر القرآن العددى المبني على
السررقم المعجز (١٩) ! وسيأتى قريباً مزيد من بيان فساد هذه الدعوى ولوازمها .

وأما الشطر الثانى من كلام الدكتور رشاد ، فانه صريح فى انكار الاعجاز اللغوى حيث
زعم أن كثيراً من الناس قد أنتجوا عملاً أدبياً يماثل جودة بيان القرآن . وهذا القول فى الحقيقة
إنكار للاعجاز القرآنى ؛ وقد سبقه اليه قديماً بعض الزنادقة من منكرى الاعجاز ، أمثال ابن
الراوندى و عيسى بن صبيح المزدار ، وغيرهما من الكائدين للإسلام .

(١) ص ١٩٤ من المصدر السابق .

(٢) راجع المبحث الثالث من القسم الثانى بعنوان " تحقيق القول فى تحديد وجه الاعجاز فى
القرآن .

(٣) كما أسلفنا فى آخر المبحث الثالث من القسم الثانى ؛ تحت عنوان ثانوى : " مناقشة

الوجوه - غير البيانى - بالتفصيل " .

(ب) د عواه ان الاعجاز القرآنى " مادي ملموس " :

قد بينا أننا كيف حكم الدكتور خليفة على جميع ما صدر من وجوه الاعجاز - حتى وجه البيان المجمع على اعجازه - بأنها بدون استثناء مبنية على مجرد آراء شخصية واجتهادات بشرية ؛ وبالتالي فلم تكن برهاناً كافياً على أصالة القرآن ، وأنه من عند الله . وقد علم ما يترتب على هذا القول من باطل وفساد . ثم أتبع ذلك بدعوى أخرى فقال : " أما المعجزة القرآنية التي نقدمها هنا والتي سميت (معجزة القرآن الكريم) ، فانها تقدم للعالم لأول مرة معجزة مادية مسمومة في القرآن الكريم ، لا تقبل الشك أو الجدل وليست عرضة للتفسير أو التأويل أو التضارب في الآراء " (١) وفي رسالة « عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي في القرآن » (٢) ذكر أن الغرض منها " دراسة الاعجاز القرآني الذي يشاء الله سبحانه وتعالى أن يتكشف لجيلنا نحن ، وزمننا هذا زمن مادي . ونحن الآن سوف نشهد معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة المستمرة ، سوف نشهدها بطريقة مادية مسمومة تماما ، كما شهد بنو اسرائيل والسحرة وفرعون معجزات موسى عليه السلام ، وتاماً كما شهد الحواريون معجزة عيسى عليه السلام " (٣) .

وفي الجواب عن هذه السفسة نقول : إنها محاولة أخرى ، بعد التي توخى بها الدكتور إبطال جميع وجوه الاعجاز التي ظهرت قبل عصرنا - وخاصة وجه البيان المحقق - كي يثبت " الاعجاز العددي " المزعوم بطريقة قاطعة ، لا تقبل الشك أو الجدل . ويدل عليه كلام آخر له حيث وصف دراساته الكمبيوترية بأنها " قد حققت نجاحاً كبيراً ؛ وكان دليلاً قاطعاً على معجزة القرآن الكريم " (٤) ، أي : طريقة بيان الدكتور رشاد للاعجاز القرآني قطعية لأنها - حسب زعمه - طريقة " مادية مسمومة " . وأما غير " الاعجاز العددي " ، فبطريقة ظنية ؛ لأنها

(١) المقدمة ، " معجزة القرآن الكريم " .

(٢) طبعت من قبل دار الارشاد للشؤون الجامعية ، حمص ، بتقديم الأستاذ عبدالحليم بخلاق ؛

والرسالة نص محاضرة ألقاها الدكتور رشاد خليفة في الكويت .

(٣) أنظر ص ٨ من " الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم " ، وأنظر ص ٢ من كتاب " الكمبيوتر يتكلم : رسالة الله الى العالم " .

(٤) ص ٤ من مقال كتبه السيد جميل عارف بعنوان : " في أمريكا : بالعقول الالكترونية يفسرون

القرآن الكقرم " ، في مجلة (آخر ساعة) ، العدد ٢١٤٩ الصادر في تاريخ ١٢/٣١/١٩٧٥م .

تستند الى العواطف والتأويلات والتخمينات البشرية • فأراد الدكتور أن يجعل المعجزة الحسية أقوى دلالة وأثبت حجة من المعجزة العقلية • فهذا تصور خاطيء منه لمسألة نوعيّة معجزة القرآن : أحسية هي أم عقلية ؟

قد أسلفنا عند الرد على الأستاذ عبدالرزاق نوفل^(١) أن المعلوم الثابت في هذه القضية لدى العلماء قاطبة هو : أن القرآن العظيم - معجزة محمد الكبرى - معجزة عقلية محضّة ؛ تدرك بالتعقل والتدبير • وأما معجزات سائر الأنبياء والرسل قبل بعثته - صلى الله عليه وسلم - فكانت حسية محضّة ؛ تدرك بالحواس المختلفة • وعلى هذا يتضح أن المعجزات السابقة على القرآن - وحدها - حققت أن توصف بأنها " مادية ملموسة " • وأما اعجاز القرآن فقد وقع من قبيل العقل لا غير ، فلا يصح وصفه بمثل تلك الأوصاف لما ذكرنا • ومما لا ريب فيه أن المعجزة العقلية أقوى دلالة وأعظم حجة من المعجزة الحسية • ذلك لأن المعجزات الحسية عبارة عن حوادث مادية في كونها ؛ قد وقعت ثم زالت حتى لم يبق الا الإخبار بها ، فلا يعرفها يقينا الا من حضر وقوعها عينا • وأما معجزة محمد - عليه الصلاة والسلام - فانها لم تكن مجرد حادثة وقعت فزالت من غير بقاء لها سوى الخبر ؛ بل هي قائمة تخاطب الأجيال وتتحداهم في كل عصر الى قيام الساعة • وعلّة ذلك أن المعجزة القرآنية قد حملت من جهة العقل ، فكانت خالدة مستمرة ما بقيت الدنيا ومن عليها • فلا يصح وصف المعجزة القرآنية بتلك الصفات التي هي من لسوازم المعجزات الحسية التي قد اندثرت وزالت آثارها •

وقد خلط الدكتور بين الأمرين خطأ فاحشاً ؛ فقلب حقائق القضية تماماً ، وجهل أو تجاهل ما يترتب على هذه البدعة من القول من خطورة وفساد • انها بدعة تفرد بها الدكتور ، فلم يسبقه اليها أحد^(٢) ؛ بل انه اخترع الفكرة وحاول ترويجها بين الناس^(٣) لتخدم أغراضه

(١) راجع المبحث الخامس من القسم الثاني تحت عنوان ثانوى نصه " وصف الأستاذ نوفل وجهه الاعجاز العددي بأنه قاطعي " •

(٢) وأما عبدالرزاق نوفل الذي سبق الحديث عنه ، فقد اقتبس الفكرة من رشاد خليفة •

(٣) والحق أن الإعلام العربي في كثير من البلاد العربية قد روج - عن جهل - لفكرة رشاد خليفة هذه وغيرها من الأفكار الفاسدة •

المختلفة من تفخيم شأن كشفه للاعجاز " العددي / الحسابي " المزعوم ، واثباته عن طريق القطع ، وابطال الاعجاز اللغوي المجمع عليه ، وإنكار اعجاز القرآن حقيقة ، والسنة النبوية حُكما وحجة ؛ وأخيرا : ليستدل بها على دعوى الرسالة الى العالم !! هكذا تقلب الحقائق العلمية وتبدل ، لتخدم مختلف المآرب الشخصية والمذهبية .

(ج) دعواه أن اعجاز القرآن - في الرقم (١٩) - ظل سرا خافيا لمدة (١٤) قرنا ، لعدم إتقان

زمنه :

زعم رشاد خليفة أن النظام الحسابي " المعجز " ، المؤسس على (١٩) - والذي هو حقيقة الاعجاز القرآني عنده - قد بقي سرا خافيا على كافة البشر طيلة القرون الماضية ، من لدن العهد النبوي الى العصر الحاضر ! قال في هذا الصدد : " قد كشفت العقول الألكترونية عن وجود نظام حسابي مذهل في القرآن الكريم ، شاء الله سبحانه وتعالى أن يظل سرا خافيا لمدة (١٤٠٠) سنة ، لكي يتم اكتشاف العقول الاكترونية القادرة على كشف هذا النظام الحسابي المعجز ، ولكي يتبين للبشرية كافة أن القرآن الكريم ليس فقط كتاب سماوي أصيل (١) من الخالق عز وجل ، بل انه ايضا قد وصلنا سالما من أي تحريف أو تحوير أو زيادة أو نقصان " (٢) وفي موضع آخر قال : " وقد شاء المولى سبحانه وتعالى أن يبقى النظام الحسابي المعجز الدقيق سرا خافيا لمدة (١٤٠٠) سنة ، لكي يثبت للبشرية كافة وبطريقة مادية ملموسة - لا تقبل الشك أو الجدل - أن القرآن الكريم قد حفظ على مدى العصور والأجيال من أي تحريف ومن أي تحوير أو زيادة أو نقصان ، مصدقا لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (٣) (٤) .

وفي سبيل ترويح هذه الفكرة الخاطئة ، لجأ الدكتور الى التأويل الباطني لنصوص القرآن الحكيم كما هو دأب أصحاب المذاهب الباطنية قديما وحديثا . وفيما يلي عرض للفكرة المنشودة

(١) هكذا ، والصواب : " كتابا سماويا أصيلا " .

(٢) انظر المقدمة ، كتاب " معجزة القرآن الكريم " .

(٣) سورة الحجر آية ٩٠ .

(٤) ص ٢٠ ، " الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم " .

استهلها الدكتور قائلا : " هناك سر عظيم فى القرآن الكريم . هذا السر القرآنى العظيم يتم الكشف عنه فى زمن لا حق لزمن الرسول عليه السلام : (وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ فَقُلِ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) (١) (٢) . ثم تساءل الدكتور : " ما هو السر الذى سيثبت للعالم أصالة القرآن وحمايته الأبدية من أى تحريف ؟ ما هى المعجزة التى أخفاها الله سبحانه فى القرآن الكريم ، وشاء سبحانه أن تنكشف فى زمن لاحق " ؟ (٣) . وفى الجواب على هذه التساؤلات ، باح الدكتور بأن الوصف التفصيلى لهذا السر المختفى موجود فى سورة المدثر وأن كلمة " المدثر " تعنى " السر المختفى " ، والمقصود به : الرقم (١٩) ، فان معجزة الرقم (١٩) التى تساند القرآن الكريم من كبرى المعجزات كما جاء فى قوله تعالى : (كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذْ أَسْفَرَ إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبَرَى) (٤) .

قبل الجواب عن تلك المزاعم التى مر ذكرها قريبا نقول : ليس هذا موضع الرد على التأويلات الباطنية الفاسدة التى ذُكرت هناك ، إذ أن نقدها آتٍ خلال مباحث لاحقة ، بمشيئة الله عز وجل . وإنما يهمننا فى هذا المقام أن نتصدى لنقض دعوى رشاد خليفة حول بقاء المعجزة القرآنية سرا خافيا على جميع البشر لمدة أربعة عشر قرنا ؛ وقد عُلم ضرورة فساد هذا القول ، وذ لك بتوضيح ما يأتى :

من المعلوم أن الله جل وعلا قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا الى الخلق أجمعين ، فدعا الناس أقصاهم وأدناهم الى توحيد الله وتصديق رسالته . وكان عليه الصلاة والسلام يحتج عليهم بالقرآن ، فيدعوهم صابحا ومساء الى معارضته . ان كان كاذبا - بسورة أو حديث مثله . فهذا النبى الذى كان يُوحى اليه القرآن محال أن يكون قد جهل وجه الاعجاز فيه ، بل لا بد أن يكون قد علم اعجاز القرآن الكريم من الوجه الذى أمر أن يتحدى الناس به . وكذ لك الناس : يجب أن يكونوا على بينة من وجه التحدى فيه ، إذ لا يجوز الاحتجاج عليهم بمسـا

(١) سورة يونس آية ٢٠ .

(٢) ص ٣ ، " معجزة القرآن الكريم " .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥ .

(٤) سورة المدثر الآيات ٣٢ - ٣٥ .

بجهلونه!! فلو كانت حقيقة الاعجاز القرآني عبارة عن النظام الحسابي المؤسس على الرقم (١٩) ، وبقي هذا الوجه الحقيقي^١ سرا خافيا على كافة الناس ، من زمن نزول القرآن السـيـ عصرنا - كي يتم اكتشاف " العقول الالكترونية " عنه - لكّـم القول بتعطيل حجية التحدي بالقرآن والاعجاز طوال القرون الأربعة عشر الماضية ، لجهالة الناس جميعا وجه الاعجاز فيه ، المتحدى به!! ويلزم منه أيضا أنه لا حجة لله على من كفروا بالقرآن وبالرسالة المحمدية إذ لم يبيّن لهم وجه التحدي والاعجاز في القرآن . وإذا شاء الله أن يبقى ذلك سرا خافيا على البشر فكيف يجوز أن يحاسبوا عليه مع عدم إقامة الحجّة عليهم بالدليل القاطع - كما يدعى ا؟ فهذه الدعوى باطلة قطعاً كما لا يخفى على ذوى الأبصار والأفهام .

ثم إن هناك أمراً آخر يتعلق بهذه القضية ، لا ينبغي السكوت عليه ، وهو عظيم جرأة الرجل على صاحب الرسالة والانتقاص من مقامه الكريم^(١) ، حيث يلزم - على ما ادعى الدكتور - أن صاحب الوحي قد جهل حقيقة الاعجاز و " سر الأسرار " في القرآن المنزل عليه ، فبقى خافيا عليه طول عهد النبوة! وإنما تشرف رشاد خليفة بكشفه وإعلام العالم به ، في آخر الزمان! إنه بهتان عظيم واعداء قبيح على مقام أشرف الأنبياء والمرسلين - عليه أزكى صلاة وأتم تسليم . وكذ لك كيف يستقيم أن يغيب هذا الأمر الضروري على خير القرون من الصحابة الكرام والتابعين لهم بل إحسان ، وعلى جميع الأجيال من علماء القرآن ؛ فلا يهتدون الى آية صدق الوحي وسر الاعجاز على مدى القرون الماضية حتى يخترع " العقل الالكتروني " ، فيكشف عن طريقه سر الشفر الحسابي المعجز في القرآن ؛ وبذلك يرفع عن الأمة الإسلامية ذلك الجهل العظيم الذي قد لازمها من عصر الرسالة الى الآن!! وهذا يؤدينا الى نقطة أخرى من مزاعم رشاد خليفة حول الاعجاز :

(١) وهذا دأبه مع سائر الأنبياء والمرسلين ، بل انه أنكر عصمتهم قائلًا : " لأجل جنوح البشر الى تأليه كبار أشخاص الدين ، يكرر القرآن بتوكيد أن الأنبياء لم يكونوا معصومين " . أنظر مجلة " نظر المسلم " ، الشهر مارس ١٩٨٨م / رجب ١٤٠٨هـ حيث أورد فيها أمثلة من الشبهات التي ساقها دليلا - حسب زعمه - على نقض عصمة الأنبياء . ولمن أراد تفصيل الرد على منكري عصمة النبيين والمرسلين فليراجع كتاب " عصمة الأنبياء " للامام فخر الدين الرازي ، ط٠ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠١هـ .

(د) اتهام علماء الاسلام باختلاق أمية الرسول ، لجهلهم اعجاز القرآن " الحسايبى " :

لما كان من الضروري عند رشاد خليفة اثبات " الاعجاز العددي " المزعوم كى يحقق أغراضه الخبيثة ، لم يبال بما تكلم به من أباطيل وأسمار • وعلى سبيل المثال فانا نراه يتهم علماء الاسلام بوضع " قصة " أمية الرسول ، عليه الصلاة والسلام (١) . وعلل ذلك بأن العلماء لما أن جهلوا اعجاز " النظام الحسايبى " فى القرآن ، لفقوا القصة لتكون برهانا على معجزة القرآن الكريم • وادعى أن هؤلاء الوضاعين من العلماء عمدوا الى تحريف معنى اللفظ " أميى " وزعم أن " هذه الكلمة - حيث ذُكرت فى القرآن - ليس لها الا معنى واحد ، يساوى كلمة (Gentile) (٢) ، أى : الذى لا يساند التوراة أو الإنجيل (٣) . وهذه أغلوطة فاحشة حيث أول لفظ " الأميى " بمعنى لا دليل عليه من اللغة أو الشرع ، فان معناه لغة هو : الذى لا يكتب ولا يقرأ من كتاب (٤) . وأما شرعا ، فقد دلت نصوص الكتاب والسنة على معنى التعريف اللغوى كما جاء فى قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) (٥) ، أى : ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم : أميون • قال الامام الطبرى : " يعنى بالاميين الذين لا يكتبون ولا يقرءون ، ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم : (إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَةٌ ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَسْحَبُ) (٦) ؛ يقال منه رجل أميى ، أى : بَيْنَ الْأُمِّيَّةِ " (٧) .

ولو كان معنى لفظ " الأميى " ما ادعاه رشاد خليفة من أنه يساوى كلمة (Gentile) أى : الذى لا يساند التوراة أو الانجيل ، أو كان معناه ما ذكر فى المعاجم الغربية للفظ (Gentile) من أنها تطلق على غير اليهودى ، فكيف يصح ذلك وقد وصف القرآن بعض

- (١) أنظر مجلة " نظر المسلم " للشهر ابريل ١٩٨٦م/رجب ١٤٠٦هـ .
- (٢) هى كلمة تطلق على شخص لا ينتمى الى الأمة اليهودية أو الى الدين اليهودى ؛ وكثيرا ما تطلق هذه اللفظة على النصرانى • أنظر قاموس " ويبستر " ص ٣٤٩ و ص ٤٩٠ من " قاموس أوكسفورد/انجليزى - عربى " .
- (٣) مجلة " نظر المسلم " إبريل ١٩٨٦م/رجب ١٤٠٦هـ .
- (٤) " معجم مفردات ألفاظ القرآن " ص ١٩ ، و " لسان العرب " ص ٣٤ ج ١٢ .
- (٥) سورة البقرة آية ٧٨ .
- (٦) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ص ٧٦١ ج ١ من طبعة احياء التراث العربى ، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي •
- (٧) ص ٢٧٣ ج ١ من " جامع البيان " للطبرى ، وانظر " الجامع لأحكام القرآن " ص ٥ ج ٢ ، و " روح المعانى " ص ٣٠١ ج ١ .

هؤلاء اليهود في الآية (٧٨) من سورة البقرة بأنهم " أميون " (١)؛ فدلّت هذه الآية كغيرها من نصوص الكتاب (٢) على كون " الأمي " هو الذي لا يقرأ ولا يكتب . وهذا واضح بين .

ثم نجد الدكتور يصّرح بأن محمدا كتب وحّى الله بيده (٣) . فهذا تكذيب منه لصريح القرآن حيث جاء فيه الخطاب الكريم موجها الى النبي ، ومثبتا أميته - عليه الصلاة والسلام - :

(وَمَا كُنْتُمْ تَقْرَأُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ، وَلَا تَخْطُوهُمْ بِمِثْنِكُمْ ، إِذْ آتَاكُمْ الْمُبَشِّرُونَ) (٤) .

قال الامام القرطبي في تفسيره لهذه الآية : " أى : وما كنت يا محمد تقرأ من قبل القرآن ولا تختلف الى أهل الكتاب ، بل أنزلناه اليك في غاية الاعجاز والتضمن للغيوب وغير ذلك ، فلو كنت ممن يقرأ كتابا ، أو يخط حروفا (لَا رَتَابَ الْمُبِطِلُونَ) ، وكان في ارتيابهم متعلق وقالوا الذي نجد في كتبنا أنه أمي لا يكتب ولا يقرأ ، وليس به " (٥) . ونقل القرطبي قول النحاس بأن هذه الآية نزلت دليلا لقريش على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (٦) . فأمانة الرسول - التي ثبتت بصريح نصوص الكتاب - لم يعتبرها العلماء برهانا على معجزة القرآن ، بل اعتبروها من دلائل النبوة . وأما اعجاز القرآن فلم يجهلوا حقيقته ودليله حيث اتفقوا على

(١) والجدير بالذكر أن الدكتور وقع في تناقض حيث خالف تعريفه الآنف الذكر، وذلك عندما ترجم لفظة " أميون " من نفس الآية بكلمة (illiterates) بالانجليزية (ص ٨ من كتاب " القرآن : آخر كتاب منزل / الترجمة الانجليزية المفوضة ") ، وكلمة (Illiterates) معناها : " الذين لا يقرأون ولا يكتبون " ! أنظر قاموس " ويبستر " ص ٤١٥ ، و " قاموس أوكسفورد / انجيزى - عربى " ص ٥٧٩ .

(٢) أمثال الآيتين ١٥٧ و ١٥٨ / الأعراف ، والآية ٢٠ / آل عمران ، والآية ٦٢ من سورة الجمعة

(٣) مجلة " نظر المسلم " ابريل ١٩٨٦م / رجب ١٤٠٦هـ .

(٤) سورة العنكبوت / آية ٤٨ وأمية الرسول - طبق المعنى اللغوي الذي سلف هو الذي عليه الجمهور من السلف الصالح أمثال الطبري والبيهقي . وقد ادعى بعض المتأخرين أمثال أبي الوليد الباجي والهروي أنه - صلى الله عليه وسلم - صار يعلم الكتابة بعد أن كان لا يعلمها بناء على بعض الآثار الضعيفة والأحاديث الثابتة التي تؤهم ذلك . فالقول بزوال أمية النبي - عليه السلام - قول مرجوح فإننا إذا استعرضنا حجج الفريقين نلاحظ أن أدلة أمية صلى الله عليه وسلم قطعية يقينية ، وأن ادلة كونه كتب وخط بيمينه ظنية غير يقينية ، ولم يدع أحد أنها قطعية يقينية . أنظر تفصيل المسألة ص ٣٦٤-٣٦٧ ج ١ من كتاب " مناهل العرفان في علوم القرآن " للزرقاني .

(٥) ص ٣٥١ ج ١٣ من " الجامع لأحكام القرآن " .

(٦) المصدر السابق .

أوجه الاعجاز اللغوية ، التي عجز الخلق أجمع عن الاتيان بمثلها ؛ وعلّموا يقينا أن عجز الخلق عن المماثلة هو عين دليل الاعجاز ، والبرهان القطعي على معجزة القرآن الكريم .

فلم يأت رشاد خليفة في هذا الموضوع بجديد ، بل انه يمثل بوضوح - لاختفاء معه - ذيلا من بين ذيول كثيرة ، تجرّها اليهودية العالمية بفكرها الخبيث . فتفسير كلمة " الأمي " بأنها تعنى " غير اليهودي " أو " من لا يساند التوراة أو الانجيل " ، هو عين ما تصرّح عليه مصادر اليهود وأعدائهم من المستشرقين .^(١) وقد انزلق في هذا المطبّ الخطير بعض المسلممين المعجبين بالا استشراق ومظاهر مناهجه العلمية .

وترتب على ذلك - بناء على هذا الفهم للأمي - أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يقرأ ويكتب . وهكذا يُظهر خبث اليهود في محاربة حجّية القرآن وأنه من عند الله تعالى عن طريق هذا التفسير الخاطيء الذي يصلون من ورائه الى أن الرسول عليه السلام جاء بالقرآن من عنده وكتبه بنفسه .

وأما ما ذكر من أن علماء الاسلام قد جهلوا ما ادعاه الدكتور حول اعجاز " نظام القرآن الحسابي " ، المؤسس على الرقم (١٩) ؛ فالجواب عنه أن يقال : أجل ! ٠٠٠ إنهم قد جهلوا ذلك تماما - لأنه أمر محدث مختلف ، لا وجود له في الحقيقة كما سيتبين خلال المباحث الآتية .

(هـ) شفر النظام الحسابي الذي في القرآن يوجد في الكتب السابقة أيضا :

ما أن أعلن الدكتور خليفة عن كشف شفر " النظام الحسابي المذهل " في القرآن الكريم حتى أطلق صرخة أخرى أدهى من الأولى ؛ ألا وهي الاكتشاف عن وجود عين ذلك النظام في الكتب السابقة ، وأن هذه المعجزة الإلهية (يقصد المعجزة العددية أو الحسابية) قد بدأت منذ آلاف السنين قبل نزول القرآن ! قال في تمهيده للفكرة : " أثناء السنوات الخمس عشرة الماضية قد

(١) أنظر مثلا كتاب : (Shorter Encyclopaedia of Islam) ، أى : " موسوعة

الاسلام المختصرة " ص ٢٧٧ و ص ٦٠٤ وضعها ليف من اليهود والمستشرقين ، واختصرها

(E.J. Brill) ، طبعة شركة (H.A.R. Gibb and J.H. Kramers) ،

بهيولندا ، سنة ١٩٧٤م .

بزغت معجزة باهرة في القرآن حيث اكتُشف عن نظامٍ حسابي دقيق مَبِينٌ على الرقم (١٩) ، فسي جميع أجزاء القرآن ، يقدم أول دليل مادي - لا يَنْقُصُ - على كون القرآن آخر رسالات الله الى العالم. والآن يأتي اكتشاف مثير آخر ، هو أن عين الشفر العددى قد وجد في الكتب السابقة " (١). وبرهن على ذلك بإيراد بعض الفقرات من تأليف جماعة من أحبار اليهود (٢) ، والتي تمثل التأويل العددى الباطنى لنصوص الكتاب المقدس ، ولألفاظ بعض الأدعية والأذكار المستعملة في صلاتهم. وخلاصة السرد أن تلك النصوص يوجد فيها نفس الشفر الحسابى التسع عشرى الذى اكتشف فى القرآن ، حيث تكرر عدد بعض الألفاظ والاسماء والموضوعات (١٩) مرة ، أو مرات هي مسن مضاعفات هذا الرقم المعجز ! وجميع هذه المجموعات التسع عشرية قد لوحظ بينها ترابط دقيق عويص ، تحمل كثيرا من الأسرار والمعانى الباطنية . (٣)

وجوابا على ما سبق نقول : لو سلمنا جدلا لدعوى وجود "شفر النظام الحسابى" فى القرآن، وفرضنا كذلك أنه الدليل القطعى الحقيقى على اعجاز القرآن ، ثم اكتُشف أن نفس الشفر العددى للنظام الحسابى موجود فى الكتب السابقة ، لَلِزْم من ذلك أمور نكراء ، لعل من أفسدها ما يلى :
أولا : يستلزم كون الكتب السابقة قد وصلتنا سالمة من أى تحريف أو تبديل من زيـــــادة أو نقصان ! ذلك لأنه سَبَقَتْ الدعوى بأن وجود شفر النظام الحسابى فى القرآن دليل قطعى على وصوله الينا سالما من أى تحريف أو تحوير أو زيادة أو نقصان . فان صحَّ هذا يلزم أن تكون بقايسا كل كتاب سماوى (٤) بين أيدينا متمفة بهذه السلامة والأصالة ! وهذا باطل قطعاً ؛ قد عُلِم

(١) مجلة " نظر الاسلام " ، باشراف رشاد خليفة ، لشهر اغسطس ١٩٨٥م .

(٢) اقتبسها من كتاب : (Studies in Jewish Mysticism) ، أى : "دراسات فى التصوف اليهودى" ، باشراف (Joseph Dan and Frank Talmage)

ط . جمعية الدراسات اليهودية ، أمريكا ١٩٨٢م .

(٣) مقتبس من مجلة " نظر الاسلام " لشهر أغسطس ١٩٨٥م ، نقلا من كتاب "دراسات فى التصوف اليهودى" ص ٩١ وما بعد ها .

(٤) المقصود بالكتب السماوية هو : صحف إبراهيم عليه السلام ، والتوراة ، والزبـــــــــــــــــور ، والإنجيل .

ذلك بالاضطرار لما ثبت بادلة النقل والعقل من أن بقايا الكتب السابقة محرقة ومبدلة ، لا مناص من هذه الحقيقة . (١)

ثانيا : يلزم أن تكون الكتب السالفة معجزة بنظمها وتأليفها كالقرآن ، وهذا غير صحيح لما تقدم من كون معجزات الأنبياء في السابق مادية محضة ، لا عقلية كشأن اعجاز القرآن العظيم . فليس شيء من تلك الكتب بمعجز من هذا القبيل البتة . قال الباقلاني في هذا الصدد : " وانما لم يكن شيء من تلك الكتب معجزا لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ، ولأننا قد علمنا أنه لم يقع التحدى اليه كما وقع التحدى الى القرآن ، ولمعنى آخر ، وهو أنا لم نجد أهل التوراة والانجيل ادعوا الاعجاز لكتابهم ، ولا ادعى لهم المسلمون . فعلم أن الاعجاز مما يختص به القرآن " . (٢)

وأخيرا : فانه يترتب على الأمرين السابقين - على فرض صحة دعواهما - أننا ملزمون باتباع ما بين أيدينا من الكتب المذكورة ، لأنها وصلتنا سالمة من التحريف والتبديل ، ولأنها معجزة بنظمها وتأليفها ؛ وبهذين الأمرين تصير حجة ملزمة على العباد ، عقيدة وشريعة . ولا يخفى على كل أحد فساد جميع هذه الأمور ، مقدمات ونتائج .

لعله قد اتضح مما أسلفنا من البيان والتعريف عن مقولات الدكتور رشاد خليفة حول ماهية الاعجاز القرآني أنها تعبر عن تصورات خاطئة وآراء زائفة ؛ تخالف أصول الدين الاسلامي من كتاب وسنة وإجماع العلماء ، حيث تجلّت في غاية التناقض مع الثابت المعلوم من شأن الاعجاز وأمر الدين بالاضطرار .

هذا ما يتعلق بالجانب النظري من " الاعجاز العددي " المزعوم . وأما بالنسبة الى تطبيق نظرية الاعجاز المدعى ، فقد ذكرنا من قبل أن الدكتور خليفة ساق أكثر من خمسين مثالا من

(١) من أراد الاطلاع على طائفة سالحة من ذلك فليراجع الجزء الأول والثاني من كتاب " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " لابن تيمية ، طبعة المدنى بالقاهرة ١٣٨٣هـ ، و ص ١٥ - ١٣٠ من كتاب " القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم " لموريس بوكاي ، الطبعة العربية من قبل دار المعارف بمصر .

(٢) ص ٣٢ - ٣١ من " اعجاز القرآن " للباقلاني ، ط . دار المعارف بمصر .

" الحقائق الاعجازية " الدالة على " سر " الاعجاز العددي و " شفر " النظام الحسابي فسى القرآن ، على حد زعمه . وسوف يتبين من خلال المباحث الآتية أن تلك " الحقائق " المزعومة لا تسلم من اعتراض ومناقشة ورد ، الا النزر القليل منها ، فلا تقوى على الوقوف في وجه النقد العلمى الصحيح ، ولا تقوم بها حجة على ثبوت الاعجاز المدعى . وقد بان فى الأمر - أثناء الفحص والتحليل الدقيق لمختلف جوانب المنهج الذى سلكه لا ثبات الاعجاز العددي - أنه قد اتخذ طرقا شتى من التضليل العلمى ، من احتيال وتلفيق وتصنع . بل انه قد تجلى فيه أنه ارتكب أنواعا من التزوير والكذب طلبا للحصول على نتائج مرغوبة وأغراض منشودة ، وفق القاعدة الظالمة التى تقول " الغاية تبرر الوسيلة " . وبعد المناقشة والرد على ذلك المنهج الزائف ، سيتبين لكل منصف أن دعوى " الاعجاز العددي " والدعوة اليه تقوم على خدعة مدبرة ، وتخدم أغراضا شخصية ومآرب طائفية على حساب الاسلام الذى جاء به محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الثاني : إبطال استدلال رشاد خليفة للاعجاز "العددي"

عن طريق التأويل الباطني للقرآن الكريم :

(أ) تأويل لفظ " المدثر " بأن المقصود (١٩) ، السر المختفي في القرآن :

لما أن أراد رشاد خليفة أن يجعل الرقم (١٩) كالمحور الذي تدور عليه " المعجزة القرآنية العددية " ، التجأ الى استغلال ألوان من التفسير الزائف والتأويل الفاسد لمحتويات القرآن الحكيم ، وفق المنهج الباطني المشهور . وتمهيدا لهذا الغرض نبه الدكتور الى أن هناك سرا عظيما في القرآن الكريم ، يحتوى الدليل القاطع على أن القرآن لا يمكن أن يكون من افتراءات البشر ، وأنه حقا وصدقا رسالة الله سبحانه وتعالى . هذا السر العظيم مشار اليه في قوله تعالى :

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظِلْمًا وَزُورًا . وَقَالُوا

أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اُكْتَتَبَهَا فِيهَا تَمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَمِيلًا . قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ، إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)^(١) . ثم تساءل عن شأن العدد (١٩) قائلا : " هل للرقم (١٩) ذكر

أو دلالة خاصة في القرآن الكريم " ؟^(٢) وأجاب عن سؤاله بالخوض في بيان دلالة العدد (١٩) ،

مؤكدًا أنه السر القرآني العظيم المنصوص عليه في قوله تعالى (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ)^(٣) ؛ والذي سيثبت للعالم أصالة الكتاب العزيز وحمائيته الأبدية من أي تحريف ، وأنه أساس

المعجزة التي أخفاها الله سبحانه في القرآن الكريم ، كي تنكشف في زمن لاحق . وأضاف الى ذلك

أن الوصف التفصيلي لهذا السر المختفي موجود في سورة المدثر ، لأن كلمة " المدثر " تعني

" السر المختفي " في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ، وَرَبِّكَ كَبِيرٌ ، وَثِيَابِكَ

قَطِيرٌ)^(٤) . فقد أول الدكتور لفظ " المدثر " بأنه الرقم (١٩) ، اذ هو بعينه السر المختفي في

القرآن العظيم ، وفسر قوله تعالى (وَثِيَابِكَ قَطِيرٌ) بأنه أمر من الله للعدد (١٩) بالخلع عن

حجبه والاكتشاف عن سره .^(٥)

(١) سورة الفرقان آية ٤ - ٦ .

(٢) ص ١٧ من رسالة " عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي في القرآن " .

(٣) جزء من الآية ٦ من سورة الفرقان .

(٤) ص ٣ - ٥ " معجزة القرآن الكريم " ، لرشاد خليفة ؛ والآيات ١ - ٤ من سورة المدثر .

(٥) ص ٥ من " عرض بصرى لمعجزة القرآن " لرشاد خليفة .

وهل يخفى على أحد بطلان هذا التأويل الباطنى الذى يتناقض مع صحيح المنقول وصريح المعقول ؟ إذ من المعلوم أن النداء فى الآية المذكورة موجه إلى إنسان حى - هو النبى محمد صلى الله عليه وسلم - لا إلى عدد أخرس ، لا فهم له ولا يعقل خطابا !! فالنبى - عليه السلام - قد نودى باسم مشتق من صفته التى كان عليها فى أوائل الوحي ، تأنيسا له وملاطفة - حيث جاء النداء الكريم : " يا أيها المدثر " أى : أيها الذى قد تدرّ بثيابه ، أى : تغشى بها ، (١) " قم فأنذر " قومك الذين أشركوا بالله عذابه وشدة نعمته . (٢) ويؤيده ما رواه البخارى فى صحيحه من حديث جابر ، الذى قال فيه : لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت ، فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ، فرفعت رأسي فرأيت شيئا - وفى رواية أخرى للبخارى : فاذا الملك الذى جاء نى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض ، فجئنت (٣) منه رعبا - فأتيت خديجة فقلت : دثرونى وصبوا على ماء باردا ؛ قال : فدثرونى وصبوا على ماء باردا " قال فنزلت (يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر) (٤) .

فقوله تبارك وتعالى : (يا أيها المدثر) ملاطفة فى الخطاب من الكريم سبحانه وتعالى الى الحبيب عليه الصلاة والسلام ، اذ ناداه بحاله ، وعبر عنه بصفته ، ولم يقل يا محمد ويا فلان ليستشعر اللين والملاطفة من ربه ، وأنه غير عاتب عليه . (٥)

وأما تأويل الدكتور قوله تعالى (وثيابك فطهر) بأنه خطاب موجه الى العدد (١٩) - السر العظيم فى القرآن - وأمرك له بالانكشاف عن حقيقة أمره وعظيم شأنه ، فانه تأويل مردود اذ لا يقوم على أساس من الفهم السليم للغة ، ولا على أساس صحيح منقول ، يعتد به فى الشرع ؛ ولا يستند الى أدنى برهان من العرف أو المنطق . وانما يقوم على عملية صرف ألفاظ القرآن وآياته عن مدلولاتها

(١) ص ١١٦ ج ٢٩ من " روح المعانى " وص ٥٩ ج ١٩ من " الجامع لأحكام القرآن " .

(٢) ص ١٤٤ ج ٢١ من " جامع البيان عن تأويل آى القرآن " للامام الطبرى .

(٣) قوله " جئنت " أى : فزعت وخفت .

(٤) ص ٦٧٦-٦٧٩ ج ٨ من " فتح البارى " ط . السلفية ، ز ولمختلف الروايات الدالة على هذا المعنى

انظر " جامع الاصول فى أحاديث الرسول " ج ١١ ، ص ٢٧٩-٢٨١ .

(٥) انظر " الجامع لأحكام القرآن " ص ٣٣ و ٦١ ، ج ١٩ .

الظاهرة ، وغير خافي أن هذا هو عين مذهب الباطنية القائل بأن ظواهر القرآن غير مرادة ، ليصلوا بتأويلاتهم الباطلة الى هوائهم النفسى ومأربهم الشخصى والمذهبي . (١).

وأما المعتمد القويم من تفسير الآية الكريمة، فقد ساق الامام القرطبي ثمانية أقوال للعلماء فى تأويلها (٢) ، وذكر أن الظاهر الصحيح منها تطهير الثياب من النجاسة (٣) . وهو ترجيح لإمام المفسرين من السلف الصالح ابن جرير الطبرى حيث ذكر ان هذا القول أظهر معانى الآية (٤) . وقال الشهاب الألوسى : " تطهير الثياب كناية عن تطهير النفوس عما تدم به من الأفعال وتهذيبها عما يستهجن من الأحوال ، لأن من لا يرضى بنجاسة ما يماسه كيف يرضى بنجاسة نفسه ؟ يقال : فلان طاهر الثياب نقى الذيل والأردان اذا وصف بالنقاء من المعاييب ومدانس الأخلاق ، ويقال : فلان دنس الثياب وكذا دسم الثياب للغادر ولمن قبح فعله . وكلمات جمهور السلف دائرة على نحو هذا المعنى فى هذه الآية الكريمة " (٥) . وأفاد القاضى أبو بكر ابن العربى أنه ليس بممتنع أن تحمل الآية على عموم المراد فيها بالحقيقة والمجاز (٦) . وبناء على ما سبق ، فان تأويل الدكتور خليفة لفظ " المدثر " تأويلاً باطنياً مرفوضاً ، ومردود عليه لما ذكرنا .

(ب) تأويل " دابة الأرض " بأنها آلة الكمبيوتر :

ومثل ما قيل فى رد التأويل الباطنى السابق يقال فيما ادعاه من أن آلة الكمبيوتر هى المقصود بـ " دابة الأرض " المذكورة فى قوله تبارك وتعالى : (وَإِذْ أَوْفَعْنَا قُلُوبَهُمْ وَجَدْنَاهُمْ لَاحِقِينَ) (٧) . وحاول أن يبرهن لذك قائلنا :

(١) من أراد زيادة من البيان عن موقف الباطنية من تفسير القرآن، فليراجع ص ٢٣٥-٢٨٤ ج ٢ من

" التفسير والمفسرون " لمحمد حسين الذهبي ، مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٩٦هـ .

(٢) للتفصيل راجع " الجامع لأحكام القرآن " ج ١٩ ص ٦٢-٦٦ .

(٣) المصادر السابق ج ١٩ ص ٦٥ .

(٤) من ص ١٤٦-١٤٧ ج ٢٩ من " جامع البيان عن تأويل آى القرآن " .

(٥) ص ١١٧ ج ٢٩ " روح المعانى " ، وأنظر " نظم الدرر " ج ٢١ ص ٤٣-٤٤ .

(٦) ص ١٨٨٢ ج ٤ من " أحكام القرآن " لابن العربى ، ط الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٩٤هـ .

(٧) سورة النمل آية ٨٢ .

" هناك دليل قوى يشير إلى كون آلة الكمبيوتر هي الدابة التي نبأت عنها هذه الآية . وعن طريق كشف شفر معجزة القرآن العددية ، تُكَلِّمُ آلة الكمبيوتر العالم بأن هذا القرآن رسالة الله وأن الناس قد هجروه " (١) . وقال أيضا : " هذه الدابة التي أخبرت المسلمين بأنهم قد هجروا القرآن وفضلوا عليه مختلقات بشرية " (٢) ، هي تعرف الآن بالكمبيوتر " (٣) . واستدل لهذا التأويل الباطني بأن الدابة قد ذُكرت في القرآن في سورة النمل رَقَمَ (٢٧) ، الآية رقم (٨٢) ، ومجموع هذه الأعداد مفردة - أي : (٧ و ٢) و (٨ و ٢) - تساوي (١٩) ، القاسم المشترك الأعظم للقرآن الكريم . (٤) فانظر إلى هذه الحيل العارية التي اتُّخِذت سبيلا إلى ترويح تلسك الدعوى الفارغنة !

وأما بالنسبة إلى ماهية دابة الأرض ، فإن المفسرين قد ذكروا لها أوصافا كثيرة من غير ذكر ما يدل على ثبوتها (٥) ، ولا دلالة في الكتاب العزيز على شيء من تلك الأمور المذكورة . والمعتمد هو ما ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة ومالاً ، فلا يلتفت إليه . وحقيقة ماهية الدابة من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى ، بيد أن الذي يدل عليه لفظ الكتاب ومقتضى اللغة أن هذه الدابة حيوان ناطق لا جماد أبكم كالكمبيوتر . ذلك أن " الدابة " في لغة العرب اسم لكل ما دَبَّ على الأرض من حيوان وانسان ، مأخوذة من دَبَّ يَدِبُّ دَبًّا وَدَيْبًا : مَشَى مَشْيًا رُوَيْدًا . (٦) . ويؤيده ما جاء في الذكر الحكيم : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ . . . الآية) (٧) . وَلَمَّا كَانَ لِمَا يَعْقِلُ وَلِمَا لَا يَعْقِلُ ، قيل : " فمئهم " ولو كان لما لا يعقل ل قيل : " فمئها " أو " فمئهن " ، ثم قال : " مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ " ، وان كان

(١) ص ٢٦٣ من كتاب " القرآن : آخر كتاب منزل / الترجمة الانجليزية المفوضة " .

(٢) يقصد بالمختلقات البشرية سنن المصطفى ، صلى الله عليه وسلم .

(٣) انظر مجلة " نظر المسلم " بتاريخ يونية ١٩٨٦م / شوال ١٤٠٦هـ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) أنظر " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير ، ط الشعب ، ص ٢١٨-٢٢٤ ج ٦ .

" والجامع لاحكام القرآن " ص ٢٢٣-٢٣٨ ج ١٣ لبعض الأمثلة من أوصافها .

(٦) انظر " المعجم الوسيط " ص ٢٦٨ ج ١ .

(٧) سورة النور آية ٤٥ .

أصلها لما لا يعقل ، لأنه لما خلط الجماعة فقال " منهم " ، جعلت العبارة ب " من " ، والمعنى : كل نفس دابة . وكذلك يدل له قوله عز وجل : (وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ، مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ)^(١) ، أى : من دابة الانس والجن ، وقيل : إنما أراد العموم .^(٢)

وسياق آية دابة الأرض يدل على هذا المعنى : اذا كان آخر الزمان ، وحق القول على الكفار الذين تولوا عن دعوة الاسلام ، يُخرج الله لهم دابة من الأرض تكلمهم بأنهم لم يوقنوا بآيات الله ، يعنى : بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك حين لا يقبل الله من كافر إيماناً .^(٣)

وستكون هذه الدابة من آيات الله الكبرى ومن علامات الساعة . روى مسلم وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول الآيات خروج الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى " ^(٤) . فقد دل ظاهر نصوص الكتاب والسنة ومقتضى اللغة على أن المقصود بدابة الأرض حيوان ، يُنطقها الله سبحانه وتعالى ، فتكلم الكفار بأنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون .

لكن لما أن كان من أهم مقاصد خدعة " الاعجاز العددي " إبطال حجة السنة النبوية كأصل من أصول التشريع الاسلامي ، سلك الدكتور منهج الباطنية في صرف ألفاظ القرآن وآياته عن ظواهرها البينة ، فأول معنى الدابة بأنها آلة الكمبيوتر التي تكلم المسلمين بأنهم قد هجروا كتاب الله وحكموا السنن المختلفة في أمور الدين ، بدلا من القرآن وحده . فهذه التأويلات السخيفة قصد الدكتور تفخيم " الاعجاز العددي " المزعوم ، عن طريق تعظيم دور الكمبيوتر (" العقل الالكتروني ") في كشف الشفر المعجز (١٩) - مجور النظام الحسابي " المذهل " في القرآن ؛ كى يظهر ذلك كالدليل الدامغ على دعاويه المختلفة . والحقيقة أنه قصد عن خبث

(١) سورة الفرقان آية ٤٥ .

(٢) راجع " لسان العرب " ج ١ ص ٣٧٠ و " المعجم مفردات ألفاظ القرآن " ص ١٦٥-١٦٦ .

(٣) أنظر " تفسير القرآن العظيم " ج ٦ ص ٢٢٠ ، و " الجامع لأحكام القرآن " ج ١٣ ص ٢٣٤ و ٢٣٨ .

(٤) اللفظ لابن ماجه ، وهو حديث صحيح الاسناد . أنظر " صحيح ابن ماجه " ، بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، ص ٣٨٢ ج ٢ من طبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض ، سنة ١٤٠٧هـ .

بهذه الاحتيال الوصول الى تشكيك المسلمين في أصول الدين الاسلامي وأركان الشرع الإلهي

التي تعبدنا بها الشارع الحكيم ، سبحانه وتعالى .

(ج) تأويل الآية (عليها تسعة عشر) بأن المراد حروف البسملة ، لازمانية جهنم :

واتماماً لغرض تعظيم شأن " الشفر المعجز " (١٩) في الاعجاز القرآني ، ساق

الدكتور خليفة آيات أخرى من سورة المدثر كي يفسرها التفسير الخاطيء الذي يتفق مع

الخطة الموضوعية لخدعة " الاعجاز العددي " . قال : " نجد الرقم (١٩) مذكوراً بالنسبة

لأولئك الذين يدعون أن القرآن من قول البشر : (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ، فُقْتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ، ثُمَّ قَتِلَ

كَيْفَ قَدَّرَ ، ثُمَّ نَظَرَ ، ثُمَّ عَیْسَ وَیَسَّرَ ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ، فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ یُؤْتَرُ ،

إِنَّ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ . سَأْمَلِیْهِ سَقَرٌ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ . لَا تُبْقِیْ وَلَا تَذَرُ ، لَوْ اِخْتَرْتِ لِلْبَشَرِ

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) (١) (٢) . وذكر أن هذه الآيات تعلمنا أن أي انسان يقرر بأن القرآن الكريم

من قول البشر سوف يعذب ، وسيكون عذابه تحت اشراف ال (١٩) ؛ وسوف يبرهن له أن القرآن

ليس من قول البشر؛ بواسطة " الرقم تسعة عشر " (٣) . وقال أيضاً ما نصّه : " التفسير القديم

لهذه الآية الكريمة (عليها تسعة عشر) أن ال (١٩) هم حراس جهنم ، زبانية جهنم ؛ إلا أننا

في ضوء الآية التالية وفي ضوء المعلومات الجديدة (٤) التي نراها الآن ، لا بد أن نصل إلى

تفسير جديد . . . وهذا التفسير هو أن ال (١٩) هم حروف البسملة ، حروف الآية القرآنيصة

الأولى : (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ) ، لأنها تقدم الدليل الدامع على أن القرآن الكريم لا يمكن

أن يكون من قول البشر . ماذا تقول الآية التالية : (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً) (٥)

هذا الجزء من الآية قدم للأجيال الماضية التفسير المتقبل لهذه الأجيال . . . بأن ال (١٩) ربما

يكون زبانية جهنم . . . لقد شاء المولى عز وجل أن يقدم للأجيال السابقة تفسيراً مؤقتاً من خلال

التعبير العام " وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً " . . . ولكن الآية الكريمة تستمر فتقول :

(١) سورة المدثر آية ١٨-٣٠ .

(٢) ص ١٧ ، " عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي في القرآن " .

(٣) ص ٦ " معجزة اتلقرآن الكريم " ، و ص ١٧ " عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي في القرآن " .

(٤) يقصد بالمعلومات الجديدة " الحقائق الاعجازية " التي هي نتائج بحوثه الحسابية ، والتي انبثقت على الرقم (١٩) ، الشفر المعجز في القرآن !

(٥) هذه جزء آية ٣١ من سورة المدثر .

(وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا . كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ، وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلبَشَرِ) (١) . . . إن الجزء الأخير من الآية الكريمة السابقة (٢) يؤكد

لنا أن الله وحده يعلم عدد زبانية جهنم ٠٠ إذا ، الرقم (١٩) ليس هو عدد زبانية جهنم (٣)

تُناقش المزامع المذكورة آنفا بما يلي . أما قوله إن الذي يقرر بأن القرآن من قول البشر

سوف يعذب ويكون عذابه تحت اشراف ال (١٩) ، وسوف يبرهن له أن القرآن ليس من قول البشر،

بواسطة " الرقم تسعة عشر " ، فالجواب : أن هذا التأويل باطل قطعاً لأنه لو كان مقصوداً

لقليل : " عليه تسعة عشر " ، أي : على هذا القائل حجة الرقم (١٩) الذي يُبرهن بواسطته أن

القرآن من عند الله وليس من كلام البشر . ولكن الضمير " ها " في الآية الكريمة موضوع للمؤنث

الغائب لا للمذكر . ثم ان القاعدة المتبعة في شأن الضمائر أن تعود الى أقرب مذكور ، وهو لفظ

" سَقَرٌ " ، اسم من أسماء جهنم ، مؤنث (٤) . وتدل عليه الآية التي جاءت مباشرة بعد ذكر

كلمة " سقر " : (لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ) (٥) ، فان تاء الفعلين فيها للمؤنث ، وكذلك الصفة

المؤنثة لـ " سقر " في قوله تعالى : (لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ) (٦) ، بدليل التاء المربوطة في آخرها .

(١) سورة المدثر آية ٣١ .

(٢) يقصد قوله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) المدثر آية ٣١ .

(٣) " معجزة القرآن الكريم " ص ٨ ، و " عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي في القرآن " ،

ص ١٧-٢٠ باختصار .

(٤) " سَقَرٌ " معرفة مؤنث ، من سَقَرْتَهُ الشمس تسقره سَقَرًا : لَوْحَتَهُ وَأَلَمَّتْ دِمَاغَهُ بِحَرْهَا ،

وَسَقَرَاتُ الشَّمْسِ : شِدَّةُ وَقْعِهَا . وقيل : سميت النار " سَقَرٌ " لأنها تُذِيبُ الأَجْسَامَ

والأرواح ؛ من قولهم : سَقَرْتَهُ الشمس ، أي أذابته . و " سقر " اسم علم ، من أسماء

جهنم ، قال تعالى : (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) المدثر آية ٤٢ . وقال سبحانه : (ذُوقُوا مَسَّ

سَقَرٍ) القمر آية ٤٨ . للتفصيل انظر " معجم مفردات الفاظ القرآن " ص ٢٤٠ ، " لسان

العرب " ج ٤ ص ٣٧٢ ، و " تاج العروس " ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٥) سورة المدثر آية ٢٨ .

(٦) سورة المدثر آية ٢٩ .

ثم انه ليس فى الآفة التى استدل بها الدكتور اسم مؤنث غير " سقر " ، فدل ذلك على أن الضمير فى آفة (عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ) يعود الى جهنم حقيقة ، لا على إنسان بقرر بأن القرآن من قول البشر .

وأما دعواه أن المراد بالتسعة عشر فى الآفة حروف البسمة^(١) لا زبانية جهنم ، فانه قول لا أساس له من الصحة ، وإنما هو ناتج عن هوى النفس ، واختلقه دكتور الكمبيوتر ليكـون عنصرا فعلا فى تنفيذ الخطة الموضوعة لخدعة " الاعجاز العددي " المزعوم . ولا يخفى على عوام المسلمين فضلا عن علمائهم أن المقصود بالتسعة عشر هم الملائكة الزبانية ، خزنة جهنم ، فقد جاء صريحا فى الآفة - تفسيرا وتفصيلا لما قبلها - قوله جل وعلا : (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ، وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا)^(٢) . وقد قال سبحانه وتعالى مبينا هذه الحقيقة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوَدَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)^(٣) .

ويا للعجب كيف يدعى أن المولى عز وجل قد شاء أن يقدم للأجيال الماضية تفسيرا

" مؤقتا " للتسعة عشر ، من خلال " التعبير العام " : (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) ،

فكان ذلك تفسيرا متقبلا لتلك الأجيال بأن ال (١٩) " ربّما " يكون زبانية جهنم . (! ؟)

سبحانك هذا بهتان عظيم !! كيف تكون الأمور الغيبية مؤقتا ؟ وكيف يُعبّر عن حقائق عقديّة

بلفظ " ربّما " ، الذى يفيد الظن والشك لا القطع واليقين الضرورى ؟ فإمّا أن يكون هناك تسعة

عشر ملكا أو لا يكون ، إذ أن الغيبيات يجب أن تكون ثابتة وجودا أو عدما ، فلا تتغير ؛ ولا يجوز

أن يقال فى شأنها : " ربما تكون كذا ، وربما لا تكون " ! ونضرب مثلا متشابهة بقضيتنا ،

(١) أى : لأن حروف البسمة تعد (١٩) حرفا عنده ؛ وسيأتى الحديث عما ادعاه حول البسمات

فى القرآن فى مبحث لاحق ، ان شاء الله تعالى .

(٢) هو جزء آفة ٣١ من سورة المدثر .

(٣) سورة التحريم آفة ٦ .

لعله يوضح المقصود . قد ورد في الذكر الحكيم أنه سيحمل عرش الرحمن يوم القيامة ثمانيسة ملائكة ، كما جاء في قوله تبارك وتعالى : (**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ، وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً**)^(١) . فهل جائز أن يقال عن حملة العرش الثمانية المذكورين : إنهم ليسوا ملائكة ، وليس الرقم (٨) عدد حملة العرش ، بل هو مجرد تفسير مؤقت - للأجسامالماضية ؟ ! لا ريب أنه يجب ضرورة أن تكون أمثال هذه الحقائق العقديّة المنصوص عليها ثابتة ثبوت وحدانية الله ، ورباعية الأشهر الحرم ، وسباعية السماوات والأرضين وأبواب الجحيم . . . الخ ما هنالك من معدود في المنغيات . . . فالأعداد الغيبية^(٢) دلالتها رقمية محددة كما جاء في القرآن الكريم ، لا يحيل لأحد أن يخوض فيها بتأويل ، رجماً بالغيب^(٣) .

ومما يؤيد المعنى الظاهر للآية ما رواه الترمذى عن جابر بن عبد الله في الحديث الطويل الذي جاء فيه سؤال اليهود عن عدد خزنة جهنم حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا القاسم ، كم عدد خزنة جهنم ؟ قال عليه الصلاة والسلام : هكذا وهكذا - في مرة عشرة وفي مرة تسعة - قالوا : نعم الحديث^(٣) .

(١) سورة الحاقة آية ١٧ .

(٢) ذكرته الدكتورة " بنت الشاطي " في مقال لها بعنوان : " حديث رمضان/عليها تسعة

عشر " ، في جريدة الوطن الكويتية ، العدد ٤٧٥٢ في تاريخ ١٣/٥/١٩٨٨م .

(٣) رواه الترمذى في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب " ومن سورة المدثر " ، أنظر " تحفة

الأحوذى شرح الترمذى " للمباركفوري ، ج ٩ ص ٢٤٦-٢٤٧ . وقال الترمذى : " هسذا

حديث غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد " . وزاد عبدالقادر الأرنؤوط

محقق " جامع الأصول في أحاديث الرسول " : " ومجالد ليس بالقوى وقد تغير في آخر عمره

لكن يشهد لبعضه ما أخرجه السيوطى في " الدر المنثور " ٦ / ٢٨٣ من رواية ابن أبي حاتم

وابن مردويه والبيهقى عن البزار أن رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي عن خزنة

جهنم ، فقال : الله ورسوله أعلم . فجاء فأخبر النبي فنزل عليه ساعة^(٤) **عَلَيْهَا تِسْعَةٌ**

عَشْرٌ . (نقلنا من الهامش ص ٤١٩ ج ٢ " جامع الأصول " .

وأما استدلال الدكتور على عدم كون خزنة جهنم تسعة عشر عن طريق تأويل قوله تعالى
(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) (١) ، بدعوى أن في الآية " ما يؤكد لنا أن الله وحده يعلم عسدد
زبانية جهنم " ، فالجواب عنه أنه لا صح تأويله ولا يتم استدلاله إذ ليس في الآية ذكر ولا إشارة
إلى زبانية جهنم على الخصوص ، وإنما قد أكد سبحانه وتعالى أنه وحده يعلم حقيقة جنوده من
أصنافٍ وكثرةٍ وبأس ، ونحو ذلك ، أى : " ما يعلم جموع خلقه تعالى التى من
جملتها الملائكة المذكورون على ما هم عليه الا هو عز وجل ، اذ لا سبيل لأحد
الى حصر الممكنات والوقوف على حقائقها وصفاتها ولو اجمالا ، فضلا عن الاطلاع على تفاصيل
أحوالها من كم وكيف ونسبة ، وهو رد لاستهزائهم (٢) بكون الخزنة تسعة عشر ، لجهلهم
وجه الحكمة فى ذلك " (٣) . فالآية كالجواب للذين كفروا حيث استغربوا هذا العدد القليل
لزبانية جهنم واحتقروا هذه العدة التى جعلت لهم ، فان المتبادر أن افتتانهم باستقلالهم لهم
واستبعادهم تولى تسعة عشر لتعذيب أكثر الثقلين ، واستهزائهم بذلك ٠٠٠٠ ومعنى قوله
تعالى (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ) (٤) الى آخره : وما جعلنا عدد أصحاب النار الا العدد الذى اقتضى
فتنة الذين كفروا بالاستقلال والاستهزاء ، وهو التسعة عشر ، فكأن الأصل : وما جعلنا
عدتهم الا تسعة عشر ، فعبّر بالآثر وهو فتنة الذين كفروا عن المؤثر ، وهو خصوص التسعة
عشر ، لأنه كما علم السبب فى افتتانهم ٠٠٠٠ ومعنى جعل عدتهم المطلقة العدة المخصوصة
أن يخبر عن عددهم بأنه كذا ، اذ الجعل لا يتعلق بالعدة ، انما يتعلق بالمعدود ، فالمعنى
أخبرنا أن عدتهم تسعة عشر دون غيرها " (٥)

فثبت بما تقدم أن عدد الملائكة التى تحرس جهنم تسعة عشر حقيقة ، كما دل عليه
صريح القرآن وصحيح السنة وسليم العقل . ولا شبه دليل لما أصر عليه الدكتور من أننا لا بد
أن نصل الى تفسير جديد للآية ، أى : أن التسعة عشر هم حروف البسملة ؛ بتعليل أنها تقدم

(١) جزء من الآية ٢١ من سورة المدثر .

(٢) أى : مشركو قريش الذين كفروا بخبر عدة خزنة جهنم .

(٣) " روح المعانى " ج ٢٩ ص ١٢٨ .

(٤) جزء من الآية ٣١ من سورة المدثر .

(٥) ص ١٢٦ ج ٢٩ من " روح المعانى " .

الدليل الدامغ على أن القرآن لا يمكن أن يكون من قول البشر . وإنما كان لا بد له أن يقدم هذا التفسير الخاطيء الجديد ليتمشى مع الخطة المتخذة لتنفيذ خدعة الاعجاز فى الرقم (١٩)، حتى يتسنى له أن يبني عليه أباطيله من انكار السنة ودعوى الرسالة .

مما تقدم ومن خلال ما عرضناه من " مفتريات التفسير " لهذا الدكتور يتضح لنا أن الرجل يسبح فى نهر الباطنية الخطير ، ومنه يستنتج أفكاره ويبني على ضوئها أحكامه وهو معدوم البضاعة تماما فى ثقافته العربية واللغوية ؛ وليس عنده أدنى سليقة فهم يمكن أن يستدل بها على أنه يمكن أن يقف ولو قريبا من ميدان الاستنباط أو التأويل الصحيح لكتساب الله عز وجل . وهذا شأن من يجندون من طرف اليهود ، تجد عندهم العناد والاصرار على فهمهم وما يذهبون اليه من أحكام ، ويرون أن سواهم على خطأ ، وبمنظرة سريعة على كتابات الباطنيين والبهاثيين والحداثيين^(١) وأضرابهم ، تجد ذلك واضحا يسير على خط واحد . ولننتقل الى بحث جديد لتناول قضية أخرى ، لها علاقة وثيقة بما مر قريبا ، فقد قال الدكتور : " ومن الدلائل التى تعزز هذا التفسير - وهو أن ال (١٩) هم حروف البسملة - مراجعتنا لترتيب نزول الوحي "^(٢) . وفى المبحث التالى مناقشة ما ذهب اليه من ترتيب نزول القرآن العظيم .

(١) نسبة الى حركة أدبية معاصرة منتشرة فى البلاد العربية تسمى بالحداثة ، وتحمل أفكارا وقيما خطيرة على الاسلام . للتفصيل راجع كتاب " الحداثة فى ميزان الاسلام " لعوض بن محمد القرني ، ط هجر بمصر سنة ١٤٠٨هـ .

(٢) ص ٢٠ من كتاب " عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي فى القرآن " .

المبحث الثالث : مناقشة ما ادعاه رشاد خليفة حول ترتيب نزول الوحي

تقدم قريبا بيان دعوى الدكتور خليفة بأن المراد من "التسعة عشر" في الآية الكريمة (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)^(١) حروف البسملة ، لا زبانية جهنم ا وقد رددنا هذا التفسير الخاطئ ، وما اقترن به من شبهات بما فيه الكفاية ان شاء الله تعالى . الا أنه قد جاءت في ذيل تلك المزاعم دعوى أخرى ، وهى أن المراجعة لترتيب النزول القرآنى تعتبر - على حد زعم الدكتور - من الدلائل التى تعزز التفسير المذكور . وفيما يلي بيان ما استدل به ، مع المناقشة والرد ليكون ذلك نموذجا واضحا لما خاض فيه الدكتور من تناقض بين واحتيال ظاهر ؛ بل ومن كذب مكشوف ، طلبا للحصول على ما كان يرجوه من قبول آرائه الفاسدة .

ادعى رشاد خليفة أن ترتيب نزول القرآن حصل بالنحو التالى :

عندما جاء جبريل بالوحي لأول مرة ، أحضر معه الآيات الأولى مــــن سورة العلق (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) الى قوله تعالى : (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم)^(٢) . ونبه الى أن هذا النزول الأول كان (١٩) كلمة ، وهى أيضا تتركب من (٧٦) حرفا وهذا العدد (٧٦) يساوى عدد حروف البسملة مضروبا فى عدد كلماتها (١٩ × ٤) . وكذ لك فان هذه السورة هى برقم (١٩) من نهاية القرآن ، وتتكون من (١٩) آية .^(٣)

وفى المرة الثانية أحضر جبريل الآيات القليلة الأولى من سورة القلم حتى قولــــه

تعالى : (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ قِيدَ هِنُونَ)^(٤) ، أى : (٣٨) كلمة (٢×١٩)^(٥) .

-
- (١) سورة المدثر / ٣٠ .
 - (٢) سورة العلق / ١-٥ .
 - (٣) ص ١١ و ١٣ (معجزة القرآن الكريم) ، و ص ٢٠ (عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي فى القرآن) ، و ص ٨-٩ (الاعجاز الحسابى فى القرآن الكريم) .
 - (٤) سورة القلم / ١-٩ .
 - (٥) (الاعجاز الحسابى فى القرآن الكريم) ص ٩ ، و (معجزة القرآن الكريم) ص ٢٠ .

وفي المرة الثالثة جاء بالآيات الأولى من سورة المزمل حتى قوله تعالى: **﴿ وَاهْجُرْهُمْ ۝١٩﴾**

هَجْرًا جَمِيلًا^(١) ، فتلك (٥٧) كلمة ، أي : (٣×١٩) .^(٢)

وعندما نزل جبريل للمرة الرابعة أحضر الآيات الأولى من سورة المدثر حتى ذكر

الرقم (١٩) نفسه ، حيث يقول الحق عز وجل : **﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝١٩﴾**^(٣) .

ثم تساءل الدكتور قائلا : (أتدرون في المرة الخامسة ماذا أحضر الوحي الأمين

عقب هذه الآية **﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝١٩﴾** ؟ لقد أحضر التسعة عشر حرفا **﴿ بِسْمِ اللّٰهِ**

الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝١﴾ ، وذلك بإجماع العلماء . جاء الوحي الأمين في المرة الخامسة

بسورة الفاتحة ، وكانت الفاتحة هي أول سورة كاملة ينزل بها سيدنا جبريل عليه السلام .

وهكذا فإن الرقم (١٩) المذكور في القرآن الكريم في سورة المدثر نزل بعده مباشرة الـ (١٩)

حرف^(٤) : **﴿ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝١﴾** ، مما يثبت العلاقة الوثيقة بين البسملة

والرقم (١٩)^(٥) .

وفي موضع آخر من تأليفاته ذكر الدكتور أن آخر ما نزل من سور القرآن هو سورة النصر

التي تتركب من (١٩) كلمة .^(٦)

وفيما يلي جواب ما ادعاه حول ترتيب نزول الوحي . قد رُوي في ترتيب نزول السور

على وجه العموم آثارٌ ضعيفة أمثال ما نقله السيوطي في **﴿ الاتقان ﴾** عن جابر بن زيد^(٧) .

(١) المزمل / ١٠-١

(٢) أنظر ص ٢١ من **﴿ معجزة القرآن الكريم ﴾** ، و ص ٩ من **﴿ الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم ﴾** .

(٣) المدثر / ٣٠ ، وأنظر للنص كتاب **﴿ معجزة القرآن الكريم ﴾** ص ٢٢ ، و **﴿ الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم ﴾** ص ٠٩ .

(٤) هكذا ، والصواب أن يقال : **﴿ الـ (١٩) حرفا ﴾** .

(٥) **﴿ الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم ﴾** ص ١٠ ، ورسالة **﴿ عليها تسع وعشرون / الاعجاز العددي في القرآن ﴾** .

(٦) ص ١٨ من **﴿ معجزة القرآن الكريم ﴾** .

(٧) جابر بن زيد الأزدي البصري ، تابعي فقيه من أئمة العلماء بالقرآن ، صاحب ابن عباس . ولد سنة ٢١ هـ ومات سنة ٩٣ هـ . **﴿ الأعلام ﴾** للزكي ج ٢ ص ١٠٤ .

قال فيه : أول ما أنزل الله من القرآن بمكة : (**إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**) ، ثم (**ن وَالْقَلَمِ**)
ثم (**يَا أَيُّهَا الْمَوْزِلُ**) ، ثم (**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**) ، ثم الفاتحة إلى آخر
الحدث الطويل (١) ونوه السيوطي عن تضعيفه لهذا الأثر بقوله : (هذا سياق غريب
وفى هذا الترتيب نظر) (٢) . وهو كما قال ، فإنه لا يصح شيء مما رُوِيَ في ترتيب السور
إلا المزْر القليل منه ؛ بل جُلُّ ذلك مبني على ضرب من الاجتهاد والرأى من قائله .
وهذا أمر لا يُعرف يقينا إلا بخبر الوحي عن طريق الكتاب أو السنة الثابتة ؛ ولا دليل
في القرآن على شيء من ذلك ، فلا مناص من تحكيم ما روى في الحديث الثابت إنَّ وجْد .
وبما أن الدكتور قد رفض الأخذ بالحديث النبوي والسنة المطهرة مصرحا بأن ذلك كله
مكذوب على النبي ، ومن صنع إبليس ، فأنتى له الاتيان بالترتيب الدقيق المذكور ؟! إنَّ
هذا تناقض عظيم من الرجل حيث ينفى جواز الأخذ بالحديث ، فإذا هو قد أخذ به (٣) ،
لما في ذلك من مصلحة خاصة ، وهي إيهام علاقة وثيقة بين الرقم (١٩) وعدد حروف البسملة
عن طريق مراجعة ترتيب النزول .

وأما على وجه الخصوص - حسب الترتيب الدقيق الذي فصله الدكتور حول آيات
تلك السور - فذلك مما لم يُروَ في أثر صحيح يُعتدُّ به ، ولا قال به أحد من الناس عسَّ
اجتهاد أو حتى عن رأى أو تخمين . وإنما هو من اختلاق رشاد خليفة ، اللهم إلا ما ذُكر
من أن أول القرآن نزولا هو الآيات الأولى من سورة العلق إلى قوله تعالى : (**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ**
مَا لَمْ يَعْلَمْ) (٤) ، لما روى البخاري ومسلم (٥) من حديث عائشة الطويل الذي يثبت

-
- (١) ص ٩٦-٩٧ ج ١ من (**الاتقان في علوم القرآن**) .
 - (٢) المصدر السابق ص ٩٧ ج ١ .
 - (٣) وأنكر من ذلك أنه يأخذ بالضعيف والمنكر والموضوع من الروايات ، ليحتج بها على مذهب الباطل ، كما هو دأب أسلافه من الباطنية .
 - (٤) سورة العلق / ٥ .
 - (٥) انظر لفظ البخاري في الجزء الثامن ص ٧١٥ من (**فتح الباري**) ، ط . السلفية .

أولية نزولها على الاطلاق^(١). وما عدا هذه الحقيقة مما ذكره الدكتور حول ترتيب
نزول الآيات وتحديد عددها في تلك السور المذكورة ، فلا أساس له من الصحة البتة ؛
بل كل ذلك من تخرصاته العجيبة التي سنرى الكثير المتنوع منها خلال المباحث
الآتية .

فلنناقش الآن ما ادعاه من تفاصيل ترتيب نزول الآي وتحديد عددها ، وغير ذلك
مما ساقه باسم « الحقائق القرآنية الاعجازية » في الرقم (١٩) . قد ذكر الدكتور
أمورا ، منها أن أول ما نزل من القرآن كان (١٩) كلمة^(٢) . وتمهيدا للجواب عنه يقال
إن الدعوى بأن عدد ألفاظ النزول (١٩) كلمة تنبني - كسائر المزاعم التي سنعرض لها - على
أحد أمور ثلاثة : (١) سوء الفهم ، (٢) التخمين الناشئ عن اجتهاد بشري مغسوط ،
وذلك نتيجة الجهل بعلوم اللغة والشرع (٣) الجرأة المتناهية على كتاب الله تعالى
مع تعمد التمنع والتدليس والتزوير مسبقا ، رغبة في الحصول على النتيجة المنشودة .
فالزعم بأن هذه الآيات الأولى ، من سورة العلق تتكون من (١٩) كلمة ناشئ عن جهل عظيم بعلوم
اللغة العربية - إن لم نقل انه مبني على هوى شخصي وتحيل متعمد ، وفق الخطأ
المرسومة للخدعة العددية . ذلك لأن المعروف أن الكلمة - باجماع أهل اللغة - تعرف
بأنها تكون اسما أو فعلا أو حرفا . قال ابن عقيل^(٣) في شرحه على « ألفية ابن مالك » :
الكلم اسم جنس واحد كلمة ، وهي إمّا اسم ، وإمّا فعل وإمّا حرف ، لأنها إن دلّت على معنى
في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم ، وإن اقترنت بزمان فهي الفعل ، وإن لم تدل على معنى
في نفسها - بل في غيرها - فهي الحرف^(٤) .

- (١) راجع المسألة في « البرهان » ص ٢٠٦-٢٠٧ ج ١ ، و « مناهل العرفان » ص ٩٣-٩٦ ج ١ .
- (٢) يقصد أن الآيات الخمس الأولى من سورة العلق تتكون من (١٩) كلمة .
- (٣) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله ، المشهور بابن عقيل (بهاء الدين ، أبو محمد)
نحوى فقيه مفسر ، ولد سنة ٦٩٨ هـ ، وتولى القضاء بالديار المصرية . توفي
بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ . أنظر « معجم المؤلفين » ص ٧٠ ج ٦ .
- (٤) ص ١٥ ج ١ من « شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك » ، مطبعة السعادة
ط . الرابعة عشرة سنة ١٣٨٣ هـ بالقاهرة ، بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .
وانظر للتفصيل ص ١٨٤ من كتاب « المساعد على تسهيل الفوائد » ، نشر مركز
البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، سنة ١٤٠٠ هـ ، بتحقيق
د . محمد كمال بركات .

وقال ابن هشام^(١): ((الكلمة قول مفرد ، وهى اسم وفعل وحرف))^(٢) . وعلى هذا المعنى دارت معاجم اللغة العربية أمثال ((لسان العرب))^(٣) و ((تاج العروس من جواهر القاموس))^(٤) ، و ((الصحاح))^(٥) ، والأمر كذلك عند علماء الشرع . قال الامام القرطبي فى مقدمة تفسيره : ((ولما الكلمة ، فهى الصورة القائمة بجميع ما يختلط بها من الشبهات ، أى الحروف : وأطول الكلم فى كتاب الله عز وجل ما بلغ عشرة أحرف نحو قوله تعالى ((لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ))^(٦) وأقصر هن ما كان على حرفين نحو ((ما)) و ((لا)) و ((لك)) و ((له)) وما أشبه ذلك . ومن حروف المعانى ما هو على كلمة واحدة مثل همزة الاستفهام و ((واو)) العطف ، الا أنه لا ينطق به مفردا))^(٧) . وعلى ما سبق يتضح أن أول ما نزل من آيات القرآن لا يتكون من (١٩) كلمة ، بل يتكون من (٢٣) كلمة لأمر ؛ أما أولا : فلأن الدكتور لم يعد بعض الحروف كلمات ، أمثال الباء فى قوله تعالى : ((يَأْتُمْ)) ، وفى قوله ((يَالْقَلَم)) ، والواو فى قوله ((وَرَبِّكَ))^(٨) . وهذه الحروف تعد كلمات قطعا ، فقد قال إمام النحاة سيبويه^(٩) : ((هذا باب أقل ما يكون عليه الكلم))

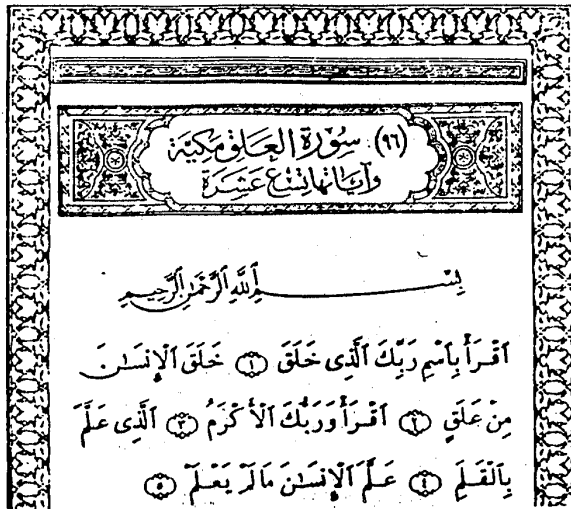
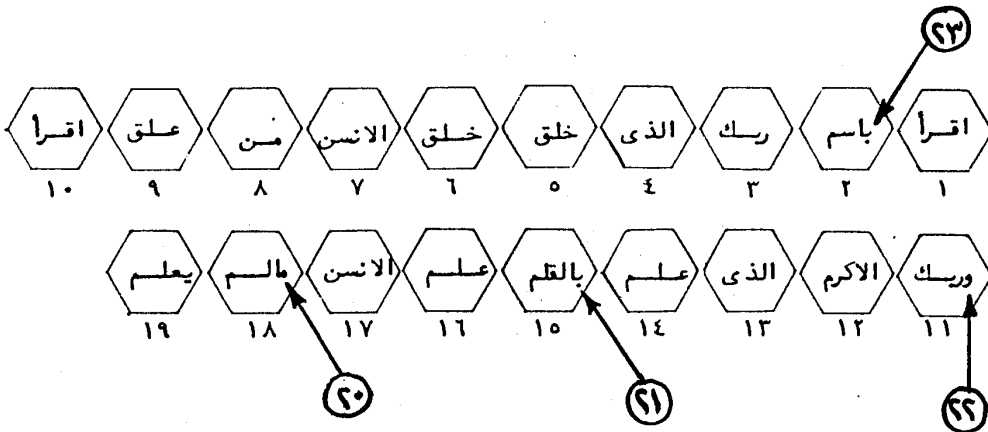
-
- (١) هو عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصارى ، نحوى ، مشارك فى المعانى والبيان والعروض والفقه وغيرها . ولد سنة ٧٠٨ هـ وتوفى بالقاهرة سنة ٧٦١ هـ ، كما فى ((معجم المؤلفين)) ص ١٦٣ ج ٦ .
 - (٢) ص ١١-١٢ ((شرح قطر الندى وبل الصدى)) لابن هشام ، ط . دار احياء التراث العربى ، بيروت ١٣٨٣ هـ .
 - (٣) انظر ص ٥٢٢-٥٢٣ ج ١٢ منه .
 - (٤) راجع ص ٤٨-٤٩ من الجزء التاسع .
 - (٥) للجوهري ، ص ٢٠٢٣ ج ٥ ، ط دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٩٩ هـ .
 - (٦) جزء آية ٥٥ من سورة النور .
 - (٧) ص ٦٧ ج ١ من ((الجامع لأحكام القرآن)) .
 - (٨) ص ١١ ((معجزة القرآن الكريم)) ، وانظر الشكل الاول ص ١٨٦ ، وهو صورة لنموذج من النماذج التى عرضها رشاد خليفة فى مؤلفاته ، واستعملها ليوهم القارىء دقة ما ذهب اليه ، وهو الأمر الذى أشرت الى فساده وتصحيحه بالأسم والأرقام المدورة . وسترد أشكال أخرى من هذه النماذج خلال هذا المبحث والمباحث التالية لعلها توضح المقصود .
 - (٩) هو عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (أبو بشر) ، من كبار أئمة النحاة ، أخذ الأدب عن الخليل بن أحمد والافخش وغيرهما . اختلف فى تاريخ وفاته ، ولعله السنة ١٨٠ هـ كما جاء فى ((معجم المؤلفين)) ص ١٠ ج ٨ .

الشَّكْلُ الْأَوَّلُ

- ١١ -

الحقيقة القرآنية رقم (٢)

أول ما نزل من القرآن الكريم كان (١٩) كلمة



• فيه بيان تصحيح عدد كلمات أول ما نزل من القرآن الكريم، المشار إليها بالأشهر والأرقام

فذكر هناك حرف العطف وفاءة ولام الابتداء وهمزة الاستفهام وغير ذلك مما هو على حرف واحد ، وسمى كل واحدة منها كلمة^(١) . وهذا رشاد خليفة نفسه قد اعتبر بعض الحروف كلمات ، حيث عد الحرف (ن) فى أول سورة القلم كلمة عند عرضه لـ «الحقيقة القرآنية» رقم (١٠) فى كتابه «معجزة القرآن الكريم»^(٢) . وإذا عد حرف النون كلمة ، لزمه أن يعتبر جميع الحروف الأخرى كلمات تامة أيضا ، كحرف الجر والعطف والاستفهام ونحوها .

وأما الأمر الثانى الذى غلط فيه ، فهو أنه اعتبر « مَا لَمْ » كلمة واحدة ، بينما هى كلمتان لأن « مَا » اسم موصول^(٣) و « لَمْ » أداة نفى وجزم وقلب^(٤) . فبطل أن يتكون النزول الأول من (١٩) كلمة ، وهو المقصود .

وأما ما ذكره الدكتور من أن كلمات النزول الأول تتركب من (٧٦) حرفا ، العدد الذى يساوى عدد حروف البسمة مضروبا فى كلماتها (٤×١٩) ، فسيأتى الجواب عنسه ضمن المبحث الرابع الآتى .

وأما ما نبه إليه من أن سورة العلق بموقع الرقم (١٩) من نهاية القرآن ، وأنها تتكون من (١٩) آية ، فالجواب عن الأول أنه لو كانت للعدد (١٩) ميزة كبرى - كما يدعى الدكتور - فلماذا لم يكن موقع هذه السورة برقم (١٩) من بداية الكتاب ؟ أو على الأقل لِمَ لم يجعل موقعها برقم (٩٥) من بداية القرآن ؟ إذ أن هذا العدد (٩٥) (٥×١٩) من مضاعفات (١٩) ، حتى تظهر علاقة هذه السورة بـ «شفر القرآن المعجز» ؟! والواقع أنه قد خابت نظرية الـ (١٩) حيث شاء المولى عز وجل أن توضع سورة العلق فى الموقع (٩٦) من

(١) نقلا من «لسان العرب» ج ١٢ ص ٥٢٣ .

(٢) ص ٢٠ منه ، وأنظر الشكل الثانى ص ١٨٨ .

(٣) أنظر ص ٢٩٦ من «مغنى اللبيب عن كتب الأعراب» لابن هشام ، بتحقيق

محمد محيى الدين عبدالحميد ، بدون تاريخ الطبع واسم الناشر .

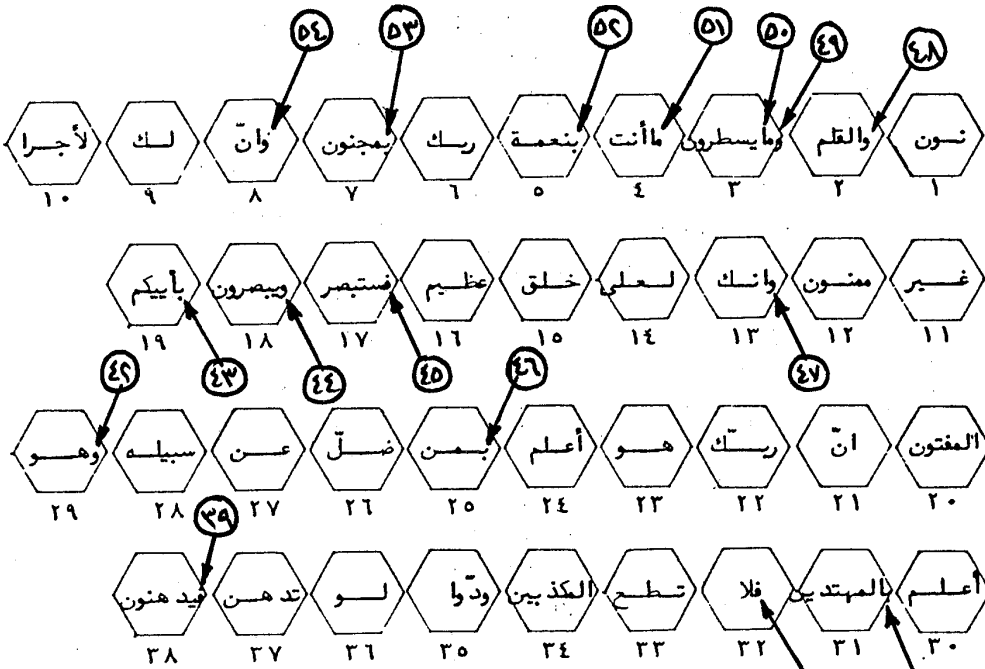
(٤) المصدر السابق ، ص ٢٧٧ ، وهذا يدل على جهله الفاضح بأقل مبادئ النحو .

الشكل الثاني

- ٢٠ -

الحقيقة القرآنية رقم (١٠)

ثاني منازل من القرآن الكريم كان (٣٨) كلمة أي ١٩ × ٢



(٦٨) سورة الفلك مكتة
 الآية ٧ والناظرين ٢٢ والناظرين ٢٣
 وآياتها or نزلت بكلماتين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ وَإِنَّ لَكَ
 لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِّقَ عَظِيمٍ ۝ فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ
 ۝ بِآيَاتِكَ الْفُتُونُ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
 بِالْمُهْتَدِينَ ۝ فَلَا تَطْعِ الْكَاذِبِينَ ۝ وَذُؤُودٌ تَدُهْنُ قَيْدِ هَتُونٍ

• فيه تصحيح عدد كلمات ما ادعاه شقار خليفة من أنه ثاني
 ما نزل من القرآن الكريم، المشار إليها بالأشهر والأرقام

أول القرآن - ولم يكن هذا الرقم من مضاعفات (١٩) ! ولما لم يساعده العد من بدايــــة القرآن ، اضطر الدكتور الى مخالفة المعروف والمعقول في الأمر ، فعُدَّ من نهايته بصورة عكسية ، حتى يحصل على العدد (المعجز) (١٩) ، بأى وسيلة ، كــــد أ ب المشعوذين .

والجواب عن الثانى: أن ترقيم الآيات القرآنية ليس عن توقيف من قبل السماء فلم تنزل الآى مرقمة ، ولا رقمها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو كان الترقيم الحالى لآى الذكر الحكيم من قبل السماء أو عن توقيف من النبى - عليه الصلاة والسلام - لما اختلف القراء فى عد آيات القرآن زمن الحجاج ، على التفصيل الذى تقدم (١) ، ولَمَّا احتاجوا أن يبقوا تلك الشهور الطويلة يعدون الآيات بالشعير ! فدل ذلك على أن الترقيم الحالى لآى الكتاب العزيزو قد حصل باجتهاد ، و فى زمن متأخر عن عهد النبوة والرسالة فشأنه شأن تجزئية القرآن وتحزيبه ، وتنقيط الحروف وتشكيلها ، وما الى ذلك من أمور اجتهد فيها علماء القرآن . (٢)

وسبب الخلاف فى عد الآيات يرجع الى عدة عوامل ، منها : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآى للتوقيف ، فاذا علم محلها وصل للتمام ، فيحسب السامع أنها ليست فاصلة (٣) . ومنها أن بعض القراء قد اعتبر جزء آية مستقلة ، ولم يعتبر الباقيون ذلك (٤) . فهذا خلاف فى تعداد الآى وليس خلافا فى القرآن . وخلاصة القول أن ترقيم آيات القرآن فى سورها قضية اجتهادية لا يصلح أن يبنى عليها أمر خطير كإعجاز القرآن العظيم . وإذا كان جائزا أن ترقم آيات سورة العلق بأكثر أو أقل من تسع عشرة آية ، فلا عبرة بترقيم آى هذه السورة أو غيرها من سور المصحف ب (١٩) آية ، أو بإحدى

- (١) راجع المبحث الاول من القسم الاول ، تحت عنوان (آثار مروية حول العدد فى القرآن) .
- (٢) أنظر ص ١٣٧ - ١٤٣ من (كتاب المصاحف) لابن أبى داود السجستاني ، ط . مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع بمصر ، دون تاريخ الطبع .
- (٣) (البرهان فى علوم القرآن) ، ص ٢٥١ ج ١ .
- (٤) ص ٥٥٩ ج ١ من (بصائر ذوى التمييز) للفيروزابادى .

مضاعفات هذا الرقم • فبطل أن يكون في هذا الأمر حجة للدكتور على ما أراد من تعظيم العلاقة بين ترتيب السور وبين الرقم (١٩) •

نعود الى مناقشة بقية ما ادعاه الدكتور حول ترتيب نزول الوحي • ذكر
أن جبريل أحضر معه - في المرة الثانية - الآيات القليلة الأولى من سورة القلم حتى قوله تعالى : (**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ قَيْدَهُنَّ ذُرِّيَّتَهُنَّ**)^(١) ، أي : (٣٨) كلمة (٢×١٩) ، وهذا مسن مضاعفات (١٩) •

ومما هو جدير بالملاحظة أن هذا القول لم يسند عن أحد من أهل العلم • انما هو بدع من القول ، وضعه رشاد خليفة لينسجم مع دعوى وجود نظام تسع عشرى مذهل في ثنايا القرآن الكريم • ولقد أسقط في يدى الدكتور اذ لم يتم له ما أراد من تكوُّن تلك الآيات من (٣٨) كلمة • ذلك لأنه لم يعد ما كان حقه أن يعتبر كلمة ، أمثال حروف العطف والجر و « ما » النافية في قوله تعالى : (**مَا أَنتَ**) و « ما » الموصولة في قوله تعالى : (**وَمَا يَسْطُرُونَ**) ، بينما هو اعتبر الحرف « ن » ، وحرف « ان » المؤكدة ، و « لو » الشرطية^(٢) كلمات في عين الآيات المذكورة^(٣) . فهذا تناقض بين واضطراب في المنهج وخلاف لما ثبت واستقر من قواعد اللغة العربية على ما تقدم • والصحيح أن عدد كلمات تلك الآيات هو (٥٤) كلمة ، وليس هذا العدد من مضاعفات الرقم (١٩) •

ومثل ما أسلفنا قريبا يُذكر جوابا على بقية مزاعم الدكتور حول ترتيب نزول الآيات ، فلم يصح أن جبريل - عليه السلام - أحضر في المرة الثالثة أولى آيات المزمّل الى قوله تعالى : (**وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا**)^(٤) بالضبط • والأمر الثانى : أن عدد كلمات

(١) سورة القلم / ٩ •

(٢) أنظر « مغنى اللبيب » ، ص ٣٧ و ٢٥٥ ج ١ •

(٣) راجع الشكل الثانى ص ١٨٨ •

(٤) سورة المزمّل / ١٠ •

تلك الآي ليس (٥٧) (٣×١٩) كلمة ، بل عددها (٦٦) كلمة^(١) حسب القواعد المعتمدة في علم اللغة . وهذا العدد أيضا لا ينقسم على الرقم (١٩) .

وأما المرة الرابعة فلم يثبت أن جبريل أتى بالآيات الأولى من سورة المد ثـــــــســــر الى قوله تعالى : (**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**)^(٢) بالضبط ، حتى ذكر الرقم (١٩) نفسه^(٣) . وزعم الدكتور أيضا أن الوحي الأمين أحضر عقب آية (**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**) مباشرة التسعة عشر حرفا : (**يَسْمُ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ**)^(٤) . والحق أن أمر ادعائه إجماع العلماء أمرٌ يشير إلى الطريقة التي يتبعها أعداء الاسلام حين يروجون لمذاهبهم فيدعون الإجماع أو إجماع العقلاء . وهذا دليل على كفران هؤلاء وضلالهم ؛ وهذا يلاحظ كثيرا ، خاصة في أسلوب الحداثيين وأمثالهم في هذا العصر .^(٥)

وأما بالنسبة الى آخر ما نزل من السور ، ففيه خلاف مشهور^(٦) . واذا فرضنا صحة القول بأن سورة النصر آخر سورة نزلت ، فذلك أمر لا يساعد الدكتور على نبيل المرام لعدم اعتباره كلمات من حروف السعطف والجبر .^(٧) فالمعتمد الصحيح عندي أن سورة النصر تتكون من (٢٤) كلمة - لا (١٩) - حسب العد العلمي الثابت .^(٨)

- (١) أنظر الشكل الثالث ، ص ١٩٤ .
- (٢) المدثر / ٣٠
- (٣) ص ٢٢ (معجزة القرآن الكريم) ، وانظر الشكل الرابع ، ص ١٩٣ .
- (٤) أنظر الشكل الخامس ، ص ١٩٤ .
- (٥) أنظر ص ٦٧-٨٣ من (الحداثة في ميزان الاسلام) لعوض بن محمد القرني .
- (٦) يراجع تفصيل المسألة في (مناهل العرفان) ج ١ ص ١٩٦ - ٢٠٠ ، و (البرهان في علوم القرآن) ج ١ ص ٢٠٩-٢١٠ .
- (٧) (معجزة القرآن الكريم) ص ١٨ ، وينظر الشكل السادس ، ص ١٩٥ .
- (٨) اختلف المفسرون الذين تصدوا لعد كلمات سور القرآن في تحديدهم لعدد كلم سورة النصر . فالنيسابوري قدر عددها تسعا وعشرين كلمة ، كما جاء في (غرائب القرآن و رغائب الفرقان) ج ٣٠ ص ٢٠٥ . وكيفية وصوله الى هذا العدد الكبير أنه اعتبر الضمائر كلمات تامة أيضا . والفيروزابادي عد كلماتها ثلاثا وعشرين كلمة على ما جاء في التأليف المسمى (تنوير المقباس من تفسير ابن عيسى) ص ٥٧١ . ويبدو أنه لم يعد حرف الفاء الرابطة للجواب في قوله تعالى : (**قَسِيحٌ**) . وأما الخازن فهو يرى أن سورة النصر تتكون من سبع عشرة كلمة ، فيما ذكر في ==

الشَّكْلُ الثَّلَاثُ

الحقيقة القرآنية رقم (١١)

ثالث ما نزل من القرآن الكريم كان (٥٧) كلمة أى (٣) أضعاف الرقم (١٩)

يأتيها	العزمل	قم	اليل	الا	قليلا	نصفه	أو	انقص	منه
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
قليلا	أو	زد	عليه	ورتل	القرآن	ترتيلًا	اننا	سنلقى	
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	
عليك	قولًا	ثقيلا	ان	ناشئة	اليل	هى	أشد	وطئا	وأقوم
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
قيلا	ان	لك	فى	النهار	سبحا	طويلا	واذكر	اسم	
٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	
ريك	وتبتل	اليه	تبتلا	رب	المشرق	والمغرب	لا	اله	آلا
٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨
هو	فاتخذة	وكيلا	واصبر	على	مايقولون	يا هجرهم	هجرًا	جميلا	
٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	

فيه تصحيح عدد كلمات ما ادعاه رشاد خليفة من أنه ثالث ما نزل من القرآن الكريم، المشار إليها بالأشهر والأرقام

الشَّكْلُ الرَّابِعُ

الحقيقة القرآنية رقم (١٢)

رابع ما نزل من القرآن الكريم أتى بالرقم ١٩ نفسه وأعلمنا أن هذا الرقم سوف يقدم للعالم البرهان الدامغ على أن القرآن الكريم ليس من قول البشر.

(٧٤) سورة المدثر مكيمة
وأيانها ٥٦ نزلت بعد المزمّل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَشِيبَاكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَالرِّجْفَ فَأَهْبِرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمُنْ تُسَكِّرْ ﴿٦﴾ وَرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نْفِرْ
فَالنَّافِرِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ سِيرٍ ﴿١٠﴾
ذُرِّيٍّ وَمَنْ خَلَقَتْ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلَتْ لَهُ مَا أَلَمْ يَسْمُدْ وَوَدَا ﴿١٢﴾
وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدَتْ لَهُ بُمُهِدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا
إِنَّمَا كَانَ لَابِنْتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْهِفُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فُكْرٌ وَقَدَرٌ ﴿١٨﴾
فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرٌ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرٌ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَفَالِإِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَسَّرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ
هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾
لَا تُبْصِرُ وَلَا تَنْذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْ أَحَاطَ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

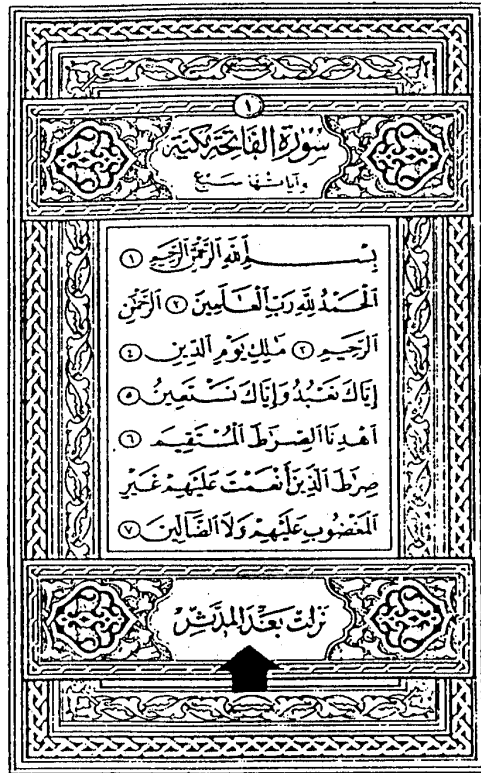
فيه بيان ما نزعهم سر شاد خليفة من أنه بالضبط رابع ما نزل من آي الذكر الحكيم

الشكل الخامس

الحقيقة القرآنية رقم (١٣)

عقب الرقم ١٩ مباشرة (سورة العنكبوت الآية ٢٠) نزلت الحروف الـ ١٩
بسم الله الرحمن الرحيم أساس هذا النظام القرآني المذهل
(سورة الفاتحة كانت أول سورة كاملة يأتي بها الوحي)

لَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ ﴿١٩﴾ لَوَاحِيَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٠﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٢١﴾

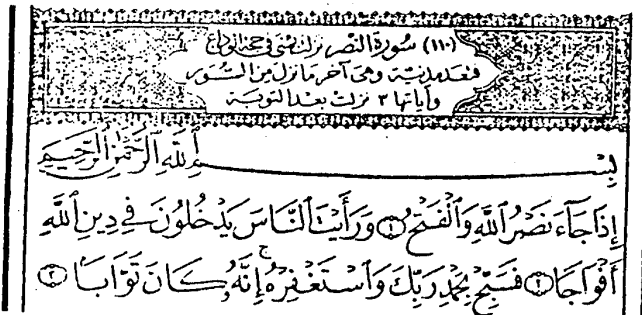
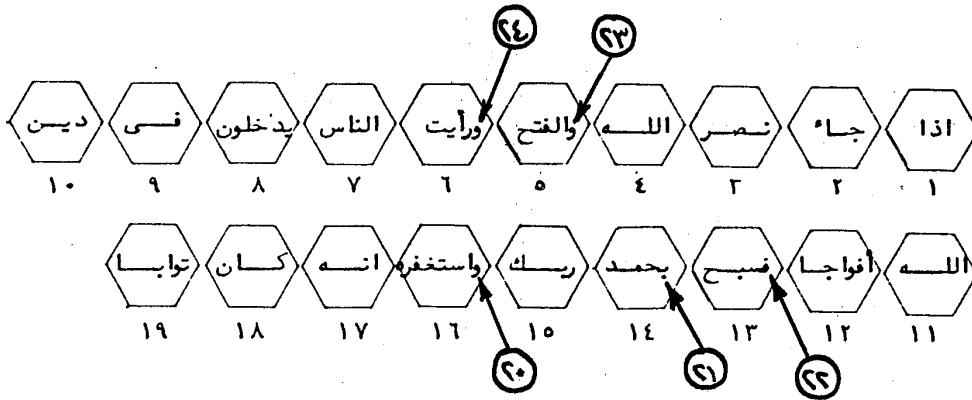


• فِيهِ إِدْعَاءُ الدُّكْتُورِ خَلِيفَةَ أَنْتَ الْبَسْمَلَةَ مَعَ الْفَاتِحَةِ
نَزَلَتْ مُبَاشِرَةً بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾

الشَّكْلُ السَّادِسُ

الحقيقة القرآنية رقم (٨)

آخر ما نزل من سور القرآن الكريم تتركب من ١٩ كلمة



فيه تصحيح عدد كلمات آخر ما نزل من سور القرآن الكريم، المشتمل على الأسماء والأرقام

ولعل فيما تقدم من الدليل ما يكفى المسلم أنه لا صحة لما ادعاه الدكتور رشاد خليفة وزعمه براهين وأدلة ، وأنه لا طريق لفتح كنوز كتاب الله تعالى الا الطريق الذى عبده المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وسار عليه الخالفون له من المؤمنين ، وسوف يسير عليه المؤمنون بعون الله فى كل زمان ومكان ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أما ما سوى هذا الطريق فهو الضلال والغى والقول بغير السداد والصواب .

وفى المبحث التالى مزيد من البيان ، يؤكد عدم وجود أدنى علاقة معتبرة بين البسملات فى القرآن وبين الرقم (١٩) ، العدد المبارك المفتأل عند رشاد خليفة

ومن تبعه من الغاوين .

== تفسيره (لباب التّؤيل فى معانى التنزيل) ج ٧ ص ٣٠٧ ولعل سبب ذلك أنه لم يُعَدَّ الفاء فيما تقدم ذكره ، وحرف الجر (باء) فى قوله تعالى (بِحَمْدِ) ، لشبهة اتصالهما بكلمة أخرى . وعلى أية حال فان سورة النصر - حتما - لا تتكون من تسع عشرة كلمة ، وهو المقصود .

سر الأعداد عن طريق التآويل الباطنى المذموم . وتعتبر الرسالة المنسوبة لابن حوشب الكوفى من أول المحاولات لربط العدد (١٩) بالبسملة فى سبيل إثبات عقائد هذه الطائفة وترويجها بين صفوف المسلمين . ذكر فيها ابن حوشب أن الكلمات الأ ولسى من القرآن هى «بسم الله الرحمن الرحيم»^(١) . فلفظ «بسم الله» يتكون من سبعة عشر حرف ، منها يشتق اثنا عشر أخرى حتى تليها اثنا عشر حرفا ، هى «الرحمن الرحيم» وهذه السورة - سورة الحمد - تتكون من سبع آيات . والحروف السبعة فى «بسم الله» تشير الى الناطقين السبعة ، والحروف الاثنا عشر المشتقة تبين حقيقة وجود اثنى عشر نقيبا لكل ناطق . ثم يشتق من الحروف الاثنى عشر فى «الرحمن الرحيم» تسعة عشر حرفا ، إشارة الى حقيقة أخرى ، وهى أنه ينشق من كل ناطق سبعة أئمة واثنا عشر حجة ، فالمجموع الحاصل من ذلك : تسعة عشر .^(٢) وكذلك أمر رشاد خليفة على أن البسملة تتكون من تسعة عشر حرفا . وحاول أن يظهر علاقة وثيقة بين الرقم (١٩) وبين البسملات فى القرآن الكريم ، لتكون تلك العلاقة من «الدلائل العظمى» على «الاعجاز الحسابى» المزعوم . فوعد بأننا سوف نشهد معجزة محمد الخالدة المستمرة بطريقة «مادية ملموسة»^(٣) . وهذه المعجزات المادية « تكمن فى الآيه الافتتاحية «بسم الله الرحمن الرحيم» ، الآيه الأ ولى فى

-
- (١) هى الآيه الأ ولى من سورة الفاتحة حسب رسم بعض المصاحف ، أمثال الذى نشرته دار الفجر الاسلامى بخط عثمان طه ، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ بيروت . وفى بعض المصاحف ليست آيه من الفاتحة ، لكنها موضوعة فى مطلعها كما فى المصحف الذى كتبه الخطاط حميد ، ط . وقف حزمت استانبول ١٩٧٤م . وفى هذه المسألة خلاف ، يأتى الحديث عنه قريبا .
- (٢) ص ١ من رسالة (Ephemeral Nineteen) أى : «العدد تسعة عشر الزائل» لمؤلفها أ . س . غول ، طبع بجنوب افريقيا بدون تاريخ . وانظر أيضا «الملل والنحل» للشهرستانى ، ج ٢ ص ٣٢ ، على هامش «الفصل» لابن حزم .
- (٣) سبق ابطال نظرية كون معجزة القرآن مادية/حسية فى المبحث الأ ول من هذا القسم تحت عنوان «دعواه أن الاعجاز القرآنى مادية ملموسة» .

السورة الأولى من القرآن الكريم . وذكر (أنك اذا عدت حروف هذه الآية لوجدتهم (١٩) ، هذه حقيقة مادية ملموسة لا يستطيع أحد أن يجادلك فيها . إنها ليست تفسيراً وليست تخميناً أو استنتاجاً (١) .

ولا بد في هذا المقام من وقفة مع الدكتور لما سبق من حديثه حيث ادعى أن عدد حروف البسمة تسعة عشر ، الخ ما قال . والواقع أن القول بتعداد حروف التسمية (١٩) ، هو بعينه الذي ينطبق عليه الوصف بأنه مجرد تخمين أو تفسير لبعض ظواهر رسم المصحف كما يتضح مما يلي .

اختلف القول في عدد حروف القرآن كما اختلف في عدد آياته وكلماته . وسباق الفسيري وزابدي الروايات المختلفة التي يبتين منها خلاف تعداد أهل العلم للحروف (٢) ، إذ أن هناك فرقا كبيرا بين احمااءات هؤلاء ، وذلك نتيجة اختلاف الرأي في الطريقة التي ينبغي أن تتخذ في عد الحروف . فمنهم من اعتبر البسملة من الآي القرآنية فكان عدد الحروف . عنده أكثر ، ومنهم من لم يعدها ، أو عد التسمية التي في مطلع الفاتحة فقط (٣) ، فكان عدد الحروف عنده أقل (٤) . ثم ان عد نفس الحروف أمر تقديري ، يزيد العدد وينقص باعتبارات ، فيختلف باعتبار النطق عنه باعتبار الخط ، ويختلف عند اعتبار الخط بعد الحرف المشدد حرفين أو حرفاً واحداً ، وبغير ذلك من الاعتبارات (٥) . ولعل أكبر عوامل الخلاف في عد حروف القرآن يتبين بالسؤال التالي : هل يعتمد في ذلك على مجرد

(١) ص ١٢ (عليها تسعر عشر / الاعجاز العددي في القرآن) .

(٢) ينظر (بصائر ذوي التمييز) ج ١ ص ٥٦١-٥٦٢ .

(٣) للوقوف على آراء العلماء في كون التسمية آية تامة من جميع سور القرآن - ما عدا التوبة - أو آية من الفاتحة فقط ، أو آية مستقلة نزلت للفصل بين السور ، وغير ذلك من مسائل تتعلق بالبسمة ، ينظر (التفسير الكبير) للفخر الرازي ج ١

ص ١٩٥-٢٠٠ ، و (روح المعاني) ج ١ ص ٤٢-٤٧ .

(٤) (البرهان في علوم القرآن) ج ١ ص ٢٥٢ .

(٥) (بصائر ذوي التمييز) ج ١ ص ٥٥٩ .

النطق بالحرف أم على رسمه في المصحف العثماني؛ أم يُعتمد على تقديرات أخرى تتعلق برمز رسم المصحف الشريف؟

فمن الباحثين^(١) من يرى أن عد حروف الكلمة أو اللفظة في القرآن يجب أن يتسم حسب نطق الكلمة لا حسب كتابتها في المصحف . ذلك لأن القرآن نزل منطوقاً به ليحفظ ويتلى ويتعبد به وتستنبط منه الأحكام؛ فالعبارة بمنطوقه وملفوظه الذي يحتوى معناه وفحواه . ومن المعلوم أن النبي - عليه الصلاة والسلام - أمر بتبليغ ما أنزل إليه بتسلاوة القرآن على الناس، وقيده الله سبحانه وتعالى بأمر آخر، هو الترتيل في التلاوة . فهذان الأمران يرتبطان بالنطق والتلفظ، لا بالقيد في القرطاس والاثبات في المصحف والأوراق . فلم يكن التبليغ عن طريق صحف سيارة ونشرات وكتب، وإنما تم ذلك بعرض القرآن تلاوة على الأذان؛ فكان الرسول الكريم - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - يتلو القرآن على الناس حين يعرض عليهم الإسلام .

إذًا فالنطق لا يتغير، بل هو ثابت مع الحروف وملازم لها، لكن الحروف تتغير شكلاً بتغير طرق الكتابة والاملاء . والحق أن طريقة كتابة القرآن ليست من القرآن في شيء، فقد تكون بالحروف العربية أو اللاتينية . والحرف العربي نفسه يمكن تصور تغييره وتغيير خصائصه أو ملحقاته من نقط وتشكيل . فلو كان القرآن هو النقوش المكتوبة التي ترمز إلى الكلمات والحروف، لتغير القرآن بتغير الخط وتبدل بتبدلها، وهذا قول باطل . بل وقد يجوز في التصور الممكن أن يحول إلى شفرة، يتعلمها الناس ويفكون رموزها فيقرونها

(١) أمثال الأستاذ حسين ناجي محمد محيي الدين، كاتب كويتي معاصر، فصل رأييه في بحث له نشر تحت عنوان «حروف القرآن الكريم بين التلاوة والكتابة»، بمجلة الوعي الإسلامي الكويتية بالعدد رقم ٢٢٨ الصادر في ذي الحجة ١٤٠٣هـ/سبتمبر ١٩٨٣م. ونقل المؤلف بحثه في كتابه: «فتنة القرن العشرين» ص ١٩٦-٢٠٥ تحت عنوان «القاعدة العلمية توجب عد حروف الكلمات منطوقة غير مكتوبة» .

القرآن بهذه الشفرة كما تقرأ شفرات البرقيات والشفرات الدبلوماسية والعسكرية وهكذا . فكتابة القرآن وطريقة الاملاء في المصحف ليست من بنية القرآن ، وليست توقيفية بمعنى أنها من عند الله ، وانما هي من صنع المسلمين على مر العصور . (١)

وأما القول بأن البسملة تتكون من (١٩) حرفا فهو ينبني على المذهب القائل بأن رسم القرآن توقيفي ، وضع منهجه النبي الكريم نفسه لكتاب الوحي في رسم القرآن . (٢) ولكن لم يصح في هذا التوقيف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وانما اصطلاح الكتابة على هذا الرسم في زمن عثمان - رضى الله تعالى عنه - ووافقهم الخليفة على هذا الاصطلاح ؛ بل وضع لهم دستوراً (٣) يرجعون اليه عند الاختلاف في الرسم كما يستفاد من قوله للثلاثة القرشيين (٤) : (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم) (٥) . فاجتهد هؤلاء في كيفية الخط وكتابة الحروف حتى اصطالحوا على هذا الرسم المخصوص لما يحمل من الإشارة الى القراءات المختلفة ، ومراعاة قواعد التجويد وغير ذلك . (٦) . ولو كان رسم القرآن عن توقيف لما اختلف الرسم في المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان الى الأمصار ، ولا تزال المصاحف حتى اليوم تحمل

- (١) ملخص من كتاب « فتنة القرن العشرين » ص ٢٠٥-١٩٦ ، مطبعة الفيصل بالكويت سنة ١٤٠٦هـ .
- (٢) « مناهل العرفان » ج ١ ص ٣٧٧ .
- (٣) لمزيد البيان حول الدستور الذي وضعه عثمان ، ينظر « مناهل العرفان » ج ١ ، ص ٢٥٩-٢٥٧ .
- (٤) هم عبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، رضى الله عنهم أجمعين .
- (٥) ص ٢٧٧ من « مباحث في علوم القرآن » لصحى الصالح ، ط دار العلم للملايين ، بيروت ط الرابعة عشرة سنة ١٩٨٢م ، و « البرهان في علوم القرآن » ج ١ ، ص ٣٧٦ .
- (٦) راجع ص ١٩٧ - ٢٣٣ من كتاب « رسم المصحف / دراسة لغوية تاريخية » لغانم قدوري الحمد ، ط اللجنة الوطنية بالعراق ١٤٠٣هـ .

بعض هذه الاختلافات . (١)

وفى طليعة العلماء الذين صرحوا بكون الرسم العثماني اصطلاحيا القاضى أبو بكر الباقلانى إذ يقول : « وأما الكتابة ، فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئا ، اذ لسم بأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك مسا عده ، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف . وليس فى نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحدِّ محدود لا يجوز تجاوزه ، ولا فى نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ، ولا فى إجماع الأمة ما يوجب ذلك ، ولا دلت عليه القياسات الشرعية . بل السنة دلت على جواز رسمه بأى وجه سهل ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه ، ولم يبيِّن لهم وجهها معينا ، ولا نهى أحدا عن كتابته . ولذلك اختلفت خطوط المصاحف ؛ فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ، ومنهم من كان يزيد أو ينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح ، وأن الناس لا يخفى عليهم الحال . ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول ، وأن يجعل اللام على صورة الكاف ، وأن تعوج الألفات ، وأن يكتب على غير هذه الوجوه ، وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين ، وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثه ، وجاز أن يكتب بسين ذلك » (٢).

ولعله من خلال ما تقدم اتضح أن التسمية لم تكتب بالشكل المعروف فى المصحف لكون رسمها توقيفيا من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام - بل رسمت هكذا لاعتبارات متعددة

-
- (١) ص ٤٣ مجلة الرسالة الكويتية ، العدد ١٠١٧ ، السنة ٢٢ بتاريخ ١٢/١٢/١٩٨٢م فى مقال لادريس عبدالحميد الكلاك بعنوان « وقفات مع دعاة الاعجاز العددي » وللوقوف على أمثلة من هذه الخلافات ، أنظر « رسم المصحف » ص ٦٩٣-٧١٠ .
- (٢) « مناهل العرفان » ج ١ ص ٣٨٠ - ٣٨١ ، نقلا من كتاب « الانتصار » للباقلانى .

لآ علاقة لها بالرقم (١٩) ، ولا بالاعجاز القرآنى . وانما حصل ذلك لأسباب تتعلق بصناعة الخط ، ذكرها العلماء فى تفسيرهم للبسملة . قال الامام القرطبى : ((بسم الله)) بغير ألف استغناء عنها بباء الا لصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال ، بخلاف قوله : ((اقرأ باسم ربك))^(١) ، فانها لم تحذف لقلة الاستعمال . واختلف فى حذفها مع الرحمن والقاهر ، فقال الكسائى وسعيد الأخفش : تحذف الألف . وقال يحيى بن وثاب : لاتحذف الا مع (بسم الله) فقط ، لأن الاستعمال انما كثر فيه^(٢) . وذكر النيسابورى فى المقدمة السابعة من تفسيره الحروف التى كتبت بعضها على خلاف بعض فى المصحف وهى فى الأصل واحدة ، فقال فى مطلعها : ((أول ذلك (بسم الله) ، كتب بحذف الألف التى قبل السين ، وكتب (اقرأ باسم ربك) ، و (سبح اسم ربك)^(٣) و (بسم الله الفسوق)^(٤) ، ومنه (اسمه)^(٥) بالألف ، والأصل فى ذلك كله واحد ، وهو أن يكتب بالألف . وانما حذفت من (باسم الله) فقط لانها ألف وصل ساقطة من اللفظ كثيرا ، قد كثر استعمال الناس أياها فى صدور الكتب وفواتح السور ، وعند كل أمر يبدأ به ، فأمنوا أن يجهل القارىء معناها))^(٦) .

وأما لفظ الجلالة ، فاختلف أهل اللغة والتفسير ، هل اسم ((الله)) مبنى أو مشتق ؟ فروى الأول عن سيبويه وجماعة من الفقهاء ، منهم الشافعى والخطابى والغزالى

- (١) سورة العلق / ١ .
- (٢) ((الجامع لأحكام القرآن)) ج ١ ص ٩٩ .
- (٣) سورة الأعلى / ١ .
- (٤) سورة الحجر / ١١ .
- (٥) كما فى قوله تعالى : (فى بيوتٍ أذن الله لهنّ أن يرفعن ويتكررن فيها اسمه) سورة النور / ٣٦ ، وغيرها .
- (٦) ص ٣٢ ج ١ من ((غرائب القرآن و رغائب الفرقان)) ، وينظر أيضا ((روح المعانى)) ج ١ ص ٥٢ ، و ((الكشاف)) للزمخشرى ، ج ١ ، ص ٣٢-٣٦ ، ط الحلبي بمصر سنة ١٣٩٢هـ .

وغيرهم . وذهب الأكثرون الى أن اسم الله مشتق، إلا أنهم اختلفوا في اشتقاقه وأصله ،
ليس هذا موضع بسطه . وقد فصل شهاب الدين السمين^(١) القول في هذه المسألة في كتابه
« الدر المصون »^(٢) ، فلتراجع هناك^(٣) . ولعل الأرجح فيما قيل عن اشتقاق لفظ
الجلالة هو أن أصله (الاله) ، فهو اسم مشتق من « آله » ، وهو لفظ مشترك بين معان
وهي : العبادة والسكون والتحيّر والفرع . فمعنى (الاله) أن خلقه يعبدونه ويسكنون
إليه ويتحبرون فيه ويفزعون اليه . وعلى هذا فالهمزة أصلية والألف قبل الهاء زائدة ،
ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال كما حذفت في « الناس » ، والأصل : « أناس » ،
فالتقى حرف التعريف مع اللام التي بعده فأدغم فيها وقخم^(٤) .
وأما الألف التي قبل الهاء ، فيقال : « إنها حذفت خطأ لئلا يشته بخط (اللات)
اسم الصنم ؛ لأن بعضهم يقلب هذه التاء في الوقف هاء فيكتبها هاء تبعاً للوقف ، فمن ثم
جاء الاشتباه . وقيل : لئلا يشته بخط (الاله) ، اسم فاعل من لها يلهو ، وهذا انما
يتم على لغة من يحذف باء المنقوص المعارف وقفا ، لأن الخط يتبعه ؛ وأما من يثبتته
وقفا فيثبتته خطأ فلا لبس حينئذ . وقيل : حذفت الألف لغة قليلة جاء الخط عليها ، والتزم
ذلك لكثرة الاستعمال »^(٥)

ولفظ « الرحمن » مشتق من الرحمة ، مبنى على المبالغة ، ومعناه : ذو الرحمة

-
- (١) هو أبو العباس محمد بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي، مفسر عالم
بالعربية والقراءات ، له تصانيف قيمة في تفسير القرآن وغريبه واعرابه وفي القراءات؛
توفى بالقاهرة سنة ٧٥٦ هـ . أنظر ترجمته في « شذرات الذهب » ج ٦ ص ١٧٩
و « الاعلام » ج ١ ص ٢٧٤ .
- (٢) عنوانه كاملاً : « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » ، دار القلم ، دمشق
١٤٠٧ هـ .
- (٣) ينظر ص ٢٣-٢٩ من الجزء الأول .
- (٤) ص ٢٦ ج ١ من « الدر المصون » ، وأنظر « الجامع لأحكام القرآن » ج ١ ص ١٠٢
- ١٠٣ .
- (٥) المصدر السابق ج ١ ص ٢٧ ، وراجع « غرائب القرآن » ج ١ ص ٥٩ .

الذى لا نظير له فيها ، لأن بناء (فَعَلَّان) فى كلام العرب للمبالغة حيث يقولون للشديد الامتلاء : (مَلَّان) ، وللشديد الشبع : (شَبَعَان)^(١) . وأما حذف الألف قبيل النون من كلمة (الرَّحْمَن) فهو جائز فى الخط ، ولو كتب كان أحسن . ذكره النيسابورى فى (غرائب القرآن)^(٢) .

على ضوء ما تقدم اتضح لنا أن عدد حروف القرآن على العموم ، وحروف البسمة على الخصوص أمرٌ يتعذر تحديده يقينا . فلو اعتبرنا النطق فانه يكون عدد حروفها (١٨) حرفا بتلاوة متملة ، هكذا : (بِسْمِ لَهِ رَّحْمَانِ رَّحِيمِ) . واذا كانت التلاوة غير متملة بمعنى الوقوف عند كل كلمة ، فتكون هكذا : (بِسْمِ اللّٰهِ اَرْحْمَانِ اَرْحِيمِ) أى : (٢١) حرفا .^(٣) واذا عدنا الحروف المحذوفة من خط البسمة بمقتضى ما تقدم من تفصيل ، فيكون عدد حروفها (٢٢) حرفا . ولعل هذا الاعتبار أرجح لجواز اثبات ما حذفت كتابة ، ولمراعاة النطق الصحيح بها . ولو جمعنا بين بعض الاعتبارات وغيرها ، لصار العدد الحاصل من ذلك أكبر والنتيجة أكثر ! ولا نهاية للنتائج الممكنة من العدد ، لاختلاف العوامل المعتبرة فيه .^(٤)

فالقول بأن التسمية تتكون من (١٩) حرفا ليس إلا أحد الاحتمالات فى عدد حروف البسمة ، وجميعها - دون استثناء - مبنى على ضرب من التخمين أو الاجتهاد البشرى ؛ سبيلها محض الظن ، وليس شئ منها يبنى على القطع واليقين . ومن المقرر عند أهل

(١) ينظر (البحر المحيط) لأبى حيان ، ج ١ ص ١٥ من طبعة مكتبة النصر الحديثية

بالرياض ، دون تاريخ ، و ص ١٠٤ ج ١ من (الجامع لأحكام القرآن) .

(٢) ج ١ ص ٦٠ منه .

(٣) ص ١٩٧ ، (فتنة القرن العشرين) .

(٤) فلو اعتبرنا - على سبيل المثال - حذف بعض الكلمات المقدره ، لزداد عدد الحروف باختلاف اعتبار المحذوف : هل هو اسم أو فعل أو جملة من الألفاظ ، كما هو الشأن بالنسبة الى التقديرات المختلفة المقولة فى معنى دخول الباء على (اسم) فى التسمية . راجع (الجامع لأحكام القرآن) ج ١ ص ٩٩ .

العلم أن الدليل إذا تطرق إليه الاجتهال ، سقط به الاستدلال . وما دامت القضية كذ لسك ، فلا يصح أن يبني عليها أمر خطير الشأن كإعجاز القرآن الكريم . على أنه ليس هناك شبهة اتفاق بين علماء القرآن على شيء من الاحتمالات الجائزة في عدد حروف كتاب الله تعالى . وعلى هذا يتبين مدى صحة دعوى الدكتور في عدد حروف البسملة ، وأنها (حقيقة لا يستطيع أحد أن يجادل فيها ، لأنها ليست تفسيراً أو تخميناً أو استنتاجاً) - على حد ما يزعم - ويتصور !

(ب) زعم رشاد خليفة بأن كل كلمة في البسملة تتكرر في القرآن عدداً مضاعفاً للرقم (١٩):

وأطلق الدكتور دعوى أخرى ، أخطر وأدهى من السابقة حيث قال : (ولقد اكتشف أن كل كلمة في هذه الآية تتكرر في القرآن الكريم عدداً من المرات هو دائماً من مكررات الرقم (١٩))^(١) . وسوف نرى - بعون المولى عز وجل - أن هذه أيضاً - كسالفها - دعوى كاذبة ، لا أساس لها من الصحة . وفيما يلي عرض ذلك مفصلاً .

ذكر أن كلمة « باسم » تتكرر في القرآن (١٩) مرة بالضبط^(٢) ، ثم في تأليف آخر له^(٣) غير اعتباره لفظ « بسم » إلى « اسم »^(٤) . وسنبين - بمشيئة الله تعالى - أنه لا يتحقق تسع عشرية أحد اللفظين إطلاقاً . وكذلك زعم أن لفظ الجلالة « الله » يتكرر في القرآن (٢٦٩٨) مرة ، أي : (١٩ × ١٤٢) ، وكلمة « الرحمن » تتكرر (٥٧) مرة ، أي : (٣ × ١٩) ؛ وأما كلمة « الرحيم » فإنها تتكرر (١١٤) مرة ، أي : (٦ × ١٩)^(٥) .

-
- (١) ص ١ ، « عليها تسعة عشر / الإعجاز العددي في القرآن » .
 - (٢) ص ١٣ ، المصدر السابق .
 - (٣) هو كتابه « معجزة القرآن الكريم » .
 - (٤) المصدر السابق ، ص ٢٤-٢٦ .
 - (٥) « عليها تسعة عشر / الإعجاز العددي في القرآن » ص ١٣ ، و « الإعجاز الحسابي في القرآن الكريم » ص ١١ .

والحقيقة أنه لم يتكرر شيء من ألفاظ البسملة في القرآن الكريم عددا هو (١٩)

أو أحد مضاعفات هذا الرقم . ولعل هذه الحقيقة تتجلى في البيان التالي :

النتائج الحسابية التي توصل اليها رشاد خليفة تقوم على مقدمات وأسس غير صالحة

للاعتبار في هذه المسألة . ومن الأمور الدالة على ذلك أنه اعتبر - في البحث عن عسدد

مكررات كلمات البسملة - تلك التسمية التي في مطلع الفاتحة دون أن يحسب البسملات

الأخرى التي وردت في أوائل بقية السور ، وعددها (١١٢) بسملة . وبغض النظر عن المذاهب

في البسملة ، هل هي آية من كل سورة ما عدا التوبة ، أو من الفاتحة وحدها ، أو هي آية

مستقلة . . . الخ ما هنالك من خلاف (١) ، فمعلوم أن البسملات من القرآن على التحقيق،

وهو ما يراه الدكتور أيضا . ومما يدل على كون ذلك مذهبه ما لوحظ من اعتباره بعض

حروف البسملة في العدد بالنسبة الى عدة سور عند ما احتاج الى حروفها ليتوصل بحسابها

الى النتيجة المطلوبة وفق الخطة الموضوعة لتنفيذ الخدعة التسع عشرية . (٢) . فاعتبار

الدكتور بعض البسملات في حالات دون أخرى تناقض بين في طريقة البحث (٣) ، إذ لم يلتزم

قواعد مطردة وضوابط ثابتة في حساباته ، بل خبط خبط عشواء ؛ الأمر الذي يجعل منهجه

فاسدا ، لا قيمة له في ميزان البحث العلمي الرصين . فاذا اعتبرت جميع البسملات في العدد -

كما يجب إذ أنها من الكتاب - فانه يتبين أنه لا ينقسم شيء من ألفاظ التسمية على القرآن

عددا هو (١٩) أو مضاعف لهذا الرقم .

(١) يراجع (روح المعاني) ج١ ص ٢٩-٤٧ لبيان الأقوال المختلفة في المسألة .

(٢) أظن مثلا ص ٢٧ و ٣٤ و ٦٩ و ٩٧ من (معجزة القرآن الكريم) .

(٣) فعلى سبيل المثال - لا الحصر - أنه أعتبر البسملة من سورة العلق والقلم ويس

والحواميم عندما احتاج الى بعض حروف التسمية وكلماتها ؛ ثم لم يعد التسمية

من نفس سورة العلق والقلم وغيرها في حالات أخرى ليحصل بهذا التخبط على

الأعداد المطلوبة ، ولو عن طريق التضليل العلمي .

هذا من حيث العموم • وأما من حيث الخصوص - اذا دققنا النظر في ما ادعاه الدكتور من حسابه لكل لفظ في التسمية - فحينئذ يتضح كذلك أنه لم يتم ما قصده باصطناع النتائج عن طريق التحيل والتدليس للمعلومات ، خيانة للأمانة العلمية المقدسة • وها هو تفصيل ما أشرنا إليه آنفا :

بالنسبة الى لفظ «بسم» فانه - حسب المنهج العلمي الصحيح وفق قواعد اللغة العربية - يجب أن تعد هذه العبارة كلمتين ، لأن الباء كلمة تامة على ما سبق من أدلة وجوب اعتبار حروف الجر والعطف وغيرها كلمات تامة عند أهل اللغة • وقد نص بعض علماء الشرع على كون باء البسملة كلمة مستقلة بنفسها (١) ، فاذا عدنا باءات الجر في القرآن كله ، لوجدنا أنها تتكرر (٢٥٣٨) مرة (٢) باعتبار البسملة الأولى في مطلع سورة الحمد دون الأخر في أول بقية السور • واذا أضفنا عدد الباءات في البسملات الأخرى كما يقتضيه المنهج العلمي الصحيح ، كان عدد تكررات الباء في الكتاب كله (٢٦٥٠) مرة • وليس شئ من هذين العددين ينقسم على الرقم (١٩) • وأما « اسم » فهي كلمة أخرى ، وعليه فان عدد كلمات البسملة خمسة لا أربعة كما زعم الدكتور •

ثم لو سلمنا جدلا أن «(بسم)» كلمة واحدة ، وأهملنا اعتبار الباء كلمة تامة ، فعدنا «بسم» على انفراده - عن طريق عد التسمية في مطلع الفاتحة فقط دون غيرها - لوجدنا أن الناتج لا يساوي العدد (١٩) أو شيئا من مضاعفاته ، لأن «بسم» حينئذ يتكرر (٣) مرات فقط • واذا عدنا تكررات «بسم» في جميع القرآن كما يجب

-
- (١) راجع «روح المعاني» ص ٤١ ج ١ ، وكذلك ص ٣٠ من المقال بعنوان : «بيان ما يسمى معجزة محمد الخالدة والمعجزة القرآنية» ، إعداد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، بإشراف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، في «مجلة البحوث الإسلامية» ، العدد التاسع الصادر في تاريخ ربيع الأول - جمادى الثانية ١٤٠٤هـ .
- (٢) ص ١٧٣ «معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم» ، تكملة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم •

تكون المجموعة (١١٥) ، باعتبار (١١٢) بسملة في أوائل السور ، زائد ذكر (بسم) مرتين في ثنايا الكتاب (١) . وليس العدد (١١٥) من مضاعفات (١٩) .
وكذلك الأمر بالنسبة الى كلمة (اسم) ذاتها ، نجد أنها لا تتكرر (١٩) مرة كما ادعاه رشاد خليفة ، بل تتكرر (١٤) مرة فقط . وقد تحصل الدكتور على عدده المطلوب بحيلة ظاهرة حيث ضمن صورا مغايرة للفظ (اسم) في عدده ، أمثال (الاسم) المعروف ب (ال) ، و (باسم) المجرور بحرف الباء (٢) . ولا يخفى على أحد التباين الذي بين الكلمات الثلاث رسما ونطقا ومعنى ؛ بل و تختلف القيمة العددية لكل كلمة حسب طريقة (حساب الجمل) التي يأخذ بها الدكتور ويجعلها أساسا في حساباته لحروف وألفاظ القرآن ، وبناء لمزاعمه حول اعجاز القرآن . فلو احتال الدكتور فادعى أنه اعتبر ((أصل)) الكلمة بغض النظر عن الألف لام والباء الزائدتين ، لزمه أن يعد خمس كلمات أخرى كلها على هيئة ((اسمه)) (٣) إذ أن أصلها (اسم) أيضا . وعادة الدكتور أن لا يعتبر الضمير المتصل كلمة مستقلة كما فعل بالنسبة الى لفظ (نصفه) و ((عليك)) في سورة المدثر ، ولفظة ((ربك)) و ((سييله)) في سورة القلم (٤) . وعلى هذا النهج ، المجموع الحاصل بإضافة مكررات لفظ ((اسم)) الى الهيئات الأخرى للأصل ((اسم)) يكون (٢٤) ، وليس من مضاعفات الرقم (١٩) .

- (١) في آية ٤١ من سورة هود ، وآية ٣٠ من سورة النمل .
- (٢) ص ٢٤ (معجزة القرآن الكريم) وانظر الشكل السابع ص ٦١٠ .
- (٣) ص ٣٦٢ (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) ، لمحمد فؤاد عبدالباقي ، ط المكتبة الاسلامية باستانبول ١٩٨٤م .
- (٤) ص ٢٠ - ٢١ من (معجزة القرآن الكريم) ، وراجع الشكل الثاني والثالث ص ١٨٨ و ١٩٩ من هذه الرسالة .

الشَّكْلُ السَّابِعُ

الحقيقة القرآنية رقم (١٤)

كل كلمة من كلمات البسطة تتكرر في القرآن الكريم مضاعفات الرقم (١٩)
أولا: كلمة "اسم" تتكرر في القرآن (١٩) مرة

- (١) واذكروا اسم الله عليه.....سورة المائدة الآية ٤
- (٢) فكلوا مما ذكر اسم الله عليه.....سورة الأنعام الآية ١١٨
- (٣) وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه.....سورة الأنعام الآية ١١٩
- (٤) ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه.....سورة الأنعام الآية ١٢١
- (٥) وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها.....سورة الأنعام الآية ١٢٨
- (٦) ويذكروا اسم الله في أيام معلومات.....سورة الحج الآية ٢٨
- (٧) ليذكروا اسم الله على ما رزقهم.....سورة الحج الآية ٣٤
- (٨) فاذكروا اسم الله عليها صواف.....سورة الحج الآية ٣٦
- (٩) ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا.....سورة الحج الآية ٤٠
- (١٠) بئس الاسم الفسوق بعد الايمان.....سورة الحجرات الآية ١١
- (١١) تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام.....سورة الرحمن الآية ٧٨
- (١٢) فسبح باسم ربك العظيم.....سورة الواقعة الآية ٧٤
- (١٣) فسبح باسم ربك العظيم.....سورة الواقعة الآية ٩٦
- (١٤) فسبح باسم ربك العظيم.....سورة الحاقة الآية ٥٢
- (١٥) واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا.....سورة العزمل الآية ٨
- (١٦) واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا.....سورة الانسان الآية ٢٥
- (١٧) سبح اسم ربك الأعلى.....سورة الأعلى الآية ١
- (١٨) وذكر اسم ربه فضلى.....سورة الأعلى الآية ١٥
- (١٩) اقرأ باسم ربك الذى خلق.....سورة العلق الآية ١

• وفيه بيان تضمنين شاد خليفة صورا مغايرة للفظة
«اسم» في عدده، ليحصل على العدد (١٩) المرغوب؛ والصورة
المغايرة مُشَارَةً إليها بالأشهُم

وأما لفظ الجلالة «الله» فقد ذكر رشاد خليفة أنه يتكرر في القرآن (٢٦٩٨) مرة (١) أي : (١٩ × ١٤٢) ، واعتبر ذلك من الدلائل الكبرى على كون النظام الحسابي محبوبا فسي جميع القرآن الكريم وفق تصميم إلهي دقيق • ويكفي في إبطال دعوى العدد المذكور أن الدكتور عد لفظ الجلالة في البسملة الأولى دون تعداد (١١٢) لفظ الجلالة التي تقع في البسملات الأخرى عند أول جميع السور سوى التوبة ، مع أنه يعتبر جميع قرآنا • لكن لما كان من الضروري حصول الدكتور على عدد مضاعف للرقم (١٩) ، استعمل هذه الحيلة لأنه لو اعتبر البسملات جميعا لصار عدد لفظ الجلالة (٢٨١٠) • وهو عد لا ينقسم على (١٩) - «شفر القرآن المعجز» • وهناك مزيد من الحديث يتعلق بلفظ الجلالة ، يأتي قريبا بمشيئة الله تعالى •

وأما بالنسبة إلى لفظ «الرحمن» فالصحيح أنه لا يتكرر في القرآن كله (٥٧) مرة (٣×١٩) فقط ، إلا بتعداد التسمية الأولى ، دون غيرها في أوائل (١١٢) سورة قرآنية • وبما أن جميع البسملات من القرآن ، فإنه يجب عد ألفاظ جميعها دون استثناء • وعلى مقتضى هذه القاعدة العلمية تتكرر كلمة «الرحمن» في القرآن كله (١٦٩) مرة ، وهو عدد لا ينقسم على (١٩) •

وكذلك لم يتحقق ما ادعاه الدكتور من كون لفظ «الرحيم» يتواجد في الكتاب العزيز (١١٤) مرة ، أي : (١٩ × ٦) ؛ بل الصواب هو تكرر هذه اللفظة (٣٤) مرة فقط (٢) وليس هذا عددا مضاعفا لـ (١٩) • ولو أضيف إلى هذا الناتج ما يجب من عد (١١٢) تسمية أخرى في أوائل السور الأخرى مع التي عند مطلع الفاتحة يصير المجموع (١٤٦) ، وهذا أيضا ليس من مضاعفات العدد المرغوب (١٩) •

(١) وعد صاحب «المعجم المفهرس» لفظ الجلالة (٢٦٩٧) لفظة ، وهو عدد حاصل عن عددهم اعتبار جميع البسملات في أوائل السور، حتى التي في مطلع الفاتحة • وهذا النهج في العد أيضا غلط ، لتحقق قرآنية البسملات وإن قلنا إنها ليست آية تامة من تلك السور المبدوءة بها • وأنظر «المعجم المفهرس» ص ٧٥٤٠ لجداول العد المذكور •

(٢) ص ١٦٤ «هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن» ، إشراف محمد صالح البندي ، ط دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠١هـ •

على ضوء ما تقدم يتجلى لنا أن دعوى تكرار كل كلمة من البسملة في القرآن كلسه

عددا من المرات هو دائما من مكررات الرقم (١٩) دعوى خاطئة، لا أساس لها من الصحة .

(ج) مغالطة تعليل الدكتور لعدم وجود البسملة في مطلع سورة التوبة :

تباينت أقوال العلماء ^(١) في سبب عدم ورود التسمية في أول سورة التوبة ،

ومعظمها تنبني على ضرب من الاجتهاد أو تعتمد على آثار ضعيفة أمثال التي رواها

الترمذي والحاكم وغيرهما . وموضع الشاهد فيها جواب عثمان بن عفان لابن عباس ، حيث

علل قرن براءة بالانفال من غير كتابة البسملة قائلا : « كانت الأنفال من أوائل ما أنزل

بالمدينة ، وبراءة من آخر القرآن ، فكانت قصتها شبيها بقصتها ، فقبض رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها ، وظننت أنها منها ، فمن ثم قرنت بينهما .

الخ الحديث ^(٢) . ولا يجوز أن تكون هذه الآثار المجروحة مما يؤخذ به في شأن ترتيب

القرآن الحكيم . والراجح المعتمد في هذه المسألة أن الترتيب الحالي للسور في المصحف

الشريف حاصل عن توقيف بوحي السماء ، لا مجال فيه للاجتهاد والرأى . ^(٣)

والمصحح الذي لا إشكال فيه و لا تكلف مما قيل في سبب سقوط البسملة من أول

براءة هو أنها « لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها فيها » ^(٤) . فسقوط التسمية

من مطلع براءة قد نقل الينا عن طريق التواتر كما نقل ثبوتها في أوائل غيرها من السور

(١) ينظر تفصيل هذه المسألة في المصادر التالية : (روح المعاني) ج ١٠ ص ٤٠ - ٤٢ ،

و (الجامع لأحكام القرآن) ج ٨ ص ٦١-٦٢ ، و (مناهل العرفان) ج ١ ص ٣٥٣ - ٣٥٨ ،
و (البرهان في علوم القرآن) ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) أنظر رواية الامام أحمد بطولها في (المسند) ج ١ ص ٣٢٩-٣٣١ ، طدار المعارف
بمصر ١٣٧٣ هـ ، بتحقيق أحمد محمد شاكر .

(٣) (الاتقان في علوم القرآن) ج ١ ص ٢٥-٢٢٠ ، و (مباحث في علوم القرآن) لمصحي
الصالح ص ٧١-٧٤ .

(٤) نقله الزركشي عن القشيري في (البرهان) ج ١ ص ٣٣ .

القرآنية • ولو أن جبريل نزل بها ، وأثبتها النبي عليه الصلاة والسلام ، لما ترك جامعو المصحف كتابتها ، إذ لا يجوز ترك شيء مما ثبت قرآنيته ؛ ولما حصل إجماع الأمة على ذلك •

وأما رشاد خليفة فقد علل سقوط التسمية من أول بـكـرَاءة بتعليل شنيع؛ يقوم على تكذيب صريح لقرآنية بعض آيات الكتاب العزيز حيث ادعى عن خبث أنه قد اكتشفت آيتان مكذوبتان على القرآن في آخر سورة التوبة ، والمقصود من ذلك قوله تعالى : ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ وَرَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)) (١)

هذه الفرية الكبرى صدرت عن دكتور الكمبيوتر الذي كان يكرر بالحاج شديد في جميع بحوثه ومؤلفاته أن كتاب الله تعالى قد حفظ تماما من أي تغيير ، واجهد نفسه في ترويج الدعاية الصاخبة المستمرة بأن «النظام الحسابي التسع عشري» - الذي ادعى أنه «حقيقة المعجزة القرآنية» - يقدم الدليل القاطع على أصالة القرآن ، وأنه لا يمكن أن يكون من قول البشر ، وأنه قد حفظ تماما من أي تحريف أو تحوير أو زيادة أو نقصان . فإذا به قد انقلب على أعقابهِ ، وراح يتخذ نفس «الدليل الحسابي» المذكور ذريعة السي دعواه الكاذبة الملحدة التي تقول إن القرآن لم يحفظ من كل تغيير ، إذ أدخلت فيه آيتان مكذوبتان بآخر سورة التوبة !!

وقصد الدكتور الى ترويج هذه الفرية فصور الفكرة بأسلوب «علمي عصري» حيث أعلن أنه - خلال السنوات الثلاث الأخيرة (٢) - قد راجع من جديد تلك المعلومات الدقيقة من معطيات الكمبيوتر للفحص عن نتائج «المعجزة الحسابية» ، كلمة كلمة .

(١) آية ١٢٨ - ١٢٩ من سورة التوبة •

(٢) أي : من عام ١٩٨٣م الى ١٩٨٥م •

وكانت الغاية من هذا الفحص الدقيق التأكد من أن (العقول الالكترونية) (آلات الكمبيوتر) لم تخطئ^(١)، وأن النتائج الحاملة من الحسابات اتفقت مع نص القرآن كما سجّل أول الأمر أثناء حياة النبي، وجمع بعد ذلك بأمر أبي بكر الصديق . وكانت نتيجة هذه المراجعة الشاملة لمعطيات الكمبيوتر أن أسفرت عن جريمة فظيعة ؛ ألا وهي حصول العبث بالقرآن وتغييره ! ذلك أنه قد ظهرت - خلال المراجعة - تسع مخالفات مناقضة ل (الشفر الحسابي للقرآن) . وجميع تلك (المخالفات) موجودة في آخر آيتي التوبة^(٢)؛ ألا مـر الذي يدل على اختلاقيهما وإدخالهما في نص المصحف . فهذا هو سبب عدم ورود البسمة في التوبة ؛ علم الله المسبق للجريمة ومقته لهذا التزوير يتمثل في هذه الحقيقة التي هي : سقوط البسمة من السورة ، إذ مثل هذا العبث لا يمكن أن يكون (باسم الله)^(٣) ! فتلك (المخالفات) التسع المناقضة ل (الشفر الحسابي) هي الدليل (المادي) حسب زعم الدكتور - على كون آخر التوبة مكذوبا على القرآن . وحاول أن يدعم هذا الافتراء بدعوى كاذبة أخرى ؛ بأنه قد أُشير الى الآيتين المذكورتين بإصبع الاتهام منذ القديم^(٤).

- (١) وأنتي للكمبيوتر أن تخطيء في الحساب؟! وإنما الخطأ حاصل عن تغذية الانسان للكمبيوتر . فان كانت المعلومات من المغذى خاطئة ، فلا شك أن النتائج سوف تكون فاسدة . فالخطأ راجع الى الانسان لا الى هذه الآلة .
- (٢) أنظر الشكل الثامن ص ٩١٥ ، الذي فيه جدول (المخالفات) المزعومة في آخر التوبة . والجدول مقتبس من مجلة (نظر المسلم) ص ٤ ، جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ / مارس ١٩٨٥ م ، وهي بإشراف رشاد خليفة .
- (٣) مقتبس من مجلة (نظر المسلم) ص ٣ - ٤ بتاريخ جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ / مارس ١٩٨٥ م .
- (٤) تناقض الدكتور هنا مع نفسه وتهافت حيث ادعى تارة أن (وضع) الآيتين كان في زمن متأخر جدا عن زمن أبي بكر وعمر وزيد بن ثابت ، ثم ذكر تارة أخرى أن اتهام الآيتين قد وجه إليهما قبل (١٤٠٠) سنة من ميلاده هو - فلم يكن أول قائل به !! وبما أن عمر الدكتور يزيد عن (٥٠) عاما ، اقتضى ذلك أن الاتهام المذكور وقع نحو (٤٠) سنة قبل بداية الرسالة المحمدية !! فكل هذا تناقض قبيح وسفاهة عجيبة لا يليق بدكتور الكمبيوتر . ولم يسعفه العقل الالكتروني المذهل مما وقع فيه من خطأ حسابي جسيم ، فاستخدم مع الواقع التاريخي بهذه الصورة الفاضحة .

الشَّكْلُ الثَّامِنُ

مُخَالَفاتٌ مناقضةٌ لمعجزة القرآن الحسابية			
عدد تكرارها بعد إنزال آية ١٢٨ - ١٢٩ من سورة التوبة	عدد تكرارها دون إنزال آية آية ١٢٨ - ١٢٩، سورة التوبة	الكلمة المنقوضة	
١١٤ (٦ × ١٩)	١١٥	رَسُوْلًا	١
١٥٢ (٨ × ١٩)	١٥٣	أَنْفُسٌ	٢
١١٤ (٦ × ١٩)	١١٥	رَحِيْمٌ	٣
١٩ (١ × ١٩)	٢٠	تَوَكَّلُوا	٤
٢٦٩١ (١٤٢ × ١٩)	٢٦٩٩	اللَّهُ	٥
٩٥ (٥ × ١٩)	٩٦	إِلَهُ	٦
٥٧ (٣ × ١٩)	٥٨	تَوَكَّلْتُ	٧
٩٦٩ (٥١ × ١٩)	٩٧٠	رَبِّ	٨
١٩ (١ × ١٩)	٢٠	الْعَرْشِ	٩

• وفيه بيان ما أدعاه رشاد خليفة من
مخالفات مناقضة للمعجزة القرآن الحسابية
في بعض ألفاظ آية ١٢٨ - ١٢٩ / التوبة؛ والتي
تدل - حسب زعمي - على أنها مكدوبتان على القرآن

وأضاف الى ذلك أن جميع المصادر التي تناولت هذه القضية - قديما وحديثا - اتفقت على كون الآيتين لم تتحقق فيهما الشروط التي وضعت لجمع القرآن الكريم . (١)

فالجواب عن هذه الأكاذيب التي أطلقها الدكتور طمعا في تحقق مقاصد الخبيثسة آت فيما يلي : في الحديث السابق عن مزاعم الدكتور حول ألفاظ البسمة ذكرنا أنه اعتبر ضمن « الحقائق المادية » التي لا تقبل الشك والجدال كون لفظ الجلالة يتكرر (٢٦٩٨) مرة في القرآن - حسب عد « العقل الالكتروني » . وكان ذلك عنده دليلا عظيما على وجود النظام الحسابي المؤسس على الرقم (١٩) ، منسوجا في القرآن كله . وقد بينا أنه حصل على العدد المذكور بطريقة خاطئة حيث لم يعتبر لفظ الجلالة التي في بسمات أوائل السور سوى الفاتحة . ولهذا فقد سقطت دعواه دون أن يكون لها أدنى قيمة تُذكر . لكن مع ذلك ، لم يكتفِ الدكتور بما فرح به من دليله « العظيم » على النظام الحسابي والمزعوم . بل سرعان ما ادعى أن مراجعته الأخيرة كشفت أن لفظ الجلالة يتكرر (٢٦٩٩) مرة ، وهو عدد لا ينقسم على الرقم (١٩) ! فلا بد أن نتساءل : كيف تغيرت الحقائق « المادية الملموسة » الأولى التي وصفها بأنها ليست تفسيراً أو تخميناً أو استنتاجاً؟! هل أخطأ الكمبيوتر في حساب الحقائق ، أم بطلت الحقائق الستة أثبتها أولا؟ وكيف غفلت العقول الالكترونية عن هذا الأمر الخطير طوال السنين ، ثم تنبّهت قريبا ، وكشفت عن تسع مخالقات مناقضة لـ « الشفر الحسابي » المقدس في القرآن ؛ وجميع تلك « المخالقات » تتواجد في آخروسورة التوبة، فدل ذلك على أنهما مكذوبتان ؛ لكن الله قد تكفل بحفظ كتابه الكريم من أي تغيير ، ولذلك فإن هذا التلاعب الصريح بالقرآن كشف عنه النقاب بواسطة « شفر المعجزة الحسابية » . ومثل هذا الكشف يضمن استمرار أصالة القرآن وصفائه . (٢)

(١) ص ٢ ، من « مجلة نظر المسلم » جمادى الثانية ١٤٠٥هـ .

(٢) ص ٢ ، المصدر السابق .

فأنظر كيف اختلق الدكتور هذه الفكرة وزخرفها بالأسلوب (العلمي العصري) كي يقبل عليه الناس ، فينال من أعظم أصول الدين الاسلامي بهذا القول الملحد الذي يرمى الى تشكيك المسلمين في أصالة كتاب ربهم عز وجل . والبحث والنقد عما قد مسه الدكتور كدليل (مادى) على دعواه الفاسدة سوف يكشف لنا أنها ليست الا حلقة جديدة في سلسلة الأ كاذيب التي صنعها لتحقيق خدعة (الاعجاز العددي) .

وقبل الشروع في بيان تخطيط رشاد خليفة في حساباته وتزويره للنتائج ، لا بد أن يطرح سؤال : إذا كان دليل كذب الآيتين هو مخالفة ألفاظهما (نظام القرآن الحسابي) ، فلماذا لم تحصل المخالفة من قبل جميع ألفاظ الآيتين - لا من التسعة المذكورة فقط - ما دامت جميع ألفاظهما مكذوبة ؟ والجواب - على ما يتبين قريبا - أن هذه الكلمات التسع هي التي تيسر للدكتور استغلالها بأساليب مختلفة من التدليس والحيل والتلفيق ، كي يحصل على النتائج المنشودة التي تتفق مع دعواه الكاذبة - ولو ظاهرا . وبيان ذلك في النقد التفصيلي الآتي : (١)

(١) كلمة (رسول) وهي نكرة تتكرر في القرآن (٥٦) مرة (٢) فقط ، وليس هذا العدد من مضاعفات (١٩) . وأما الدكتور ، فقد حصل على العدد (١١٥) المذكور في الجدول عن طريق الجمع بين اللفظ المنصوص في الآية (رسول) الذي هو نكرة ، وبسبب لفظ مغاير : ((الرسول)) المعروف ب (ال) . فان كانت القاعدة المتبعة في العدد الجمع ، يلزمه أن يضيف جميع المشتقات الأخرى كلفظ (الرسولا) بزيادة ألف ، و(رسولا) منصوب ، والتي هي متصلة بضمائر ، كآلاتي : (رسولي) و (رسولنا) و (رسولكم) ونحوها . والنتيجة على هذا هو العدد (٢٣٥) الذي لا ينقسم على (١٩) ولو بعدم اعتبار آية ١٢٨-١٢٩ من سورة التوبة .

(١) يراجع الشكل الثامن الذي يتمثل جدول (المخالفات المناقضة لمعجزة القرآن الحسابية) حسب زعمه ، ص ٢١٥ من هذه الرسالة .
(٢) راجع (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) ص ٣١٤-٣١٦ .

(٢) ذكرت في الجدول بعد (رسول) الكلمة المنقوضة : (أنفس) ، وليست هذه الكلمة المذكورة على هذه الهيئة في القرآن قط! وأما المعرفة ب (ال) ، أي (الأنفس) فهي تتكرر (٦) مرات فحسب . واللفظ المنصوص في الآيتين هو (أنفسكم) ؛ وهو على هذه الهيئة يتكرر (٤٩) مرة ، وليس هذا من مضاعفات (١٩) . وأما الدكتور فقد حصل على عدده (١٥٢) بالجمع بين لفظ (الأنفس) المعروف وبين (أنفس) المتصل بالضمائر^(١) . ولكن الدكتور لم يأخذ بطريقة الجمع الكلي للهيئات هذه في المثال السابق عند ما عدَّ كلمة (رسول) ، لأن النتيجة حينئذ لسن تساعده فيما قصد . وأما هنا فقد لجأ إلى استعمال الجمع الكلي لما في ذلك من الحصول على النتيجة المطلوبة . وهذا تناقض منه في المنهج ، وتخط في اعتبار الألفاظ وطريقة عدّها ؛ ففي حالة يثبت قاعدة ما ، وفي حالة أخرى يُهملها . وفي حالات غيرها يخترع قواعد جديدة تساعده على إيجاد العدد الذي يحتاج إليه .

(٣) وأما كلمة (رحيم) النكرة التي هي منصوطة في الآية ، فانها تتكرر (٦٤) مرة فقط لا (١١٥) مرة كما ذكره الدكتور^(٢) . وانما قد حصل هذا العدد بالجمع بين مكررات (رحيم) وبين لفظ (الرحيم) و (رحيما) ؛ وبإهمال عدد (الرحيم) في جميع بسمات السور سوى التي في مطلع الفاتحة ! ثم لا يخفى على أحد الاختلاف بين هذه الألفاظ هيئة ورسم . وعلى هذا ، فلو لم تعد كلمة (رحيم) التي في آية ١٢٩ من التوبة لما نفع الدكتور لأن العدد (٦٣) لا ينقسم على (١٩) أيضا .

(٤) تكررت لفظة (تَوَلَّوْا) في القرآن - حالة كونها فعلا ماضيا - (٢٠) مرة ، و (٥) مرات أخرى^(٣) حالة كونها فعلا مضارعا ، أصله : (تَوَلَّوْا) ، فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّائِيْنِ ؛

(١) (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) ، ص ٧١٢ - ٧١٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٧ - ٣٠٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٧٦٥ - ٧٦٦ .

أو حالة كونها فعلا ماضيا لضمير غائب - على خلاف بين العلماء^(١) . وعلى أية حال فسان
الجميع على حد سواء من حيث هيئة الحروف ، فيجب أن تعد مكررات لفظة (تَوَلَّوْا)
(٢٥) مرة ، وليس من مضاعفات (١٩) . والأمر كذلك حتى لو لم يعد وقوعها في
آية ١٢٩ من التوبة ، لأن الناتج عندئذ (٢٤) .

(٥) ذكر الدكتور أن عدد لفظ الجلالة (الله) صار بالمراجعة الأخيرة الشاملة
لمعطيات الكمبيوتر (٢٦٩٩) لفظة ، بدلا من (٢٦٩٨) لفظة حسب العسد الأول!
ويكفي جوابا على هذه الدعوى ما ذكر في السابق من تفصيل حول لفظ الجلالة
حيث ثبت بالعد العلمي الصحيح أن لفظ الجلالة يتكرر في القرآن كله (٢٨١٠) مرة
باعتبار جميع بسمات الكتاب^(٢) . وهو عدد لا ينقسم على الرقم (١٩) . وكذلك الشأن
لو نقصنا منه عددا واحدا بإزالة آخر آيتي التوبة من الاعتبار .

(٦) كلمة (إله) تتكرر في القرآن (٨٠) مرة فقط^(٣) ، وليس ذلك من مضاعفات (١٩) .
وأما العدد (٩٦) الذي ذكر في الجدول ، فقد توصل الدكتور الى عدده بإضافة (١٦)
لفظا على هيئة المفعول (إلهًا) ؛ وبإهمال اعتبار الهيئات الأخرى لهذه اللفظة
من حيث اتصال الضمائر بها ، كما سبق أن فعل في شأن كلمة (أنفس) أنفسا .
وبهذا الاعتبار يتكرر لفظ (إله) (١١١) مرة^(٤) ، عن طريق الجمع الكلي . فلو
أزيلت الآيتان من آخر التوبة ، فانه لا يزال الناتج لمكررات لفظ (إله) غير قاسم
على الرقم (١٩) ، إذ هو العدد (١١٠) .

-
- (١) ينظر في ذلك كتاب (الدر المصون) ج ٣ ص ١٢٦ و ج ٥ ص ٥٨٨ و ج ٦ ص ٢٨٣ ،
و (التبيان في إعراب القرآن) للعكبري ، ج ١ ص ٢٥٢ و ج ٢ ص ٧٠٤ ، ط الحلبي
بتحقيق على محمد البجاوي ، القاهرة سنة ١٩٧٦م .
(٢) تحت عنوان : (الزعم بأن كل كلمة في البسمة تتكرر في القرآن عددا مضاعفا للرقم
(١٩)) في هذا المبحث الحالي .
(٣) ص ٢٨ (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) .
(٤) المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٧) ولفظ «توكلت» يتكرر بعينه في القرآن (٧) مرات ، لا غير . وأما دعوى العدد (٥٨) كما في الجدول فلا يحصل إلا بإضافة مشتقات الفعل «وَكَلَّ» ، أمثال : «يَتَوَكَّلُونَ» و «وَكَيْلٍ» و «نَتَوَكَّلُ» وط شابه ذلك . ولكن الدكتور قد اعتبر بعض هــ المشتقات دون بعض ! والقاعدة العلمية تستلزم اعتبار الجميع لا البعض ؛ والنتائج بطريقة الجمع الكلي (٧٠) لفظا ^(١) ، وليس هذا العدد من مضاعفات (١٩) ، ولا كذلك العدد (٦٩) الحاصل بإزالة الآيتين من سورة التوبة .

(٨) لفظة «رَبِّ» تتكرر في القرآن (٨٤) مرة في حالة الرفع والجـر . وليس مـن مضاعفات (١٩) . وإذا أضفنا عدد تكررات لفظة «رَبِّ» بحذف ياء المتكلم والـتي عددها (١٥١) ، فالنتائج (٢٣٥) وهو عدد لا ينقسم على (١٩) أيضا . وهذا الناتج الأخير عن جمع بين تكررات «رَبِّ» في حالة الرفع والجـر وبين تكررات «رَبِّ» بحذف الياء يتمثل الطريقة الصحيحة لعد اللفظة المذكورة في الجدول ، لأن المعـتبر هو هيئة الكلمة ، ولا فرق بين الهيئتين رسما . أما اذا عدنا جميع مشتقات لفظة «رَبِّ» فالنتائج بهذا الاعتبار (٩٦٨) لا العدد (٩٧٠) الذي ذكـر في الجدول ^(٢) . فهل أخطأ دكتور الكمبيوتر في العد ، أم عمد الى ذلك طلبا للنتيجة التي طمـعها تحقيقا لأغراضه الخبيثة ؟

(٩) وأما اللفظة الأخيرة في الجدول : «العرش» ؛ فقد وردت بالفعل (٢٠) مرة ، معرفة ب (ال) ^(٣) . لكن الدكتور قد حصل على هذا العدد بمخالفة القاعدة التي طبقها فـي جميع الأمثلة السابقة ، وهي أن تعد اللفظة نكرة ومعرفة جميعا . وبهذا الاعتبار

(١) «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» ص ٧٢٣-٧٦٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٥ - ٢٩٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٥٦ - ٤٥٧ .

يكون العدد الناتج (٢٢) . وكذلك . لو التزم بِعَدِّ جميع هَيْئَات اللفظة من اشتقاق واتصال الضمائر وغير ذلك - كما فعل في بعض الأمثلة - لوصل العدد الى (٢٦) لفظا . وليس شيء من هذين العددين مضاعفا للرقم (١٩) ، حتى مع إزالة آخر آيتي التوبسة من الاعتبار . وانما قد حصل الدكتور على عدده المرغوب في هذا المثال كما فعل في الأمثلة السابقة ، أى : بتأسيس قاعدة في حالة وإسقاطها في أخرى ، وباختراع قواعد جديدة حسب المطلوب دون التزام المنهج العلمى الثابت .

على ضوء ما تقدم اتضح أن الدكتور اختلق فكرة كشف تلك « المخالفات المناقضة للشعر الحسابى القرآنى » في آخر سورة التوبة ، ليكون له ولنظرية « النظام الحسابى القرآنى » الفضل الكبير والشرف العظيم فى أعين الناس حيث يُوهِّمهم بهذا « الكشف العصرى » أنه قد حفظ كتاب الله من التحريف والتغير من زيادة أو نقصان . لكن فانت الدكتور حقيقة كبرى لا بد من التنبيه عليها ؛ وهى أنه لو فُرِضَ اكتشاف آية مكذوبة - بل ولو كلمة - وفى زمن متأخرٍ عَن عهد جمع القرآن كزمننا هذا ، للزم أن يكون ذلك تكذيبا لقوله تعالى : **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (١) . ذلك أن الله سبحانه قد تكفل بحفظ كتابه من أى تغيير منذ أول جمعه فى الصدور والسطور زمن الرسول - عليه السلام - الى قيام الساعة . فلو اكتشف التغيير بعد عهد الجمع ، لما صح أن يقال عن القرآن : إنه محفوظ ؛ لأن صفة الحفظ ملازمة له من وقت نزوله الى الأبد ، وإلا فسلا يسمى ذلك حفظا لكتاب الله فى الحقيقة . فمحال أن يكشف عن أى تغيير فى القرآن الكريم لأن الله تعالى منع بقدره أن يحصل شيء من ذلك فى أى لحظة من الزمان . هذه حقيقة معنى حفظ الله تعالى لكتابه الكريم .

والواقع أن الفكرة ترمى الى إشارة الشك فى بعض آيات القرآن الحكيم ؛ وإذا تطرق الشك الى بعض القرآن ، فقد تطرق الى جميعه لا محالة . وذلك هو مقصود رشاد خليفة ومن وراءه

من الماكربين للاسلام ، الذين يحركون عملاء هم بأيديهم الخافية لتكون فتنة فى الأرض
وفساد كبير .

وأخيراً لا بد من الجواب عن شبهة اتهام الآيتين منذ القديم ، وعن دعوى الدكتور
بأن جميع المصادر التى تناولت هذه القضية - قديما وحديثا - اتفقت على عدم توفسر
شروط القبول فيهما من حيث اعتبارهما قرآنا . وذكر من ضمن تلك المصادر صحيح البخارى
حيث جاءت فيه عدة روايات حول آخر سورة التوبة ، تفيد أن أبا بكر الصديق كلف زيد بن
ثابت بجمع القرآن بعد موقعة اليمامة حيث استشهد سبعون من حفظة القرآن ، وخشى
ذهاب كثير من كتاب الله تعالى . وجاء فى آخر الحديث قول زيد بن ثابت : « فتتبع
القرآن أجمعه من العسب واللخاف^(١) وصدور الرجال ؛ حتى وجدت آخر سورة التوبسة
مع أبى خزيمة الانصارى ، لم أجدها مع أحد غيره : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْكُمْ مَا عَنِتُّمْ) ، حتى خاتمة براءة ؛ فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه
الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر ، رضى الله عنهم^(٢) . وعجبا لرشاد
خليفة كيف يستدل هنا بأحاديث البخارى ، مع أنه يرفض الأخذ بالحديث والسنة كليفة ،
وقد وصف ذلك بأنه من صنع ابليس^(٣) ؛ فاذا هو آخذ به هنا لما ظن فيه من خدمة لأغراضه
الخبیثة .

وموضع الشاهد الذى استغله الدكتور هو كون زيد لم يجد آخر سورة التوبة مع أحد
غير أبى خزيمة ، فاتخذ هذا الأمر دليلا على عدم توفر شروط قرآنية الآيتين ، لما قصد
يتوهم من ظاهر الحديث . لكن يزول هذا الاشكال اذا فهمنا أن غرض زيد من قوله هذا أنه لم
يجدها مكتوبة الا مع أبى خزيمة ، (وقد كان ذلك كافيا لقبوله إياها ، لأن كثيرا من

(١) العسب جمع عسيب ، وهو جريد النخل ، واللخاف جمع لخفة ، والمقصود صفائح
الحجارة الرقاق .

(٢) أنظر الرواية بطولها فى (فتح البارى) ص ١٠-١١ ج ٩ من الطبعة السلفية .

(٣) فى مقدمة تأليفه فى إنكار السنة : (القرآن والحديث والاسلام) ، طبع سنة ١٩٨٢ م ،
بأمريكا .

الصحابة كانوا يحفظونها ، ولأن زيدا نفسه كان يحفظها ، ولكن أراد - ورعا واحتياطيا - أن يشفع الحفظ بالكتابة ٠٠٠ فكان لا بُدَّ لقبول آية أو آيات شاهدين ، هما الحفظ والكتابة^(١) فرتبة هاتين الآيتين - كسائر القرآن - رتبة التواتر القطعي الثبوت ، ولا يطعن في ذلك التواتر ما ذُكر في الحديث من عدم وجود آخر سورة براءة إلا عند أبي خزيمة ، فان المراد أنه لم يوجد مكتوبا الا عنده ؛ وذلك لا ينافي وجوده محفوظا عند كثرة غامرة من الصحابة بلغت حد التواتر . وانما المَعْتَمَد عليه وقتئذٍ كان الحفظ والاستظهار ، واعتمد على الكتابة كمصدر من المصادر ؛ زيادة في الاحتياط ، ومبالغة في الدقة والحذر .^(٢)

فبان مما تقدم أنه قد توفر في الآيتين شروط القبول من تحقق التواتر وتعدد المصادر من جهة الحفظ في الصدور والكتابة في السطور . وعلى هذا الأمر اتفقت المصادر التي تناولت هذه القضية قديما وحديثا^(٣) - لا العكس الذي ادعاه رشاد خليفة . ولم يصدر عن أحد من علماء الاسلام الثقات قديما وحديثا ما يدل على هذا الشك الذي ادعاه رشاد خليفة ادعاء أساسه الانسجام الكامل مع التصور الاستشراقي الماكر - وهو تصور كافر - لهذا الديسنة ووظيفته . ولهؤلاء الكافرين وأذنابهم أمثال رشاد خليفة مع هذا الدين مواقف تدل على الحقد والكراهة لدين الاسلام ، وبأخذ الحقد والكراهة طريق العلم سبيلا الى الوصول لما يؤمنون ؛

(وَلَا يَجِيئُ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)^(٤) . والمسلمون مجمعون على أن ما بين دفتري المصحف هو كلام الله تعالى ، من سورة الفاتحة الى سورة الناس ، منقول بالتواتر القطعي الذي يكفر من يشك في شيء من تواتره .

ولعل فيما سلف من الحديث كفاية لنقض مزاعم رشاد خليفة حول البسملات فسي

القرآن .

- (١) ص ٧٧ ، (مباحث في علوم القرآن) لصبحي الصالح .
- (٢) (مناهل العرفان) ج ١ ص ٢٥٣ .
- (٣) ينظر (البرهان في علوم القرآن) ج ١ ص ٢٣٢-٢٤٠ ، و (الاتقان) ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٨ ، و (فتح الباري) ج ٩ ص ١٠-١٦ ، و (مناهل العرفان) ج ١ ص ٢٥٠-٢٥٥ ، و (مباحث في علوم القرآن) ص ٧٤-٧٧ ؛ تأليف صبحي الصالح .
- (٤) سورة فاطر / ٤٣ .

المبحث الخامس : إبطال دعاوى رشاد خليفة حول العلاقة بين الحروف القرآنية

وبين (الإعجاز العددي) المزعوم :

(أ) دعواه أن كل حرف من فواتح السور يتكرر في سورته عددا مضاعفا للرقم (١٩):

من الدلائل الكبرى عند رشاد خليفة على «الإعجاز» المدعى : تلك الحروف المقطعات التي في مطلع بعض السور القرآنية^(١) ، والتي استهل الحديث عنها ذاكرا أن القرآن الكريم يتميز بوجود الحروف المقطعات في أوائل بعض السور مثل (آلم - طسم - حم) ٠٠٠ الخ . ثم قال : ((هذه ظاهرة يختص بها القرآن الكريم فلا نجدها في أي كتاب آخر أو في أي مكان ، وقد اتضح أن هذه الحروف القرآنية فواتح السور ترتبط ارتباطا وثيقا بالنظام الحسابي المعجز^(٢) . وأضاف أيضا أن هذه السور ذات الفواتح المتعددة الحروف ، فيها « ظاهرة غاية في الإعجاز ، إذ نجد الحروف عندما نجمعها - ليس فقط في السورة الواحدة - بل في كل السور التي تتفتح بنفس الحرف ، فيكون المجموع من تكررات الرقم (١٩) ^(٣) . ونبه الى أن الجزء الأعظم من هذه « المعجزة العددية المذهلة » يكمن في فواتح السور واستدل على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا في القرآن أن هذه الحروف تكمن فيها معجزات القرآن الكريم حيث جاء التعبير عنها ب « آيات » في عدة سور ، كما في قوله تعالى (**آلر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**)^(٤) - و « وآيات » . تعسني ((معجزات)) ، و ((تلك)) يعود الى الحروف المقطعات .^(٥)

(١) هي (٢٩) سورة ، انظر الجدول المضمون في الشكل التاسع ص ٢٢٥ لأسماء تلك

السور والحروف التي في أوَّلها .

(٢) ص ١٣ « الإعجاز الحسابي في القرآن الكريم » .

(٣) ص ٢٨ - ٢٩ « عليها تسعة عشر / الإعجاز العددي في القرآن الكريم » .

(٤) سورة يونس / ١٠ .

(٥) ص ٥٥ « معجزة القرآن الكريم » .

الشَّكْلُ السَّامِعُ

جدول رقم "١"

المسورة	رقمها	الفواتح	١	ل	م	ر	ص	ح	ط	س	هـ	ي	ع	ت	ن	ك	المسورة
البقرة	٢	الم	٤٥٩٢	٢٢٠٤	٢١٩٥												٩٩١
آل عمران	٣	الم	٢٥٧٨	١١٨٨٥	١٢٥١												٥٧١٤
الأعراف	٧	النص	٢٥٧٢	١٥٢٣	١١٦٥	٩٨											٥٣٥٨
يونس	١٠	الر	١٣٥٣	٩١٢	٢٥٧												٢٥٢٢
هود	١١	الر	١٤٠٢	٧٨٨	٣٢٤												٢٥١٤
يوسف	١٢	الر	١٣٣٥	٨١٢	٢٥٨												٢٤٠٥
الرعد	١٣	الم	٦٢٥	٤٧٩	٢٦٠	١٣٧											١٥٠١
ابراهيم	١٤	الر	٥٩٤	٤٥٢	١٦٠												١٢٠٦
الحجر	١٥	الر	٥٠٣	٣٢٢	٩٩												٩٢٥
مريم	١٩	كهيعص				٢٦											٧٩٩
طه	٢٠	طه							٢٨								١٣٧
الشعراء	٢٦	طسم			٤٨٩				٢٨								٢٢٢
النمل	٢٧	طس							٢٧								٦١٥
القصص	٢٨	طسم			٤٦١				٢٧								١٢٠
الأنبياء	٢٩	الم	٧٨٤	٥٥٤	٣٤٧				١٩								٥٨٠
النور	٢٤	الم	٥٤٥	٣٩٦	٢١٨												١٦٨٥
التوبة	٢١	الم	٢٤٨	٢٩٨	١٧٧												١٢٥٩
السجدة	٢٢	الم	٢٦٨	١٥٤	١٥٨												١٢٣
يٰس	٢٦	يٰس							٤٨								٥٨٠
ص	٢٨	ص				٢٨											٥٧٢
عنقبر	٤٠	حم			٢٨٩												٢٨
فصلت	٤١	حم			٢٧٦				٦٤								٤٥٢
الشورى	٤٢	جرعسق			٢٠٨				٥٨								٢٣٤
الزحزفة	٤٣	حم			٢١٧				٥٣								٥٧٠
الدخان	٤٤	حم			١٤٥				٤٥								٢٦٢
الجمانية	٤٥	حم			٢٠٠				١٦								١٦١
الأحقاف	٤٦	حم			٢٢٧				٢١								٢٣١
ق	٥٠	ق							٣٧								٢٦٤
المائدة	٦٨	ن															٥٧
المضوى			١٧٢٩٩	١١٧٨	١٢٦٢	١٥٢	١٥٢	٣٠٤	١٠٧	٣٨٧	٤٨٤	٥٨٢	٢٢٢	١١٤	١٢٣	١٢٣	١٢٣
			١١٣٨١	١١٧٨	١٢٦٢	١٥٢	١٥٢	٣٠٤	١٠٧	٣٨٧	٤٨٤	٥٨٢	٢٢٢	١١٤	١٢٣	١٢٣	١٢٣

• فيا جدول حسابات رشاد خليفة للحروف المقطعات في سورها على حدة و مجموعة مع بعض السور الأخرى؛ نُشر سنة ١٩٧٥ م

ولتوضيح زيف ما سبق من كلام الدكتور ، يقال : إن الراجح عما قيل في تفسير المراد بتلك الآيات هو آيات القرآن المعهودة ، بدليل قوله تعالى (**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**)^(١) ، و (**تلك**) بمعنى (**هذه**) ، أي هذه آيات الكتاب الحكيم^(٢) . وبذلك فسر الشيخ الامام محمد عبده الآية الأولى من سورة يونس قائلا : (**أي : تلك الآيات البعيدة الشأو ، الرفيعة الشأن ، التي تتألف منها هذه السورة أو القرآن كله ، هي آيات الكتاب الموصوف بالحكمة في معانيه ، والإحكام في مبانيه ، الحقيق بهداية متدبره وواعيه**)^(٣) . وليس المراد من تلك الآيات الحروف المقطعات كما زعمه الدكتور ، وإن أشار بعض المفسرين إلى نحو هذا المعنى^(٤) .

ويُفهم من كلام الدكتور السابق أن كل حرف من المقطعات في أوائل السور يتكرر في السورة المبدوءة به عددا مضاعفا ل (١٩) بدون استثناء^(٥) . فعلى سبيل المثال ، سورة البقرة المفتحة ب (**آ ل م**) يتكرر حرف الألف فيها عددا من المسرات ، ينقسم على (١٩) ، وكذلك بالنسبة إلى حرف اللام والميم . وبالنظر في الجسد ول الحسابي " رقم (١) " ^(٦) الذي نشره الدكتور في آخر رسالته (**عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي في القرآن**) لبيان مجموع تكررات الفواتح في سورها ، بيتين بوضوح أن القاعدة المدعاة لا تنطبق إلا على أربعة أمثلة من (٧٨) مثلا ممكنا . وتتمثل (**القاعدة**) في حرفين فقط من (١٤) حرفا مقطعا ، هي كالتالي : (٥٧) (٣×١٩) حرف (ق) في سورة ق ، وكذلك (٥٧) حرف (ق) في سورة الشورى ، و (٩١٢) (٤٨×١٩) حرف (ل) في سورة يونس (١٣٣) (١٧×١٩) حرف (ل) في سورة الحجر . وأما حرف (ن) في سورة القلم

(١) سورة هود ١/

(٢) (**الجامع لأحكام القرآن**) ج ٨ ص ٣٠٥ ، و ج ٩ ص ٢ منه أيضا .

(٣) ص ١٤٣ ج ١١ من (**تفسير القرآن الحكيم**) ، المشتهر باسم (**تفسير المنار**) ،

تأليف السيد محمد رشيد رضا ، ط الرابعة ، مكتبة القاهرة بمصر ، بدون تاريخ .

(٤) ينظر (**نظم الدرر**) ج ٩ ص ٦٣ و (**روح المعاني**) ج ١١ ص ٤٥٩ .

(٥) كما صرح بذلك ص ٥٧ من كتابه (**معجزة القرآن الكريم**) .

(٦) نُشر هذا الجدول عام ١٩٧٦م ؛ انظر الشكل التاسع ص ٢٢٥ .

فليس مكرراته يساوى (١٣٣) (١٩ × ٧)، لأن هذا العدد مزور ، كما سيأتى بيانه قريباً
إن شاء الله تعالى . فيقال : هل يمكن أن ينبنى على مثل هذه الدعوى الباطلة اعجاز
قرآنى ؟!

و حين لم يحصل الدكتور على مقصوده بمجرد دعواه الكاذبة ، بدا له أن يجمع
مكررات الحروف المقطعات فى كل سورة ، كمجموع عدد (أ) و (ل) و (م) فى سورة
البقرة ، ومجموع (ط) و (س) و (م) فى سورة القصص ، ومجموع عدد (ح) و (م) فى
سور الحواميم ، وهلم جرا ٠٠ الخ التسع وعشرين سورة المفتحة بحروفها الخاصة .
وبالرجوع الى الجدول " رقم (١) " يتبين أن هذه القاعدة الجديدة لم تنطبق إلا على ستة
أمثلة من تسعة وعشرين مثالا ؛ هى كالتالى : الأول : سورة الرعد حيث يكون مجموع
مكررات فواتحها (آ لم) فيها (١٥٠١)(١٩×٩٧) مرة ، والثاني : سورة مريم ، ومجموع
فواتحها (كهيعص) تتكرر فيها (٧٩٨)(١٩×٤٢) مرة ؛ مع الملاحظة بأن هذا حسب حساب
(جديد) ، إذ أن فى الجدول القديم^(١) كان المجموع لهذه الحروف (٧٩٠) ، وهو عدد لا يقبل
القسمة على (١٩) ! فهل تلاعب الدكتور بالأرقام أم أخطأت (العقول الإلكترونية)
فى الحساب ؟ ! المثال الثالث : سورة طه، حيث يساوى مجموع مكررات (ط) و (هـ)
فيها (٣٤٢)(١٩×١٨) . الرابع : سورة يس، فان مجموع مكرر حرفيها (ي) و (س) يساوى
(٢٧٥)(١٩×١٥) حرفا . الخامس : سورة الشورى ، اذ مجموع حروفها المقطعات (حم عسق)
فيها : (٥٧٠)(١٩×٣٠) حرفا . المثال السادس والأخير : سورة ق لتكرر حرف (ق) فيها
(٥٧)(١٩×٣) مرة . فهذه قاعدة أخرى لا قيمة لها كسابقتها لعدم انطباقها إلا على عدد
ضئيل جدا من مجموع السور التسع وعشرين المفتحة بالمقطعات .

ثم راح الدكتور يجمع بين مكررات كل حرف من الفواتح فى جميع السور التى تبدأ
بهذا الحرف . فمثلا، جمع جميع مكررات الحرف (أ) فى الثلاث عشرة سورة التى يكون
حرف (أ) فى أولها . وحسب نتائج حسابات الدكتور فى الجدول " رقم (١) " مجموع مكرر

(١) هو جدول ملحق بصفحة ٤ من مجلة (آخر ساعة) المصرية ، العدد ٢١٤٩ ، ٣١ ديسمبر
١٩٧٥م ؛ والجدول تابع لمقال بعنوان (فى أمريكا : بالعوول الإلكترونية يفسرون القرآن
الكريم) .

كل حرف من الفواتح الأربع عشرة في السور المبدوءة بها لا ينقسم على (١٩) ، الا بالنسبة الى ستة أحرف فقط ، هي : (أ) و (ل) و (م) و (ر) و (ح) و (ق) . وأما (ن) و (ص) فمجموع كل منهما في السور ينقسم على (١٩) - حسب الجدول " رقم (١) " ، لكن سيتضح أن النتيجة مُزوّرة ، كما سيأتي بيانه في آخر هذا المبحث بمشيئة الله تعالى .

والحقيقة أن الدكتور لم يلتزم بمنهج علمي ثابت في بحثه حول شأن الحروف المقطعات في القرآن ، بل لسجاً - كعادته - إلى أنواع من التلفيق والتدليس والتزوير ليصل الى هدفه . وفيما يلي سياق بعض الأمثلة التي تدل على ما أشير اليه هنا .

من الأدلة الواضحة على تحيل رشاد خليفة وتخبطة في المنهج أنه يوجد تباين كبير جدا بين نتائج حساباته للحروف المقطعات في أزمنة مختلفة ؛ كما هو ظاهر من اختلاف المجموعات الناتجة عن حساب بعض الحروف حسب الجداول المختلفة . وهذا أمر لا يحصل الا نتيجة لتغذية الكمبيوتر بمعلومات خاطئة بالنسبة الى هيئة بعض الحروف ؛ بعدم التزام قاعدة ثابتة في عد تلك الحروف في جميع حالاتها . والغرض من هذا التخبط هو التلاعب في الحساب وتعديله حتى يمكن الحصول على النتائج المطلوبة التي تتفق مع « النظام التسع عشري » في القرآن - حسب المدعى . وهكذا يوجد فرق شاسع بين نتائج حساب الحروف المقطعات في الجدول « رقم (١) » الذي نشر سنة ١٩٧٦م ، وبين النتائج التي نشرت من بعد في مؤلفات الدكتور ، عام ١٩٨١ - ١٩٨٢م .^(١)

ويذكر أمثلة على ذلك يتضح أمر التلاعب ببعض الحروف . فبالنسبة الى السور الثلاث عشرة التي يكون حرف الألف من ضمن فواتحها ، لم يكن مجموع مكرّر فواتح تلك السور في سورها عددا مضاعفا ل (١٩) الا في سورتين فقط : سورة الرعد ، حيث يكون مجموع حروف (أ - ل - م - ر) فيها (١٥٠١) (١٩×٧٩) ، وسورة الأعراف

(١) كما في ص ٢٤٦ من كتابه « عرض بصرى لمعجزة القرآن » ، وص ٤٨٠ من كتاب « القرآن : آخر كتاب منزل / الترجمة الانجليزية المفوضة » .

ولعل تلفيق الدكتور خليفة وتلاعبه بالنسبة الى عد الهمزات ألفات يتضح بضرب بعض الأمثلة البارزة على ذلك (١). ففي قوله تعالى: ((الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)) (٢)، عد الألفات أربعة ، وذلك بدون اعتبار الهمزة التي على الواو في ((يؤمنون)) ألفا . ثم في الآية التالية التي هي قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)) (٣)، عد الألفات فيها تسعة ؛ ولا يحصل هذا العدد إلا بعد الهمزة في نفس الكلمة ((يؤمنون))، والتي أهملها في الآية السابقة ! فهذا تناقض بين كما لا يخفى .

مثال ثان : بالنسبة الى قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)) (٤) ، عد الدكتور فيها عشر ألفات ، وذلك باعتبار الهمزتين المستقلتين في آخر كلمة ((شيء)) و ((السماء)) (٥) . وأما قوله تعالى: ((الَّذِينَ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)) (٦) ، فقد عد خمس ألفات فقط (٧) ، وذلك بإهمال اعتبار الهمزة المستقلة في نفس كلمة ((شيء)) التي عدها في آية (٥) آل عمران أنفا !

ومثال ثالث : أن الدكتور لم يعد الهمزة التي فوق نبرة في كلمة ((بئس)) عند قوله تعالى: ((قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَخْلِيونَ وَتَحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)) (٨) ، لا نه سجل أربع ألفات فقط لهذه الآية في جدوله (٩). ومع هذا

-
- (١) التزم الرسم العثماني للآيات في هذه الأمثلة لأن الدكتور يدعى ضرورة الالتزام به في عد الحروف .
- (٢) سورة البقرة / ٣ .
- (٣) سورة البقرة / ٤ .
- (٤) سورة آل عمران / ٥ .
- (٥) ص ١٤٦ ((الكمبيوتر يتكلم : رسالة الله الى العالم))
- (٦) سورة السجدة / ٧ .
- (٧) ((الكمبيوتر يتكلم : رسالة الله الى العالم)) ص ١٥٦ .
- (٨) سورة آل عمران / ١٢ .
- (٩) ص ١٤٦ ((الكمبيوتر يتكلم : رسالة الله الى العالم))

فقد عد بعض الهمزات التي على نبرةٍ في الآية التالية ، وهي قوله تعالى : ((قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ التَّتَا فِئَةً تَقَلُّبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ . وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ)) (١) ودليل ما ذكرنا أن الدكتور سجّل سبع عشرة ألفاً للآية (٢) ، وحيث وردت ثلاث همزات على نبرات في الآية ، فلا بد أن يكون قد اعتبر واحدة من الثلاث في عدد الألفات ، مع إهمال الهمزتين الأخيرتين المرسومتين على نفس الهيئة . هذه أمثلة قليلة من كثيرة توضح تلاعب رشاد خليفة في عده للهمزات ليصل بالحيلة السي الأعداد المطلوبة .

وهناك أمثلة أخرى تبين تحيل الدكتور في موضوع فواتح السور ، ممن أظهرها ما يتعلق بحساباته بالنسبة الى حرفي الطاء والهاء في سورة طه وغيرها من السور . فيلاحظ - حسب معلومات الجدول (رقم ١) - أن الهاء يتكرر (٣١٤) مرة ، والطاء يتكرر (٢٨) مرة وليس واحد منهما من مضاعفات (١٩) ، وان ادعى الدكتور أن كل حرف من المقطعات يتكرر في السور المبدوءة بها عددا هو دائم - وبدون استثناء - من مضاعفات الرقم (١٩) ! فجمع بين عدد الهاء والطاء في سورة طه حتى حصل على عدد ينقسم على (١٩) ، وهو (٣٤٢)(١٩×١٨) . ثم لجأ الى جمع الهاءات في تلك السور التي يكون حرف الهاء من ضمن فواتحها ، وهي : سورة مريم (كهيعص) وسورة طه . لكن لم ينفعه ذلك لأن المجموع : (٤٨٢) ، ولا ينقسم على (١٩) . وكذلك جمع الطاءات التي في السور المبدوءة بحرف (ط) ، وهي سورة طه ، والشعراء (طسم) ، والنمل (طس) ، والقصص (طسم) . فكان الناتج (١٠٧) ، وليس من مضاعفات (١٩) . لكن الدكتور لاحظ أن الجمع بين عدد الهاء في سورة مريم وطه وبين عدد حروف الطاء في سورة الشعراء والنمل والقصص وطه يساوي (٥٨٩) ، وهو من مضاعفات (١٩) ! إلا أن هذه الأمثلة الضئيلة على دعاوى رشاد خليفة حول الفواتح و (النظام التسع عشري) جعلته يضطر

(١) آل عمران / ١٣ .

(٢) ص ١٤٦ (الكمبيوتر يتكلم : رسالة الله الى العالم) .

إلى اتخاذ جيل أخرى شبيهة بالتى لُوحيّت أنفسا بالنسبة الى حسابها للهمزات .
وفى سبيل تحقيق ذلك اختار الدكتور سورة طه لما رأى فيها من إمكانية
التلاعب بحرف الهاء . والحقيقة أنه حين جمع بين حرف (ط) و (هـ) فى سورة طه
ادعى أن الناتج (٣٤٢) (١٨×١٩) ؛ لكن الدكتور توصل الى هذا العدد المرغوب بالتحيل
فى عدّ الهاءات فى سورة طه ، حيث ضم اليها كثيرا من التاءات المربوطة أمثال
التى فى كلمة « الصَّلَوَة » و « آيَة » و « مَحَبَّة » ونحوها^(١) . ولا يخفى أن حرف
الهاء ليس هو حرف التاء المربوطة لتغاير هبئتهما رسما ونطقا ، الا بالوقوف على
الكلمة . ثم إن استعمال هذه الحيلة أيضا لم ينفذ الدكتور لأن مجموع عدد الهاء
والطاء فى سورة طه - مع تضمين التاءات المربوطة يساوى (٢٨٢) ، وهو عدد لا ينقسم
على (١٩) كما أنه ينقص عن العدد المدعى (٣٤٢) بستين حرفا ! وقد حاول الأستاذ
صدقى البيك^(٢) - أحد المبهورين بفكرة « الاعجاز العددي » - أن يُسعف الدكتور
بأى طريقة ، حتى يحل مشكلة هذا « الخطأ » العظيم الذى وقع فيه رشاد خليفة .
فأضاف إلى عدّ الدكتور إحصاء التاءات التى « أصلها » مربوطة ، وتوسطت مثل
« لِحْيَتِي ، طَرِيقَتِكُمْ ، سَيْرَتَهَا » . وكذلك أحصى التاءات المفتوحة فى آخر الكلمة
أو ما كانت فى الأصل فى آخر الكلمة مثل « التَّابُوت ، السَّمَوَات ، تَمَّتْ ، اخْتَرْتُكَ
..... » . فتوصل صدقى البيك بهذا التعسف الظاهر الى العدد (٣٤٢) الذى يوافق
ما ذكره الدكتور فى الجدول ؛ وظن أنه أنقذ الدكتور خليفة مّا وقع فيه عن طريق
هذا الفهم الخاطى^(٣) . والذى يظهر من صنيع الأستاذ البيك أنه من بين المبهورين
ببحوث رشاد خليفة ، وليس لدى الباحث ما يمكن أن يدين به الأستاذ من حيث تعاطفه
عقائديا مع الدكتور رشاد . لكنه كان ينبغى عليه وعلى أمثاله التريث فى هذا الأمر

(١) ص ١٦٧ - ١٧٢ « عرض بصرى لمعجزة القرآن » .

(٢) كاتب سورى معاصر، له كتاب « معجزة القرآن العددية » ، ط مؤسسة علوم القرآن
بدمشق ١٤٠١هـ .

(٣) أنظر ص ٤٩ - ٥٠ من « الهامش على الاعجاز العددي فى القرآن » لصدقى البيك
وهو ملحق لرسالة « عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي فى القرآن » .

والوقوف مليا والتفكير كثيرا ، فالأمر يتعلق بكتاب الله تعالى . وعلى أية حال ، فموقفه هذا فى محاولته إسعاف رشاد خليفة هو موقف خاطيء وما كان ينبغى .

وكذلك تظهر قضية التلاعب بالنسبة الى « الحواميم » السور السبع (١) التى تبدأ بحرف (ح) و (م) . فبلا حظ أنه إذا جُمع الحرفان فى كل سورة من تلك السور على حدة ، لا يحصل عدد مضاعف لـ (١٩) إلا بالنسبة الى سورة واحدة من السبع - هى الشورى - إذ يساوى مجموع الحاء والميم فيها (٥٧٠) (٣٠×١٩) . أما اذا جمعت بين حروف (ح) فى السور السبع ، فالنتائج (٣٠٤) (١٦×١٩) ؛ وبالنسبة الى جموع حروف (م) فيها فالنتائج (١٨٦٢) (٩٨×١٩) . والمجموع الكلى للحرفين فى السور السبع (٢١٦٦) (١١٤×١٩) . هذا بالنسبة الى معلومات الجدول « رقم (١) » المرفق (٢) . لكن هذه النتائج موضع الريب والتهمة بدليل أن هناك اختلافا فى الجدول القديم (٣) بين النتائج الحاصلة عن إحصاء الحاء والميم فى السور السبع ، كل على حدة ، فالمجموع - حسب الجدول القديم - للحواميم هو (٢١٦٥) ، وهو عدد لا ينقسم على (١٩) . ومما يؤكد تدليس الدكتور وتلاعبه فى إحصاء الحروف أن فى الجدول « الجديد » (٤) صارت النتائج بالنسبة الى إحصاء الحرفين - كل على حدة أو مجموعا - تختلف كثيرا عن نتائج الجدول القديم ، وعن نتائج الجدول « رقم (١) » . ذلك أن المجموع الكلى للحرفين فى الجدول الجديد : (٢١٤٧) (١١٣×١٩) بنقص (٢٠) حرفا من مجموع الجدول القديم ، وبنقص (١٩) حرفا عن مجموع الجدول « رقم (١) » ! أليس يجب أن يكون عدد الحروف فى كل سورة أمراً ثابتاً ، أم يتغير العدد بين فترة وأخرى ؟! وعلى هذا ثبت المقصود ؛ وهو تلاعب الدكتور فى حساباته للحروف المقطعات ، وتدليسه

(١) وهى سورة غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

(٢) راجع الشكل التاسع ص ٢٢٥ .

(٣) المنشور فى ص ٤ من مجلة « آخر ساعة » المصرية ، بتاريخ ٣١/١٢/١٩٧٥م .

(٤) نشر عام ١٩٨٢م ، ينظر ص ١٤٧ من كتاب « عرض بصرى لمعجزة القرآن »

للمعلومات ، كى ينخدع الناس بهذا (المظهر المُدهش) ل (النظام الحسابى المعجز) فى القرآن - حسب دعاية رشاد خليفة وأتباعه . ومع هذا التضليل العلمى الذى تعمده الدكتور طمعاً فى الحصول على أغراضه الخبيثة ، فإنه لم يتحقق ما ادعاه من تكرار كل حرف من فواتح السور فى سورها عددا مضاعفاً للرقم (١٩) ، إذ لم يحصل المدعى الا فى نزر قليل من الأمثلة .

(ب) دعاوى رشاد خليفة التى تنبنى على تعليقات سخيفة وتحريفات شنيعة

لرسم القرآن الكريم :

وهناك بعض أمثلة من التعليقات العلمية التى أقامها الدكتور حول حروف الرسم وعلاقتها ب (الإعجاز العددي) ، والتى تؤكد لنا أنه لا يقف عند حد فى سبيل إثبات مزاعمه نحو هذا الأمر الخطير . بل إنه تجاسر على الخوض فى موضوع رسم بعض الحروف ؛ وهو تجاسر خطير وشنيع، يدل على جحد مبيت لكتاب الله تعالى .

(١) أمثلة من تعليقات رشاد خليفة السخيفة حول رسم بعض حروف القرآن :

ومن الأمثلة على ما ذكر آنفا ما أورده الدكتور خليفة فى كتابه (معجزة القرآن الكريم) حيث قال : (يلاحظ أن كلمات القرآن الكريم قد تم اختيارها وتصميمها بطريقة تفوق طاقة البشر ، وبحيث تتفق الكلمات والحروف مع النظام الحسابى المعجز ، والذى شاء الله سبحانه وتعالى أن يبنى على أساس الرقم (١٩))^(١) . ثم ذكر أن من أمثلة هذا الاختيار المتمهد لفظ (إخوان لوط) فى الآية (١٣) من سورة ق ، وكلمة (بكة) فى الآية (٩٥) من سورة آل عمران ، فان التأمل فى شأن هذين اللفظيين يظهر لنا الإحكام الإلهى فى توزيع الحروف الأبجدية فى القرآن الكريم .^(٢)

(١) ص ٦٧ (معجزة القرآن الكريم) .

(٢) ص ٢٨ (عليها تسعة عشر / الإعجاز العددي فى القرآن) .

فبالنسبة الى كلمة (إخوان) ، نبه الدكتور إلى أن الناس الذين كذبوا لوطا يُسَمُّون في القرآن دائما (قَوْمَ لُوطٍ) ، ما عدا في سورة ق حيث يسمون (إخوانَ لُوطٍ) ؛ هذا هو الاستثناء الوحيد . وأضاف إلى ذلك أنه لا يخفى على القارئ أن استعمال كلمة (قَوْمٍ) في سورة ق بدلا من (إخوان) يؤدي إلى انهيار هذا (النظام الحسابي المعجز) ، لِأَنَّ وضع كلمة (قوم) بدلا من (إخوان) يُسبب زيادة في عدد الحرف (ق) في سورة ق ، فيصبح العدد (٥٨) ، لا (٥٧) (٣×١٩) . والعدد (٥٨) طبعا ليس من مضاعفات الرقم (١٩) . فلو استعمل (إخوان) في محل (قَوْمٍ) - كما هو العادة في كل القرآن - لاختل هذا النظام الحسابي الدقيق ، ولاختفت هذه الظواهر الإعجازية . (١)

وأما بالنسبة الى رسم كلمة (بَكَّةَ) بالياء ؛ فانه - حسب زعم الدكتور - ضروري لضبط تعداد الحرف (م) في سورة آل عمران ، لأنها لو كانت مكتوبة بالميم - كما هو المشهور عُرْفًا - ل زاد عدد حروف الميم في هذه السورة بواحد ؛ وبالتالي لاختل نظام القرآن العددي ، فان مجموع عدد (آلم) فيها سوف لا ينقسم على الرقم (١٩) ، وبذلك يختفي سرُّ شِفْرِ القرآن العددي ! لذا فقد كان هذا التغيُّر العجيب ضروريا ؛ لأنه يُبرهن على كون القرآن من عند الله ، وأن كل كلمة بل وكل حرف في القرآن موضوع وفق تصميم إلهي دقيق . (٢)

ولعله فيما يأتي من التفصيل جواب كافٍ عن ذلك القول المزخرف الذي ساقه الدكتور تعليلا للحكمة الإلهية في اختيار اللفظين المذكورين .

فأما بالنسبة الى ما ذكر حول حكمة وُرُود (إخوان لوط) بدلا من (قوم لوط) ، فانه تفسير خاطيء لأسباب ، منها : أن تعداد القافات في سورة ق (٥٧)

(١) ص ٢٦ - ٢٧ (الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم) ، و ص ٦٨ (معجزة القرآن الكريم) .

(٢) ص ٤١ من كتاب (القرآن : آخر كتاب منزل / الترجمة الانجليزية المفوضة) .

حرفا ليس أكثر من أحد الاحتمالات الجائزة في كيفية عد حروف القرآن الكريم . ثم إنه احتمال مرجوح لما تقدم من كون المذهب القائل بِعَدِّ الحرف المشدّد حرفين أوّلَى بالاعتبار والتطبيق من إهماله لضرورة النطق بالمشدّد حرفين . حتى يصحّ قراءة القرآن الذي أنزل متلوّاً لا مكتوباً . وعلى هذا يكون عدد القافسات في سورة ق (٦٥) حرفاً ، وليس هذا العدد من مضاعفات (١٩) .

ولو سلمنا جدلاً أن عدد القافات هو (٥٧) (٣×١٩) ، فإنّ ذلك يحمل على النُدرة التي تحصل ، مثل كون عدد سور القرآن الكريم (١١٤) سورةً ، أي: (٦ × ١٩) . وأما غير ذلك فقد تبين فيما سبق من تحليل ونقد لمنهج الدكتور أنه لم يثبت شيء مما ادعاه حول وجود « نظام حسابي » في القرآن ، لِأَنَّ كل ذلك يقوم على أمور فاسدة ، عن طريق التضليل العلمي للمعلومات ، على التفصيل المذكور آنفاً .

أجل . . اننا نعتقد أن اختيار المولى عز وجل لألفاظ كتابه الكريم أمر يرجع الى الإعجاز القرآني ، لكنه - من حيث النظم والتركيب - يتعلق بالبيان ، لا بالنظام الحسابي المزعوم ، الذي لا وجود له ؛ إلا في ذهن رشاد خليفة وخياله . ومما يؤكد هذا المعنى ما ذكره بعض العلماء في أسباب تكرار القصة في القرآن ، فمنها : «المفارقات اللفظية التي جاء عليها مكرر القصص ، عندما نبحث عن أسرارها وأسبابها يتجلى لنا بوضوح رعاية المقامات في كلام الله ، ومناسبتها لمقتضى الحال ، وتأخذه بسابقه ولاحقه من الكلام في نفس السورة ، والأسباب البلاغية الدقيقة التي أوجبت التقدير تارة والتأخير أخرى ، والوصل تارة والفصل أخرى ، وإبدال لفظ بآخر ، ونحو ذلك مما يؤول في نهاية أمره إلى بيان إعجاز القرآن في نظمه وتركيبه» (١) . وأما إبدال لفظ بآخر

(١) ص ٢١ من كتاب « النهج القويم » للأستاذ عبدالغنى الراجحي ، طبع في القاهرة

فهو أمر يفيد زيادة أو اختلافاً في المعنى من حيث العبرة والاستدلال كما يسمى الله ورسوله وكتابه بأسماء متعددة ؛ كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر ، فالذات واحدة وكل اسم يدل على معنى ، كلها أسماء تختلف في الدلالة وتتحد في الذات . (١)

ويؤيد الذي ذكر هنا ما جاء في بعض التفاسير من تأويل قوله تعالى :

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمِ تُبَّعٍ ﴾ (٢) ، إذ نبه الامام الرازي الى أنه (قال هنا (إخوان

لوط) وقال (قوم نوح) لأن لوطاً كان مرسلًا الى طائفة من قوم إبراهيم عليه السلام معارف لوط ، ونوح كان مرسلًا الى خلق عظيم ؛ وقال (فرعون) ولم يقل قوم فرعون وقال (قوم تبع) ، لأن فرعون كان هو المغترب المستخف بقومه المستبد بأمره ، وتبَّع كان معتمداً بقومه فجعل الاعتبار لفرعون ولم يقل قوم فرعون (٣) . وحكى الشهاب الآلوسي وجهاً آخر في تفسير قوله تعالى (إِخْوَانُ لُوطٍ) ، فذكر أن هؤلاء القوم كانوا من أصحاب لوط عليه السلام فعبر عنهم بإخوان لوط ، وليس المراد الأخوة الحقيقية من النسب . (٤)

فتبين مما تقدم أن تغيير الألفاظ وإبدال بعضها ببعض أمر يرجع الى بلاغة

القرآن وبيانه المعجز ؛ لا علاقة له بنظام (حسابي) أو (إعجاز عددي) من قريب أو من بعيد .

(١) ملخص من كلام ابن تيمية في كتابه (معارج الوصول) ، نقلًا من ص ٢٣ (النهج القويم) .

(٢) سورة ق / ١٢-١٣

(٣) ص ١٦١ ج ٢٨ من (التفسير الكبير) للفخر الرازي .

(٤) (روح المعاني) ج ٢٦ ص ١٧٧ .

وأما ما ذكر في تعليل رسم كلمة « بَكَّة » بدلا من « مَكَّة »، فالجواب عنه من وجهين . أولا، بالنسبة إلى ما ادعى من ضرورة كتابتها بالباء لضبط حرف (م) ففى سورة آل عمران حيث إنَّهَا لَوُكَّانَتْ مَكْتُوبَةً بالميم لزيد مجموع عدد الميمات فى السورة بواحد؛ وبذلك لاختلَّ (نظام القرآن الحسبى) لأن المجموع الكلى للحروف (الم) فيها سوف لا ينقسم على (١٩) . ومقصود الدكتور من هذا الكلام أنَّ مجموع عدد حروف (الم) فى سورة آل عمران سوف يُصبح (٥٦٦٣) بدلا من (٥٦٦٢) (١٩×٢٩٨)، حسب العدد الذى جاء فى الجدول الجديد (سنة ١٩٨١م)، حيث تغيرت فيه النتائج الحسابية لتلك الحروف الثلاثة، كل على حدةٍ ومجموعةً. (١) فقد كان المجموع الكلى لحروف (الم) حسب الجدول (رقم (١)) السابق (٢) يساوى (٥٧١٤)، العدد الذى لا ينقسم على (١٩)، فلن تؤثر زيادة حرف (م) واحد فى القضية المدعاة .

والواقع أن الدكتور قد زَوَّرَ نتائج حساباته للحروف الثلاثة (الم) فى سورة آل عمران . ويدل عليه الفرق الكبير بين عدد المجموع الحاصل لكل حرف فى الجدولين . فمجموع حرف (أ) فى الجدول السابق (أى : " رقم (١) ") يساوى (٢٥٧٨) وفى الجدول الجديد هو (٢٥٢١) بنقص (٥٧) أَلِفًا ؛ وعدد مجموع اللام فى السابق كان (١٨٨٥) وفى الجديد صار (١٨٩٢) بزيادة (٧) لامات ؛ وعدد الميمات فى الجدول السابق (١٢٥١)، وفى الجديد صار (١٢٤٩) بنقص حرفين من مجموع الميمات ! والمجموع الكلى للحروف الثلاثة فى الجدول السابق لم يكن ينقسم على (١٩)، ثم أصبح فى الجدول الجديد من مضاعفات (١٩)!! وكل هذا حاصل عن طريق التدليس والتزوير طلبا للوصول إلى النتيجة المنشودة . فلا معنى للدعوى بأن زيادة حرف ميم واحد نتيجة كتابة « مَكَّة » بدلا من « بَكَّة » سوف يُخلِّب (نظام القرآن العددي) . ذلك أن الدكتور نفسه قد زاد ونقص حروف

(١) كما هو مسجل فى كتاب (عرض بصرى لمعجزة القرآن) ص ٢٠٠، وكتاب (الكمبيوتر

يتكلم :رسالة الله إلى العالم) ص ١٥٠، كِلَاهُمَا لرشاد خليفة .

(٢) الذى نُشر سنة ١٩٧٥م، وراجع الشكل التاسع ص ٢٢٥.

سورة آل عمران حيث شاء ؛ فكيف تؤثر زيادة أو نقص حرف واحد كالميم على (نظام حسابي) لا وجود له في عالم الحق والعلم الصحيح ؛ اللهم إلا أن يكون موجودا في عالم التباديل والتزوير ، وهو العالم الذي يتحرك في أرجائه اليهود وأذنانهم في كل زمان .

وأما الوجه الثاني ، فيقال : عجبا لرشاد خليفة كيف لا يبالي بإنكار حقائق ثابتة ومعروفة لدى الناس جميعا ، فإنه لا شك في كون المراد من « بكة » هو مكة نفسها (١) ؛ وإن اختلف العلماء في تفاصيل هذه المسألة . فمنهم من ذهب الى كون « بكة » و « مكة » اسمين لمسمى واحد ، فإن الباء والميم حرفان متقاربان في المخرج ، فيقام كل واحد منهما مقام الآخر ، فيقال : هذه ضربة لازم ، وضربة لازب ، ويقال : كائس ودائب وأمثال ذلك كثيرة في لغة العرب (٢) . ومنهم من قال إن بكة موضع البيت الذي يمزحمن الناس لطوافهم حولسه ، لأن « بكة » مشتقة من البك ، وهو الازدحام ، تباك القوم : ازدحموا (٣) . فالمقصود ما حول الكعبة من داخل المسجد ، وأما ما كان خارج المسجد فمكة لا بكة . وأطال الامام الطبري في الدفاع عن هذا الرأي (٤) ، ولعل هذا القول أرجح .

وكذلك يظهر من المصادر التاريخية أن اسم « بكة » كان مشهورا لدى الناس منذ الجاهلية (٥) . ولو لم يكن معروفا عند نزول هذه الآية لما سكت عليه كفار قريش ، ولا استغربوا تسمية موضع البيت العتيق باسم لم يسمعه من قبل ، ولعلمهم لوجدوا في ذلك ما يستهزئون به كما هو دأبهم في مثل هذه الظروف ، ولقالوا في استنكارهم : « بكة ! وما بكة !؟ » أو نحو ذلك من العبارات التي تُفيد تعجبهم وإنكارهم لشيء لم يعهدوه في السابق . بل الاعتقاد أن الصحابة أنفسهم ربما استغربوا هذه التسمية وسألوا النبي - عليه السلام - بناء على ذلك ، كما كانوا يستفسرون عن غيرها من ألفاظ وعبارات نزلت في القرآن وأشكسل

- (١) ص ١٤٦ ج ٨ « التفسير الكبير » للرازي .
- (٢) « التفسير الكبير » ج ٨ ص ١٤٧ .
- (٣) « الجامع لأحكام القرآن » ج ٤ ص ١٣٨ ، و « التفسير الكبير » ج ٨ ص ١٤٧ .
- (٤) راجع « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » للطبري ، ج ٤ ص ٩ .
- (٥) ينظر « أخبار مكة » للأزرقي ، ص ٢٧٩ - ٢٨٢ ، طدار الثقافة بمكة سنة ١٣٩٨ هـ وص ٦٥٠ - ٦٥١ من « القرى لقاصد أم القرى » للمحب الطبري ، ط الحلبي بالقاهرة ١٣٩٠ هـ ، و « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » للغاسي ص ٤٨ ج ١ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

عليهم مسرادهما .

ومما يُستأنس به لتأييد كون (بكّة) علّما مشهورا على موضع البيت منذ القِديم
ذِكْرُهَا فِي بَقَايَا الرِّبُورِ مِنَ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ حَيْثُ جَاءَتْ فِي بَعْضِ نَصُومِهَا
عِبَارَةٌ تُفِيدُ مَدْحًا لِاسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؛ مَفَادُهُ كَالتَّالِي : « طَوْبِي لِلْمَرْءِ الَّذِي بِكَ عَزَّتْهُ ؛
الَّذِي فِي قَلْبِهِ ذِكْرِي عَنِ الَّذِينَ مَرُّوا بِوَادِي بَكَّةَ (Baca) فَجَعَلُوهُ يَنْبُوعًا » (١) . فالْمَقْصُودُ
بِالَّذِينَ مَرُّوا بِوَادِي بَكَّةَ (مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ) : اسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ هَاجِرٌ ؛ فَقَدْ تَرَكَهُمَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بِوَادِيٍّ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ الْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ ، لَيْسَ مَعَهُمَا إِلَّا جِرَابٌ مِنْ تَمْرٍ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ .
فَلَمَّا نَفِدَ الْمَاءُ عَطَشَتْ وَعَطَشَ ابْنُهَا ، فَجَعَلَتْ تَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ تَبْحَثُ عَنِ مَاءٍ .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أُمِّ اسْمَاعِيلَ مَلَكًا مِنَ السَّمَاءِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبِحَثِّ بَعْقِبِهِ مَكَانَ زَمْزَمَ حَتَّى
ظَهَرَ الْمَاءُ سَيْحًا (٢) . فَهَذَا مَعْنَى جَعْلِهِمْ وَادِي بَكَّةَ يَنْبُوعًا ، أَيْ : جُعِلَ لِأَجْلِهِمْ يَنْبُوعًا .
وَكَانَتْ قِصَّةُ اسْمَاعِيلَ مَعَ وَالِدَتِهِ بِبَكَّةَ مَعْرُوفَةً مُنْذُ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَا زَالَتْ
الإِشَارَةُ إِلَى هَذِهِ الْحَادِثَةِ الْمُبَارَكَةِ فِي بَقَايَا الرِّبُورِ مَعَ التَّصْرِيحِ بِذِكْرِ كَلِمَةِ بَكَّةَ (Baca) ،
مَوْضِعِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

(٢) أمثلة من تحريفات رشاد خليفة الشنيعة لرسم القرآن الكريم :

لم يكتفِ رشاد خليفة بما ذكِرَ من التّضليل العلمي في سبيل إثبات أفكاره الفاسدة
ونظرياته الباطلة في شأن الإعجاز القرآني؛ بل إنه ارتكب ما هو أعظم من ذلك جرماً وشناعة
حيث حرّف القرآن ، فزاد بعض الحروف فيه وبَدَّلَ البعض الآخر .
وذلك يتمثل أولاً : في إحصاء الدكتور لحرف النون في سورة القلم ، فادعى أنها
تحتوي على (١٣٣)(٧×١٩) نوناً . والحقيقة أن عدد الحرف (ن) في هذه السورة - مع اعتبار
البسمة التي في أولها - يساوي (١٣٢) ؛ وهو عدد لا ينقسم على (١٩) . فاحتاج الدكتور إلى

- (١) الزبور (٧-٥/٨٤) في العهد العتيق من الكتاب المقدس . والنص مترجم من النسخة
الانجليزية (Holy Bible) ، ص ٤٢٩ من نشر (Gideons) ، كندا ١٩٧٨م .
- (٢) انظر الرواية بطولها في «فتح الباري» ج ٦ ص ٣٩٥ - ٣٩٧ ، و « أخبار مكة في قديم
الدهر وحديثه » للفاكهي ، ص ١١٥ ، ط مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة ،
سنة ١٤٠٧هـ ، بتحقيق عبدالملك بن دهيش .

حرف (ن) آخر ليحصل على العدد المطلوب ، فأخذ قلمه وزاد حرف (و) و (ن) على حرف (ن) الذي تفتتح به سورة القلم حتى صار هكذا : « (نون) »^(١) . بهذا الإلحاد حرف القرآن بزيادة فيه ، بينما كان يكرّر بإلحاح : « إنا لا نستطيع أن نتلاعب في كتابة القرآن »^(٢) . وحاول أن يبرر موقفه مما فعل من إضافة حرفي (و) و (ن) في أول سورة القلم قائلا : « ان الفواتح تكتب هكذا : « أَلِفَ لَامٍ مِيمٍ » ، وتحصى فيها الألف مرتين واللام مرتين والميم ثلاث مرات »^(٣) . لكن لما أدرك أنه لو التزم بهذه القاعدة لاختل ما زعمه من « النظام الحسابي » في القرآن بالنسبة الى جميع الحروف المقطعات ، ترك هذه القاعدة واخترع أخرى ؛ فادعى أن حرف (ن) هو فريد بين المقطعات إذ هو وحده يكتب حسب النطق ، هكذا : (نون) ؛ وفق الرسم العثماني في المصاحف « الأصلية »^(٤) . ويكذب الدكتور ما ذكره الزركشي وغيره من أن الحروف المقطعات كتبت في المصاحف الشريفة على صورة الحروف نفسها ، لا على صورة أساميها ، وعلى هذا اتفق خط المصحف.^(٥)

وأما الوجه الثاني من تحريفات الدكتور خليفة ، فهو تغييره لبعض الحروف في القرآن ، ويتمثل فيما يتعلق بحرف (ص) . ذكر أننا اذا عدنا حرف (ص) في السور الثلاث التي تفتتح بهذا الحرف أي : سورة الأعراف (وعدده ٩٨) ، وسورة مريم (٢٦) ، وسورة ص (٢٨) ، نجد أن المجموع (١٥٢) صادًا ، وهذا العدد أيضا من مضاعفات (١٩) إذ يساوي (١٩ × ٨)^(٦) . والحق أن عدد حرف (ص) في سورة ص (٢٩) حرفا لكن الدكتور سجل العدد (٢٨) في الجدول « رقم (١) » المرفق^(٧) ليحصل على العدد (١٥٢) المضاعف لـ (١٩) ، ولو بتزوير المعلومات .

- (١) أنظر الشكل العاشر ص ٢٤٢ .
- (٢) ص ٢٤ « الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم » .
- (٣) ص ٤٦ « عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي في القرآن » .
- (٤) ص ١٦ « الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم » .
- (٥) « البرهان في علوم القرآن » ص ١٧٢ ج ١ ، و « الكشاف » للزمخشري ، ج ١ ص ٩٣-٩٤ .
- (٦) ص ١٦ « الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم » .
- (٧) راجع الشكل التاسع ص ٢٢٥ .

الشَّكْلُ الْعَاشِرُ

الحقيقة القرآنية رقم (٢١)

السورة المفتحة بالحرف " ن " تحتوي على (١٣٣) حرف " ن "

والرقم (١٣٣) من مضاعفات العدد (١٩) حيث يساوي ١٩ x ٧

سورة التين المكية ٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ نون والقلم وما يسطرون ١ ما أنت بنعمة ربك بجنون ١

٧ وإن لك لأجرا غير ممنون ١ وإنك لعل علي عظيم ١ فتنبه

٤ وتنبهرون ١ إن ربك هو أعلم بصلتك من سبيله ١

٥ وهو أعلم بالظالمين ١ فلا تطع الكافرين ١ ودوا الوتد من يد جنون ١

٥ ولا تطع كل حلاف مهين ١ فتارة شاء بينهم ١ فتابع لهم بما ناصروا

٣ مثل بعد ذلك نبيه ١ أن كان ذا مال وبنين ١ فاشغلهم بآياتنا

٦ قال أسطيرا لأولين ١ سبهم على الخطور ١ إنك لقرنهم

٤ بلون أصحاب الجحيم ١ إذا هموا بالصبر وهم ماضيين ١ ولا ينظرون ١

٦ فطاف عليها طائف من ربك وهم نادمون ١ فاصبغت كالصبيم ١

٣ فتبادوا بالصبر ١ إذا غدوا على حرك أن كنهم صابرين ١ فأطلقوا

٧ وهم يخفتون ١ أن لا يدخلنهم اليوم عاتية من ربهم ١ وعدوا

٤ على حرد قدون ١ فلما رأوا ما آلوا الائنارون ١ إنهم صرمون ١

٦ قال أروظهم أروافل كم لولا تسعون ١ قالوا سبحان ربنا إننا كنا

٥ ظالمين ١ فأقبل بعضهم على بعض يتكلمون ١ قالوا يومئذ إننا

1
7
4
5
5
3
6
4
6
3
7
4
6
5
4

• فيه بيان تحريف رشاد خليفة للقرآن بزيادة حرفي النون و الواو في أوّل سورة القلم ، المشارة إليه بالسهم .

ثم إن هناك أمراً آخر يتعلق بحرف (ص)، فقد جاء الدكتور بتحليل باطل للحكمة
في كتابة كلمة (بَسْطَة) بالصاد في سورة الأعراف ٦٩/ : ((وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً)) ،
فقال : (يلاحظ أن كلمة بسطة مكتوبة بالحرف (ص) وليس بالحرف (س) . فكما هو معروف ،
لا توجد في اللغة العربية كلها كلمة (بسطة) . ومما يؤكد لنا ذلك ، أن سيدنا جبريل
عليه السلام عندما جاء بهذه الآية قال للرسول صلى الله عليه وسلم : (قل لكتاب الوحي
أن يكتبوها بالصاد وليس بالسين) ؛ إذ لو أنه كتبت (بسطة) لأصبح الحرف (ص) في السور
الثلاث (الأعراف ، مريم ، ص) يكرر (١٥١) مرة ، وهذا عدد لا يقبل القسمة على (١٩) . لذلك
كتبت بالصاد حتى يصبح العدد (١٥٢) صاداً ، وهي تساوي (٨×١٩) (١) .

والملاحظ في قول رشاد خليفة أنه يجعل أمر الوحي في كتابة آيات القرآن الكريم
خاضعاً لفكرة العدد (١٩) ، وهذه جرأة ما بعدها جرأة على كتاب الله تعالى ؛ وهي تنبئ بكمال
الوضوح على عقلية هذا الرجل السخيفة وفهمه السقيم وتناهيه في التفاهة والحقارة . وكما هو
ممتحن هذا الدين العظيم بمثل هذه البلايا . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
وأما قوله بأنه لا توجد في اللغة العربية كلها كلمة (بسطة) فهذا جهل فاضح وسخف
واضح ، لا يمكن أن يصدر عن أقل الناس وأشدهم جهلاً . وهذا يدل بحد ذاته على أن رشاد خليفة
لا يملك ادنى رصيد يمكن أن يرشحه (ولو من ناحية الحس اللغوي) ليتعامل مع كتاب الله
ولو على مستوى فهم بعض معاني المفردات القرآنية . وليس معنى (د كثره) رشاد خليفة
في مجال الكيمياء الحيوية قدرته على خوض هذا المحيط المتلاطم الأمواج ، الذي عجز
عنه ووقف أمامه جهايزة العلماء .

وبالإبقاء نظرة عاجلة في قواميس اللغة يظهر كبر ما ادعاه الدكتور من إنكار وجود
كلمة (بَسْطَة) في اللغة العربية . قال الجوهري : (بَسَطَ الشَّيْءَ نَشَرَهُ ، بالصاد أيضاً، والبسطة
السعة) (٢) . وذكر ابن منظور أن (البَسْطَة بالصاد : لُغَةٌ فِي الْبَسْطَةِ . وَقُرِي : (وَزَادَهُ بَسْطَةً)
و (يَمَصِّطِر) بالصاد والسين ، وأصل صاده سين ، قَلِبْتَ مَعَ الطَّاءِ صَادًا لِقُرْبِ مَخْرَجِهِمَا (٣) .

(١) (الاعجاز الحسابي في القرآن الكريم) ص ١٦ .

(٢) (الصحاح) للجوهري ، ج ٣ ص ١١١٦ .

(٣) (لسان العرب) ج ٧ ص ٢٦١ .

وجاء في (تاج العروس) : (البصط بالصاد هو البسط ، بل في جميع ما ذكر من معانيه في السين ، يجوز فيه الصاد) (١) .

والواقع أن (بَصْطَة) أحد أربع كلمات يجوز قراءتها بالسين والصاد ؛ هذه المذكورة في الأعراف ، و (يَبْصُطُ) في البقرة / ٢٤٥ ، و (المَمْصِطِرُونَ) في الطور / ٣٨ ، و (يَمْصِطِرُ) في سورة الغاشية / ٢٢ ، على ما جاء في الكتب المصنفة في علم القراءات (٢) . وعلى فرض صحة ما ادعاه رشاد خليفة حول حكمة كتابة (بصطة) هكذا بالصاد في سورة الأعراف من أنه لحفظ (النظام التسع عشرى المعجز) على التفصيل السابق ، فلماذا لم يبين لنا وجه الحكمة في كتابة تلك الكلمات الثلاث المذكورة بالصاد أيضا بدلا من السين ؟ أليست الحكمة في ذلك أيضا حفظ (النظام الحسابي) المدعى ؟! والحقيقة أن الدكتور لم يستطع أن يجد حيلة لإظهار أي علاقة بين الكلمات الثلاث وبين (النظام الحسابي) المزعوم ، فسكت عليها معتقدا أن أحدا لن يسأله عنها ، فلا يُعترض عليه .

والآن لا بد من الرجوع إلى إكمال المثال الثاني من تحريفات رشاد خليفة لرسم القرآن . تقدم آنفا أنه عَدَّد حرف (ص) في سورة ص (٢٨) حرفا ، مع أن العدد الصحيح (٢٩) صادًا . فلما ظهر هذا الغلط صار هذا الاكتشاف مشكلة كبرى لديه ، إذ تبين أن مجموع الحرف (ص) في السور الثلاث المذكورة يساوي (١٥٣) ، وهو عدد لا ينقسم على (١٩) ! وبذلك اختل (النظام الحسابي) المدعى ! وليكن يحل هذه المشكلة ، اتخذ الدكتور خليفة حيلة أخرى ، فضمن في كتابه (عرض بصرى لمعجزة القرآن) (٣) نموذجا مصورا للسور الثلاث مع وضع نجمة تحت كل حرف (ص) ليسهل على القارئ تعداد موضع الصاد في النصوص القرآنية . لكنسه أهمل ذكر مجموع مكرر (ص) في كلٍّ من السور الثلاث على حدة - كما كانت عادته - وسجل في

(١) (تاج العروس) . ص ١٠٨ ج ٥ .

(٢) يُنظر (كتاب السبعة في القراءات) لابن مجاهد ، ص ١٨٥ - ١٨٦ ، دار المعارف بمصر ، ط الثانية ١٤٠٠ هـ ؛ و ص ١٣٩ من (حجة القراءات) لابن زنجلة ، ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩ هـ ، و (النشْر في القراءات العشر) لابن الجزري ، ج ٢

ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ؛ نشر دار الكتب العلمية ببيروت ، بدون تاريخ .

(٣) يُنظر ص ٩٢ - ١١٧ منه ، طبع عام ١٩٨٢ م .

نهاية النموذج المجموع الكلي فقط لتكرار حرف (ص) فيها ، فاذا هو (١٥٢)(٨×١٩)!! فكيف
تحصل الدكتور على عدده المرغوب مرة أخرى ؟ الجواب أنه عمّد الى النموذج المصوّر
لسورة الأعراف ، وحذف الصاد التي في نفس الكلمة «بصطة» التي تقع في آية (٦٩) فبدّل
الصاد فيها بالسين^(١)، كي يصير مجموع عدد الحرف (ص) في السور الثلاث (١٥٢) ! هكذا
تعصب الدكتور رشاد خليفة لمبدئه الفاسد حتى خان الأمانة العلمية الكبرى بتحريف كتاب الله
عز وجل .

(١) انظر الشكل الحادى عشر ص ٢٤٦ .

المبحث السادس : ادعاء رشاد خليفة تحديد زمن قيام الساعة عن طريق الرقم (١٩):

تقدم في المبحث السابق عرض موجز لما ادعاه رشاد خليفة حول العلاقة بسين الحروف القرآنية (فواتح السور) وبين (النظام الحسابي المعجز) ، المؤسس على الرقم (١٩) - حسب ما زعم وتصور في الأمر . وقد تبين من خلال ما سلف من تحليل ونقصد للمنهج الذي سلكه في محاولة إثبات مزاعمه في هذه القضية أنها دعوى كاذبة لأنها تعتمد على شتى وسائل التضليل العلمي .

ثم راح الدكتور يتخذ نفس القضية ذريعة الى دعوى إمكانية تحديد موعد نهاية العالم وقيام الساعة . وأفرد بابًا خاصًا لبيان دعواه في كتابه (معجزة القرآن الكريم)^(١) قال فيه : (لقد شاء المولى عز وجل أن يكشف الستار عن موعد نهاية العالم في رسالته الختامية للعالم ، و شاء سبحانه وتعالى أن يكون هذا الموعد مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمعجزة القرآن الكريم المبنية على أساس الحروف القرآنية فواتح السور والرقم (١٩))^(٢) .

وتمهيدا للفكرة حاول الدكتور أن يستدل ببعض الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع الساعة ، ففسرها تفسيرًا خاطئًا كي ينسجم ذلك مع دعواه المذكورة . فبالنسبة الى قوله تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْتُمِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تُمُوتُ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**)^(٣) ، ذكر أن الله سبحانه قد نفى عن الإنسان علمه بما يكسب غدا وعلمه بأي أرض يموت ؛ ولكنه تعالى لم ينفي عنا العلم بما في الأرحام ، ونحن الآن في أمريكا وأوروبا نعلم ما في الأرحام وما إذا كان الجنين ذكرا أو أنثى . كما لم ينفي سبحانه معرفتنا بنزول الغيث ، فنحن نعلم بالضبط موعد نزول الغيث ومكانه ومقداره قبل وصوله بأيام . وكذلك لم ينفي سبحانه معرفتنا بموعد الساعة وقتما يشاء بأن يعرفنا أيها (**لَا يَجْتَنِبُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ**)^(٤) .

(١) ص ٢١٢ - ٢٢٢ منه ؛ تحت عنوان (الحقيقة القرآنية رقم (٥٠)) .

(٢) (معجزة القرآن الكريم) ص ٢١٢ .

(٣) سورة لقمان / ٣٤ .

(٤) مقتبس من ص ٢١٢ ، (معجزة القرآن الكريم) ، والنص القرآني المذكور جزء آية ١٨٧

من سورة الأعراف .

وأضاف أن الآية ١٥ من سورة طه تُعلمنا بأن موعد نهاية العالم سوف يتم الإزاحة عنه قبل حلول النهاية : (**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا**) (١) ، ومن كلمة (**أَكَادُ**) نُدرك أن الكشف عن موعد نهاية العالم سوف يحتاج الى بعض العمل ٠٠ أو بعض الحسابات ٠٠ وتعلمنا الآية ١٨٧ من سورة الأعراف أن الله سبحانه سوف يكشف عن موعد نهاية العلم (**فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ**) : (**لَا يُجَلِّبُهَا لِيُوقَّتْهَا إِلَّا هُوَ**) (٢).

ولا بد في هذا المقام من وقفة مع رشاد خليفة لما تقدم من تفسير خاطيء ورأي خطير بالنسبة إلى تلك الآيات المذكورة حيث أثبت للإنسان إمكان معرفة ما في الأرحام ، وموعده نزول الغيث ، وزمن قيام الساعة . وقد جاء صريحا في أحاديث صحاح ما يؤكد نفى إمكان حصول العلم بجميع الأمور الخمسة ، كما في رواية الإمام البخاري عن ابن عمر أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ** ، لا يعلمها إلا الله : لا يعلم أحد ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ما تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، وما يدرى أحد متى يحيى المطر) (٣) . وفي رواية أخرى للبخاري : (**ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**) (٤).

فقول الدكتور بإمكان معرفة الإنسان لأحوال الغيب المذكورة يدل على شدة إنبيهاره بمظاهر التقدم المادي والعلمي في الغرب ، وعظيم جهله بكمال صفات الله عز وجل من العلم والقدرة . فأما بالنسبة الى علم ما في الأرحام ، فان لله تعالى العلم الذاتي المطلق بهذا الشأن . وان معنى (**ما في الأرحام**) ليس مقصورا على تحديده ذكرا أو أنثى فقط . كما زعمه رشاد خليفة ؛ بل الأمر أعظم وأشمل من ذلك ، فإنَّ لِلَّهِ الْعِلْمَ الْمَطْلُوقَ بِالصِّفَاتِ الْخَلْقِيَّةِ وَالْخَلْقِيَّةِ الَّتِي سَوْفَ يَكُونُ عَلَيْهَا الْجَنِينِ . فقد عجز الطب عن معرفة صفات

(١) سورة طه / ١٥ .

(٢) مقتبس من ص ٢١٤ ، (**معجزة القرآن الكريم**) ؛ والآية برقم ١٨٧ من سورة الأعراف .

(٣) (**فتح الباري**) ج ٢ ص ٥٢٤ .

(٤) المصدر السابق ج ٨ ص ٣٧٠ .

الجنين من لون وطول وقوة البنية أو ضعفها ، ومستوى الذكاء والقدرة على التفكير ، ونحو ذلك (١) . وكذلك يجهل الانسان الصفات الخلقية للجنين من صلاح وفساد ونحوهما ، وأحواله من ايمان أو كفر ، وسعادة أو شقاوة . وأما الله سبحانه وتعالى فإنه يعلم السر وما يخفى من جميع أحوال ما فى الأرحام علما أزليا ، اذ هو خالق ذلك ومدبره ، وهذا العلم الذاتى هو الذى اختص الله به . والى هذه الحقيقة أشار الحديث الذى رواه الشيخان : (**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثم يكون فى ذلك عِلْقَةً** مثل ذلك ، ثم يكون فى ذلك **مُضْغَةً** مثل ذلك ، ثم يُرْسَلُ الْمَلِكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بَكْتَبِرْ رِزْقَهُ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشِقَىٰ أَوْ سَعِيدٍ) (٢) .

وأما التعريف بالآمارات أو الأشعة لجنين تَخَلَّقَ فهو تَعَرُّفٌ لِأَمْرٍ موجود ، بأسباب من صنعِ اللَّهِ وتمكينه ، وليس من باب علم الغيب ذاتيا (٣) . ولكن لا ينافى هذا العلم الإلهى المطلق أن يُتَّاحَ للبشر بَعْضُ علمِ ذلك فى حدودِ القُصورِ البشرى .

وكذا الشأن بالنسبة إلى معرفة موعد نزول الغيث : **إِنَّ الْغَيْثَ** يكون غيبا قبل أن يوجد أو تظهر آماراته ؛ وأما ما يحدث من توقُّعات خَبْرَاءِ الآرْصَادِ من نُزُولِ المَطَرِ ، فذلك لا يكون منهم إلا بعد رصد الرياح وتحرك السحب نحو اتجاهات شاءها الله تعالى . وأما قبل ذلك فإنهم لا يعرفون متى ينزل ، فهم يعتمدون على آمارات تفيد الظن فقط . لذلك نراهم أحيانا كثيرةً **يُخْطِئُونَ** إذا تغيَّرتِ الاتجاهاتُ فجأةً فيُوجد صَحوً مكانَ الغيمِ ، أو غيم بدون المَطَرِ المنتظر . لكن الله تعالى يعلم الغيب أزلا علما ذاتيا ، ويحدثه لعباده لمقتضى تدبيره

(١) مفاد من مقال للدكتور حسان السيد ، أستاذ النساء والتوليد بجامعة الأزهر بعنوان :

(**معرفة نوع الجنين لم تصل للنتائج القطعية ، وان وصلت فهى معرفة شىء واقس**)

من ٩ من جريدة (المسلمون) العدد التاسع فى ١٦ رجب ١٤٠٥هـ .

وينظر أيضا (**خلق الانسان بين الطب والقرآن**) د. على محمد البار ، ط الخامسة للدار السعودية بجدة ، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(٢) اللفظ لامام مسلم فى (**صحيحة**) ج ٤ ص ٢٠٣٦ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .

(٣) مقتبس من مقال لمصطفى محمد الطبر بعنوان (**بَعْدَتْ عَنِ الرَّشَادِ**) ، ص ٤١

من مجلة (**رؤى اليوسف**) المصرية ، ٢٢ ابريل ١٩٨٥م ، العدد ٢٩٦٧ .

فيعرفونه بمعابنته أو يتوقعونه قبل حدوثه بأماراته . وليس لهم به علم ذاتي ؛ فهم متعلمون من الأمارات وليسوا بعالمين ، ومتعرفون وليس بعارفين . (١)

وأما موعد الساعة ، فمن أين للدكتور أن يدعى أن الله تعالى لم ينف في الآية معرفة موعدها ؟! بل الآية من حيث لغة العرب التي نزل القرآن الكريم بها تثبت اختصاص علم وقت قيام الساعة بالله وحده ، لا شريك له في معرفة ذلك البتة . ذكر الإمام آل لوسی في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ (٢) أن تقديم اسم الله وبناء الخبر عليه يفيد الحصر ، وتقديم الظرف يفيد الاختصاص أيضا ؛ بل ولفظ (عند) لأنها تفيد حفظه بحيث لا يوصل إليه ، يفيد الكلام من أوجه اختصاص علم وقت القيامة بالله عز وجل . (٣)

وليس فيما استشهد به الدكتور من قوله تعالى ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ (٤) أدنى

إشارة إلى أن الله تعالى سوف يُعرفنا بموعد الساعة قبل حلول النهاية ، (في الوقت المناسب) أي : في (عصر الكمبيوتر) ؛ وذلك بإيجاد الأجهزة القادرة على تحقيق هذا (لكشف العظيم) (٥) بل مقصود الآية أنه لا يُظهرها في وقتها إلا الله (٦) ، أما قبل حدوثها فلا . ولذلك قال بعده مباشرة : ﴿ تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ (٧) ، أي : ثقلت الساعة على أهل السموات والأرض أن يعرفوا وقتها ومجيئها لخفاؤها عنهم ،

(١) المصدر السابق ص ٤١ ، وينظر كتاب (الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن) وكتساب (المنهج الايماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم) كلاًهما للدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر ، ومن نشر الدار السعودية بجدة ، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(٢) سورة لقمان / ٣٤ .

(٣) (روح المعاني) ج ٢١ ص ١٠٩ .

(٤) سورة الأعراف / ١٨٧ .

(٥) وسوف يرى القارئ ، أن حساب رشاد خليفة لموعد الساعة - على ما يزعم - لا حاجة لتدخل الكمبيوتر فيه لأنه حساب بسيط جدا ، وهو في مقدور كل من لديه أدنى معرفة لمبادئ الرياضيات . وكذلك كان الشأن في جميع ما سبق من حساباتٍ تعلقت بالبحوث العددية التي أقامها في سبيل ترويح أفكاره الفاسدة . وإنما أراد الدكتور بتكرير هذه الدعايصة تفخيم شأن ما اختلقه من دعوى كشف (إعجاز عددي) في القرآن الكريم .

(٦) يُنظر (جامع البيان) للطبري ، ج ٩ ص ١٣٨-١٣٩ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ج ٧ ص ٣٣٥ .

(٧) سورة الأعراف / ١٨٧ .

واستئثار الله بعلمها. (١)

ولَمَّا اعْتَرَضَ عَلَى رِشَادِ خَلِيفَةِ فِيمَا زَعَمَهُ مِنْ امْكَانِيَةِ التَّعْرِفِ عَلَى مَوْعِدِ قِيَامِ السَّاعَةِ - إِذْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهَا (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) (٢) - أَجَابَ بِأَنَّ (الْبَغْتَةَ) مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ هِيَ مَذْكُورَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْكَافِرِينَ فَقَطْ (لِأَنَّهُمْ لَنْ يَصْذُقُوا هَذِهِ التَّعْلِيمَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ الْوَاضِحَةَ ، وَلِذَلِكَ سَتَكُونُ السَّاعَةُ مُفَاجَأَةً لَهُمْ) (٣) . وَالصَّوَابُ أَنَّ الْخُطَابَ فِي قَوْلِهِ (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) مُوجَّهٌ إِلَى كُلِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ - عَلَى فَرْضِ سُؤَالِ الْكَافِرِينَ عَنْهَا (٤) - لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِعَمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ .

وقد أشارت نصوص السنة إلى صورة مباغتتها بألفاظ العموم ، تؤكد أنها تشمل جميع الناس دون تخصيص الكافرين منهم حيث أخبر النبي - عليه الصلاة والسلام - عنها قائلاً : (لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ) وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما ، فلا يتبايعان ، ولا يطويان فيه ، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته (٥) فلا يطعمه ، ولتقوم الساعة وهو يلط (٦) حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه ، فلا يطعمها . (٧)

وأكبر شبهة عند رشاد خليفة فيما ذهب إليه هي تمسكه بفهمه الخاطيء لقوله تعالى : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) (٨) ، حيث قام بتفسير كلمة (أكَاد) على أنها دليل

- (١) ((جامع البيان)) الطبري ، ج ٩ ص ١٣٩ .
- (٢) سورة الأعراف / ١٨٧ .
- (٣) ص ٢٢٢ ، ((معجزة القرآن الكريم)) .
- (٤) تنظر الروايات حول أسباب نزول الآية في ((الدر المنثور)) ج ٣ ص ١٥٠ ، وكتاب ((أسباب النزول)) الواحدى ، ط الثالثة ١٤٠٧ هـ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة / مؤسسة علوم القرآن بدمشق سنة ١٤٠٧ هـ ، بتحقيق السيد أحمد مقر .
- (٥) ((اللقحة)) بفتح اللام وكسرها : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن ، كما في ((المعجم الوسيط)) ج ٢ ص ٨٣٤ .
- (٦) ((يلط حوضه)) : يليطه ليطاً ، إذا لطحه بالطين وأصلحه به . ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير ، ج ٤ ص ٢٦٢ .
- (٧) رواه البخارى ومسلم . أنظر ((جامع الأصول في أحاديث الرسول)) ج ١٠ ص ٤٠٤ .
- (٨) سورة طه / ١٥ .

قاطع لكون موعد نهاية العالم لن يبقى خافيا ، وأن الكشف عن ذلك يحتاج الى بعض العمل -
للوصول الى معرفته! (١) وللمفسرين في توجيه معنى الآية المذكورة عدّة تأويلات ، ساق الإمام
الطبري طرفا منها في تفسيره قائلا : ((يقول تعالى ذكره : إن الساعة التي يبعث الله فيها
الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية (أكاد أخفيها) ؛ بمعنى : أكاد أخفيها من نفسى
لئلا يطلع عليها أحد ، وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم)) (٢). وأضاف الى ذلك أن بعض المفسرين
ذهب الى أن معنى (أكاد أخفيها) يحتمل معناه : أريد أخفيها ، لأن ذلك معروف فى اللغة
حيث حكى عن العرب أنهم يقولون : أولئك أصحابي الذين أكاد أنزل عليهم ، ومعناه : لا أنزل
إلا عليهم . فيكون معنى الآية : أريد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . (٣) ونقل عن
آخرين من أهل التفسير أنهم قالوا : بل المعنى : إن الساعة آتية أكاد ، وانتهى الخبر عند (أكاد)
أن أتى بها ، ثم ابتدأ فقال : لكنى أخفيها ، لتجزى كل نفس بما تسعى . وبالغ الطبري فى بيان
أسباب ترجيح القول الأول (٤) . وقال الزمخشري فى تفسير قوله تعالى ((أكاد أخفيها)) : (أى :
أكاد أخفيها فلا أقول هى آتية لفرط إرادتى اخفاءها ، ولولا ما فى الإخبار بإتيانها مع تعميصة
وقتها من اللطف لما أخبرت به) . (٥)

وأما الدكتور خليفة فقد شدّ عن جميع أقوال أهل العلم حيث فسّر قوله تعالى ((أكاد
أخفيها)) بأن الله لا يخفى موعد الساعة تماما ، لكن الكشف عنه سوف يحتاج إلى بعض
الحسابات ! وكيف يتم هذا الكشف عن طريق الحساب الرياضى ؟ ادعى رشاد خليفة أن موعد نهاية
العالم مرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالحروف القرآنية فواتح السور منذ بداية الاسلام .

(١) ص ٢١٥ ((معجزة القرآن الكريم)) .

(٢) ((جامع البيان عن تأويل آى القرآن)) ج ١٦ ص ١٤٩ .

(٣) المصدر السابق ج ١٦ ص ١٥١ ، وأنظر ((روح المعانى)) ج ١٦ ص ١٧٢ .

(٤) ينظر ((جامع البيان)) ج ١٦ ص ١٥١ .

(٥) ((الكشف)) للزمخشري ، ج ٢ ص ٥٢٢ .

واستشهد لذلك بالتقاء يهود المدينة بالرسول عليه السلام، فيما يُروى عن القِصَّة المشهورة حول «حساب الجُمَّل»^(١)، حيث مَرُّوا بِهِ عليه الصلاة والسلام وهو يتلو فاتحة سورة البقرة :
«الْم ، ذَلِكِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ» . فهؤلاء اليهود حسبوا القِيمَ العددية للحروف الثلاثة (الْم) ، فقالوا للنبي عليه السلام : كيف تتوقع منا أن نؤمن بدين سوف يعيش في هذا العالم (٢١) سنة فقط ؟ فعلماء اليهود قد ربطوا بين الحروف القرآنية وبين مدة حياة الرسالة المحمدية^(٢) . وزعم الدكتور خليفة أن الرسول صلى الله عليه وسلم وافقهم على حساباتهم لأنهم حين استزادوه زادهم ، ولم يعترض على طريقتهم في الحساب^(٣) . وعلى هذا ادعى أن « عمسر الرسالة المحمدية - الختامية - يساوى مجموع القيمة الحسابية للحروف القرآنية »^(٤) .
وكما ذكر هنا ، فإن اعتبار مجموع القيم العددية لفواتح السور هو مقتضى مسلك الحساب وفق الرواية - لو كانت صحيحة - وقد اتخذها الدكتور عمدةً فيما ذهب إليه من تطبيق نظرية حساب الجُمَّل . لكنه أهمل هذا الاعتبار في الحساب ، وخالفه بعد أن أثبتته ؛ لأنه لم يتحقق به الحصول على عددٍ ينقسم على الرقم (١٩) ، لا عن طريق حساب جميع حروف فواتح السور ، ولا كذلك بحسابها دون تكرار . لِيَذَّا فَقَدَ لَجَأَ إِلَى تَحْيِيلٍ جَدِيدٍ - كما هو دأبه في سائر بحوثه - واتجه بالتأويل الباطني لبعض آيات القرآن الى محاولة تحقيق دعوى إمكان تيسر الوصول الى معرفة موعد الساعة عن طريق عمليات حسابية .

(١) للتفصيل عن القصة ونقد مختلف رواياتها راجع المبحث الأول من القسم الأول لهذه

الرسالة تحت عنوان : « آثار مروية حول العدد في القرآن » .

(٢) ص ٢١٦ ، « معجزة القرآن الكريم » .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

(٤) ص ٢١٨ من « معجزة القرآن الكريم » . وقد تقدم بيان بأن روايات القصة المذكورة

ضعيفة مردودة ، لما في أسانيدها من ضعف واضطراب ؛ فلا تصلح دليلاً على الاحتجاج بنظرية « حساب الجُمَّل » . ورشاد خليفة يدعى عدم جواز الأخذ بالحديث ، فكيف يستدل بتلك الرواية المُنكَرَة على أمر خطير الشأن كمسألة التعرف على مدة

الدنيا وقيام الساعة !؟

وفى سبيل تحقيق غرضه ادعى رشاد خليفة أن عدد السنين التي خصصها الله تعالى
لدين محمد عليه السلام - يوجد مُحدِّدًا فى الآيات ٨٥ - ٨٧ من سورة الحجر ، حيثُ تفتتح بالقول
بأن نهاية العالم آتية لا محالة : (**وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاَصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**)^(١) ، ثم حدَّدت
الآية ٨٧ عمر الرسالة المحمدية بالضبط فى قوله تعالى : (**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي**
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) . ذلك أن عدد فواتح السور فى القرآن هو بالضبط سبع من المثنائى ،
أى : (١٤)^(٢) ؛ لأن كلمة (**مَثْنَى**) معناها (**اثنَيْنِ**) ، وجمع (**مثنى**) وهو (**مَثَانِي**) ،
فالمدة التي خصصها الله لرسالة نبيه محمد - اعتبارا من بعثته عليه السلام حتى نهايتها
العالم - يساوى مجموع القيمة العددية لـ (**السبع المثنائى**) ، أى : (١٤) فاتحة قرآنية .^(٣)
وضمن الدكتور فى بحوثه قائمة لـ (١٤) فاتحة مع قيمها العددية ، وهى التى زعم أنها
(**السبع المثنائى**) المذكورة فى آية الحجر^(٤) . فتوصل بحساب الفواتح الأربع عشرة إلى تحديد
عمر الرسالة المحمدية بـ (١٧٠٩) سنة قمرية . وزعم أن هذا (**معناه أن السنة التالية لعام**
١٧٠٩ هـ هى سنة انتهاء العالم ، وهى سنة ١٧١٠ هـ ٠٠٠٠ . وهذا الرقم من مضاعفات الرقم (١٩)^(٥) .

(١) آية ٨٥ ، سورة الحجر .

(٢) وقد غلط فى تحديد عدد فواتح السور بـ (١٤) لأنها تقع فى أوائل (٢٩) سورة ، إلا إذا
قصد بذلك عدد أشكال الفواتح المختلفة لتلك السور لأن بعضها يتكرر شكلا ، أمثال
(**الْم**) و (**الر**) و (**حم**) وغيرها .

(٣) ص ٢١٩ (**معجزة القرآن الكريم**) . ولا يخفى أن هذا التفسير العجيب للسبع المثنائى
لا يستند الى دليل من اللغة أو الشرع ؛ إنما هو مجرد تأويل باطنى فاسد لألفاظ
وآيات القرآن الحكيم . وقد ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : (**الحمد لله أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثانى**) .
ينظر (**صحيح سنن الترمذى**) ج ٣ ص ٦٦ ، بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى
و (**جامع الأصول فى أحاديث الرسول**) ج ٨ ص ٤٦٩ ، بتحقيق عبدالقادر الرناؤوط .

(٤) كما فى ص ٢٢٠ من (**معجزة القرآن الكريم**) ؛ وأنظر الشكل الثانى عشر ص ٢٥٥ .

(٥) (**معجزة القرآن الكريم**) ص ٢٢٠ - ٢٢١ ، وص ٢٠٥ (**الكمبيوتر يتكلم** : رسالة

الشكل الثاني عشر

- ٢٢٠ -

فيما يلي قائمة "السبع المثاني" وقيمتهم العددية:

- (١) ق = ١٠٠
- (٢) ن = ٥٠
- (٣) م = ٩٠
- (٤) حم = ٤٨ = ٤٠ + ٨
- (٥) يس = ٧٠ = ٦٠ + ١٠
- (٦) طه = ١٤ = ٥ + ٩
- (٧) طس = ٦٩ = ٦٠ + ٩
- (٨) الم = ٧١ = ٤٠ + ٣٠ + ١
- (٩) الر = ٢٣١ = ٢٠٠ + ٣٠ + ١
- (١٠) طسم = ١٠٩ = ٤٠ + ٦٠ + ٩
- (١١) عسق = ٢٣٠ = ١٠٠ + ٦٠ + ٧٠
- (١٢) المص = ١٦١ = ٩٠ + ٤٠ + ٣٠ + ١
- (١٣) المر = ٢٧١ = ٢٠٠ + ٤٠ + ٣٠ + ١
- (١٤) كهيعص = ١٩٥ = ٩٠ + ٧٠ + ١٠ + ٥ + ٢٠

المجموع الكلي = ١٠٠ + ٥٠ + ٩٠ + ٤٨ + ٧٠ + ١٤ + ٦٩ + ٧١ + ٢٣١ + ١٠٩ + ٢٣٠ + ١٦١

+ ٢٧١ + ١٩٥ = (١٧٠٩)

• فيه بيان ما ادّعاه شاذ خليفة من تحديد موعد نهاية العالم وقيام الساعة عن طريق حساب القيم العددية له مجموع حروف «السبع المثاني» حسب نزولهم.

وأضاف أيضا أن عام ١٧١٠ هـ يوافق العام الميلادي ٢٢٨٠ ، وهذا الرقم أيضا من مضاعفات (١٩)^(١).

ولكنه يتضح بالنظر في قائمة (السبع المثاني)^(٢) أن الدكتور خليفة قد دلس المعلومات

ليصل الى النتيجة المطلوبة ، فانه لم يذكر أحرف فاتحة سورة الشورى بأكملها والتي هي :

((حم عسق)) ؛ بل ذكر ((عسق)) منها فقط كي يحصل بحساب المجموع الكلي لهذ ه

المقطعات في أوائل أربع عشرة سورة العدد (١٧٠٩) الذي - مع إضافة سنة واحدة - يصير (١٧١٠) ،

وهو عدد مضاعف للرقم (١٩) . فالحساب الصحيح للقيم العددية - لما زعمه من (السبع المثاني)

- يستلزم عد حرفي (حم) مع (عسق) في مطلع الشورى ، لأن الجميع من فاتحتها بلا شك .

وبهذا الاعتبار اللازم يصير حساب المجموع الكلي لِقِيَمِ (السبع المثاني) (١٧٥٧) ؛ وليس هذا

العدد من مضاعفات الرقم (١٩) ، ولا كذلك العدد (١٧٥٨) - بزيادة سنة واحدة ، على طريقة

رشاد خليفة .

وعلى فرض صحة الحساب بالنسبة إلى (السبع المثاني) - ولم يصح على ما تقدم -

فإن ذلك أمر لا يُسَعَفُ الدكتور لَأَنَّه وقع في مغالطة أخرى ، وهي أنه حسب (١٧٠٩) سنة

في عملية تحديد عمر الدين الاسلامي والرسالة المحمدية ، ابتداء من الهجرة النبوية .

ومعلوم أن الرسالة بدأت من أول نزول القرآن بمكة ، أي : قبل الهجرة بنحو ثلاث عشرة سنة .

والذي يدل على كون حسابه وقع باعتبار الهجرة لا البعثة ، ما ذكره من أن هذا (الكشف) أي :

الكشف عن موعد نهاية العالم ، شاء الله أن يُظهره عام ١٤٠٠ هـ ، يعني قبل نهاية العالم

ب (٣٠٩) سنة ، أي : (١٧٠٩ - ١٤٠٠) ؛ وهذا الرقم (٣٠٩) (رقم قرآني) فتفأَل بِه رِشَاد

خليفة ، وإن لم يكن من مضاعفات (١٩) . فكونُ الدكتور ادَّعى (الكشف) عن نهاية العالم

وأنها تكون بعد (٣٠٩) من مَضَى القرن الرابع عشر الهجري - أي : سنة ١٧٠٩ هـ (٣٠٩ + ١٤٠٠) -

يلزم منه أنه قد أغفل في حسابه الثلاث عشرة سنة من الرسالة المحمدية في العهد المكي ! وقد

عمد إلى إهمال عد هذه السنين التي قبل الهجرة لِأَنَّ العدد الناتج سوف لا يتحقق به القسمة على

الرقم (١٩) .

(١) ص ٢٢٢ (معجزة القرآن الكريم) .

(٢) يراجع الشكل الثاني عشر ص ٢٥٥ .

وعلى ما تقدم تجلى لنا أنه لا دليل (مادى) أو علمى على امكانية معرفة موعد الساعة ، فانه من كبرى الغيبيات التى هى فوق متناول العلم التجريبي والحدث والتخمين .
وأما من ناحية الشرع ، فمعلوم من الدين بالضرورة أنه لا سبيل للوصول الى هذا الأمر ، الا بوحى السماء أو بخبر صحيح عن الهادق الأمين صلى الله عليه وسلم . وكل ذلك منتف بمقتضى صريح أدلة الكتاب والسنة . ولو كان أحد جديرا ومؤهلا بالاطلاع على موعد الساعة لكان النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله تعالى يقول له : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ، يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا . قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (١) . والنبى نفسه هو القائل - حين سألته جبريل متى تقوم الساعة - (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) (٢) . فلا بد أن نتساءل : هل رشاد خليفة أعز على الله تعالى من رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ؛ حتى يفتح عليه بالكشف عن إحدى الكبر من أسرار غيبه ، وذلك عن طريق (نظام حسابى معجز) فى القرآن الكريم ؟!

ويسبدو أن الدكتور خليفة اخترع فكرة (الكشف) عن موعد الساعة وطورها على التفصيل المذكور تمهيدا لدعوى الرسالة إلى العالم كما باح بذلك قريبا (٣) واستدل عليها ب (معجزة القرآن العديدة) التى شرفه الله بكشفها - حسب زعمه . وسيأتى بيان ذلك فى مبحث لاحق بمشيئة الله تعالى . وفى المبحث التالى بيان طرف من دعاويه الفاسدة حول السنة النبوية - على صاحبها أزكى صلاة وأتم تسليم .

(١) الأعراف / ١٨٢ .

(٢) رواه مسلم فى (صحيحة) ج ١ ص ٤٠ ، ط دار احياء التراث العربى ، بتحقيق فؤاد عبدالباقي .

(٣) كما فى مجلة (نظر المسلم) لشهر مايو / يونية / يولية سنة ١٩٨٨ م .

المبحث السابع : إنكار رشاد خليفة حجة السنة بزعمه أن

(النظام الحسابي المعجز) في القرآن يؤيد ذلك :

بعد أن اطمأن الدكتور رشاد خليفة الى انتشار فكرة (الاعجاز العددي) بين كثير من المسلمين ، وتقبلهم لهذه الخدعة ، بل وايمانهم بها ، أعلن عن كشف (حقيقة مُدهِشة) نتيجةً بحوثه الحسابية المستمرة ، والتي أجراها بواسطة (العقول الالكترونية) : ألا ، وهى أن (الحديث والسُّنة) ليس لهما أى علاقة بالنبي محمد، وأن الأُخذ بهما فى الحقيقة يُعتبر عصيانا كبيرا لله تعالى ولخاتم أنبيائه ؛ بل انه لشركٌ مبين ! كما أنه صرَّح فى مختلف مؤلفاته بأن السنن المحمدية بدع شيطانية فى الدين الاسلامى، اخترعها ابليس لإضلال المسلمين عن سبيل الله . وادعى أن هناك أدلة (مادية) تشهد لهذه (الحقيقة) المزعومة ، توصل اليها عن طريق التأويل العددي لبعض آيات القرآن حيث زعم أنه كشف فيها ذلك (النظام الحسابي المعجز) ، المؤسس على الرقم (١٩) ، (الشفر القرآنى) وسره الأ عظم .

وفى سبيل ترويج دعواه هذه ، أفرد رشاد خليفة تأليفا خاصا سَمَّاه (القرآن والحديث والاسلام)^(١) ، حاول فيه أن يقدم نماذجا من (الأدلة المادية) على إبطال حجة السنة كأصل من أصول الدين والتشريع الاسلامى . واستهمل الموضوع بذكر شبهات عديدة أثارها بتأويل فاسد لبعض آيات القرآن^(٢) ، وادعى أنها تدل دلالة قاطعة على كون الكتاب كاملا مُفصَّلاً ، لا يحتاج الى بيان ؛ وعلى كونه الأ صل الوحيد للتعاليم الدينية . ولا يسعنا فى هذا المقام التصدى لبيان جميع تلك الشبهات التى أوردها الدكتور^(٣)

لأن ذلك خارج عن نطاق هذه الرسالة وصميم موضوعها . وإنما الذى يخص هذا البحث

(١) هو تأليف بالانجليزية ، طبع بأمرىكا سنة ١٩٨٢م .

(٢) يُنظر (القرآن والحديث والاسلام) ص ١ - ٥٨ للتفصيل عن هذه الشبهات ، وكذلك ترجمته للقرآن الكريم باللغة الانجليزية حيث فسّر معانى كثير من الآيات بما يتفسق مع الذى ذهب إليه من إنكار السنة ورفضها كُليةً .

(٣) وجدير بأن يُفرد تأليف خاص لمناقشة ما أورده الدكتور من شبه حول إبطال السُّنة .

هو استدلال رشاد خليفة على ابطال حجية السنة بدعوى أنه . كشف في بعض الآيات القرآنية عن (النظام الحسابي) الذي سبق منه محاولة اتخاذه برهاننا على (الاعجاز العسدي) وغير ذلك من الأباطيل التي سلف تفصيل بيانها في هذه الرسالة .

زعم رشاد خليفة أن (الدلائل المادية) على كون القرآن المصدر الوحيد لأحكام الدين تتشابه مع (المعجزة الحسابية) للقرآن ، لأن كِلَا الأ مريين مؤسس على الرقم (١٩) . وقبل الشروع في مناقشة بعض ما قدمه الدكتور من الأمثلة التي اعتبرها (أدلة مادية) على الدعوى المذكورة ، نذكر القارىء بخلاصة ما تقدم في مختلف المباحث المشتملة على تحليل ونقد لمنهجه في محاولة إثبات (اعجاز) الرقم (١٩) ، وهو أنه لم يثبت شيء من دعاويهم الكثيرة نحو هذا الأمر . وكذلك الشأن ههنا ، كما سيتبين فيما يأتي من عرض وتحليل لنموذج من الأمثلة التي ساقها استدلالا لا على دعواه :

(١) - القرآن هو المصدر الوحيد للهداية ، وعليه فان قبول أى مصدر آخر للتشريع يعتبر اتخاذ

آلهة مع الله ، أى : عبادة الأصنام . (٢) وساق الدكتور الآية التالية دليلا على ذلك :

« قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةٍ ، قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ . أَتُنْكُمُ لِلشَّهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ إِلَهًا أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ ، قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ » (٣) . ففسر قوله تعالى من الآية (أَتُنْكُمُ

لِلشَّهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ إِلَهًا أُخْرَىٰ) بمعنى : إنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى

باتخاذكم مصادر غير القرآن للتشريع . وأضاف إلى هذا الاستدلال الفاسد (دليلا ماديا

حاسما) ، هو أن هذه الآية برقم (١٩) من السورة (٤) .

فالجواب عما ذكر من وجهين . أما الأول ، فإنه ليست في الآية المذكورة

عبارة ولا إشارة تدل على ما ادعاه الدكتور ، بل مراد الآية بمنطوقها ومفهومها هو استفهام

توبيخ وتقريع للمشركين ، وإنكار لهم فيما كانوا يزعمون من أنه مع الله تعالى آلهة أخرى . (٥)

(١) ص ٥٩ (القرآن والحديث والإسلام) .

(٢) ص ٦٤ ، المصدر السابق . (٣) سورة الأنعام الآية ١٩٦ .

(٤) ص ٦٤ - ٦٥ (القرآن والحديث والإسلام) .

(٥) (الجامع لأحكام القرآن) ج ٦ ص ٣٩٩ ، و (المحرر الوجيز) ج ٦ ص ٢٠ .

فسيقت الآية لاثبات توحيد الله سبحانه وتعالى، ولا علاقة لها بأمر التشريع، ولذلك

قال تعالى في آخرها **(قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)** (١).

وأما الوجه الثاني، فإن الاستدلال بأن الآية المذكورة برقم (١٩) ليس بشيء، لأنه قد ثبت قبل أن ترقيم الآي القرآنية أمر اجتهادي إذ لا يستند إلى وحى السماء، ولا إلى إجماع، فلا يصح الاحتجاج به فضلا عن أن يوصف بأنه (دليل مادي حسام) .

(٢) - استدلل الدكتور بقول الله سبحانه وتعالى **(مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)** (٢) على أنه لم يُترك أمر من أمور الدين الا وهو في القرآن، فلا حاجة إلى غيره من مصدر. ونبه إلى أن عدد حروف هذه (الآية) هو (١٩) حرفا، وأن رقم الآية : (٣٨) (٢×١٩)، فهذه أدلة (مادية حاسمة) على المدعى - حسب زعمه وتصوره (٣).

والجواب عن ذلك من وجوه، منها : أن المستدل به ليس آية تامة حتى يقال إنها (آية) تتكون من (١٩) حرفا، بل هو جزء آية ٣٨ من سورة الأنعام؛ والدكتور قطع هذا الجزء من الآية للاستدلال على دعواه لما في ذلك من امكان ايهام القارئ بأنه يوجد فيه (النظام التسع عشرى المعجز) . ولو فرض أن ذلك الجزء المستدل به آية تامة فلا حجة فيه أيضا لأنه قد تم تعداد حروفها (١٩) حرفا بطريقة غير صحيحة، وذلك لعدم اعتبار الحرف المشدد حرفين . فالصواب أن عدد حروف الجزء المستدل به هو (٢٠) حرفا يعَد الحرف (ر) المشدد حرفين في كلمة **(قَرَطْنَا)** . وأما قوله بأن رقم الآية (٣٨) (٢×١٩)، فقد سبق أن ترقيم الآي مسألة مختلف فيها بين القراء، فهو أمر يرجع إلى الظن لا القطع. وعليه فلا ينهض دليلا على شيء مما ذكره الدكتور.

ثم ان الاستدلال بهذا النص أمر خاطيء من أصله لأن الراجح الصحيح من المقصود بالكتاف

في الآية المذكورة هو الكتاب الذي عند الله تعالى، المشتمل على ما كان ويكون، وهو اللوح المحفوظ، فإنه أثبت فيه كل ما يقع من الحوادث وأحوال المخلوقات على التفصيل التام (٤).

(١) ص ١١٩ ج ٧ (روح المعاني) .

(٢) جزء آية ٣٨ من سورة الأنعام .

(٣) ص ٦٥ (القرآن والحديث والاسلام) .

(٤) (روح المعاني) ج ٧ ص ١٤٥، و (الجامع لأحكام القرآن) ج ٦ ص ٤٢٠، و (التفسير الكبير) للرازي ج ١٢ ص ٢١٥ .

فمعنى قوله تعالى (مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)^(١) : ما تركنا شيئاً إلا كتبتناه
في أم الكتاب ، أى : ما ضيعنا إثبات شيء منه^(٢) . ويؤيد كون ما ذُكر هو المراد سياق الآية
بتمامها : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ ، مَا
قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)^(٣) . قال الطبرى فى تفسير الآية :
(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المعرضين عنك
المكذبين بآيات الله : أيها القوم ، لا تحسبن الله غافلاً عما تعملون ، أو أنه غير مجازيكم
على ما تكسبون ؛ وكيف يغفل عن أعمالكم ، أو يترك مجازاتكم عليها ، وهو غير غافل عن
عمل شيء دَبَّ على الأرض صغير أو كبير ، ولا عمل طائر طار بجناحيه فى السواء ، بل جعل ذلك
كله أجناساً مُجَنِّسَةً وأصنافاً مُصَنَّفَةً ، تُعْرَفُ كما تُعْرَفُونَ ، وتتصرف فيما سخرته كما
تتصرفون ، ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها ، ومثبت كل ذلك فى أعمالها فى
أم الكتاب)^(٤) .

(٣) - استدل كذلك بقطعة آية ١١٤ من سورة الأنعام على أنه لا حاجة الى غير القرآن لمعرفة
أمور الدين : (أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا) . ونبه الى أن نص هذه (الآية) يتكون من (١٩)
حرفاً ، وأن رقم الآية (١١٤) (٦×١٩) .

فأما ما ذكر من الأدلة المادية المزعومة ، فقد سبق الجواب عن نظائرها فى المثال
الأول والثانى ، فلا حاجة الى اعادة الكلام عليه هنا . وأما قول الدكتور بأنه ليست هناك حاجة
الى غير القرآن لمعرفة الدين ، مستدلاً بقطعة الآية المذكورة ، فيدل صنيعة هذا على أنه من
المقتسمين الذين يجعلون القرآن عِضِينَ ، يأخذون قسماً من الكتاب ويتركون القسم الآخر^(٤) .
وبسياق جزء الآية المذكورة مع ما قبلها يتبين المراد من كون الكتاب مفصلاً : (أَفَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا)^(٥) . ذكر الطبرى فى تفسير الآية

(١) جزء آية ٣٨ من سورة الأنعام .

(٢) (الجامع البيان) للطبرى ج ٧ ص ١٨٩ .

(٣) الأنعام / ٣٨ .

(٤) (جامع البيان) ج ٧ ص ١٨٧ .

(٥) راجع سورة الحجر / ٩٠ - ٩١ و واحد العِضِينَ عِضَةٌ مِنْ عِضِّ الشَّيْءِ نَعِضِيَّةٌ ، أى : فرقتهُ ،

وكل فِرْقَةٌ عِضَةٌ . (الجامع لأحكام القرآن) ج ١٠ ص ٥٨ .

ما نصّه : (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء العاديين بالله الأوثان والأصنام ، القائلين لك : كفّ عن آلهتنا ، ونكفّ عن إلهك ، إن الله قد حكم على بذكر آلهتكم بما يكون صدا عن عبادتها : (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا) أي ، قل : فليس لى أن أتعدى حكمه واتجاوزه ، لأنه لا حكم أعدل منه ، ولا قائل أصدق منه ، وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلاً ، يعنى : القرآن مفصلاً ؛ يعنى : مبيناً فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمرى وأمركم) (١) .

وذكر الفخر الرازى وجها آخر فى تفسير الآية ، هو أن الله تعالى قد حكم بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم من حيث إنه أنزل إليه الكتاب المفصّل المبين المشتمل على العلوم الكثيرة والفصاحة الكاملة ، وقد عجز الخلق عن معارضته . فظهر مثل هذا المعجز عليه يدل على أنه تعالى قد حكم بنبوته ، فقلوه (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا) يعنى قل يا محمد : إنكم تتحكمون فى طلب سائر المعجزات ، فهل يجوز فى العقل أن يطلب غير الله حكماً ؟ فإن كل أحد يقول إن ذلك غير جائز ؛ ثم قل : إنه تعالى حكم بصحة نبوتى حيث خصّنى بمثل هذا الكتاب المفصّل الكامل البالغ الى حدّ الإعجاز) (٢) .

(٤) - استدل رشاد خليفة بقول الله تعالى : (تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ مَدَقًا وَعَدْلًا) (٣) على أن القرآن كامل تام ، لا حاجة الى غيره من مصادر التشريع . وقطع الدكتور هذا الجزء من الآية ليستدل به على (النظام الحسابى المعجز) ، الذى زعم أنه يوجد فيه حيث نبّه الى أن عدد حروف النص المذكور يساوى العدد (١٩) (٤) .

والجواب عنه أنه كان يجب على الدكتور أن يعدّ حرف (و) مع كلمت (تَمَّتْ) ، لأن الواو عنده ليست كلمة مستقلة ، وكان من عادته فيما سبق من حساباته أن يعتبر حروف العطف كالواو والفاء جزءاً من الكلمة التى تأتى بعدها مباشرة ، ولا تنفك عنها ، هكذا : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) . لكنه خالف قاعدته هنا كى يحصل على (١٩) حرفاً - ولو ظاهراً .

(١) (جامع البيان) للطبرى ، ج ٨ ص ٨ .

(٢) (التفسير الكبير) للرازى ، ج ١٣ ، ص ١٥٩ .

(٣) سورة الأ نعام / ١١٥ .

(٤) ص ٦٧ (القرآن والحديث والاسلام) .

وكذلك لم يعد حرفين منطوقين يجب اعتبارهما حسب المنهج العلمي الصحيح في عدّ حروف القرآن، وهما الميم المشددة في كلمة (تَمَّتْ) والياء المشددة في لفظة (رَبِّكَ) . وعلى ما تقدم، فإن النتيجة الصحيحة لعدّ حروف الجزء المستدل به تساوى (٢٢) حرفا، وليس هذا العدد من مضاعفات (١٩).

وأما تفسيره النص المذكور بأن القرآن تام من حيث بيانه للأحكام الشرعية وأنه لا حاجة الى مصدر آخر، أي: السُّنَّة على الخصوص، فلا دليل له في ذلك لأن مراد لفظ (كَلِمَةً) ^(١) ليس مقيدا بمعنى ((لقرآن)) وحده، بل هو يشمل القرآن وغيره من كلام الله تعالى، وقد يكون وحيدا أو إلهاماً . فقوله تعالى: ((وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ)) ^(٢)؛ يعني صِدْقًا فيما قال وعدلا فيما حكم، لا رَادَّ لقضائه ولا خلف في وعده ^(٣). يقول: صدقا في الاخبار وعدلا في الطلب، فكل ما أخبر به فحق لا مِرْيَةَ فيه ولا شك وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سِوَاهُ، وكل ما نهى عنه فباطل، فانه لا ينهى إلا عن مفسدة ^(٤). وعلى القراءة بالجمع (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ) يكون المعنى: تمت مواعيد ربك، فلا مُغَيِّرَ لها، والكلمات ترجع الى العبارات أو الى المتعلقات من الوعد والوعيد وغيرهما ^(٥).

(٥) — ادعى رشاد خليفة أن النبي (عليه الصلاة والسلام) قد مُنِعَ من بيان شيء من معاني القرآن الكريم! وحاول أن يدل على دعواه بقوله تعالى: ((لَا تُحْرِكْ بِهِ لِمَانَكَ لِتَعْجَلِ بِهِ، إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)) ^(٦)، حيث أول قوله ((فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)) ^(٧) بمعنى: إذا أوحينا إليك القرآن فاتبعه وحده في أحكام الدين . كما أنه فسّر قوله ((ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)) ^(٨) بأن الله

- (١) قرأ أهل الكوفة بالتوحيد: (كلمة)، وقرأ الباقون بالجمع: (كلمات)، كما في ((حجة القراءات)) ص ٢٦٨.
- (٢) سورة الأنعام / ١١٥.
- (٣) ((روح المعاني)) ج ٨ ص ١٠، و ((الجامع لأحكام القرآن)) ج ٩ ص ٧١، و ((جامع البيان)) ج ٨ ص ٩.
- (٤) ((تفسير القرآن العظيم)) ج ٣ ص ٣١٥ من طبعة دار الشعب.
- (٥) ((الجامع لأحكام القرآن)) ج ٩ ص ٧١.
- (٦) سورة القيامة / ١٦ - ١٩.
- (٧) سورة القيامة / ١٨.
- (٨) سورة القيامة / ١٩.

هو الذى يَحِقُّ له بيان معانى القرآن ؛ وعليه ، فلا يجوز لمحمد (صلى الله عليه وسلم) أن يبين شيئاً من ذلك^(١) !! وذكر أيضا أن رقم هذه الآية الأخيرة هو (١٩) ، دليله (المادى) على ادعائه الباطل . (٢)

فأما الدليل (المادى) فى ترقيم الآية المذكورة ب (١٩) ، فالجواب عنه أنه ليس بشئ؛ إذ لا يصلح أن يتخذ برهاناً فى هذا الشأن ، كما سبق بيانه فى المثال الأول السالف الذكر .

وأما تأويله الآيات المذكورة آنفاً بمعنى أن محمداً (عليه الصلاة والسلام) ممنوع من بيان القرآن لأن بيانه على الله وحده ، فإن هذه إحدى افتراءات هذا الدكتور ، إذ ليس ذلك مقصوداً البتة ؛ وإنما (هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم فى كيفية تلقّيه الوحي من الملك ، فانه كان يبادر الى أخذه ويسابق الملك فى قراءته ، فأمره الله عز وجل إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له ؛ وتكفل له أن يجمعه فى صدره ، وأن ييسره لأدائه على الوجه الذى ألقاه اليه ، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه أى : بعد حفظه وتلاوته نبيّنه لك ونوضّحه ، وتلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا)^(٣) .

فتلك الآيات لا تفيد حصر بيان القرآن فى نصوصه وحدها ، بل ان بيانه يكـون بنصوص السنة أيضا ، لأن الرسول مأمور - بعد تعليم الله له - أن يوضح ويبين ما جاءت فى الكتاب العزيز . قال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)^(٤) . فكيف يكون النبى منهيّا عن بيان كتاب الله الموحى اليه ، و قد أمر بمقتضى هذا النص أن يبيّن معانى القرآن ، وما يؤخذ عنه من أحكام فى العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق فكان صلى الله عليه وسلم بسنته القولية الفعلية ، هو المعبر عن كتاب الله ، الدال على معانيه

(١) ويا عجباً لهذا الرجل الدعى كيف يتجرأ على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيحاول أن يسلب النبى حقّ بيان مراد كتاب الله الذى أوحى اليه ؛ بينما هو يخصّ نفسه بحقوق الخوض فى تفسير القرآن وتأويله وبيان معانيه بما يشاء ، ولو كان ذلك بين الخطورة والفساد كما تجلّى ذلك فيما تقدم من مباحث هذا القسم .

(٢) ص ٦٩ (القرآن والحديث والاسلام) .

(٣) (تفسير القرآن العظيم) ج ٨ ص ٣٠٣ من طبعة دار الشعب .

(٤) سورة النحل / ٤٤ .

الهادى الى طرق تطبيقه (١). وقد قال صلى الله عليه وسلم : (**أَلَا إِنِّي أُوتِيْتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**) (٢). وذكر الامام الخطابي (٣) فى شرح هذا الحديث أنه يحتمل وجهين من التأويل ، أحدهما أن يكون معناه : أنه أُوتى من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أُوتى من الظاهر المتلوس . ويحتمل أن يكون معناه : أنه أُوتى الكتاب وحيا يتلى ، وأُوتى من البيان ، أى : أُذُن له أن يُبين ما فى الكتاب ، ويعمّ ويخصّ ، وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس له ذُكْر فى الكتاب ؛ فيكون ذلك فى وجوب الحكم ، ولزوم العمل به ، كالظاهر المتلو من القرآن (٤). وعلى هذا يتضح أن النبى عليه الصلاة والسلام ليس ممنوعا من بيان القرآن الكريم ، بل انه مأمور بذلك عن طريق السنه وهذا حقيقة معنى قوله تعالى (**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ**) (٥) ، فان واجبه أن يبلغ وحى الله بقسميه : الكتاب والسنة . وقد أكد الله سبحانه هذا الأمر بقوله عنه صلى الله عليه وسلم : (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**) (٦) ، فلا ينطق الا بالوحى ، وكذلك فعله وتقريره عليه الصلاة والسلام .

فيما تقدم بان بوضوح أنه لا شبهة دليل لما ادعاه رشاد خليفة من إبطال حجية السنة فيما ذكر من (الأدلة المادية) المزعومة . ولو كان فى ذلك (دليل حاسم) كما ادعى ، لما لجأ الى تحريف معانى بعض آيات عن ظواهرها البيّنة ، وتأويلها تأويلا باطنيا ؛ ليتخذ بهذا الصنيع سبيلا الى تحقيق غرضه الخبيث فى محاولة إنكار السنة النبوية كأصل من أصول

-
- (١) ص ١٥٥ من مقدمة التحقيق لكتاب (صحيح ابن حبان) ، والتحقيق لشعيب الأرناؤوط وحسين أسد ، ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٤هـ . وللتفصيل عن عظيم دور السنة فى بيان القرآن ، أنظر (حُجِيَّةُ السُّنَّةِ) للدكتور عبدالغنى عبدالخالق ، ط دار القرآن الكريم بيروت سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، و (السنة النبوية وبيانها للقرآن الكريم) للدكتور محمود أحمد عديريه ، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٩٩هـ .
- (٢) هذا جزء حديث رواه أبو داود وغيره باسناد صحيح . تنظر الرواية بكاملها فى (عون المعبود شرح سنن أبى داود) للعظيم آبادى ، ج ١٢ ص ٣٥٤ ، ط المكتبة السلفية بالمدينة سنة ١٣٨٩هـ ، و (مشكاة المصابيح) للتبريزى ، بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، ج ١ ص ٥٧ ، ط المكتب الاسلامى ، بيروت ١٣٩٩هـ .
- (٣) هو أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب (أبو سليمان) ، ولد سنة ٣١٨هـ ببُست فى رباط وتوفى بها سنة ٣٨٨هـ ، مُحَدِّثٌ ، فقيه ، لغوى ؛ من تمانيفه معالم السنن فى شرح سنن أبى داود وغريب الحديث . (معجم المؤلفين) ج ٢ ص ٦١ .
- (٤) ص ٨ ج ٧ (مختصر سنن أبى داود ومعالم السنن) ، المختصر للمنذرى والمعالم للخطابى ، بتحقيق أحمد شاکر ومحمد حامد الفقى ، دار المعرفة ، لبنان ، سنة ١٤٠٠هـ .
- (٥) سورة المائدة / ٩٩ .
- (٦) سورة النجم / ٤٠ .

الدين الاسلامى . والحديث عن صنيع رشاد خليفة فيما سبق يقودنا إلى ذكر لمحة موجزة عن نشأة فكرة إنكار السنة .

قِدَمُ فِكْرَةِ إِنْكَارِ حِجِيَّةِ السُّنَّةِ :

ليس رشاد خليفة أول من دعا بهذه الدعوة الشيعية ، فان بدعة إنكار حجية السنة ظهرت في القرن الثانى الهجرى من قبل الملاحدة والمُرتدِّين من أصحاب الفرق الضالة عن الاسلام ، كالخوارج والروافض الذين أثاروا هذه الفتنة الكبرى (١) . أما الخوارج فانهم أثاروا الفتنة لأن السنة كانت تُعْرِقُ سيرهم نحو نشر نظرياتهم المتطرفة فى المجتمع الاسلامى . وأما الروافض أصحاب الاعتزال فانهم لشدة انبهارهم بالفلسفات الأجنبية ظنوا أن كل ما هو قَدِيمٌ من حِجِيَّتِها موافق للعقل ، وأنه يجب أن تكون العقائد الاسلامية وأصولها وفقا لتلك النظريات المتسرِّبة الى عقولهم . فوجدوا أن السنة تمنعهم من ذلك ، وتعرقل حركتهم ، فأنكروها وشككوا فى صحتها وحجيتها . (٢) .

ثم انطفأت نار الفتنة فى نهاية القرن الثالث نتيجة جهود العلماء الذين تصدوا للرد على شبهات منكرى السنة . وظلت الفتنة مخفية - وإن اشتعلت بين حين وآخر - حتى أحيأها فى القرن الماضى أشخاص فى شبه القارة الهندية (٣) ، وأناس فى البلدان العربية . ولقد ازداد الطعن بالسُّنَّةِ الشريفة بصفة خاصة فى السنوات الأخيرة . وظهر هذا الطعن بصور شتى فى مقالات وكتب ومجلات ، تنادى بترك الاحتجاج بالسنة النبوية كلها ، وتورد الشبه الكثيرة الواهية للرد على السنة (٥) . ويدعى بعض أصحابها أن (السُّنَّة) كلمة يهودية ، فلا يجوز الأخذ بها والعمل بنصوصها ؛ وإنما يجب أن يقتصر العمل على القرآن الكريم فقط —

(١) ص ٣ « مفتاح الجنَّة فى الاحتجاج بالسُّنَّة » للسيوطى ، دار مصر للطباعة ١٤٠٢هـ ، وينظر « السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى » للدكتور مصطفى السباعى ، ص ١٤٣-١٥٢ ، ط الثالثة للمكتب الاسلامى سنة ١٤٠٢هـ ، و ص ١٣ من كتاب « دفاع عن السنة » للدكتور محمد أبو شهبه ، ط الثانية لدار اللواء بالرياض سنة ١٤٠٧هـ .

(٢) ص ٤٥٦ ، « اهتمل المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم » لمحمد لقمان السلفى ؛ نشره المؤلف بالرياض سنة ١٤٠٨هـ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٥٧-٤٦٧ .

(٤) يُنظر « السُّنَّة ومكانتها فى التشريع الاسلامى » ، ص ١٥٣-١٦٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٥٣-١٩٥ .

ولا يصح الأخذُ إلاَّ به في أمور الدين. (١)

ومن أسباب إحياء هذه الدعوة من جديد : الإعجاب الشديد بالنظريات الأجنبية عن الاسلام ، وإرادة صياغة الدين صياغة توافق تلك النظريات الدخيلة ، وكذلك إرادة بعض الطوائف نشر عقائدهم المنحرفة وآرائهم الفاسدة ، أو التخلص من التكاليف الشرعية التي جاءت عن طريق السنَّة المطهرة .

وأما رشاد خليفة فإنه قصد بمحاولته إحياء هذه الدعوة الخبيثة الزعامة والمكانة بين الناس ، كما دل عليه ادعاؤه (الرسالة) بتجديد الدين الاسلامي (٢)؛ وذلك بتطهيره من البدع والخرافات والشركيات التي دخلته عن طريق السنن (المحمدية) (٣) الباطلة - حسب زعمه . ولذلك حاول أن يصوغ هذه الفكرة القديمة صبغة حديثة ، هي صبغة (العلم) و (الكشف العصري) عن طريق الكمبيوتر ، حيث ادعى أن تلك الآيات - التي زعم هو وأسلافه من الزنادقة أنها دالة على عدم جواز الأخذ بالسنَّة - اكتشف فيها (النظام الحسابي المعجز) ! فكان ذلك - على حد زعمه - دليلاً مادياً قاطعاً على ابطال حجبة السنة النبوية ، كما كان - حسب تصوره الفاسد - دليلاً قاطعاً على (الإعجاز العددي) المزعوم ! ولكنه قد تبين فيما تقدم من نقد منهج الدكتور خليفة فساد فكرة (الإعجاز العددي) من أساسها نظرياً وتطبيقياً . وكذلك الشأن بالنسبة الى ما ادعاه هنا حول ابطال السنة بحجة عين (النظام الحسابي المعجز) . وبأن من صنيعه الماكر أن هذه القضية - كسابقها من مختلف القضايا - جزء بناء في هذه الخدعة الكبرى - التي تولاها رشاد خليفة تمهيداً لدعوته الى دين آخر مناقض للاسلام الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام .

(١) ص ٤٦٧ من كتاب (مكانة الصحيحين) للدكتور خليل إبراهيم ملاً خاطر ، ط الأولى للمطبعة العربية الحديثة بالقاهرة سنة ١٤٠٢هـ ، وكتاب (اهتمام المحدثين بنقد الحديث) ، ص ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٢) سيأتى الحديث عن هذا الموضوع في المبحث الآتى بمشيئة الله تعالى .

(٣) يُسمى رشاد خليفة من يتبع السنة (محمدياً) لا مسلماً ، لأنه يعتبر اتباع السنة بدلاً من القرآن وحده تأليها للنبي محمد . (ص ١٨ من كتابه " الحديث والاسلام ") فيزعم أن من يأخذ بمصدر مع القرآن ، فذلك منه شرك بالله ، وهو أمر ينطبق على السواد الأعظم ممن ينتسب إلى الاسلام اليوم ، الذين هم في الحقيقة (محمديون) ! أمَّا المسلمون - عنده - فهم الذين يتبعون القرآن وحده لا غير . يُنظر مجلة (نظر المسلم) لشهرى رجب وجمادى الأولى ١٤٠٨هـ ، بإشراف د/ رشاد خليفة .

ثبوت حجية السنة ضرورة دينية :

ولعله يحسن في هذا المقام أن يذكر أنه قد اتفق علماء هذه الأمة الإسلامية على حجية السنة النبوية . قال الامام الشوكاني : (ان ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف في ذلك الا من لاحظ له في دين الاسلام . (١) ذلك أنه قد استفاض القرآن الكريم بحجية كل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجوب الأخذ به . قال ابن حزم في هذا المصدد : (لَمَّا بَيَّنَّا أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْأَصْلُ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ فِي الشَّرَائِعِ ، نَظَرْنَا فِيهِ فَوَجَدْنَا فِيهِ إِجْبَابَ طَاعَةِ مَا أَمَرْنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوَجَدْنَا عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِيهِ وَأَمِيقًا لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) (٢) ، فصح لنا ذلك أن الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم على قسمين ، أحدهما : وحى متلو مؤكِّف تأليفاً معجز النظام ، وهو القرآن ؛ والثاني : وحى مروى منقول غير مؤكِّف ولا معجز النظام ولا متلو لكنه مقروء ؛ وهو الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو المبين عن الله عزَّ وجلَّ مراده منَّا . قال الله تعالى (لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ) (٣) ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) (٤) ، فكانت الأخبار التي ذكرنا أحد الأصول الثلاثة التي ألزمتنا طاعتها في الآية الجامعة (٥) لجميع الشرائع ؛ أولها عن آخرها ، وهي قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ) ، فهذا أصل وهو القرآن . ثم قال تعالى : (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) فهذا ثان وهو الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال تعالى : (وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) فهذا ثالث ، وهو الإجماع المنقول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه . وصحَّ لنا بنص القرآن أن الأخبار هي أحد الأصلين المرجوع إليهما عند التنازع ، قال تعالى : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

(١) (إرشاد الفحول) ص ٣٣ من طبعة دار لمعرفة ، بيروت سنة ١٣٩٩هـ .

(٢) سورة النجم / ٣ - ٤ .

(٣) سورة النحل / ٤٤ .

(٤) سورة المائدة / ٩٢ .

(٥) وهي آية ٥٩ من سورة النساء .

إِنْ كُنْتُمْ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿١﴾ فلم يسع مسلماً يقرُّ بالتوحيد أن يرجع عند التنازع الى غير القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أن يأبى عما وجد فيها فان فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق ، وأما من فعله مستحلاً للخروج عن أمرهما وموجباً لطاعة أحد دونهما ، فهو كافر لا شك عندنا في ذلك ﴿٢﴾ .

وعلى ما سبق من الحديث تجلّى أنه لا بُدَّ من الرجوع الى السنة ضرورةً ، (ولو أن امرءاً قال : لا تأخذ إلا ما وجدنا في القرآن ، لكان كافراً بإجماع الأمة ، وكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس الى غسق الليل ، وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال ، وإنما ذهب الى هذا بعض غالبية الرافضة ممن قد أجمعت الأمة على كفرهم . ولو أن امرءاً لا يأخذ إلا بما أجمعت عليه الأمة فقط ، ويترك كل ما اختلفوا فيه مما قد جاء فيه النصوص ، لكان فاسقاً بإجماع الأمة ، فهاتان المقدمتان توجب بالضرورة الأخذ بالنقل ﴿٣﴾ .

وقصارى القول أن إنكار السنّة والادعاء بأن الاسلام هو القرآن وحده ، لا يقول به مؤمن يعرف دين الله تعالى وأحكام شريعته حق المعرفة ، وهو يصادم الواقع فان أحكام الشريعة إنّما ثبت أكثرها بالسنة النبوية ، وما في القرآن من أحكام ، فانما هي مجملة وقواعد كلية في الغالب ، والا فإين في القرآن أن الصلوات خمسة ، وأين نجد عدد ركعات الصلاة ، ومقادير الزكاة ، وتفصيل شعائر الحج وسائر أحكام المعاملات والعبادات ؟ ﴿٤﴾

هذا أمر واضح بيّن ، لكن الدكتور خليفة يستهزئ بمن يتساءل بمثل هذه الأسئلة قائلاً : ان هذا التساؤل يدل على الجهل التام بكتاب الله ، لأن القرآن يعلمنا أن إبراهيم عليه السلام هو منشىء الاسلام وجميع الأعمال الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها وهى وصلتنا عن طريق إبراهيم جيلاً عن جيل ﴿٥﴾ ، بينما كانت رسالة محمد محصورة تماماً فى تبليغ القرآن

(١) سورة النساء / ٥٩ .

(٢) ص ٨٧ و ٨٩ ج ١ (الإحكام فى أصول الأحكام) لابن حزم الظاهري ، مطبعة العاصمة بالقاهرة .

(٣) ص ٨٠ ج ٢ (الإحكام) لابن حزم ، ط السعادة بمصر ، نقل عن (السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى) ص ١٦٦ .

(٤) ص ١٦٥ (السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى) .

(٥) ص ٢٧ (القرآن والحديث والاسلام) .

وحده . وأضاف أن محمداً كان من أتباع إبراهيم بدليل قوله تعالى : **﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** (١) . واستنتج أننا كذلك أتباع إبراهيم إذ نحن أتباع محمد ٠٠٠ وعليه ، فالاسلام مؤسس على أمرين : (١) القرآن عن طريق محمد ، و(٢) الأعمال الدينية عن طريق ابراهيم . (٢)

ولا يخفى أن هذا الكلام في الخطورة بمكان . وإذا كان المدعى أن الاسلام دين ابراهيم وأعماله الدينية قد وصلتنا عن طريقه جيلاً عن جيل - دون استناد الى نقل متصل صحيح - فإنه يلزم من ذلك قبول دعوى اليهود والنصارى بأن شعائر دينهم أيضاً وصلتهم جيلاً عن جيل ، من لدن موسى وعيسى (عليهما السلام) إلى زمننا هذا . وانما لا تثبت مثل هذه الدعاوى إلا عن طريق الإسناد الذي هو من خصائص هذه الأمة الاسلامية ، كما أكدّه علماء الاسلام (٣) . فالإسناد من الدين « ولولا الإسناد لذهب الدين ولقال امرؤ ما شاء أن يقول » (٤) . وهذا هو سرّ رفض رشاد خليفة وأمثاله الأخذ بالسنة المسندة الصحيحة ، فان ذلك يمنعهم من الإلحاد في دين الله تعالى . وأما التظاهر بالأخذ بالقرآن وحده ، فانهم يدعون ذلك لأنهم يعلمون أن القرآن ذو وجوه ؛ وبدون أيّ تحكيم إلى السنة يُمكنهم أن يفسروا القرآن بما يتفق مع مذاهبهم الباطلة عن طريق التأويل الباطني المذموم .

وكذلك من المعلوم أنه قد تظاهرت الأحاديث الصحيحة الكثيرة بوجوب الأخذ بالسنة مع كتاب الله تعالى ، يضيق المقام بذكرها (٥) ، وإنما سنكتفي هنا بذكر حديث واحد هو

(١) سورة النحل / ١٢٣ .

(٢) ص ٤٠ (القرآن والحديث والاسلام) .

(٣) ينظر لجملة من أقوالهم في هذا الشأن كتاب (اهتمام المحدثين بنقد الحديث) ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٤) هو قول ابن المبارك ، أنظر ص ٣٤٥ (منهج النقد في علوم الحديث) وص ١٥٥ (اهتمام المحدثين بنقد الحديث) .

(٥) للاطلاع على طائفة صالحة منها أنظر (مشكاة المصابيح) ، باب الاعتماد بالكتاب والسنة ، ص ٥١ - ٦١ ج ١ ، بتخريج الألباني ، و (صحيح ابن حبان) ، ج ١ ص ١٦٤ - ١٧٥ ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين أسد .

من دلائل النبوة حيث أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه سيأتي زمان يظهر فيه أناس أمثال
رشاد خليفة وغيره ممن سوف يُنكر السنّة المطهرة . قال صلى الله عليه وسلم : (أَلَا إِنِّي
أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أُرَيْكَتِهِ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ ،
فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلَوْهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرَّمُوهُ ، وَإِنْ مَا حَرَّمَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ) (١) .

فالقُرآن والسنة أمران متلازمان ، لا ينفك أحدهما عن الآخر ، وهما المصدران
الأساسيان لدين الاسلام . فمن أنكر حجية السنة وأبى الأخذ بها فلا حظ له في الاسلام
فانه بذلك يكفر بما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام عن ربه عز وجل . قال الامام السيوطي
في هذا الصدد : (إِعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْ مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا
كَانَ أَوْ فَعَلًا بِشَرْطِهِ الْمَعْرُوفِ فِي الْأَصُولِ حُجَّةً ، كَفَرَ وَخَرَجَ عَنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ وَحُشِرَ مَعَ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى أَوْ مَعَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ فِرْقِ الْكُفْرَةِ) (٢) .

(١) حديث صحيح ، رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما . انظر (مشكاة المصابيح) ج ١

ص ٥٧

(٢) (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة) .

المبحث الثامن : ادعاء رشاد خليفة الرسالة بدليل ((النظام الحسابي)) المزعوم:

ظهرت قريبا^(١) آخر حلقة من سلسلة الدعاوى المنكرة والمزاعم العجبة التي سبق بيّانها في مختلف مباحث هذا القسم ، وهي دعوى رشاد خليفة (الرسالة) وبظهورها يتأكد لنا أن جميع ما تقدم من ادعاءات لم تكن في حقيقة أمرها إلا تمهيدا لهذه الدعوى الكاذبة الجديدة . فهي الغاية القصوى من ترويح فكرة (الإعجاز العددي) للقرآن في الرقم (١٩) ، وتطبيق الخطة المرسومة لتنفيذ هذه الخدعة الكبرى .

فما هي طبيعة (الرسالة) التي زعم رشاد خليفة أنه مكلف بها ؟ ادّعى أنه مُرسل من قبل الله تعالى ليجدد الدين الذي بُعث به محمد بن عبدالله ، خاتم النبيين ؛ لأن الاسلام الذي يُعمل به اليوم مُحَرَّف ومبَدَّل ، فلا يكاد يُعرف أصله . ذلك لأن الشيطان قد حَوَّل معظم المسلمين الى (مُحَمَّدِيَّيْن) حيث لا يأخذون بالقرآن وحده ، بل يتبعون تعاليم باطلية مستنبطة من السنة . لذلك ، فكان لا بد من إرسال رسول جديد ، يبين للناس ما حُرِّف من دينهم ، فيزيل عنهم البدع ، ويُعيد الاسلام إلى أصله الذي كان عليه في الحالفة الأولى .^(٢) ثم فصل هذا الاجمال بعض الشيء فادّعى أن الله كلفه بالأمور التالية - خلال السنوات الـ (١٩) الماضية :^(٣)

- (١) كشف معجزة الله الكبرى ، التي بقيت سرّاً خافيا في القرآن طيلة (١٤٠٠) سنة .^(٤)
- (٢) تقديم (أدلة) - لا تقبل الجدل - لكشف آيتين مكذوبتين في القرآن ، وإزالتها من آخر سورة التوبة .^(٥)
- (٣) إعلان الكيفية الصحيحة للنطق بشهادة الاسلام ، وهي أن يقـال :

(١) كان أول ظهور دعوى (الرسالة) في رمضان سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، تقريبا .

(٢) مجلة (نظر المسلم) شوال ١٤٠٨هـ / يونية ١٩٨٨م .

(٣) المصدر السابق .

(٤) أي : (معجزة القرآن العددية) حسب ما حدده ، وقد سبق الرد عليه في مختلف مباحث هذا القسم .

(٥) وقد سبق الرد على هذه الدعوى الكافرة في المبحث الرابع من هذا القسم .

- (١) « أشهد أن لا اله الا الله » فقط .
- (٤) إعلان كيفية الصلوات الخمس المفروضة بالطريقة الصحيحة .
- (٥) إعلان كيفية إيتاء الزكاة المفروضة بالطريقة الصحيحة .
- (٦) إعلان الزمن الصحيح لدخول رمضان والكيفية الصحيحة للصيام .
- (٧) إعلان الزمن الصحيح^(٢) للحج والكيفية الصحيحة لأدائه^(٣) .

وخالف رشاد خليفة إجماع المسلمين في اعتقادهم بأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، فادعى أن محمدا خاتم النبيين فقط - كما جاء خبر ذلك في الآيسة ٣٣ من سورة الأحزاب - ولكنه ليس بآخر رسول^(٤) . وخالف كذلك جميع أهل العلم في تعريفه للنبي والرسول^(٥) ، فذهب الى أن النبي هو من أوحى اليه وكلف بتبليغ رسالة جديدة . أما الرسول ، فهو المكلف بتقرير وتبليغ كتاب من قبله^(٦) . والتعريف المختار الصحيح في المسألة أن الرسول هو من أوحى اليه بشرع جديد يدعو اليه ، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله^(٧) . فغالط الدكتور وعكس في القضية تماما بسبب فهمه الخاطيء لقوله تعالى :

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ أَوْحَى إِلَيْهِ وَكَلِّفَ بَلًا مُصِيبًا قَلِيلًا لَمَا مَكَّمَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَتَّقُوا لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَتَّقُوا لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَتَّقُوا)^(٨) ، حيث استنتج منه أن النبي هو من يؤتى كتابا

- (١) فلا يجوز عنده النطق بشهادة أن محمدا رسول الله ، لأن في ذلك تفضيلا لمحمد على غيره من الأنبياء والرسل ولا يجوز التفضيل بنص القرآن (البقرة / ٢٨٥) بل ان الدكتور زعم أن ذلك شرك بالله . ينظر مجلة (نظر المسلم) ديسمبر ١٩٨٦م .
- (٢) يُعرف زمن رمضان والحج عنده عن طريق حساب الكمبيوتر لا عن طريق رؤية الهلال .
- (٣) إن دعوى رشاد خليفة بأنه مكلف بتجديد الدين وأن رسالته تقتصر على إعادة الاسلام الى أصله خدعة ماكرة ؛ اتخذها حيلة لجلب الناس الى هذا المقصد الخبيث . والحقيقة أن هذا (التجديد) الذي يدعو إليه ليس إلا تقويضا لدين الله تعالى ، فإنه بهذه الصورة لن يبقى من الاسلام إلا اسمه .
- (٤) مجلة (نظر المسلم) رمضان ١٤٠٨هـ / مايو ١٩٨٨م .
- (٥) انظر خلاف العلماء في الفرق بين النبي والرسول في (التفسير الكبير) للرازي ج ٣ ص ٤٨ .
- (٦) مجلة (نظر المسلم) شوال ١٤٠٨هـ / يونيو ١٩٨٨م .
- (٧) (روح المعاني) ص ١٧٣ ج ١٧ .
- (٨) سورة آل عمران / ٨١ .

ويؤمر بتبليغه . وأما الرسول فهو من يصدق ويقرر ويبلغ الكتاب السابق ، ولا يأتي بكتاب جديد . وعليه ، فكل نبي رسول ، لا العكس - كما يدعيه (الْمُحَمِّدِيُونَ) . وزعم أن من يعتقد بأنَّ محمداً خاتم الرسل فهو كافر بالقرآن . ثم باح بأنه عَيَّن ذلك الرسول الذي نبأت الآية عن مجيئه في المستقبل . (١)

ولعله لا يخفى أن لفظ (رسول) هنا - وان كان نكرة - بلا شك إشارة الى محمد عليه الصلاة والسلام ، فان الله تعالى أخذ ميثاق النبيين أجمعين أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وينصروه إن أدركوه ، وأمرهم أن يأخذوا بذلك الميثاق على أممهم . (٢)

وحاول الدكتور أن يبرهن على دعواه قائلاً : (ان الله قد أيد رسالتي الى العالم الحديث) (٣) بأدلة مادية دامغة (٤) . ثم ذكر فيما بعد أنه مرسل الى العالم أجمع بأدلة من القرآن ، هي (مَادِيَةٌ مَلْمُوسَةٌ وَلَا تُنْقَضُ) (٥) . والمقصود من الأدلة (المادية) هي ما زعم الدكتور من أمثلة لـ (الشفر الحسابي) للقرآن ، المؤسس على العدد (١٩) ؛ والذي هو منسوج في ثنايا القرآن بتصميم رياضي فوق طاقة البشر . وساق اثني عشر مثالا اعتبرها كافية لبيان (المعجزة العددية) ، وبالتالي فانها - حسب زعمه - بُرهان على رسالته إلى العالم (٦) . وفيما يلي سرد للأمثلة مع الجواب عنها باختصار :

(١) مجلة (نظر المسلم) شوال ١٤٠٨هـ / يونية ١٩٨٨م .

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ج ٤ ص ١٢٥ - ١٢٦ ، و (جامع البيان) ج ٣ ص ٣٣٠ .

(٣) يقصد بـ (العالم الحديث) أمريكا خاصة والغرب عامة . ويزعم أن أمريكا أحب البلاد الى الله لأنها أُسِّسَتْ على الحرية الدينية التي هي أكبر نعم الله . وذكر أيضاً أن الله قد بارك على أمريكا إذ هي - في نظره - قِمة العالم اقتصاديا وثقافيا وعلميًّا وعسكريا وخُلُقيا . إلا أن موقع أمريكا في العالم الجديد ، فلم يُرسل إليها رسولٌ من قِبَل الله كما بُعِثَ إلى العالم القديم رُسُلٌ كثيرون . وقد حان الوقت لحصول بركة فريدة عظيمة ، ألا وهي بَعَثُ رسولٍ مِنْ قِبَلِ الله يَهْدِي أمريكا ، وَيَقْوِي قِيَمَهَا الرُّوحَانِيَةَ وَيُبَلِّغُ إِلَيْهَا مَعْلُومَاتٍ ضَّرُورِيَةَ . (مجلة (نظر المسلم) رمضان ١٤٠٨هـ) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) مجلة (نظر المسلم) شهر شوال ١٤٠٨هـ / يونية ١٩٨٨م .

(٦) المصدر السابق .

(١) كلمة (الله) مذكورة في القرآن (٢٦٩٨) (١٩×١٤٢) مرة .

والجواب عنه أنه قد ثبت فيما سبق أن هذه دعوى غير مُسَلِّمة ، لأن الدكتور لم يعدّ تكرار لفظ الجلالة التي تقع في البسملات - غير التي في مصطلح الفاتحة - ولا يخفى أن الجميع من القرآن حتماً .

(٢) إذا جُمِعَت أرقام الآيات التي ذُكِرَ فيها لفظ الجلالة ، يكون المجموع الناتج (١١٨١٢٣)

وهو مضاعف للرقم (١٩) : (١٩×٦٢١٧=١١٨١٢٣) . وهذا يدل على إحكام وإتقانٍ فوقَ طاقة البشر .

هذا ليس بشيء من الدليل لما تقدم من أن ترقيم الآيات أمر اجتهادي ظني ، لا يصلح أن تُبْنَى عليه أمورٌ خطيرة الشأن كاعجاز القرآن ودعوى الرسالة .

(٣) كلمة (قرآن) مذكورة في القرآن كله (٥٧) مرة ، أي : (١٩×٣) .

هذا غلط من الدكتور لأن مجموع لفظ (قرآن) حين يكون نكرة ، مع لفظ (القرآن) المُحَلَّى بأل يساوي (٥٨) لا (٥٧) كما ادعى (١) . وإذا أضفنا لفظ (قرآنا) المنصوب بالتنوين ، يصير المجموع (٦٨) ؛ كما أنه بإضافة مكرّر لفظ (قرآ نه) باتمال الضمير يكون المجموع الكلي (٧٠) . وليس شيء من هذه الأعداد من مضاعفات (١٩) .

(٤) إذا جمعنا أرقام الآيات التي ذُكِرَ فيها لفظ (قرآن) ، المجموع يساوي (٢٦٦٠) ، أي : (١٩×١٤٠) .

ليس في هذا المثال شيء من الدليل لما ذكر في المثال الثاني حول عدم حجية ترقيم الآيات القرآنية في هذا الأمر .

(٥) كلمة (قرآن) تقع في (٣٨) سورة ، أي : (١٩×٢) .

والجواب : أن هذا مغالطة من الدكتور لأن كلمة (قرآن) إما أن تعتبر جميع هيئاتها كما تقدم في المثال الثالث ، أو يعتبر بعضها ، فإذا اعتُبر الجميع ، تقع اللفظة في (٤٤) سورة ، وإذا كان العدّ بأي اعتبارٍ آخر فإن الناتج لا يساوي (٣٨) قط .

(١) أنظر (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) ص ٥٣٩ - ٥٤٠ .

(٦) اذا جُمع بين عدد السور التي ذكر فيها لفظ (قرآن) وبين أرقام الآيات التي ذكر فيها لفظ (قرآن) أي : (٢٦٦٠) ، فالمجموع الكلي يساوي (٢٦٩٨) ، وهو عدد مكررات لفظ الجلالة .

والجوزاب عن هذا أن كل جزئية مما ذُكر هنا باطل ، كما تقدم في المثال الأول والرابع والخامس ، فلزم أن يكون الجميع باطلاً كذلك .

(٧) البسمة - فاتحة القرآن - تتكون من (١٩) حرفاً .

هذا القول ليس بحجةٍ لما تقدم من كون طريقة العدّ التي سلكها الدكتور في حساب حروف البسمة ، هي أحد الاحتمالات في كيفية العدّ ، والجميع ينبغي على ضرب من التخمين والاجتهاد ، لا على اليقين والقطع .

(٨) كل لفظ من ألفاظ البسمة يتكرر في القرآن كله عدداً هو دائماً مضاعف الرقم (١٩) .

الجواب عنه أن هذه الدعوى خاطئة أيضاً لما تقدم مفصلاً^(١) من عدم تحقق

تكرار أي لفظ من ألفاظ البسمة عدداً مضاعفاً للرقم (١٩) .

(٩) مجموع عدد الآيات القرآنية (٦٣٤٦) آية ، أي : (١٩×٣٣٤) .

هذا لا يصلح برهاناً أيضاً لما ذُكر غير مرّةٍ من أن ترقيم الآي أ مرطبي ،

ومختلف فيه اختلافاً كبيراً ، وليس أمراً يقينياً حتى يُعتبر حجةً ملزمة .

(١٠) أول ما نزل من القرآن (أي : آية ١ - ٥ من سورة العلق) يتكون من (١٩) كلمة و (٧٦) حرفاً

أي : (١٩×٤) .

جوابه أنه قول لا يصحّ لما تقدم من التفصيل^(٢) حول بيان حساب رشاد خليفة

للحروف والكلمات بطرق خاطئة لا تتفق مع الثابت الصحيح من علوم اللغة ، ولعدم التزام

الدكتور بقواعد مُطرّدة بالنسبة إلى طريقة العدّ .

(١) راجع المبحث الرابع من هذا القسم في بحث بعنوان : (زعم رشاد خليفة بأن كل كلمة في

في البسمة تتكرر في القرآن عدداً مضاعفاً للرقم (١٩) .

(٢) راجع المبحث الثالث من هذا القسم .

(١١) آخر سورة نزلت (النصر) تتكون من (١٩) كلمة .

ما قيل في الجواب عن المثال السابق يقال هنا ، فان المعتمد الصحيح

في عدد كلمات سورة النصر حسب المنهج العلمي هو (٢٤) كلمة ، وليس (١٩) كما ذكر

آنفا .

(١٢) القرآن يتكون من (١١٤) سورة ، أي : (١٩×٦) .

هذا هو المثال الوحيد الذي صح عنه ما ذكره رشاد خليفة . لكن لا يخفى أنه

لأ ينهض حجة لا ثبات شيء من الحقائق الدينية ، فضلا عن أن يكون دليلا على دعوى

(الرسالة) ؛ حتى ولو صح كل ما تقدم من الأمثلة الأخرى وانضمت الى هذا المثال

الذي صح وحده .

وكلما تقدم الزمن اخترع رشاد خليفة (أدلة مادية) جديدة على كونه رسول الله

إلى العالم - حسب زعمه . ولكن لا فائدة كبيرة في ذكر جميعها إذ هي من جنس ما سلف من

الألغيب الحسابية العقيمة التي أجراها الدكتور عن طريق التضليل العلمي ، كما هو دأبه في

سائر بحوثه العديدة . وإنما نكتفي هنا بذكر مثال واحد منها فقط ، يدل دلالة واضحة

على انغماسه في التأويل العددى الفاسد للقرآن^(١) والدين ، ويؤكد لنا أنه لا يبالي بما يرتكب

من التلاعب بالمعلومات والتدليس الظاهر ، طلبا للحصول على النتيجة المنشودة .

يقول رشاد خليفة : (إنَّ الدين الحق الذي يُعلن الآن على (العالم الحديث)

بدأ - حسب تعليم القرآن (الحج / ٧٨) - مع إبراهيم ؛ ثم أنزل كتاب هذا الدين على محمد^(٢) .

(١) يظهر أن هناك اتجاها في هذا العصر الى تجديد هذا اللون من التأويل الذي عُرفت به بعض

الفرق الباطنية في الماضي ، والذي أحياه رشاد خليفة من جديد ، فصار ينتشر بين بعض

الكتّاب المعاصرين . أنظر على سبيل المثال لذلك كتاب (الدلائل العديدة لبعض الآيات

القرآنية) لسعداوى محمد البنا ، مصر ١٩٨٤م .

(٢) يلاحظ في تأليفات رشاد خليفة أنه يمتنع عن ذكر الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) .

وسبب ذلك أنه يعتبر الصلاة عليه نوعا من الذكر ، ولا يُذكر مشروع إلا ذكر الله تعالى .

فمن يملى على محمد يُعتبر - عنده - مُشركاً بالله . وللدكتور تأويل عجيب لمعنى

الصلاة الواردة في آية ٥٦ من سورة الأحزاب حيث يدعى أن المقصود هو أمر المؤمنين

بالاتصال بالنبي ونصره وتأييده ، وهذا الأمر قد أُلغى بوفاته (صلى الله عليه وسلم) . ويزعم

أن (المُحمّديين) يجعلون محمداً صنما يُعبَد من دون الله بصلاّتهم عليه . للتفصيل

أنظر مجلة (نظر المسلم) يناير ١٩٨٨م .

ومع حلول (عصر الكمبيوتر) ، ووفاءً بما نَبَأَ به في القرآن ، بارك الله علىَّ بأن خَصَّني أولاً بكشف (الحُجَّة) ، أي : الأدلة المادية التي تُبهرهن على أصالة القرآن ، وثانياً ، بأن جعلني كاشفَ أسرار القرآن (١).

وأما (الدليل المادي) على ما تقدم من دعوى ، فيزعم أن ذلك حاصل عن طريق حساب الجُمَّل حيث جَمَعَ القيم العددية للكلمات الثلاث التالية - حسب كتابتها في القرآن : (إبراهيم) (٢٥٨) و (محمد) (٩٢) و (رشاد) (٥٠٥) ونبه الدكتور الى أن كل عدد من هذه الأعداد لا ينقسم على (١٩) بمفرده ، لكن القيمة المجموعة للأسماء الثلاثة تساوي (٨٥٥) ، أي : (٤٥ × ١٩) . ثم فسر هذه الظاهرة قائلاً : (هذا إشارة الى الحقائق التالية : إبراهيم أولُ رسولٍ لهذا الدين ، ومحمد مُبَلِّغُ كتابِ هذا الدين ، ثم بُورِكَ رشادُ بأنَّه خُصَّ بتبليغِ (حُجَّةٍ) أصالة هذا الدين) (٢).

والجواب عن هذا الزعم بأن الأسماء الثلاثة كُتبت في القرآن بالكيفية المذكورة أنه غير صحيح بالنسبة الى لفظ (رشاد) ، فإنه لم يرد نكرة في القرآن . وإنما لفظ (الرشاد) المُحَلَّى بـ (آل) ، فهو الذي ورد في كتاب الله مرتين (٣) . وعليه فإنه يلزم أن يُعتبر حرف (ألف) وحرف (لام) عند حساب القيمة العددية لهذا اللفظ القرآني إذ هو منصوص في الكتاب هكذا ، فلا يجوز تنقيص أي حرف منه ؛ ولأن كل حرف من حروف القرآن موضوع وفق تصميم دقيق مُعْجَز . فكيف يجوز له أن يزيل الألف واللام من كلمة قرآنية هنا ؟ وعليه فإن القيمة العددية للفظ المنصوص (الرشاد) يساوي (٥٣٦) عن طريق حساب الجُمَّل (٤) ، لا العدد (٥٠٥) المدعى . وبإضافة القيمة العددية للفظ (الرشاد) الى القيمة العددية للفظي (إبراهيم) و (مُحَمَّد) يكون المجموع (٨٨٦) . وليس هذا لعدد من مضاعفات (١٩) .

وقصد الدكتور بهذا التدليس الظاهر أن يُوهم الناس بأنه هو ذلك الرسول الموعود في آية ٨١ من سورة آل عمران ؛ بدليل تقسيم العدد الناتج عن جمع القيم العددية للأسماء الثلاثة المذكورة على الرقم (١٩) ، ومنها اسمه (رشاد) . ولكنه لم يتحقق ما أراد ، حتى

(١) مجلة (نظر المسلم) رمضان ١٤٠٨ هـ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) آية ٢٩ و ٣٨ من سورة الحج .

(٤) لأن القيمة العددية للحرف ألف تساوي (١) ، واللام تساوي (٣٠) .

عن طريق التضليل العلمى المذموم . ومع كون هذا النوع من الاستدلال على دعواه فاسدا - ولو كانت النتائج الحسابية صحيحة - فانه بعدم صحة النتائج أفسد وأضل سعيها . وهذا هو الشأن بالنسبة الى سائر ما قدمه رشاد خليفة من (أدلة مادية) على (رسالته) الى العالم (١) ، اذ ليس فى ذلك كله أدنى حجة له فيما ادعاه .

هذا أمر بين، ومما يؤكدُه أن تلك (الأدلة المادية) التى ادعى رشاد خليفة أنها (دامغة) و (قاطعة) ، لو كانت كذلك لما احتاج الى محاولة تدعيمها باستدلال بشئ خارج عنها . فها هو يقول بعد سرد (أدلته) المزعومة : (هذا الذى قدمته هنا عبارة عن الحقائق المادية فقط ، التى لا تُنقَضُ أبداً ؛ وإنَّ الله قد كشف لى مئات الآيات الباهرة التى دعتنى الى إعلان رسالتى . ومن أعظم تلك الآيات ما حصل لى من رؤيا فى اليقظة بمكة حيث اجتمعت مع جميع النبيين ، فأخبرت بآنى مكلفٌ بتصديقهم وبتصحيح كتبهم بإذن الله) (٢) .

فتبين من هذا المنيع أن تلك (الأدلة المادية) لم تكفِ وحدها بُرْهاناً على دعواه، فلجأ إلى اختراع شئٍ من (الأدلة الروحانية) على (رسالته) أيضا . ومن أعظمها دلالة فى نظره : هذه القصة التى اختلقها لتناسب المقام ، مستدلا بها على (رسالته) بتصديق جميع الأنبياء وتصحيح كتبهم بما فيها من أخبار وشرائع وأحكام (٣) . وبطلان هذه الدعوى وما يترتب عليها من فساد أو ضح من أن يفتقر الى بيان . وانما الذى يخص هذا المقام أنه قد تأكد هنا ما تقرّر قبلاً من عدم وجود أى دليل (مادي) على (نظام حسابى معجز) فى القرآن ، فكيف يصلح استدلالاً على دعوى (الرسالة) الى العالم ؟

فيما تقدم من عرض وتحليل ونقد للمنهج الذى سلكه رشاد خليفة طلباً لإثبات (إعجاز عددي) فى القرآن ، مؤسس على الرقم (١٩) ، بآن بوضوح من خلال المسائل التى تناولها هذا البحث أنه منهج فاسد من حيث المقدمات والتطبيق والنتائج المترتبة

(١) انظر مجلة (نظر المسلم) للشهرين رمضان وشوال ١٤٠٨هـ

(٢) المصدر السابق .

عليه . كما أنه تقرر بلاريب أن الدعوة الى فكرة (الإعجاز العددى)
خُدعةٌ لئيمة ؛ تولى الدكتور رشاد خليفة كبرها لأغراض خبيثة ظهرت من خلال
مختلف مباحث هذا القسم . وفى المبحث الختامى الآتى نتعرض لبعض القضايا التى
تتعلق بمزاعم رشاد خليفة حول دلائل العدد (١٩) فى الدين والكون .

رشاد خليفة مرارا بأن كُلَّ كلمةٍ بل وكل حرف في القرآن موضوع بتصميم حسابي دقيق ، يتعلق بـ (النظام الحسابي التسع عشري المعجز) . وزعم كذلك أن كل حرف في كتاب الله تعالى موضوع حسب الرسم العثماني عن طريق وحى السماء . فاذا كان الأمر على ما يدعى فيقال : كيف أغفلت الحكمة الإلهية (حقيقة كبرى) ، فيؤمر بأن تُكْتَبَ الكلمةُ القرآنية الدالة على وحدانية الله هكذا : (واحد) بحذف الألف حتى يختل ذلك (النظام التسع عشري) بعينه ؛ حيث ساوت القيمة العددية للكلمة القرآنية المذكورة (١٨) ، لا العدد (١٩) المطلوب ؟ (!) لاشك أنه لو كانت الحكمة الإلهية في اختيار الرقم (١٩) (رمزاً أساسياً لنظام القرآن) هي إثبات وحدانية الله ، لما أمر أن يُكْتَبَ اللفظ الدالُّ على ذلك في القرآن كله هكذا : (واحد) ، أي : بحذف الألف؛ لأنَّ الناتج عن مجموع القيم العددية لهذه الحروف الثلاثة يساوي (١٨) ؛ بل لأمر أن يكتب اللفظ الدال على وحدانيته بسبحانه في المصحف هكذا : (واحد) . ولما كان الواقع أنه لم يحصل ذلك قط في أية قرآنية ، دل على أن دعوى الدكتور هذه مجرد خدعة أخرى ، اخترعها في سبيل تعظيم شأن الرقم (١٩) - ولو عن طريق التدليس الظاهر . لكنه قد خاب فيما قصد من التزليل .

وهناك أمثلة أخرى تدل على محاولة الدكتور تعظيم شأن الرقم (١٩) ، وذلك بإبراز بعض خصائص هذا العدد - على ما يزعم . فمن ذلك ما ذكر من أنه يلاحظ كون أرقام القرآن دائماً مُعَرَّفَةً (مثلاً : ستة أيام ، أربعون ليلة ، سبع سموات ٠٠٠ الخ) ؛ بينما الرقم (تسعة عشر) في الآية (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) يقف وحده بدون تعريف ، مما يدل على كونه (حسابياً بحثاً) (١) . وفي موضع آخر من مؤلفاته كذب نفسه فيما ذكر آنفاً حيث قال : (هناك رقم آخر فقط غير مُعَرَّف ، أي : الرقم (٨) في آية ١٧ من سورة الحاقة) (٢) . وإذا كان الأمر كما ادعى هنا ، فلا خاصية للرقم (١٩) من هذه الجهة . ولكن الحقيقة الثابتة أن كلاً العددين مُعَرَّف تعريفًا تاماً كما لا يخفى ، فإن التسعة عشر هم زبانية جهنم ،

(١) ص ٦ (معجزة القرآن الكريم) .

(٢) ص ٦ (عرض بصرى لمعجزة القرآن) .

والثمانية هم حَمَلَة العرشِ يومَ العَرَضِ على الله تعالى .

وزعم أيضا أن الرقم (١٩) يتميز بخاصية أخرى ، وهي أنه لا يقبل القسمة على
أى عددٍ إلا على نفسه وعلى الرقم (١) . وهذا القول يُعَبَّرُ عن عظيم جهلٍ رشاد خليفَة
بمبادئ الرياضيات وخصائص الأعداد ، إذ من المعلوم ضرورة أن كثيرا من الأرقام - سواء
أكانت مذكورة في القرآن أو غير مذكورة - تحمل هذه الخاصية . بل إنه لا نهاية للأعداد
التي تحمل هذه الصفة ، أمثال (٣) و (٥) و (٧) و (١١) و (١٣) و (١٧) و (٢٣) ، و (٣١)
وهلمَّ جُرأ .

كما أنه ادعى أن القاسم المشترك الأعظم في القرآن هو الرقم (١٩) . وقد سبق
بيان بطلان هذه الدعوى في مختلف مباحث هذا القسم ، حيث لم يثبت تقسيم هذا العدد
على القرآن الا في النُزُرِ القليل من الأمثلة التي قدّمها الدكتور دليلا على دعواه ؛ إذ جُلِّها
حصلت باستخدام شتى وسائل التضييل العلمي للوصول الى النتائج المطلوبة . والحقيقة
الرَّاهنة في هذا الأمر أن هناك كثيرا من الأعداد يُمكن قسمها على القرآن الكريم - سواء
أكانت مذكورة فيه أو غير مذكورة ؛ أمثال الرقم (٢) و (٣) و (٥) و (٦) و (٧) و (٨)
و (١٠) و (٢٩) وغيرها . (٢)

ولو كان هناك عدد جدير بأن يلفت انتباه الباحثين ، لكان العدد (٧) ، لكثرة
وروده - مع مضاعفاته - في القرآن والسُّنَّة . وخاصة السَّبْع - كما ذكّر ابن القيم - قد وقعت

(١) ص ٣٣ من رسالة (عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي في القرآن الكريم) .

(٢) للتعرف على بعض خصائص العدد (٨) ، وبيان إمكانية قسمه على القرآن بشكل واسع ،
انظر ص ٤٦ - ٤٧ من الكتاب المؤلف باللغة الانجليزية بالعنوان التالي :

(The Qur'an's Numerical Miracle : Hoax and Heresy)

أى : (إعجاز القرآن العددي بين فريبة وردّة) ، لأبي أمينة بلال فلبس ، ط
مطبعة الرسالة بالرياض ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

وأما العدد (٢٩) فقد أُجْرِي بحثٌ حول علاقة هذا الرقم بالقرآن ، فقدّم فيه المهندس
المصرى مصطفى بدران ما توصل إليه من خلال دراسته لهذا العدد والتي استغرقت سبع
سنوات تقريبا . وذكّر في بحثه نحو أربعين مثالا تدل - في نظره - على وجود علاقة وثيقة
بين العدد (٢٩) ونظم حروف القرآن ، وكلماته ، وآياته ، وسوره وغير ذلك من أمور . ونسخة
من البحث الذي نُشر سنة ١٤٠٨هـ بطنطا محفوظة عندي .

قدرًا وشرعًا . فخلق الله السموات سبعا والأرضين سبعا ، وأيام الأسبوع سبعة ، وأسنان
الإنسان من ولادته الى منتهى العمر سبعة ؛ وشرع الله سبحانه لعباده الطواف سبعا والسعي
سبعا ، ورمى الجمار سبعا سبعا . الخ (١) . وقد قيل : كل شيء من هذا العالم مُقَدَّرٌ على سبع
أو أحد مضاعفاته . وهذا - وإن كان فيه ما فيه من المبالغة - إلا أن هناك أمورًا كثيرة تؤكد
أن للرقم (٧) ارتباطًا ظاهرًا للعيان في كثير من الأحوال الكونية والمعاني الشرعية . وعلى
سبيل المثال في ذلك ، قيل : إن ثقب الرأس (٧) ، والنجوم السيارة (٧) ، وسجود الإنسان
على سبعة أعضاء ، ويد الإنسان تشتمل على (١٤) (٧×٢) مِفصَلًا ، وخرزات عمود ظهر الإنسان
(٢٨) (٧×٤) ، منها (١٤) في أسفل الصلب و (١٤) في أعلاه . وكذلك حروف اللغة العربية
(٢٨) حرفا ، منها (١٤) حرفا تُدغم ، فيها لام التعريف و (١٤) لا تُدغم ، ومنها (١٤)
مُعَلِّمة بالنقطة و (١٤) غير مُعَلِّمة . ومنازل القمر (٢٨) منزلة (٢) .

ولو بحث باحث حول الرقم (٧) ومضاعفاته في القرآن ، لوجد أمثلة كثيرة جدًا ،
تُظهر علاقات وارتباطات عديدة لهذا العدد بالنسبة الى حروف الكتاب ، وكلماته وآياته وسوره ،
وغير ذلك ؛ تفوق في كثرتها الموافقات العددية التي ادّعاها رشاد خليفة للرقم (١٩) - دون أن
تكون مَوسومةً بالتضليل العلمي المشاهد في منهجه . ولعل أن يكون في ضرب بعض الأمثلة
على ذلك توضيحًا للمقصود :

- سورة الفاتحة سبع آيات .
- الحواميم سبع .
- ورد اسم جنهم (٧٧) مرة ، وهو عدد مضاعف للرقم (٧) : (٧×١١) .
- لجهنم سبعة أبواب .
- عدد كلمات الآيتين الأوليين من سورة غافر سبع كلمات ، وكذلك سورة فصلت .
- في سورة البقرة بعد (الم) سبع كلمات .
- اسم الشيطان ورد في القرآن (٧٠) مرة ، أي : (٧×١٠) .

(١) ينظر ص ٩٨ - ١٠٠ (زاد المعاد في هدى خير العباد) لابن القيم .

(٢) (الجواهر في تفسير القرآن) ج ٢ ص ٧٠ .

- عدد كلمات (سبحان) في القرآن الكريم (٩١) مرة ، أي : (٧×١٣).
- لفظ الجلالة في حالة الرفع يتكرر (٩٨٠) مرة ، وهو من مكررات العدد (٧).
- بدأت سورة آل عمران بسبع كلمات : (**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**).
- أول آية من سورة النساء تتكون من (٢٨) كلمة ، أي : (٧×٤).
- عدد الاسم (عليم) ورد في القرآن (١٤٠) مرة ، و (أعلم) ورد (٤٩) مرة ، و لفظ (يعلموا) ورد (٧) مرات .
- ورد اسم (جان) في القرآن (٧) مرات .
- ورد اسم القيامة في كتاب الله (٧٠) مرة .
- مجموع عدد ورود لفظ (القرآن) و (قرآنا) و (قرآنه) هو (٧٠) مرة .
- تكرر (قُلْ أَعُوذُ) سبع مرات .
- لفظ (شيئا) تكرر في الكتاب الحكيم (١٤) مرة .
- كلمة (حَيٌّ) تكررت في القرآن (١٤) مرة .
- كلمة (وَ لِيَتَلَطَّفَ) تقع في منتصف القرآن وعدد حروفها (٧) أحرف . (١)
- عدد حروف المقطعات (١٤) ، وتقع في (١٤) مجموعة ، وإذا جُمع العددان الناتج (٢٨) ، عدد حروف العربية ؛ والجميع من مضاعفات (٧).
- ذكرت في القرآن (٧) بقرات سمان و (٧) بقرات عجاف ، و (٧) سنابل خضر و (٧) أخضر يابسات ، و (٧) أَبْحُرُ ، و (٧) طرائق فوقنا .
- وأوتى محمد (صلى الله عليه وسلم) سَبْعًا من المثاني .
- واختار موسى (٧٠) رجلا لميقات الله . (٢)

ويقال أيضا : لو دُقِّقَ النظر في كتاب الله تعالى وَجِدْتَ عن شأن العدد (٧) فيه

على هذا النهج ، لَوُجِدَتْ مئات العلاقات والارتباطات بين هذا العدد وبين أشياء مختلفة في

(١) ما تقدم من أمثلة مقتبس من ص ٥٢ - ٥٣ ، مجلة « الرسالة » الكويتية العدد ١٠١٦ - بتاريخ ١٩٨٢/١٢/٥م ، في مقال للأستاذ عبدالحميد الكلاك ، تحت عنوان : « وقفات

مع دعاة الإعجاز العددي للقرآن الكريم » .

(٢) أنظر « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » ، ص ٣٤٠ .

القرآن . لكن لا يدل شيء من هذه النتائج على كون العدد (٧) له قداسة أو دلالة خاصة ، ولا تُبَيَّن عليه تفسيرات خاطئة وتأويلات فاسدة لكتاب الله تعالى وللدِّين والكون .

فثبت بهذا العرض الموجز أنه لا خاصية للعدد (١٩) ، تُفُوق خصائص الأعداد الأخرى ، ولا فضل له على غيره فيما يَخُصُّ القرآن أو الدين . وإنما أراد رشاد خليفة أن يُصوِّر العدد (١٩) بِسِمَاتِ القُداسَةِ لِيَتَعَلَّقَ النَّاسُ بِهِ تَعَلُّقًا شَدِيدًا ؛ فَتَنْتَهَيَا نَفْسَهُمْ لِقَبُولِ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ عَقَائِدَ وَأَفْكَارٍ فَاسِدَةٍ فِي هَذَا الصَّدَدِ . وَمِنْ أَنْجَحِ الْوَسَائِلِ الَّتِي تَحْقِيقُ هَذَا الْغَرَضِ التَّقْدِيسُ لِلرَّقْمِ (١٩) وَالتَّفَاوُلُ بِهِ ، وَحَثُّ النَّاسِ عَلَى ذَلِكَ . وَهَنَّاكَ أَمْثَلَةٌ عَدِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا كَمَا يَتَبَيَّنُ مِنَ النَّمُودَجِ الَّتِي ذَكَرَهُ .

أمثلة عن تقديس رشاد خليفة للرقم (١٩) :

في مقدمة التحقيق لمجلة (آخر ساعة) المصرية جاء عن الدكتور خليفة بالحروف البارزة : (يقول عالم الكيمياء المصري . . ان الذين يتشاءمُون بالرقم (١٣) عليهم أن يعرفوا أن هُنَاكَ رَقْمًا كُلَّهُ بَرَكَةٌ ، هُوَ الرَّقْمُ (١٩) . . . وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي كَافَّةِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ أَنْ يَتَفَاءَلُوا بِهَذَا الرَّقْمِ الْجَدِيدِ)^(١) . والتبرك يستعمل بمعنى التقديس في المفهوم المعاصر ، والتقديس بمعنى الاحترام الشديد الذي يمل إلى درجة العبادة أحيانا ، وقد يعنى بها العبادة نفسها^(٢) .

ومما يؤكد ما ذُكِرَ آنفا أيضا أنه قال : (إِنَّ الرَّقْمَ (١٩) هُوَ تَوْقِيعُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ مَا خَلَقَ . فَلِهَذَا الْعَدَدُ دَوْرٌ عَظِيمٌ فِي الْخَلْقِ ، وَفِي جَمِيعِ الْكُونِ ، بَلْ وَحَتَّى فِي الْأَحْداثِ التَّارِيخِيَّةِ)^(٣) . وفي موضع آخر من مؤلفاته صرَّح بأن (الرقم (١٩) توقيع الله على القرآن)^(٤) .

(١) ص ١ ، مجلة (آخر ساعة) المصرية ، العدد ٢١٤٩ ، ١٣/١٢/١٩٧٥م ، في مقال للسيد

جميل عارف بعنوان : (في أمريكا : بالعقول الالكترونية يفسرون القرآن) .

(٢) ص ٥٢ من مجلة (الرسالة) الكويتية ، العدد ١٠١٨ بتاريخ ١٩/١٢/١٩٨٢م ، في مقال

لادريس عبدالحميد الكلاك بعنوان (وقفات مع دعاة الاعجاز العددي للقرآن الكريم) .

(٣) مجلة (نظر المسلم) رمضان ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

(٤) المصدر السابق ، صفر ١٤٠٧هـ / أكتوبر ١٩٨٦م .

وقال أيضا : (الرقم ١٩) هو توقيع الله على كل ما خلق ، ففي الجسم (٢٠٩)(١١×١٩) عظام ،
وكوكب الشمس والقمر والأرض تصف في خط واحد مرة واحدة كل (١٩) سنة ٠٠٠٠٠٠ الخ ،
و (تسعة عشر) يعنى أن الله واحد (١) .

وكذلك حاول رشاد خليفة أن يعظم الرقم (١٩) ويُقدِّسه بالنسبة الى العبادات ، فادعى
أن هناك ارتباطا وثيقا بينه وبين جميع أركان الاسلام الخمسة ، بدليل أن الألفاظ الدالّة
عليها (كصلاة وصيام وحج ٠٠٠ الخ) تقع في سور وآيات بحيث إذا جمعت أعدادها يكون الناتج
دائما مضاعفا ل (١٩) . (٢) .

ومما يدل على استغراق الرجل في تقديس العدد كأعظم مدلول ديني ما زعمه حول
ركن الصلاة المفروضة ، فذكر أنه ثبت أن إطلاق الاتصال بيننا وبين خالقنا يكون عن طريق
مجموعة عددية إلهية ، مضمونة في الفاتحة التي تفتح لنا الباب للاتصال بالله خمس مرات في
اليوم . والفاتحة عبارة عن مجموعة أصوات مصممة بتصميم عددي ملاءم للاستعمال عند
جميع المسلمين ، أصحاب الجنسيات واللغات المختلفة . فليست معانى ألفاظ الفاتحة
التي تُسبب هذا الاتصال بالله ، وإنما المسبب هو مجرد تلك المجموعة العددية من الأصوات . (٣)
وعلى هذا التأويل الفاسد فليس اتصال العبد بربه في الصلاة عن طريق معانى الفاتحة
ولا بالتضرع إليه سبحانه ، ولا في الخشوع والخضوع له في جميع حركاته وسكناته ؛ بل الصلة
بالله تعالى حاصلة عن طريق التجميع العددي للأصوات المجردة عن المعانى والشعور .
فلا معنى للصلاة غير أنها رياضة عددية مقدّسة . (!)

وبلغ الأمر بالرجل في تقديسه وتعظيمه لهذا الرقم إلى حد الخرافة والحماسة العجيبة
حيث صار يفسر الأحداث وجميع أمور الحياة بدلالة ما يتوهم أنه متصل بها من قريب أو بعيد
بالنسبة الى العدد (١٩) أو أحد مضاعفاته (٤) . وهذا الحديث يقودنا الى التساؤل عن مصدر
فكرة الرقم (١٩) ، من أين جاءت ؟

-
- (١) مجلة « نظر المسلم » صفر ١٤٠٧ هـ / أكتوبر ١٩٨٦ م .
 - (٢) المصدر السابق ، ص ٢-١ ، ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ / ديسمبر ١٩٨٧ م .
 - (٣) المصدر السابق ،
 - (٤) للأمثلة على ذلك ينظر المصدر السابق ، ص ١٤٠٧ هـ / أكتوبر ١٩٨٦ م .

مصدر فكرة الرقم (١٩) :

كَادَتْ تَتَّفِقُ كَلِمَةُ أَصْحَابِ الْمَقَالَاتِ وَالْمُؤَلِّفَاتِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ هَذَا الْمَوْضُوعَ (١) عَلَى أَنَّ فِكْرَةَ الْعِدَدِ (١٩) وَصَلَتْ رِشَادَ خَلِيفَةَ عَنِ طَرِيقِ فِرْقَةِ الْبِهَائِيَّةِ ، وَأَنَّهُ يَخْدُمُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ الْكَافِرَةَ ، وَيَقْصِدُ إِلَى نَشْرِ عَقَائِدِهَا بِأَقَامَةِ خُدْعَةِ «الْإِعْجَازِ الْعَدْدِيِّ» حَوْلَ رَقْمِهِمُ الْأَقْدَسِ . وَلَكِنِّي لَمْ أَرْ فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ مَصَادِرِ حَوْلِ الْمَوْضُوعِ - وَلَا مِنْ تَأَلِيفِ الدَّكْتُورِ خَلِيفَةَ - مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْاِتِّهَامِ . وَالصَّوَابُ عِنْدِي أَنَّ يُقَالُ : إِنَّ الْفِكْرَةَ رَدَّتْ إِلَى أَسَالِيبِ الْفِرْقِ الْبَابُطِنِيَّةِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْإِسْلَامِ (٢) ، فَقَدْ تَعَوَّذْتُ بِالْأَرْقَامِ وَالْحُرُوفِ وَالرَّمُوزِ فِي حَمْلِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ فَهْمًا خَاطِئًا ، وَصَلَتْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ بِالْيَهُودِيَّةِ مَعْلُومَةً . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ السَّابِقِينَ وَالْحَالِيِّينَ إِلَّا الْأَسْلُوبَ الْعَصْرِيَّ . وَإِنَّمَا أَغْرَاضُهُمْ تَتَّفِقُ فِي مَحَاوَلَةِ التَّخْلِصِ مِنَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَتَكَالُفِهِ . وَيَكُونُ ذَلِكَ بَدْعَوِيَّ مَعْرِفَةٍ « الْحَقِيقَةُ » الَّتِي هِيَ بَاطِنُ الْأَمْرِ ، أَوْ بَدْعَوِيَّ تَجْدِيدِ الدِّينِ وَرَدِّهِ إِلَى أَصْلِهِ الطَّاهِرِ النَّقِيِّ . فَرِشَادُ خَلِيفَةَ قَدْ اسْتَفَادَ مِنْ أَسَالِيبِ تِلْكَ الْفِرْقَةِ الْخَالَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْهَدَّامَةِ ، وَاسْتَعْلَى طُرُقَ اسْتِدْلَالِهِمْ حَيْثُ تَبَنَّاها ثُمَّ طَوَّرَهَا لِتُنَاسِبَ عَصْرَنَا - عَصْرَ الْعِلْمِ وَالْكَشْفِ .

وَأَمَّا فِكْرَةُ رِبْطِ الْعِدَدِ (١٩) بِالْمَعْجِزَةِ الْقُرْآنِيَّةِ بَدْعَوِيَّ كَوْنِ نِظَامِ الْقُرْآنِ مُؤَسَّسًا عَلَى هَذَا الرَّقْمِ بِذَاتِهِ ، فَيَبْدُو أَنَّ الدَّكْتُورَ قَدْ التَّقَطَّهَا مِنْ مَصَادِرِ يَهُودِيَّةٍ . ذَلِكَ أَنَّهُ نَقَلَ مِنْ نصوصِ تَأْلِيفَاتِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَحْبَابِ الْيَهُودِ ، وَالَّتِي تُمَثِّلُ التَّأْوِيلَ الْعَدْدِيَّ الْبَابُطِنِيَّ لِنصوصِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَغَيْرِهَا مِنَ النصوصِ الدِّينِيَّةِ . وَأَكَّدَ أَنَّ تِلْكَ النصوصِ يُوجَدُ فِيهَا عَيْنُ « الشَّفْرِ الْحَسَابِيِّ » التَّسْعَ عَشْرَى الَّذِي اِكْتُشِفَ فِي الْقُرْآنِ ؛ حَيْثُ تَكَرَّرَ فِيهَا بَعْضُ الْأَلْفَاظِ وَالْأَسْمَاءِ ، وَالْمَوْضُوعَاتِ (١٩) مَرَّةً ، أَوْ مَرَاتٍ هِيَ مِنْ مَضَاعِفَاتِ هَذَا الرَّقْمِ « الْمَعْجِزِ » . وَذَكَرَ أَنَّ الْمَعْجِزَةَ

(١) يَنْظُرُ مِثْلًا كِتَابِي الْمُحَامِي حَسِينِ نَاجِي مُحَمَّدِ مَحْيِ الدِّينِ « فَتْنَةُ الْقُرْنِ الْعِشْرِينَ » ، وَ « تِسْعَةُ عَشْرَ مَلَكًا » ، طِ الثَّلَاثَةُ ، كُوَيْتُ ؛ وَرِسَالَةٌ « مُقَدِّمَةٌ عَنِ الرَّقْمِ (١٩) » ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مَعْجِزَةً لِلْقُرْآنِ وَلَكِنْ تَضْلِيلٌ عَنِ اعْجَازِهِ « لِلشَّيْخِ عِثْمَانَ عَبْدِ الْقَادِرِ صَافِي » ، نَشَرَهُ خَاصًّا بِالْمُؤَلِّفِ بَلْبَنَانَ ١٤٠٢هـ ؛ وَجَرِيدَةُ « الْمُسْلِمُونَ » الْعِدَدِ الثَّامِنِ ١٥-٩هـ رَجَبِ ١٤٠٥هـ ، وَالْعِدَدِ الْعَاشِرِ ٢٣-٢٩هـ رَجَبِ ١٤٠٥هـ ، وَالْعِدَدِ الْحَادِي عَشَرَ ٣٠ رَجَبِ - ٦ شَعْبَانَ ١٤٠٥هـ ؛ وَجَرِيدَةُ « اللُّوَاءِ الْإِسْلَامِيَّةِ » الْمِصْرِيَّةِ ، الْعِدَدِ (١٦٦) ، ٧ رَجَبِ ١٤٠٥هـ .

(٢) تَقَدَّمَتْ نَمَازِجٌ مِنْ أَسَالِيبِهِمْ فِي السِّمْبِخِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ مِنْ تَمْهِيدِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ .

الالهية - يقصد « معجزة القرآن العديدة » المؤسسة على (١٩) - بدأ ظهورها قبل آلاف السنين من نزول القرآن ، في الكتب السابقة^(١) . فتبين من هذا الكلام أن الفكرة مُستمدّة من أصول يهودية .

وكذلك الأمر بالنسبة الى كثيرٍ من نظرياته الخاطيرة ، كتحديد زمن الساعة ، فانها تعتمد على بحوث عديدة مُستمدّة من علم « القبلة » اليهودي^(٢) . لكن الحقيقة أن الدكتور خليفة لا يُبالى من أين يلتقط أفكاره ، فإنه يأخذ من أى مصدر أجنبى للاسلام من فلسفاتٍ وأديانٍ ونكل - ما دامت هذه تُخِدم أغراضه الخاصة التي ترمي في النهاية إلى دعوى « الرسالة » ، والدعوة الى دينٍ جديدٍ مُعارض للاسلام الذى بُعث به محمدٌ عليه الصلاة والسلام . وعلى أية حالٍ ، فإن ادعاءاته المختلفة من أن جميع تعاليم الاسلام جاءت عن طريق إبراهيم (عليه السلام) ، وزعمه بأن دور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) محصور في تبليغ القرآن وحده ، وإنكاره للاعجاز البياني المتفق عليه بين أهل العلم ، وتنبؤه بالكشف عن موعد الساعة ، ورفضه حجية السنة ، ودعواه « الرسالة » الى العالم - هذه الأمور وغيرها مما سبق ذكرها مفصلاً - تُوضّح بجلاء أن هذا الرجل أحد الألعوبة الكثيرة التي تُحرّكها أيدي اليهودية العالمية وغيرها من طوائف أعداء الاسلام ، لاقتتان المسلمين عن عقيدة دينهم وشريعته ، بنشر الأفكار الفاسدة بين صوفهم من حيث لا يشعرون .

انتشار فكرة « الاعجاز العددي » في الرقم (١٩) :

لعل أكبر العوامل الدافعة الى دعوى « الاعجاز العددي » في الرقم (١٩) هو غرور رشاد خليفة بنفسه ، وحبّه للزعامة الدينية ؛ فبذل جهداً كبيراً في إقامة الدعايات العريضة حول الفكرة باستخدام شتى الوسائل الإعلامية المُتاحة لديه . وقد اغترّ الكثيرون من عامة المسلمين وخاصتهم من عرب وغيرهم بفكرة « الاعجاز العددي » - وافتتن

(١) ينظر مجلة «نظر المسلم» أغسطس ١٩٨٥م والنصوص المشار اليها منقولة من

كتاب «دراسات في التصوف اليهودي» ص ٩١ ، وما بعدها .

(٢) أنظر ص ٢١٥-٢١٧ من كتابه «معجزة القرآن الكريم» .

منهم من اعتقد أن للرقم (١٩) دلالات خاصة ودوراً هاماً في فهم القرآن والدين . فمن الكتاب والمفكرين الذين أعجبوا بدعوى (المعجزة العددية) في الرقم (١٩) : الأستاذ عبدالرزاق نوفل الذي ذكرناه من قبل ، وبيننا كيف تقبل الفكرة بحماسة ، فراح يحاول أن يبرز (النظام التسع عشري) المزعوم في حروف القرآن وكلماته وآياته بتكليف وتعسف غير مرضى . (١)

وانبهر الأستاذ صدقي البيك بفكرة (الإعجاز العددي) عامة ، وبالنسبة إلى الرقم (١٩) خاصة ، فصار من أخصي تلامذة الدكتور رشاد خليفة ومن أحرص أنصار الفكرة . ألف كتابه (معجزة القرآن العددية) لبيان ثلاثة جوانب (إعجازية) تتعلق بالنظام العددي / الحسابي في القرآن على حد زعمه . وذكر فيه أنه أغمى دراسات رشاد خليفة باكتشاف مظاهر إعجازية جديدة في هذا المجال (٢) ؛ وسلك منهجاً شبيهاً بمنهج الدكتور خليفة والذي سبق نقده ورده بالتفصيل .

وكذلك انخدع الدكتور مصطفى محمود - المفسر العمري - ببحوث رشاد خليفة فأفرد فصلين في كتابين له ، الأول بعنوان : (حوار مع صديقي المُلحد) والثاني عنوانه : (من أسرار القرآن) (٣) ، واندفع بحماسة بالغة الى إثبات المعجزة القرآنية عن طريق الحروف والأعداد . ولم يقف عند الحد الذي رسمه رشاد خليفة بل تعداه ، فأخذ يُسوّل ويفسر ويبين بتعسف ، ظناً منه أن كل ما ورد في بحوث الدكتور خليفة من معلومات ثابت وصحيح . وهكذا وقع الدكتور مصطفى محمود في الفخ عن حُسن نية مع الجهل بحقيقة الموضوع وما يتعلق به من حُطورة . (٤)

(١) ص ٧٩ - ٨٧ (معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم) .

(٢) ص ٩٩ - ١١١ (معجزة القرآن العددية) .

(٣) ص ١٠٨ من الكتاب الأول تحت عنوان (كهيعص) ، وفي الثاني تحت عنوان :

(الحروف والأعداد) . ذكره الأستاذ ادريس عبدالحميد الكلافي كتابه :

(ليس في الاسلام تقديس للأرقام) ص ٥٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٥٣ - ٦٢ .

ومن أشهر مَنْ انخدَعَ بمظاهر « اكتشافات » رشاد خليفة حول الإعجاز العددي المزعوم : الداعية الكبير والمناظر الشهير السيد أحمد ديدات^(١) ، الذي أقبل بحماسة على بحوث الدكتور خليفة ، فاختر نتائجها في كتاب له باللغة الانجليزية بعنوان « القرآن : المعجزة الكبرى »^(٢) . ووُزِعَت آلاف النسخ منه مجاناً على أنحاء العالم ، حتى انتشرت فكرة « الإعجاز العددي » بشكلٍ واسع بين صفوف الأعاجم من أهل الاسلام^(٣) .

كما أنه ازداد أتباع رشاد خليفة وأنصار فكرة اعجاز العدد (١٩) ، فصاروا يُؤَلَّفُونَ على نهجه ويدافعون عن دعوته . فمن هؤلاء الدكتور قيصر أديب ماجول ، العميد الأسبق لمعهد الدراسات الاسلامية بجامعة الفلبين ، حيث أَلَفَ رسالةً بعنوان : « علاقة أسماء الله بالنظام الحسابي في القرآن » باللغة الانجليزية^(٤) . ومنهم : الدكتور أحمد صبحي منصور ، أستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة الأزهر^(٥) ، والسيد قاسم أحمد^(٦) ، المفكر والسياسي الكبير في دولة ماليزيا .

وكان من أخطر النتائج الحاصلة عن الدعاية الكبرى التي أقامها رشاد خليفة بغرض تعظيم الرقم (١٩) وتقديسه أن اتخذته عدة طوائف من الفرق الضالة عن الاسلام في الغرب^(٧)

-
- (١) هو مدير المركز العالمي للدعوة الاسلامية في جنوب افريقيا ؛ حاز على جائزة الملك فيصل لعمله في الدعوة وتأليفه ومناظراته حول تبديل دين المسيح .
 - (٢) كان عنوانه بالانجليزية : (Al-Quran : The Ultimate Miracle) وطبع من قِبَل المركز العالمي للدعوة الاسلامية ١٩٧٩م ، بجنوب افريقيا .
 - (٣) إلا أنه جاءت الأخبار أخيراً بما يُثبت أنه رَجَعَ عما كان يعتقد من صحّة نظرية « الإعجاز العددي » في الرقم (١٩) ، فصار يتحدث رشاد خليفة بالمناظرة حول فكرة الرقم (١٩) وإنكار السنة ودعوى الرسالة ؛ لكن الدكتور خليفة رَفَضَ قبول التحدّي .
 - (٤) عنوانه الأصلي كالتالي :
(The Names of Allah in Relation to the Mathematical Structure of Quran)
طبعة شركة المنتجات الاسلامية ، بأمريكا سنة ١٩٨٢م .
 - (٥) يُنظر المقال له بعنوان « الأزهر يكفر بالقرآن » في مجلة « نظر المسلم » ، جُمادى الثانية ١٤٠٨هـ / فبراير ١٩٨٨م .
 - (٦) ص ٢ - ٣ من المصدر السابق ، للشهر رمضان ١٤٠٥هـ / يونية ١٩٨٥م ، حيث يدافع عن بحوث رشاد خليفة حول العدد (١٩) في القرآن .
 - (٧) للتعرف على بعض تلك الفرق الضالة في الغرب والتي تدعى الاسلام مع بيان نشأتها وعقائدها الباطلة أنظر رسالة الماجستير بعنوان : « الفرق الباطنية المعاصرة في الولايات المتحدة » =

سبيلا الى الاستدلال به على عقائدها الباطلة وفتح لهم باب جديد للدعوة الى مذاهبهم
الزائفة. (١)

ولعله قد تبين فيما سبق من الحديث عن دعوى (الإعجاز العددي) للقرآن الكريم
وما ترتب عليها من عظيم الفساد - نظريا وتطبيقيا - أن هذه القضية أصبحت من كبرى
فتن عصرنا الحاضر . وصدق الله العظيم إذ يقول : (**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً
وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا** الآية) (٢).

هذا ما قصدتُ تحريره نصيحةً لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .
أسأل المولى عزَّ وجلَّ أن يُجَنِّبَنَا الْفِتْنََ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَيُثَبِّتَنَا عَلَى دِينِهِ
الذي ارتضاه لنا ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

== الأمريكية) ، إعداد الطالب أبي أمينة بلال فلبس .

وهذه الرسالة مقدّمة الى جامعة الملك سعود بالرياض ، سنة ١٤٠٥هـ .

(١) لبعض الأمثلة على ذلك أنظر كتاب (إعجاز القرآن العددي) : بين فريضة

وردة) ، ص ٥١ - ٥٣ .

(٢) سورة المدثر / ٣٠ .

الْحَاتِمَةُ

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ،
المصطفى محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . . .

وبعد : فهذا ما يسر الله لي في البحث عن موضوع (الإعجاز العددي)
للقرآن الكريم في ضوء الكتاب والسنة . وفيما يلي تلخيص لأهم النتائج التي وصلت
إليها في هذه الرسالة :

(١) للأعداد أهمية كبرى عند معظم الملل والنحل القديمة ، فقد لعب العدد دورا
كبيرا في اعتقادات الأقوام وفي جميع شؤون حياتهم من عادات وتقاليد . ويظهر تعلق
هؤلاء الشعوب بالعدد في شعائر أديانهم على ما يتبين بالنظر في تصوّره للآلهة
وفي أعمالهم الدينية والفنية ، كما يتجلى من خلال نصوص أساطيرهم وآدابهم وكتبهم
المقدّسة . وكذلك للعدد دلالات خاصة عند اليهود والنصارى .

(٢) الفكر الباطني مُتسرّب إلى عقول المسلمين من مصادر أجنبية مخالفة لتعاليم
الاسلام ، كفلسفات يونان والهند واليهود وغيرها من الفلسفات الهدامة .

(٣) ليس في الاسلام ولا غيره من الأديان السماوية تقديس للأعداد ، ولا دلالة خاصة ،
ولم يكن ذلك من تعاليم الأنبياء والمرسلين ، بل هو من البدع المنكرة الدخيلة على
الاسلام من مصادر أجنبية .

(٤) دلالة الأعداد الغيبية رقمية محدّدة كما جاء في القرآن الكريم ، لا يحل لأحد
أن يخوض فيها بتأويل رجماً بالغيّب .

(٥) لنظرية (حساب الجُمَّل) دور كبير في خُدعة (الإعجاز العددي) ،
وهي فكرة دخيلة على الاسلام عن طريق اليهود الذين تبنّوها من الأمم القديمة المجاورة
لهم . ثم طورها أحبارهم عبر القرون فنّتج عن ذلك عدة مناهج للتأويل الباطني لنصوص

كتبهم المقدسة ، واشتهرت هذه المناهج بعلم (القبلية) ، وكذلك تبنت بعض الفرق الضالة نظرية حساب الجُمَّل ، أمثال طوائف الباطنية والصوفية وغيرهم ، الذين ينتسبون إلى الاسلام ظاهراً . وانتشرت هذه النظرية بين المسلمين حتى أثرت فى مختلف العلوم الاسلامية من تفسير وعقيدة وتاريخ وغيرها تأثيراً واضحاً .

(٦) من البدع الشنيعة الأخرى التى تتعلق بالعدد ، ويحرم الاشتغال بها علوم السحر والطلسمات والأوقاف والجفر وكل ما شابه ذلك ، فانها علوم مهجورة عند جميع الشرائع الإلهية لما فيها غالباً من الوجهة الى غير الله تعالى ، أو من ارتكاب محظور اعتقادى أو عملى مخالف لشرع الله الحكيم .

(٧) قد أدى عدم التدقيق والضبط فى تحديد الإعجاز القرآنى وتطبيق شروطه إلى إطلاق القول فيه ، فذهب المتكلمون فى هذا الأمر كلَّ مذهب ؛ حتى زاد عدد الوجوه فيه عن ثمانين وجهاً ، وارتضاه الكثير من الناس . وبذلك فُتِح الباب لدخول بعض المُبطلين إلى ميدان الإعجاز ؛ فاتخذوا إعجاز القرآن سبيلاً إلى محاولة هدم الاسلام من الداخل ، كما تبين بوضوح من صنيع أمثال رشاد خليفة ومن تبعه من الغاويين والجاهليين .

(٨) الإعجاز الحقيقى للقرآن الكريم الذى دلَّت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة هو الإعجاز البيانى ، فهو أمر مُحَقَّق عن طريق القطع واليقين . وأما غيره مما قيل من وجوه الاعجاز ، فهو أمر مختلف فيه ، وكل ذلك يبنى على السُّرأى والظن . فغير هذا الوجه المتفق عليه ليس من الاعجاز القرآنى حقيقة ، لعدم تحقُّق جميع الشروط اللازمة حسب التعريف المختار المصطلح عليه . وانما معظم ما ذُكِر من وجوه الاعجاز يكون من خصائص القرآن الكريم ، أو فضائله ، أو من دلائل النبوة أو غير ذلك مما ليس من مادة الإعجاز .

(٩) من العسير تحديد زمن ظهور فكرة (الإعجاز العددي) للقرآن الكريم ، إلا أنه وُجِدَت إشارات فى كلام بعض المتقدمين - أمثال الباقلانى وابن سراقبة -

توحى بوجود فكرة الإعجاز من حيث الأعداد فى الجملة . وفى عصرنا - عصر الازدهار العلمى - ظهر التصريح والتحديد لهذا (اللون الجديد) من الإعجاز على يد الأستاذ عبدالرزاق نوفل . إلا أن الدكتور رشاداً خليفة طور الفكرة وجعلها خُدعةً كبرى ليحقق بها أغراضه الخبيثة من تكذيب بعض آيات القرآن ، وإنكار السنة وادعاء الرسالة .

(١٠) حفظ الله تعالى كتابه الكريم من التحريف والتبديل بزيادة أو نقصان . وقد وقع الإجماع على أن ما بين دفتى المصحف هو كلام الله عز وجل - من سورة الفاتحة الى سورة الناس - منقول إلينا بالتواتر القطعى الذى يكفر من يشك فى شئ من تواتره . فمن ادعى أن فى القرآن آية أو آيات مكذوبة ، فقد كفر بكلام الله سبحانه المضمون فى كتابه الكريم .

(١١) تعصب الإنسان لمبادئه الفاسدة يحمله على ارتكاب شتى أنواع التضليل والخيانة للأمانات العلمية المقدسة كما هو الشأن فى صنيع أصحاب الفرق الضالة من باطنية وغلاة الشيعة والصوفية قديماً ؛ وكذلك ظهر من تحريف رشاد خليفة لرسم القرآن وتزويره له طلباً للحصول على النتيجة المنشودة .

(١٢) هناك أمور تتعلق بكتاب الله تعالى مردها الاجتهاد والاصطلاح ، وليس لها دليل قطعى من قبل الوحي ، فلا يصلح أن تُبنى عليها حقائق دينية ؛ ومن ذلك : رسم المصحف إذ هو أمر حاصل - على التحقيق - بالاصطلاح عليه عن طريق الاجتهاد ، ولم يحصل بخبر السماء أو بتوقيف من الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما يزعم البعض . وكذلك الأمر بالنسبة إلى جُل ما روى حول ترتيب نزول الوحي ، وترقيم الآيات ، وتعداد الحروف والكلمات ، فانها أمور مختلف فيها حسب اختلاف الاعتبارات المطبقة للوصول الى معرفتها . وعليه ، فليس شئ من هذه الأمور وأمثالها يصلح دليلاً على وجود إعجاز (عددى) فى الكتاب الحكيم .

(١٣) معرفة موعد الساعة من كبرى الغيبيات التى استأثر الله تعالى

بعلمها ، فهى فوق متناول العلم التجريبي والتخمين . وبذلك تبين فساد دعوى

رشاد خليفة (الكشف) عن زمن انتهاء العالم وقيام الساعة بحساب بعض الحروف المقطعات عن طريق حساب الجُمَّل .

(١٤) بان من خلال نقد منهج رشاد خليفة في محاولة إثبات الإعجاز فى الرقم (١٩) أنه ليس فى القرآن الكريم نظام عددى /حسابى مُعجز ، أو غير معجز؛ لا بالنسبة إلى العدد (١٩) ، ولا بالنسبة إلى غيره من الأرقام .

(١٥) ليس العدد (١٩) القاسم المشترك الأعظم فى القرآن العظيم ، ويمكن تقسيم أعداد أخرى كثيرة على القرآن بصفة أعظم من تقسيم العدد (١٩) عليه ، ولا يدلُّ شئ من ذلك على صحة دعوى (الإعجاز العددي) .

(١٦) تبين بوضوح خلال ما عُرِّضَ فى هذا البحث من تحليل ونقد للمنهج الذى سلكه الدكتور خليفة ليثبت (الإعجاز العددي) فى الرقم (١٩) ، أنه منهج فاسد من حيث المقدمات والتطبيق والنتائج المترتبة عليه . وكانت الغاية القُصْوَى من إقامة خُدعة (الإعجاز العددي) أن يُمهدَ لدعوى الرسالة الى العالم بتجديد الاسلام . فاتخذ ما زعمه من كشف (الإعجاز العددي) دليلاً على رسالته الكاذبة .

(١٧) ثبتت حُجِيَّةُ السُّنَّةِ بصريح الكتاب وصحيح الحديث النبوى وبإجماع أهل العلم المُعْتَدِّ بقولهم ، فمن يُنكر السُّنَّةَ المطهرة ويرفض الأخذ بها فى الدين يَكْفُرُ ويخرج عن دائرة الاسلام ، فلا حظَّ له فى هذا الدين العظيم .

(١٨) من النتائج الفاسدة المترتبة على دعوى إعجاز القرآن العددي انشغال المسلمين عن تدبُّر معانى القرآن والتدوُّق ببلاغته وفماحته وتطبيق أحكامه ، بمحاولات عابثة فى عدِّ حروفٍ وكلماتٍ وآياتٍ وأعداد وغير ذلك ، لإيجاد علاقات مزعومة بينها عن طريق تمرينات رياضية عقيمة . وفى هذه الألاعيب استدراج للناس الى قبول تفسيرات خاطئة لكتاب الله تعالى ، تُعكِّر عليهم صَفْوَ اعتقادهم بمُسلّمات القرآن ، بل تُخرجهم من نور دينهم الحنيف الى ظلمات الابتداع والضلال .

(١٩) الدعوة الى الاعتقاد بالاعجاز العدي من كبرى فتن هذا العصر ،
حيث فُتِحَ الباب عن طريقه لمن أرادوا أن يتخذوا الفكرة - أو بعض ما يتعلق بها -
بُرْهانا على صحة دينهم أو كُتِبَهم أو مذهبهم الباطل ؛ كما قد حصل بالنسبة الى بعض
الفرق والجماعات الضالة عن الاسلام .

(٢٠) يجب على المسلمين رفض كل ما يخالف تعاليم دينهم الحنيف من أفكار
وعقائد وأحكام أجنبية ، وأن يعتصموا بالأصلين المعصومين لدين الله تعالى : كتاب الله
والسنة الثابتة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فإنهم إن تمسكوا بهما لن يضلوا ،
وتحصل لهم سعادة الدارين ، الدنيا والآخرة .

وبعد ، فهذا إيجاز النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث ، وإني لأرجو
الله سبحانه وتعالى أن يُوفِّقَنِي للصواب والحق فيما ذهبتُ إليه من المسائل والأفكار
والأحكام التي عُرِضت خلال هذه الرسالة . كما أني أسأله تبارك وتعالى أن يتجاوز عن
الزلل والتقصير الذي قد يبدو في عمل هذا العبد الضعيف ؛ إنه ولي التوفيق .
وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين ؛ والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
 والمرسلين محمدٍ ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن اهتدى بهداه اقتفى أثره إلى
يوم الدين .

فہرست المراجع

قائمة المراجع

١ - ((أبجد العلوم - الوشى المرقوم فى بيان أحوال العلوم))

تأليف صديق بن حسن القنوجى

ط دار الكتب العلمية

منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ١٩٧٨م

٢ - ((الاتقان فى علوم القرآن))

تأليف جلال الدين السيوطى

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٤م

٣ - ((الإحكام فى أصول الأحكام))

تأليف على بن أحمد بن حزم الظاهرى

مطبعة العاصمة ، بالقاهرة

٤ - ((أحكام القرآن))

لأبى بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربى

تحقيق على محمد البجاوى

مطبعة عيسى البابى الحلبي بمصر ١٣٩٢هـ

٥ - ((إرشاد العقول السليم الى مزايا القرآن الكريم))

تأليف أبى السعود العمادى

دار المصحف ، مكتبة ومطبعة عبدالرحمن محمد بالقاهرة .

٦ - ((إرشاد الفحول))

تأليف على بن محمد الشوكانى

دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ

٧ - ((أسطورة الإعجاز العددي ٠٠٠ من المهد الى اللحد))

تأليف ادريس عبدالحميد الكلاك

الموصل، العراق .

٨ - ((إعتقاد فرق المسلمين والمشركون))

تأليف الامام فخر الدين الرازي

مراجعة وتحريـر د . علي سامي النشار

دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٩ - ((الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق))

تأليف عائشة بنت عبدالرحمن

دار المعارف بمصر ١٣٩١هـ .

١٠ - ((الإعجاز الحسابي في القرآن الكريم))

تأليف د . رشاد خليفة

تقديم د . أحمد عثمان

مطبعة التقدم، القاهرة .

١١ - ((الإعجاز في دراسات السابقين))

تأليف عبدالكريم الخطيب

دار المعرفة، بيروت ١٣٩٥هـ .

١٢ - ((إعجاز القرآن))

لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني

تحقيق السيد أحمد مقرر

ط الثالثة، دار المعارف بمصر .

- ١٣ - ((إعجاز القرآن والبلاغة النبوية))
لمصطفى صادق الرافعي
دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٤٦هـ.
- ١٤ - ((إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق))
لحفنى محمد شرف
ط المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ١٣٩٠هـ.
- ١٥ - ((إعجاز القرآن العددي بين فريضة وردة))
The Qur'an's Numerical Miracle : Hoax and Heresy
Abu Ameenah Bilal Philips
Al-Furqan Publications
Riyadh, 1987.
- ١٦ - ((الإعجاز العددي للقرآن الكريم))
تأليف عبدالرزاق نوفل
دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٣هـ.
- ١٧ - ((الأعداد : قواها الخفية وفضل أسرارها))
Numbers : Their occult power and mystical virtue
W.W. Westcott
London, 1890.
- ١٨ - ((الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين
والمستشرقين))
تأليف خير الدين الزركلي
دار العلم للملايين ، بيروت
ط الرابعة عام ١٩٧٩م.

١٩ - ((اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا وامتنا ودحض مزاعم المستشرقين

وأتباعهم))

تأليف محمد لقمان السلفي

نشر خاص بالمؤلف، الرياض سنة ١٤٠٨هـ.

٢٠ - ((الأوقاف))

المنسوب للامام الغزالي

مكتبة القاهرة .

٢١ - ((البايعة - عرض ونقد))

تأليف إحسان إلهي ظهير

إدارة ترجمان السنة

لاهور باكستان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٢ - ((البحر المحيط))

تأليف محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي

مكتبة النصر الحديثة ، بالرياض .

٢٣ - ((البرهان في علوم القرآن))

لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم

دار المعرفة ، بيروت ١٣٩١هـ.

٢٤ - ((بمائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز))

تأليف مجد الدين الفيروزابادي

تحقيق محمد على النجار وغيره

طالسمكتبة العلمية ، بيروت .

- ٢٥ - ((تاج العروس من جواهر القاموس))

تأليف محمد مرتضى الزبيدي

دار مكتبة الحياة ، بيروت .

- ٢٦ - ((تاريخ العرب قبل الاسلام))

للدكتور جواد على

مكتبة دار العلم للملايين ، بيروت ، ومكتبة النهضة ببغداد ، سنة ١٩٧٦م.

- ٢٧ - ((تاريخ المذاهب الاسلامية))

للامام محمد أبو زهرة

دار الفكر العربي ، بالقاهرة .

- ٢٨ - ((تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى))

للامام محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري

نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

ط الثانية ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م.

- ٢٩ - ((التصوف اليهودى : المدخل الى القبلة))

Jewish Mysticism : An Introduction to Kabbalah

J. Abelson

Hermon Press , New York, 1969.

- ٣٠ - ((تفسير الطبرى))

تحقيق أحمد شاکر ومحمود شاکر

دار المعارف بمصر

ط الثانية بدون تاريخ.

- ٣١ - ((تفسير القرآن الحكيم))
تأليف السيد محمد رشيد رضا
دار المنار بمصر ، ط الرابعة سنة ١٣٧٣هـ .
- ٣٢ - ((تفسير القرآن العظيم))
تأليف الحافظ اسماعيل بن كثير
تحقيق عبدالعزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد ابراهيم البنا
دار الشعب بمصر ، سنة ١٣٩٠هـ .
- ٣٣ - ((تفسير القرآن العظيم))
للحافظ عماد الدين اسماعيل بن كثير
تحقيق مقبل بن هادي الوادعي
دار الأرقم ، الكويت سنة ١٤٠٥هـ .
- ٣٤ - ((التفسير الكبير))
للامام فخر الدين الرازي
دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ٣٥ - ((تقريب التهذيب))
تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٥هـ .
- ٣٦ - ((ثلاث رسائل في اعجاز القرآن))
للخطابي والرماني والجرجاني
دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٨هـ .

٣٧ - ((الجامع لأحكام القرآن))

تأليف محمد بن أحمد القرطبي

ط الثالثة لدار القلم عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

٣٨ - ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن))

تأليف ابن جرير الطبري

مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة

ط الثانية سنة ١٢٣٨٨هـ .

٣٩ - ((جامع الأصول في أحاديث الرسول))

لمجد الدين بن محمد بن الأثير

تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط

مكتبة الحلواني ومطبعة الفلاح ومكتبة دار البيان ، بيروت لبنان ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٤٠ - ((جريدة المسلمون))

المقال : (معرفة نوع الجنين لم تصل للنتائج القطعية ، وان وصلت

فهى معرفة شيء واقع) للدكتور حسان السيد ، العدد التاسع فى ١٦ / ٧ / ١٤٠٥هـ .

٤١ - ((الجواهر فى تفسير القرآن))

تأليف طنطاوى جوهرى

ط الثانية لمصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٥٠هـ .

٤٢ - ((خفايا الطائفة اليهائية))

تأليف د . أحمد محمد عوف

دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٢م .

- ٤٣ - ((دائرة المعارف))
تأليف بطرس البستاني
دار المعرفة، بيروت لبنان .
- ٤٤ - ((دائرة المعارف الاسلامية))
ترجمة عربية لأحمد الشتناوى و ابراهيم زكى خورشيد و عبد الحميد يونس
ط الثانية لدار كتاب الشعب ، مصر ١٩٦٩م .
- ٤٥ - ((دائرة معارف القرن العشرين))
تأليف محمد فريد وجدى
دار المعرفة ، بيروت ، ط الثانية ، ١٩٧١م .
- ٤٦ - ((الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون))
تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي
تحقيق د . أحمد محمد الخراط
دار القلم ، دمشق
ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
- ٤٧ - ((دلالات جديدة فى اعجاز القرآن))
لمحمد رشاد خليفة
دار الفكر ، دمشق .
- ٤٨ - ((رسائل اخوان المفا))
تحقيق بطرس البستاني
ط دار بيروت ، سنة ١٣٧٦هـ .

٤٩ - ((رسم المصحف : دراسة لغوية تاريخية))

تأليف غانم قدوري الحممد

نشر اللجنة الوطنية بالعراق ١٤٠٢هـ .

٥٠ - ((رمزية الأعداد))

Number symbolism

I. C. Butler

Routledge and Kegan Paul, London, 1970.

٥١ - ((روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني))

تأليف السيد محمود آل سوسى

ادارة الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربى ، بيروت .

٥٢ - ((الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام))

تأليف عبدالرحمن السهيلي

تحقيق وتعليق عبدالرحمن الوكيل

دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٧٠م .

٥٣ - ((زاد المعاد في هدى خير العباد))

للامام شمس الدين محمد بن قيم الجوزية .

تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط

مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩هـ .

٥٤ - ((السنة ومكانتها في التشريع الاسلامى))

تأليف د . مصطفى السباعى

المكتب الاسلامى ، بيروت

ط الثالثة ١٤٠٢هـ .

- ٥٥ - ((سير أعلام النبلاء))
للامام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي
تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٥٦ - ((الشافي في شرح أصول الكافي))
لعبد الحسين بن عبدالله المظفر
مطبعة الغرى الحديثة ، النجف العراق ، ط الثانية سنة ١٣٨٩هـ .
- ٥٧ - ((شذرات الذهب في أختار من ذهب))
تأليف عبدالحى بن العماد الحنبلى
دار الأفاق الجديدة ، بيروت .
- ٥٨ - ((شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك))
تأليف بهاء الدين عبدالله بن عقيل
تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد
نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر
ط الرابعة عشرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ٥٩ - ((شرح قطر الندى وبل الصدى))
لعبدالله جمال الدين بن هشام
تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد
دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ط الحادية عشرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- ٦٠ - ((صحيح ابن ماجة))
تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى
مكتب التربية العربى لدول الخليج
الرياض ، سنة ١٤٠٧هـ .

٦١ - ((صحيح الجامع الصغير وزيادته))

بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني

المكتب الاسلامي، بيروت ١٤٠٢هـ.

٦٢ - ((صحيح مسلم))

للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى

دار احياء التراث العربى، بيروت .

٦٣ - ((الطريقة البكتاشية من الدروشة))

The Bektashi Order of Dervishes

John Kingsley Birge

Luzac & Co., London

Hartford Seminary Press, U.S.A. 1937.

٦٤ - ((الظاهرة القرآنية))

تأليف مالك بن نبى

تقديم محمود محمد شاکر

دار الفكر، لبنان.

٦٥ - ((العدد تسعة عشر الزائل))

Ephemeral Nineteen

A.S. Gool

Capetown, South Africa.

٦٦ - ((عرض بصرى لمعجزة القرآن))

Quran : Visual Presentation of the Miracle

Rashad Khalifa, Ph.D.

Islamic Productions, U.S.A. 1982.

٦٧ - ((العقيدة الاسلامية وأسسها))

تأليف عبدالرحمن الميداني

دار القلم ، دمشق ١٣٩٩هـ.

٦٨ - ((عقيدة القبلة ومؤلفاتها))

The Doctrine and Literature of the Kabalah

A.E.Waite

Theosophical Publication Society

London. 1902.

٦٩ - ((عليها تسعة عشر / الاعجاز العددي في القرآن))

تأليف رشاد خليفة

تقديم الأستاذ عبدالحليم بخلاق

دار الارشاد للشؤون الجامعية ، حمص

٧٠ - ((غرائب القرآن و رغائب الفرقان))

تأليف الحسن بن محمد القمي النيسابوري

تحقيق ابراهيم عطوه عوض

مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

٧١ - ((فتح الباريء بشرح صحيح البخاري))

تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٢٨٠هـ.

٧٢ - ((فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير))

تأليف محمد بن علي الشوكاني

نشر محفوظ العلي ، بيروت .

٧٣- ((فتنة القرن العشرين))

تأليف حسين ناجي محمد محيي الدين
مطبعة الفيصل الكويت ، سنة ١٤٠٦هـ

٧٤ - ((الفرق بين الفرق))

تأليف عبدالقاهر البغدادي
دار المعرفة ، بيروت .

٧٥ - ((فضائح الباطنية))

للامام أبي حامد الغزالي
تحقيق عبدالرحمن بدوي
مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٣٨٣هـ .

٧٦ - ((فكرة اعجاز القرآن))

تأليف نعيم الحمصي
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٠هـ .

٧٧ - ((الفوائد المشوقة الى علوم القرآن))

المنسوب للامام شمس الدين ابن قيم الجوزية
مكتبة الهلال ، بيروت .

٧٨ - ((القاموس الاسلامي))

تأليف أحمد عطية الله
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

((قاموس أكسفورد - انجليزي / عربي)) - ٧٩

The Oxford English - Arabic Dictionary
Of Current Usage
Edited by N.S. Doniach
Oxford at the Clarendon Press, U.K. 1972.

((قاموس ويبستر)) - ٨٠

Webster's Seventh New Collegiate Dictionary
G. / C. Merriam Company, Publishers
U.S.A., 1969.

((القرآن : آخر كتاب منزل / الترجمة الانجليزية المعقوفة)) - ٨١

Quran : The Final Scripture / Authorized English Version
Translated by Rashad Khalifa, Ph.D.
Pub. by Islamic Productions U.S.A., 1981.

((القرآن والحديث والاسلام)) - ٨٢

Quran, Hadeeth and Islam
Rashad Khalifa, Ph.D.
Islamic Productions, U.S.A., 1982.

((القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم)) - ٨٣

تأليف موريس بوكاي
الطبعة الأولى العربية
دار المعارف بمصر ، عام ١٩٨٢م

((القرآن يتحدى)) - ٨٤

تأليف أحمد خلف الله
مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٧هـ

((الكتاب المقدس)) - ٨٥

Holy Bible
The Gideons International in Canada
Guelph, Ontario, 1978.

٨٦ - ((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأواويل في وجوه التأويل))

• لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري

تحقيق محمد الصادق قمحاوي

مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، سنة ١٣٩٢هـ.

٨٧ - ((كشاف الظنون عن أسامي الكتب والفنون))

لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة

منشورات المثني ببغداد

نسخة مصورة عن طبعة مكتبة المعارف ١٩٤١م.

٨٨ - ((الكمبيوتر يتكلم : رسالة الله الى العالم))

The Computer Speaks : God's Message to the World

Rashad Khalifa, Ph.D.

Renaissance Productions, U.S.A. , 1981.

٨٩ - ((لباي التأويل في معاني التنزيل)) للخازن ، وبهامشه

((معالم التنزيل)) للإمام البغوي

مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر

الطبعة الثانية ، سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٩٠ - ((لسان العرب))

لجمال الدين محمد بن منظور المصري

دار بيروت ودار صادر بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٩١ - ((لسان الميزان))

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني

منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط الثانية ١٣٩٥هـ / ١٩٧١م.

٩٢ - ((ليس في الاسلام تقديس للأرقام))

تأليف ادريس عبدالحميد الكلاك

طبع بالموصل سنة ١٩٨٠م

٩٣ - ((مباحث في علوم القرآن))

تأليف مناع القطبان

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .

٩٤ - ((مباحث في علوم القرآن))

تأليف الدكتور صبحي المالح

دار العلم للملايين ، بيروت ، ط الرابعة عشرة سنة ١٩٨٢م .

٩٥ - ((المثلث الفيثاغوري ، أو : علم الأعداد))

The Pythagorean Triangle, or the Science of Numbers

George Oliver

Wizards Book Shelf, U.S.A. , 1975.

٩٦ - مجلة ((آخر ساعة)) المصرية

المقال : ((في أمريكا بالعقول الالكترونية يفسرون القرآن الكريم))

للسيد جميل عارف

العدد ٢١٤٩ بتاريخ ١٢/٣١/١٩٧٥م .

((مجلة البحوث الاسلامية)) - ٩٧

المقال : (بيان ما يسمى معجزة محمد الخالدة والمعجزة القرآنية)
اعداد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء ، باشراف الشيخ عبدالعزيز
ابن عبدالله بن باز .

العدد التاسع بتاريخ ربيع الأول - جمادى الثانية ١٤٠٤ هـ ، الرياض .

((مجلة الجمعية الآسيوية الملكية)) - ٩٨

Journal of the Royal Asiatic Society

Art. IX - " Some notes on the Literature and doctrines of
the Hurufi Sect "

Edward G. Browne

London, 1898.

مجلة ((الرسالة)) الكويتية - ٩٩

المقال بعنوان : ((وقفات مع دعاة الاعجاز العددي))

لادريس عبدالحميد الكلاك

العدد ٦٠١٧ ، السنة ٢٢ بتاريخ ١٢/١٢/١٩٨٢م .

مجلة ((روز اليوسف)) المصرية - ١٠٠

المقال : ((شرح في حسابات الكمبيوتر)) ، لمحمد ابراهيم مصطفى

العدد ٢٩٦١ بتاريخ ١١/٣/١٩٨٥م .

والمقال : ((بعدت عن الرشاد)) لمطفى محمد الطير ،

العدد ٢٩٦٧ ، بتاريخ ٢٢/٤/١٩٨٥م .

مجلة ((النظام الاسلامي)) - ١٠١

Islamic Order

Art. " Al-Quran and Number 19 "

Maulana Abdul-Quddus Hashmi

Vol. 3 , No. 2 , 1981, PAKISTAN.

١٠٢ - مجلة ((نظر المسلم))

Muslim Perspective (Newsletter)

Edited by Rashad Khalifa, Ph.D.

Published by Masjid Tucson A.Z.

FEB.MAR., JUNE.,AUG., 1985 ; APRIL,

JUNE, OCT. 1986 ; OCT., DEC. 1987 ; JAN.,

FEB., MAR., MAY. JUNE. JULY 1988.

١٠٣ - ((المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز))

لمحمد عبدالحق بن غالب بن عطية

تحقيق المجلس العلمي بفاس

ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ١٣٩٥هـ.

١٠٤ - ((مختار الصحاح))

تأليف محمد بن أبي بكر الرازي

دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ.

١٠٥ - ((مختصر سنن أبي داود ، ومعالم السنن))

المختصر للحافظ المنذرى والمعالم للخطابى

تحقيق أحمد شاكرو محمد حامد الفقى

دار المعرفة ، لبنان ١٤٠٠هـ.

١٠٦ - ((المستدرک على الصحيحين))

للحافظ أبى عبدالله الحاكم

دار الكتب العربية ، بيروت .

١٠٧ - ((معترك الأقران فى اعجاز القرآن))

لجلال الدين عبدالرحمن السيوطى

دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٩م.

١٠٨ - ((معجزة الأرقام والترقيم فى القرآن الكريم))

تأليف عبدالرزاق نوفل

دار الكتاب العربى ، بيروت ١٤٠٣هـ .

١٠٩ - ((معجزة القرآن الكريم))

تأليف الدكتور رشاد خليفة

نشر مسجد توسان آريزونا بأمرىكا

١١٠ - ((معجزة القرن العشرين فى كشف سباعية وثلاثية أوامر القرآن))

تأليف ابن خليفة عليوى

دار الايمان ، دمشق ١٤٠٣هـ .

١١١ - ((المعجزة الكبرى : القرآن))

تأليف الامام محمد أبوزهرة

دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٠م .

١١٢ - ((معجزة محمد الخالدة))

The Perpetual Miracle of Muhammad

Rashad Khalifa

Islamic Productions International, Inc.

Tucson, Az. U.S.A. , 1976.

١١٣ - ((معجم الأدوات والضمائر فى القرآن الكريم))

وضع د . اسماعيل أحمد عمايره و د . عبدالحميد مصطفى السيد

مؤسسة الرسالة ، بيروت

ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

١١٤ - ((معجم البلدان))

لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي

دار صادر ودار بيروت ، بيروت .

١١٥ - ((المعجم الوسيط))

اشراف حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين

ط الثانية لمجمع اللغة العربية

مصر سنة ١٣٩٣هـ .

١١٦ - ((معجم مفردات ألفاظ القرآن))

تأليف الراغب الأصفهاني

تحقيق نديم مرعشلي

دار الفكر / دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٩٢هـ .

١١٧ - ((المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم))

لمحمد فؤاد عبدالباقي

المكتبة الاسلامية ، تركيا ، سنة ١٩٨٤م .

١١٨ - ((معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية))

تأليف عمر رضا كحالة

مكتبة المثنى ، بيروت ، ودار احياء التراث العربي ، بيروت ، سنة ١٩٥٧م / ١٣٧٦هـ .

١١٩ - ((معرفة القراء الكبار))

تأليف محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

تحقيق بشار عون معروف وغيره

مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٤٠٤هـ .

١٢٠ - ((مشكاة المصابيح))

تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي

تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

المكتب الاسلامي ، بيروت

ط الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

١٢١ - ((معنى اللبيب عن كتب الأعراب))

تأليف عبدالله جمال الدين بن هشام

تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد

بدون اسم الناشر والبلد وتاريخ الطبع

١٢٢ - ((مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة))

لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي

دار مصر للطباعة ، ١٤٠٢ هـ

١٢٣ - ((مفتاح السعادة ومصباح السيادة))

تأليف طاش كبرى زاده

تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور

دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٨ م

١٢٤ - ((مفتاح الكون ، أو : التأويل الروحاني للأعداد))

*The Key to the Universe , or Spiritual Interpretation
of Numbers*

A.H. Curtiss and F.H. Curtiss

Curtiss Publishers , U.S.A. , 1915.

١٢٥ - ((المقدمة))

تأليف ابن خلدون
دار العلم ، بيروت ، سنة ١٩٨٤م

١٢٦ - ((مقدمة جامع التفسير))

لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، الشهير بالراغب الأصفهاني
دار الدعوة ، الكويت ١٤٠٥هـ .

١٢٧ - ((الملل والنحل))

لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني
على هامش ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) لابن حزم
دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت
ط الثانية سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

١٢٨ - ((مناهل العرفان في علوم القرآن))

لمحمد عبدالعظيم الرزقاني
دار الفكر ، بيروت .

١٢٩ - ((مكانة الصحيحين))

للدكتور خليل ابراهيم ملا خاطر
المطبعة العربية الحديثة ، بالقاهرة
ط الأولى سنة ١٤٠٢هـ .

١٣٠ - ((منهج النقد في علوم الحديث))

تأليف د . نورالدين عتر
دار الفكر ، دمشق ١٣٩٩هـ .

١٣١ - ((موسوعة الأديان والأخلاق))

Encyclopaedia of Religion and Ethics

Edited by J. Hastings

T & T Clark, Edinburgh, 1959.

١٣٢ - ((موسوعة الأعداد : حقيقتها ودلالاتها))

Encyclopaedia of Numbers : Their Essence and Meaning

A.E. Abbot

Emerson Press, London, 1962.

١٣٣ - ((الموسوعة الأمريكية))

Encyclopaedia Americana

International Edition

U.S.A. , 1971.

١٣٤ - ((الموسوعة البريطانية))

Encyclopaedia Britannica

15th Edition

Printed in U.S.A. , 1975.

١٣٥ - ((موسوعة كلومبيا لبنكوت لجغرافيا العالم))

The Columbia Lippincott Gazetteer of the World

Edited by L.E. Seltzer

Columbia University Press, U.S.A. , 1962.

١٣٦ - ((ميزان الاعتدال في نقد الرجال))

تأليف محمد بن عثمان الذهبي

تحقيق علي محمد البجاوي

مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٢هـ.

- ١٣٧ - ((النبأ العظيم))
تأليف الدكتور محمد عبدالله دراز
دار القلم بالكويت
ط الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
- ١٣٨ - ((نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام))
تأليف د. علي سامي النشار
دار المعارف، مصر ، ط السابعة ١٩٧٧م
- ١٣٩ - ((نظم الدرر في تناسب الآيات والسور))
لبرهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي
دائرة المعارف العثمانية بالهند ، سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م
- ١٤٠ - ((النهاية في غريب الحديث والأثر))
لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير
تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي
المكتبة الاسلامية و دار احياء التراث العربي ، بيروت
- ١٤١ - ((النهج القويم))
تأليف د. عبدالغني الراجحي
طبع في القاهرة بدون اسم الناشر وتاريخ الطبع
- ١٤٢ - ((هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن))
اشراف محمد صالح البنداق
دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠١هـ

١٤٣ - ((هيمان الزاد الى دار المعاد))

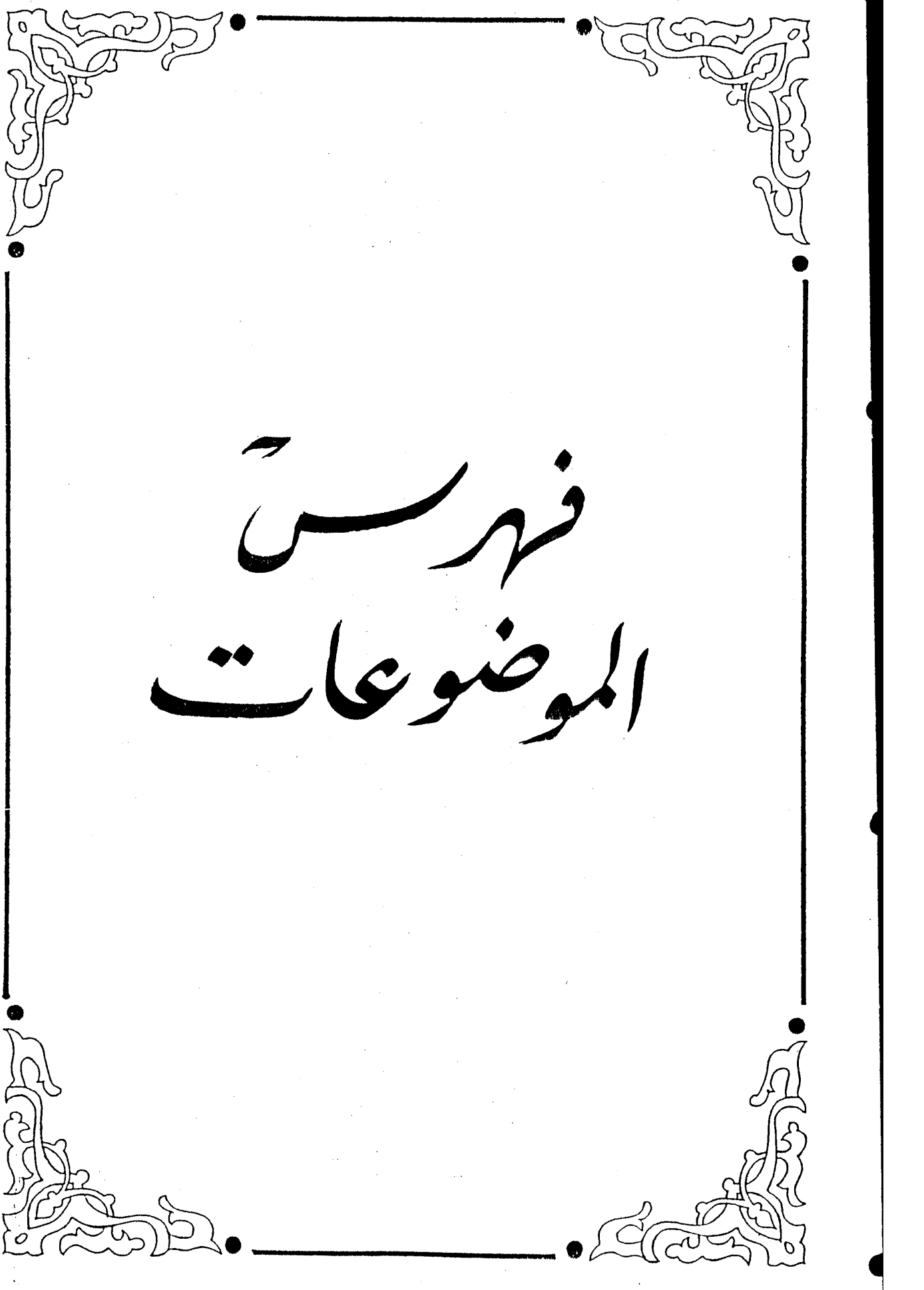
لمحمد بن يوسف الوهبي الاباضى المصعبى

ط وزارة التراث القومى والثقافة بدولة عمان ١٤٠١هـ.

١٤٤ - ((وقفات مع عبدالرزاق نوفل فى كتابه الاعجاز العددى للقرآن الكريم))

تأليف ادريس عبدالحميد الكلاك

الموصل ، العراق .



فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ	شكر وتقدير
ب	المقدمــــــــــــــــة
ب	أسباب اختياري للموضوع وأهميته
هـ	منهج البحث
و	خطة البحث

التمهيد :

٥٤ - ١

لمحة موجزة عن الأعداد ، ونشأتها وتطورها

١	المدخل
٢	المبحث (١) : أهمية الأعداد عند بعض الملل والنحل القديمة
٣	الأعداد الآرية :
٤	(أ) الأعداد الإيرانية
٥	(ب) الأعداد اليونانية
٨	(ج) الأعداد الكلتية
٨	(د) الأعداد التوتونية
٩	(هـ) الأعداد عند الصقالية
٩	الأعداد السامية

١١ المبحث (٢) : دراسة عن الدلالات الخاصة للأعداد عند اليهود والنصارى

١١	(١) الأعداد عند اليهود
١٥	(٢) الأعداد عند النصارى

٢٠ المبحث (٣) : دلالة العدد عند بعض الفرق الباطنية

٢١	(١) الشيعة وقضية الجفر
٢٨	(٢) الاسماعيلية وإخوان الصفا
٣٣	(٣) بعض طرق الصوفية

٤٠ المبحث (٤) : قداسة العدد عند البابية والبهائية

٥٠ المبحث (٥) : دور العدد عند بعض الجماعات السرية

القسم الأول :

٥٥ - ٨٨

لمحة موجزة عن الأعداد في القرآن

٥٦ المبحث (١) : بيان ما أثار حول الأعداد في القرآن ، وتقويم ذلك

٥٦ (أ) آثار مروية حول العدد في القرآن

٦٧ (ب) أمثلة من كتب المفسرين حول مدلول العدد

٨٢ المبحث (٢) : نظرية حساب الجُمَّل وتقويمها

٨٢ (أ) تعريف حساب الجمل وأصله

٨٤ (ب) نقد نظرية حساب الجمل

القسم الثاني :

٨٩ - ١٥٠

دراسة ظاهرة الإعجاز العددي للقرآن الكريم

٨٩ المبحث (١) : الاعجاز لغة واصطلاحاً

٨٩ (أ) الاعجاز لغةً

٩٠ (ب) الاعجاز اصطلاحاً

٩٠ (ج) معنى « إعجاز القرآن »

٩١ (د) شروط الإعجاز

٩٣ المبحث (٢) : لمحة موجزة عن توسع العلماء في وجوه الاعجاز

١١٢ المبحث (٣) : تحقيق القول في تحديد وجه الاعجاز في القرآن

١١٨ مناقشة الوجوه - غير البياني - بالتفصيل

١٢٦ المبحث (٤) : دراسة عن تاريخ فكرة الاعجاز العددي وتحديده

- المبحث (٥) : عرض موجز لما أُلّف في (الاعجاز العددي) وتقويمه ١٣٠
- (١.) تأليف عبدالرزاق نوفل في (الاعجاز العددي) ١٣٠
- (أ) وصف الأستاذ نوفل وجه (الاعجاز العددي) بأنه (قاطع) ١٣٠
- (ب) نقد منهج عبدالرزاق نوفل لاثبات (الاعجاز العددي) ١٣٥
- (١) عدم وجود علاقة معتبرة بين معظم الألفاظ ١٣٦
- (٢) أمثلة من عدم اعتبار اللفظ بل المعنى ١٤٠
- (٣) أخطاء في العد والحساب ١٤٢
- (٤) غلط واحتيال في محاولة إثبات الاعجاز في الرقم (١٩) ١٤٣
- (أ) احتيال واصطناع للحصول على النتيجة المنشودة ١٤٣
- (ب) أغاليط في عدّ بعض الحروف والكلمات ١٤٤
- (٢) تأليف ابن خليفة عليوى عن الاعجاز في سُبَاعِيَّة وثَلَاثِيَّة أوامر القرآن ١٤٥
- (٣) مؤلفات الدكتور رشاد خليفة في بيان (معجزة لقرآن العديدة) ١٤٩

القسم الثالث :

تحليل منهج رشاد خليفة في محاولة اثبات (الاعجاز العددي)
في الرقم (١٩) ، ونقده بالتفصيل

المدخل

- ١٥١
- المبحث (١) : بيان عظيم فساد آراء رشاد خليفة حول إعجاز القرآن الكريم ١٥٧
- (أ) دعواه بأن الاعجاز القرآني ليس بيانياً ، بل هو إعجاز عددي ١٥٧
- (ب) دعواه أن الاعجاز القرآني (مادي ملموس) ١٥٩
- (ج) دعواه أن إعجاز القرآن - في الرقم (١٩) - ظل سراً خافياً لمدة (١٤) قرناً ،
لعدم إتيان زمنه . ١٦١
- (د) اتهام علماء الاسلام باختلاق أُصْبِيَّة الرسول ، لجهلهم اعجاز القرآني (الحسابي) ١٦٤
- (هـ) شفر النظام الحسابي الذي في القرآن يوجد في الكتب السابقة أيضاً ١٦٦

المبحث (٢) : إبطال استدلال رشاد خليفة للاعجاز (العددي) عن طريق التأويل ١٧٠
الباطني للقرآن .

- (أ) تأويل لفظ (المَدْتِير) بأن المقصود (١٩) ، السرّ المختفي في القرآن ١٧٠

- ١٧٢ (ب) تأويل « دابة الأرض » بأنها آلة الكمبيوتر
- ١٧٥ (ج) تأويل الآية « عليها تسعة عشر » بأن المراد حروف البسملة ، لا زبانية
جهنم .

١٨١ **المبحث (٣) :** مناقشة ما ادعاه رشاد خليفة حول ترتيب نزول الوحي

١٩٧ **المبحث (٤) :** نقض مزاعم الدكتور خليفة حول البسملات في القرآن الكريم

١٩٧ (أ) ادعاء تكون البسملة من (١٩) حرفا

٢٠٦ (ب) زعم رشاد خليفة بأن كل كلمة في البسملة تتكرر في القرآن عددا

مضاعفا للرقم (١٩)

٢١٢ (ج) مغالطة تعليل الدكتور لعدم وجود البسملة في مطلع سورة التوبة

المبحث (٥) : إبطال دعاوى رشاد خليفة حول العلاقة بين الحروف القرآنية

٢٢٤ وبين « الإعجاز العددي » المزعوم

(أ) دعواه أن كل حرف من فواتح السور يتكرر في سورته عددا مضاعفا

٢٢٤ للرقم (١٩)

(ب) دعاوى رشاد خليفة التي تنبني على تعليقات سخرية وتحريفات شنيعة

٢٣٤ لرسم القرآن الكريم

(١) أمثلة من تعليقات رشاد خليفة السخرية حول رسم بعض حروف

٢٣٤ القرآن

٢٤٠ (٢) أمثلة من تحريفات رشاد خليفة الشنيعة لرسم القرآن الكريم

٢٤٧ **المبحث (٦) :** ادعاء رشاد خليفة تحديد زمن قيام الساعة عن طريق الرقم (١٩)

المبحث (٧) : إنكار رشاد خليفة حجية السنة بزعمه أن « النظام الحسابي المعجز »

٢٥٨ في القرآن يؤيد ذلك

٢٦٦ قدم فكرة إنكار حجية السنة

٢٦٨ ثبوت حجية السنة ضرورة دينية

٢٧٢ **المبحث (٨) :** ادعاء رشاد خليفة الرسالة بدليل « النظام الحسابي » المزعوم

المبحث (٩) : مزاعم رشاد خليفة حول الحكمة الالهية في اختيار الرقم (١٩)

٢٨١

رمزا أساسيا لنظام القرآن

٢٨٨

مصدر فكرة الرقم (١٩)

٢٨٩

انتشار فكرة « الاعجاز العددي » في الرقم (١٩)

٢٩٣

الخاتمة

٢٩٨

فهرس المراجع

٣٢٣

فهرس الموضوعات